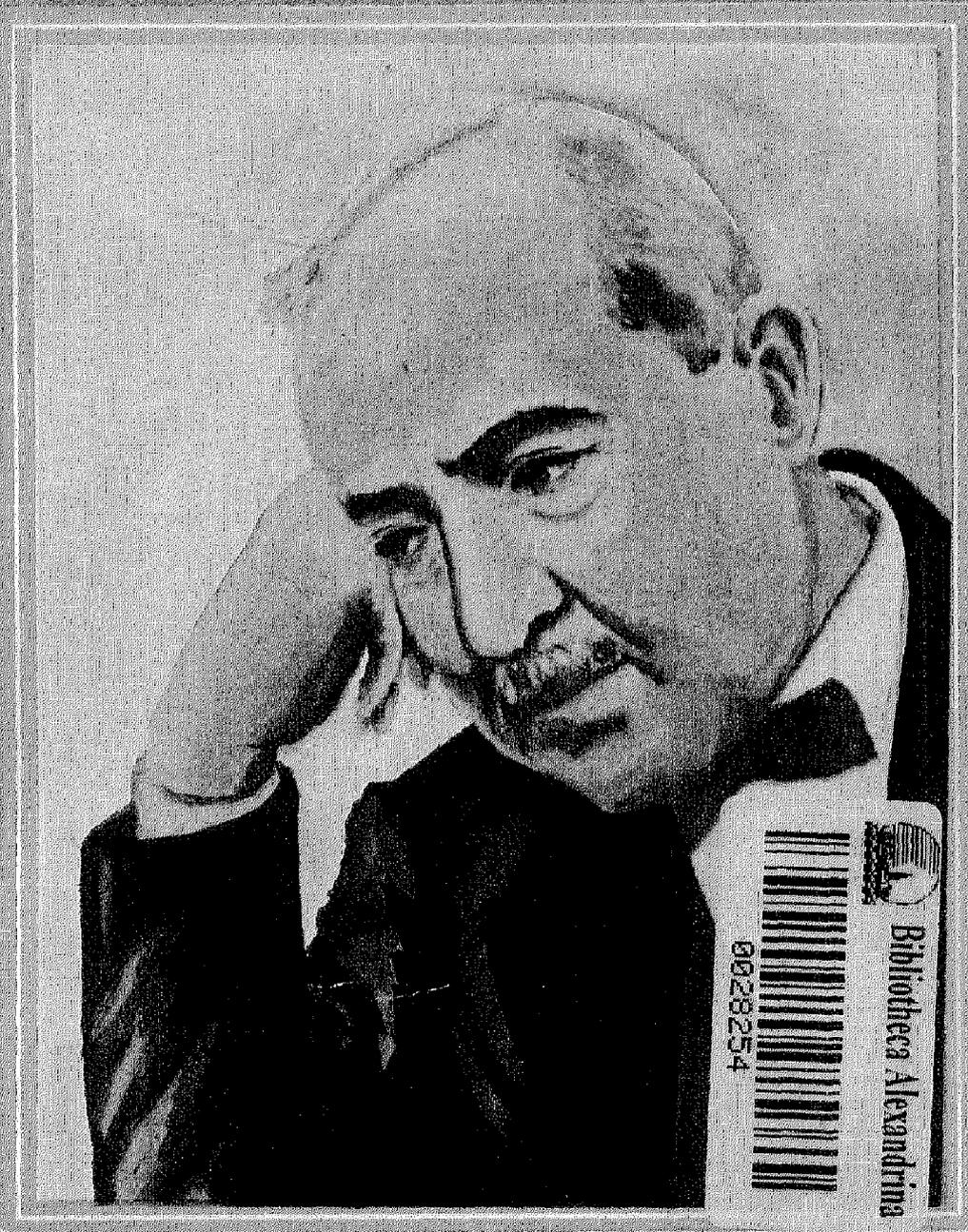


أحمد شوقي



دار الفنون - بيروت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الأول

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول

في
السياسة والنابخ والاجتماع

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٨

يُطْبَعُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
كُوْرَيْشِ الْمَرْعَةِ - بِنَاءِ رَيْفِيْرَا سَنَتَ
تَلْفُونِ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلِكِسْ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص٠ب٠ ١٤٦٢٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجبر اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفترة نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتي أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد

اسماعيل سارقه فى سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهيئا ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحا وقوة .

وكانت الفترة التى القضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعمهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من اتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على حفيظة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على؛ ذلك بأذن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لئال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنغدوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذي أصيبت الدولة التركية به هو
الذي جعل المسلمين لا يحقدون على محمد علي حين غزا الأتراك متمسكين
بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التي شبت نازها بين روسيا وتركيا في سنة ١٨٧٧
والتي خلد فيها الغازي عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا)
أجيت في نفوس المسلمين آمالا في دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم
وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم
من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون في استقلالهم عنها ويريدون
تحقيقه ، ولم يكن الأمل في ذلك بعيدا بعد الفرمان الذي استصدره
اسماعيل باشا في سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها،
وبإنشاء الجيش الذي يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على
تركيا منبعثا عن شعور ديني بحث لا أثر للتبعية السياسية فيه ، فلما
حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ،
ودفعتا تركيا الى خلعها ، واقتهتا أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ،
ونكشت بعد الاحتلال وعودها بالجلء ، وأحس المصريون بتدخلها في
شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت
عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم
النزعة الدينية ، وكان من ذلك ما زاد النشاط في بعث الحضارة الاسلامية
والأدب العربي في مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد
شوقي » ، ولد « باب اسماعيل » وشب في جواره ونشأ في حماه ،
فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون
أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذي تشتبك فيه أصول هذه العوامل
وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوروبا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك .. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالايان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ولعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانتهم ، مجدد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالتقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى لمبرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لومي : فان اللوم اغراء وداولي بالتي كانت هي الداء
هو أبو نواس الذي كان يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيب فكشفت له عن عدو في ثياب صديق
فليس هذا من أبي نواس ازدواجا في الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهدها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السر في أنك لا ترى الزهد في شعر أبي نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقي من هذا القليل ، ففي شعره
صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب فهي فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولي ، هاتها ياساقي مشتاقه تسمى الى مشتاق
فتراك في حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التي مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
وصاحب الهمزية الذي يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفسم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في
نفس شوقي ، وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشعري في أى الحالين. بضعف نفساني عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يبهرك شوقى بقوة شاعريته المثلثة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى في نفسه بين هذين الشعارين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحده حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهمل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقى كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحجب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بعث به الخديو توفيق باشا ليتم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه اياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمى باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفكرة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة المومل الأخير لأهم الإسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكميئة فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياته ميله للحياة ، وحبها إياها ، وحرصه على المتاع بها ، مع إيمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانتهم ، بأزاء الأمم الغريبة التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الأولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوي الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى إليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلىء النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، أسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستنزا اللهم ، حافظا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع

الحوادث ، سندققا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ،
كأننا هر قيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ،
فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طيوراً ، ويشجوا الألم
أحياء (١) .

وللقدم وللماضي على نفس الشاعر أثر يذهب الى أعماقهما . وليس
لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من
الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجثمه بين رسال
الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة
صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من
عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجديدها ، وهذا الملك الشاب «توت
عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما
يزرى بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تشير في النفس - الى جانب
صورتها الظاهرة وما يدل عليه ابداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت
لها كل أنواع الحضارة - صورة الماضي الذاهب في القدم الى أغوار الأزل ،
وتشير من شاعرية شوقى معانى بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو
والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سنفخ الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت
عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال في هذه الابيات التي اخترناها :

قل لبنان بنى فساد فضالى لم يجز مصر في الزمان ببناء
اجفل الجا عن عزائم فرعون ودانت لبأسهنا الأبناء
زعموا أنها دعائم شيدت بيد البغي ملؤها ظلمنا
ان يكن غير ما أتوه فخار فانا منك يا فخار براء
لا دعاك التاريخ يا يوم قمبر ييز ولاطنطنت بك الأنبياء
جىء بالمالك العزيز ذليلاً لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون فى السلاسل تاشى أزعج الدهر عريها والخفاء
والأعبادى شوأخص وأبوها بيد الخطب صخرة صمنا
فأرادوا لينظروا دمع فرعون ن وفرعونون دمعة العنقاء

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات الخلد ، ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتنمسه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعه الحوادث ، ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد تعجب اذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيليا أم أنت فرعون يسوس النيليا ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيليا لا زال بيتكم يظل النيليا

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدتين الى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذى ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى هال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال

القصيدة وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ؛ أو ما سوى ذلك مما يلد عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو في بعض الأمم التموية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائده ، والغنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها إذا انقضت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فتقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالامة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الاخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الاخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يسل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقى ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس واثارة لشاعرتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تنجحه حتى المصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قوتين : فهي تنجحه صور مكة ، تمط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلم

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربي ، والقرآن عربي .
وهي تتجه - أو كانت تتجه - صوب الاستانة ، مقر الخلافة الإسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره - الى حين
ألغيت الخلافة - نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحي ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربي في مكة من
مددروحي ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هي العاطفة العربية،
هي عاطفة هذه اللغة التي تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم،
واللغة في حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة في أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلم - عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة - حرمة تدفعهم الى
التغنى بأثارهم ، والاشادة بتقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها فغان لها من الأثر في نفس شوقي ما ليس لسواها من
آثار الماضي ، ولذلك لم يكن شوقي يشيد بذكر المسلمين وبخلافاتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعاني اينانا يتجلى في الكثير من
قصائده على صورة تتركنا في حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرونا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن تقرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته في ذكرى
المولد التي مطلعها :

سلوا قلبي غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملى ما يكتفه قواده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم الجدى ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جدا: يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما تقول .

اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التي

مطلعها :

سينفك يعلو الحق ، والحق أنغلب وينصر دين الله أيان تضرب

أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ أيا من هذه القصائد التي قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التي مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب

وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن

الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجح ذلك أن قد اجتمعت في الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى

اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك - فوق أنهم

كانوا مقر الخلافة وقبلة المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر

سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى - يجرى من دمهم فى عروق الشاعر .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين بياهم ولد شوقى
وفى حماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقى للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها تقيصة .

٥ - على أن شوقيا - وان كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيه -
له ذاتيته التى لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وانك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد فى القصيدة غير أبيات معدودة تدخل فى موضوع العنوان، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقى هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ فى ذلك ما بالغ شوقى ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
فى هذا الجزء الأول من الديوان الا بقصائد ثلاث : لجان التمين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وانك واجد فى غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به اليك ، فشيطان شوقى
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التى يملك موضوعها أبياتها جميعا فهى القصائد التى ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له فى هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحي والهام .

وحكمة شوقى ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار ، وهذا
طبيعى ما دام شوقى شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد فى الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار
الذى تحتاج اليه أمم الشرق فى حياتها الحاضرة لسيرها فى سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو فى شرقيته وعربيته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك فى نطقه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بمت القديم من الألفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبعث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقي على أن يبعث في الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها في الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعاني والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميرو كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدهرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي ، وهي حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لها أمثال شوقي ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدله على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وبها هي ذى مجلوة في هذا الديوان بكل ما لشوقي على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادي النيل *

| | |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماءُ | وَحَدَاها بمن تُقِيلُ الرجاءُ (١) |
| ضرب البحرُ ذو العُبابِ حَوَالِيَّ | بها سماءٌ قد أكبرتها السماءُ (٢) |
| ورأى المارقون من شَرَكِ الأَر | ضِ شباكَا تمدّها الدأماءُ (٣) |
| وجبالاً موائجاً في جبالِ | تتدجى كأنها الظلماءُ (٤) |
| ودَوِيّاً كما تأهبت الخيد | لُ وهاجت حُماتها الهيَّجاءُ |
| لُجَّةً عند لجةٍ عند أخرى | كهضاب ماجت بها البيداءُ |
| وسافينٍ طوراً تَلُوخُ ، وحيناً | يتولّى أشباحهنّ الخفاءُ (٥) |
| نازلاتٌ في سيرها صاعداتٌ | كالهوادى يهزهنّ الحُداءُ (٦) |
| ربُّ ، إن شئتَ فالفضاءُ مَضِيقٌ | وإذا شئتَ فالمضيقُ فضاءُ |
| فاجعل البحرَ عصمةً ، وابعث الرح | مةً فيها الرياحُ والأنواءُ (٧) |
| أنت أنسٌ لنا إذا بَعُدَ الأذ | سُ ، وأنت الحياةُ والإحياءُ |
| يتولّى البحارَ - مهما ادلهمت - | منك في كل جانب لألاءُ |
| وإذا ما عَكَتَ فذاك قيامٌ | وإذا ما رَعَتُ فذاك دعاءُ (٨) |
| فإذا راعها جلالُك خَرَّتْ | هيبةً ، فهى والبساطُ سواءُ |

* قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد فى مدينة جنيف فى سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقا : نفذ فيها وخرج من الجانب الاخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الداماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادى : اول رعييل من الابل . الحداء : الغناء فى اثر الابل - ٧ - الانواء الامطار - ٨ - رغا : ضج فى صوته

والعريضُ الظلويل منها كتابٌ لك فيه تحيةٌ وثناءٌ
يا زمانَ البحار ، لولاله لم تُفدَّ جَع بنُعمى زمانها الوجناء(١)
فقدبما عن وخذها ضاق وجهُ الـ أرض ، وانقاد بالشرع الماء(٢)
وانتهت إمرةُ البحار إلى الشر ق ، وقام الوجود فيما يشاء
وبنينا ، فلم نُخلُ لِباني وعلونا ، فلم يَجْزنا علاء
وملكننا ، فالملكون عبيد والبرايا بأسرهم أسراء
قل لبانر بني ، فشاد ، فغالى : لم يجز مصر في الزمان بناء
ليس في الممكنات أن تنقل الأجب الُ شُما ، وأن تُنال السماء(٣)
أجفل الجن عن عزائم فرعو ن ، ودانت لباسها الآناء(٤)
شاد ما لم يثبذ زمانٌ ، ولا أذ شأ عصرٌ ، ولا بني بناء
هيكل تُنثر الدياناتُ فيه فهى والناس والقرون هباء
وقبورٌ تحطُ فيها الليالي ويُواري الإصباح والإمساء
تشفق الشمس والكواكبُ منها والجديدان ، واليلي ، والفناء(٥)
زعموا أنها دعائمُ شيدت بيدي البغي ، ملؤها ظلماء
فأعذر الحاسدين فيها إذا لا مُوا ، فصعبُ على الحسود الثناء
دمر الناس والرعية في تش يبيدها ، والخلائقُ الأسراء
أين كان القضاء ، والعدل ، والحكمة ، والرأى ، والنهى ، والدكاء
وبنو الشمس من أعزة مصر والعلومُ التي بها يُستضاء

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخذها : سيرها السريع وسعة
خطوها - ٣ - الأجيال : جمع جبل ، والشيم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
٤ - أجفل : نفر وفر خائفا - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِيهِ نَا ، ودعواهمُ خَنَا وافتراء(١)
 ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الْأَعْدَاءُ
 إن يكن غيرَ ما أتوه فَخَارُ فَأَنَا مِنْكَ - يافخارُ - بَرَاءُ
 ليت شعري ، والدبرُ حربُ بنيهِ وأياديه عندهم أفياء(٢)
 ما الذي داخلَ اللياليَ منا في صباننا ، ولليالي دهاة؟(٣)
 فعلا الدهرُ فوقَ علياءِ فرعو نَ ، وهمتُ بملكِهِ الأرزاءِ ؟
 أغلنت أمرَها الذئابُ ، وكانوا في ثياب الرعاة من قبل جاعوا(٤)
 وأنى نكلُ شامتٍ من عِدَا المَلِكِ إليهم ، وانضمت الأجزاء
 ومضى المالكون ، إلا بقايا لهمُ في ثرى الصعيد التجاء
 فعلى دولةِ البُناةِ سلامٌ وعلى ما بنى البناةُ العفاء
 وإذا مصرُ شاةٍ خيرٍ لراعي السوءِ ، تُؤذى في نسلها وتُساء
 قد أذلَّ الرجالَ ، فهى عبيدٌ ونفوسَ الرجالَ ، فهى إماءُ
 فإذا شاءَ فالرقابُ فداه ويسيرُ إذا أرادَ الدماءُ
 ولقومٍ نواله ورضاه ولأقوامِ القليِّ والجفاء(٥)
 ففريق ممتعون بمصر وفريق في أرضهم غرباءُ
 إن ملكتَ النفوسَ فابغِ رضاها فلها ثورةٌ ، وفيها مضاء(٦)
 يسكن الوحش للوثوب من الأسر ، فكيف الخلائقُ العقلاءُ ؟

١ - الخنا : الفحش في الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ،
 والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راعيا ، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة
 إلا كغنيمة حرب - ٣ - أى تفعل فعل الدهاة - ٤ - ملوك الرعايا أو
 الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذى حلن بالبلاد على
 أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذى حدث على الملك بين طبقة
 الاشراف ، فغزوها في سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القلي : البغض - ٦ - مضاء
 السيف : نفاذه في الضريبة .

يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يُؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

* * *

لبثت مصرٌ في الظلام ، إلى أن
لم يكن ذلك من عمى ، كلُّ عينٍ
ما نراها دعا الوفاء بنيتها
ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا
وأعيد المجدُ القديم ، وقامت
وأتى الدهر تائباً بعظيم
من كرمسيس في الملوك حديثاً
بايمته القلوبُ في صلب بيتي
واستعدَّ العبادُ للمولد الأك
جل سيزوستريس عهداً ، وجلت
فسمعنا عن الصبي الذي يع
ويرى الناس والملوك سواء
وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشى
قيل : مات الصباح والأضواء
حجَبَ الليلُ ضوءها عمياء
وأناهم من القبور النداء
وأزيحت عن جفنها الأقداء
في معالي آباتها الأبناء
من عظيم ، آباؤه عظماء
ولرمسيس الملوك فداء (١)
يوم أن شاقها إليه الرجاء
بر ، وأزيّنت له الغبراء
في صباه الآيات والآلاء
فوق ، وطبع الصبا الغشوم الإباء
وهل الناس والملوك سواء ؟
لم يحل دون بشره كبرياء

* * *

١ - هو رمسيس الثانى ابن سيتى الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة
المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ .
١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفاتق
التي جعلت كثيرا من الناس يزعمون انه اعظم ملوك مصر ، والذي كون له
هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التي شيدها فى جميع انحاء البلاد .

يوولد السيد المتوجُّ غَضًا طهرته في مهدها النعماء (١)
لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليداً شقاء
عِذا ما الملقون تولُّو ه تولَّى طباعه الخيلاء (٢)
وسرى في فواده زخرفُ القو ل ، تراه مستعذباً وهو داء
عِذا أبيضُ الهديلُ غرابٌ وإذا أبلجُ الصباحُ مساءً (٣)

* * *

جَلَّ رمسيسُ فِطْرَةً ، وتعالى شيعةً أن يقوده السفهاء
وسما للعلأ ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
ووجود يُساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكام
وبناء ! بناء ، يودُّ الخد د لو نال عمره والبقاء
وعلومٌ تحي البلاد ، وبناتاً هورٌ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)
إيه سيزوستريس ، ماذا ينال ال وصف يوماً ، أو يبلغ الإطراء
كبرتُ ذاتك العلية أن تُح حي ثناها الألقابُ والأماء
لك آمونُ ، والهلالُ إذا يك برُ ، والشمسُ ، والضحي ؛ آباء (٥)
ولك الريفُ ، والصعيدُ ، وتاجاً مصر ، والعرشُ عالياً ، والرداء
ولك المنشآت في كل بحر ولك البرُّ أرضه والسماء

١ - الغض : النضير ٢ - الخيلاء : العجب والكبر

٣ - الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح أشرق وأناز

٤ - بنتاهور : شاعر مصري قديم .

٥ - آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن

الملك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبَلِّكَ الزمانُ ، ولم يَبِّدْ لَ لِمَلِكِ البلادِ فيك رجاءُ
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ ما لحال مع الزمان بقاء

* * *

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيزِ ز ، ولا طَنَطَنْتُ بك الأنبياءُ (١)
دارت الدَّائِرَاتُ فيك ، ونالت هذه الأُمَّةَ اليَدُ العَسْرَاءُ
فبمصرٍ مما جنيتَ لمصرٍ أيُّ داءٍ ، ما إن إليه دواءُ (٢)
نكدُ خالِدٌ ، وبؤسٌ مقيمٍ وشقاءٌ يجدُ منه شقاءُ
يَوْمَ مَنفِيَسَ ، والبلادُ لكسرى والملوكُ المطاعةُ الأعداءُ (٣)
بأمرِ السيفِ في الرِّقابِ ، وينهى ولمصرٍ على القَدَى إغضاءُ
جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً لم تُزَلِزْ فؤادَه البأساءُ
يُبْصِرُ الآلَ إذ يُراحَ بهم في موقفِ الدَّلِ عَنوَةٌ ، ويُجاءُ
بنتُ فرعونَ في السلاسلِ تمشى أزعجَ الدهرَ عُرْيُها والحفَاءُ (٤)
فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ رُ ، ولا سارَ خلفها الأمراءُ (٥)

* * *

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ،
وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرب المعابد والهيكل ، وقتل
العجل أبيس اله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي
انتصرت فيه جيوشه على جيوش ابسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة
والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فأذيق من الدل
ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى :
اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفَاءُ
(مقصورة ومدت) : المشى بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْهُ مثلما تُردى الإمامة (١)
أعطيت جرةً، وقيل: إليك النهـر، قومي كنا تقوم النساء
فمشت تُظهر الإباء، وتحمل الدمع أن تسترقه الضراء (٢)
والأعدى شواخص، وأبوها بيده الخطب صخرة صماء (٣)
فأرادوا لينظروا دمع فرعون، وفرعون دمه العنقاء (٤)
فأرؤهُ الصديق في ثوب فقر يسأل الجَمع، والسؤالُ بلاء
فبكى رحمةً، وما كان من يبكى، ولكننا أراد الوفاء
هكذا الملكُ والملوكُ، وإن جا ر زمانٌ، ورؤعت بلاء

* * *

لاتسلى: مادولة الفرس؟! ساءت دولة الفرس في البلاد، وساءوا (٥)
أمةٌ همها الخرائب تُبليها، وحق الخرائب الإغلاء (٦)
سَلَبَتْ مصرَ عِزِّها، وكستها ذلةٌ ما لها الزمانُ انقضاء
وارتوى سيفها، فعاجلها اللـه بسيف ما إن له إرواء (٧)
طَلِبَةُ للعباد كانت لإسكنـه سدر في نيلها اليدُ البيضاء (٨)
شاد إسكندرُ لمصر بناءً لم تشدهُ الملوكُ والأمراء

١ - رداها: أى البسها الرداء . وتردى: أصلها تتردى، أى تابس الرداء
٢ - استرقه: ملكه . والضراء الشدة - ٣ - شواخص: جمع شاخص وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه - ٤ - العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المنال - ٥ - يعود الضمير هنا الى الفرس أنفسهم - ٦ - الخربة: موضع الخراب وجمعها خرائب . والغرض منها هنا بقايا الهياكل والاثار - ٧ - ان: زائدة . وما: نافية .
٨ - هو الاسكندر الأكبر المقدوني الذي افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية .

بلدًا يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيُحَجُّ الطُّلَابُ وَالْحِكَمَاءُ
عاشَ عَمْرًا فِي الْبَحْرِ ثَغْرَ الْمَعَالِي وَالنَّارَ الَّذِي بِهِ الْاهْتِدَاءُ
مَطْمَئِنًّا مِنَ الْكُتَائِبِ وَالْكَتَبِ بِمَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ
يَبْعَثُ الضُّوءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى فِي سِنَاهِ الْفُهُومُ وَالْفُهَمَاءُ
وَالجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَالَهُ وَالْبَحْرُ صَوْلَةٌ وَثِرَاءُ (١)
وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيَّةٍ مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلَيْهِ (٢)
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيْعَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْتَى صَعْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)
تَخَذَتْهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهْيِيدًا ، وَتَهْيِيدُهُ بِأَنْتَى بِلَاءُ
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ضِيقٌ ، وَجَازَ الْأَبَالَسُ الْإِغْوَاءُ
ضِيَعَتْ قَيْصَرَ الْبَرِيَّةِ أَنْتَى يَالرَّبِّيِّ مِمَّا تَجَرَّ النِّسَاءُ (٤)
فَتَنَّتْ مِنْهُ كَهْفَ رُومًا الْمُرْجِيَّ وَالْحُصَامَ الَّذِي بِهِ الْإِتْقَاءُ (٥)
قَاهَرَ الْخِصْمَ وَالْجَحَافِلَ مَهْمَا جَدُّ هَوْلٌ الْوَعْيَ وَجَدَّ الْلِقَاءُ
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أَنْتَى ثِي ، وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)
بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي جَمِي رُومًا ، الَّذِي لَا تَقْوَدُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر
ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م ، الى سنة
٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هي آخر ملكة حكمت
مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت
بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعه له ، وانطونيوس ، وهو الذي
أنشأ بالاشتراك مع اكتافيوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير
بها سببا لغزو اكتافيوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت
عشا ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بان وضعت على صدرها حية
وانتحر انطونيوس .

- ٤ - المقصود بقصر هنا : انطونيوس .
٥ - الكهف : الماجا - ٦ - اكتافيوس قيصر .
٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أخذَ الملكَ ، وهىَ فى قبضة الأفة
سلبتها الحياة ، فاعجبَ لرُقْطَا
لم تُصَبِّبْ بالخِداغِ نُجْحًا ، ولكن
قتلت نفسها ، وظنت فداء
سل كِلوبِتْرَةَ المكايدِ : هلا
فبروما تآيدت ، وبروما
ولروما المُلْكُ الذى طالما وا
وتولت مضراً يمينُ على المص
تُسمِعُ الأرضُ قيصراً حين تدعو
ويُنيلُ الورى الحقوق ، فإن نا
فأصبرى مصرُ للبلاء ، وأنى
ذا الذى كنتِ تلتجينَ إليه

هى عن الملك والهوى عمياء (١)
أراحت منها الورى رقطاء (٢)
خدعوها بقولهم : حسناء
صغرت نفسها ، وقلّ الفداء
صدتها عن ولاء روما الدهاء ؟
هى تشقى ، وهكذا الأعداء
فاهُ فى السرِّ نُصْحُها والولاء
رى من دون ذا الورى عسراء
وعقيمٌ من أهل مصر الدعاء (٣)
دته مصرُ فأذنه صماء
لكِ ؟ والصبرُ للبلاء بلاه
ليس منه إلى سواه النجاء

ربُّ ، سُقت العبادَ أزمانَ لا كد
جمعتها الحقيقةُ الزهراء (٥)

بُ بها يُهتدى ، ولا أنبياء (٤)

١ - هى : اى كليوبترة - ٢ - الرقطاء : الحية التى يخالط بياضها نقط سوداء ، او العكس - ٣ - عقيم : اى لا خير وراءه - ٤ - شافة الحب اليه : هاجه ، والمراد بالكتب الالهية التى تنزلت على الانبياء .
٥ - الحقيقة الزهراء هى وجود الله وتوحيده ، ولقد تنوعت ديانة قدماء المصريين ، فكانوا فى اول امرهم يعتقدون بوجود اله واحد ، ويرمز له كل قبيلة برمز خاص ، ثم رمزوا لصفات هذا الاله برموز صارت بعدئذ معبودات ، ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير محسوس فى حياتهم كالشمس والقمر والنيل ، ثم امتقدوا بطول الآلهة فى اجساد الحيوان ، فعبدوا العجل (ايسس) والقط والكلب وما الى ذلك .

فإذا لقبوا قوتاً إليها فله بالقوى إليك انتهاء
وإذا آثروا جميلاً بتنزيه - فإن الجمال منك حياء (١)
وإذا أنشئوا التماثيل غراً فإليك الرموز والإيماء (٢)
وإذا قدروا الكواكب أربا بأ؛ فمنك السنن ، ومنك السناء (٣)
وإذا ألهموا النبات ، فمن آ ثار نعمك حسنة والسماء
وإذا يمموا الجبال سجوداً فالمراد الجلالة السماء (٤)
وإذا تعبد البحار مع الأسد حاك ، والعاصفات ، والأنواء
وسباع السماء والأرض ، والأر حام ، والأمهات ، والآباء
لإملاك المذكرات عبيد خضع ، والمؤنثات إماء (٥)
جمع الخلق والفضيلة سر شف عنه الحجاب فهو ضياء

* * *

سجدت مصر في الزمان لايزير س الندى ، من لها اليد البيضاء (٦)
إن تل البر ، فالبلاد نضار أو تل البحر ، فالرياح رخاء (٧)
أو تل النفس ، فهى فى كل عضو أو تل الأفق ، فهى فيه ذكاء (٨)
قيل : لايزير ربة الكون ، لولا أن توحدت ، لم تك الأشياء
واتخذت الأنوار حجباً ، فلم تب صرك أرض ، ولا رأتك سماء
أنت ما أظهر الوجود وما أخذ فى ، وأنت الإظهار والإخفاء

١ - التنزيه : التقديس ، والحياء : العطاء - ٢ - الرموز والإيماء : الإشارة
٣ - السنن : الضوء ، والسنن الرفعة - ٤ - السماء : الرفيعة .
٥ - المذكرات ما كان من هذه الآلهة مذكراً - ٦ - لايزير : الهة من آلهة
القدماء - ٧ - النضار : الذهب ، رخاء : لين - ٨ - ذكاء : من أسماء الشمس :

لك آبيس، والمُحَبَّبُ أوزيريس ، وابناه ، كلهم أولياء(١)
مَثَلت للعيون ذَاتكِ ، والتمه شيلُ يُدْنِي مَنْ لا له إدناء
وَادْعَاكِ اليونان من بعد مصر وتلاه في حُبِّك القدماء
فإِذَا قِيلَ : ما مفاخر مصر ؟ قيل : منها إيزيسُ الغراء

* * *

رَبُّ ، هذى عقولنا في صيهاها نالها الخوف ، واستبهاها الرجاء
فَعَشِقْنَاكَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ الرَّسُ لُ ، وقامت بحبك الأعضاء
ووصلنا السرى ، فلولا ظلام ال جهل لم يَخْطُنَا إلبك اهتداء(٢)
واتخذنا الأسماء شتى ، فلما جاء موسى انتهت لك الأسماء
حَجْنَا فِي الزَّمان سحرًا بسحرٍ واطمأنت إلى العصا السعداء(٣)
ويريد الإله أن يُكْرَمَ العَدُّ لُ ، وألا تُحَقَّرَ الآراء
ظنَّ فرعونُ أن موسى له وا فر ، وعند الكرام يُرجى الوفاء
لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي أن سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاء
فرأى الله أن يعقِّ ، ولِلله تقي - لا لغيره - الأنبياء
مصر موسى عند انتماء ، وموسى مصرُ إن كان نسبةً وانتماء
فيه فخرها المؤيدُ ، مهما هُزَّ بالسيد الكلم اللواء(٤)
إن تكن قد جفته في ساعة الشك فحظُّ الكبير منها الجفاء
خِلَّةٌ للبلاد يشقى بها النا سُ ، وتشقى الديارُ والأبناء

١ - آبيس : هو العجل آبيس ، معبود القدماء ، كما قدمنا ،
وأوزيريس : هو اله الشمس في اعتقاد القدماء
٢ - السرى : السير ليلا . ولم يخطنا : لم يجاوزنا
٣ - حجه : غابه بالحجة
٤ - هز الكوكب : انقض . والمراد : مهما خذل

فكبيرٌ ألا يُضآنَ كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنبذَ العظماءُ

* * *

وُلد الرُّفُقُ يومَ مولدِ عيسى والمروءاتُ ، والهدى ، والحياة
وازدهى الكونُ بالوليد ، وضاعت بسناه من الثرى الأرجاء
وسرت آية المسيح ، كما يسه رى من الفجر فى الوجود الضياء
تملأ الأرضَ والعوالمَ نوراً فالثرى مائج بها ، وضأ
لا وعيدٌ ، لاصولة ، لا انتقام لاحسام ، لا غزوة ، لا دماء
ملَّكُ جاور التراب ، فلما ملَّ نابت عن التراب السماء (١)
وأطاعته فى الإله شيوخُ خُشِعُ ، خُضِعُ له ، ضعفاءُ
أذعن الناس والملوك إلى ما رسموا ، والعقول ، والعقلاء
فاهم وقفه على كلِّ أرض وعلى كلِّ شاطئٍ إرساءُ
دخلوا ثيبةً ، فأحسن لقياءهم رجالٌ بثيبةٍ حكماء (٢)
فهموا السرَّ حين ذاقوا ، وسهلُ أن ينالَ الحقائقَ الفهماء (٣)
فإذا الهيكلُ المقدسُ دبرُ وإذا الديرُ رَوْنقُ وبهاء
وإذا نيبيةً لعيسى ، ومنفى س ، ونيلُ الثراء ، والبطحاء (٤)
إنما الأرضُ والفضاءُ لرَبِّى وملوكُ الحقيقة الأنبياء
لهم الحبُّ خالصاً من رعاياهم ، وكلُّ الهوى لهم والولاء
إنما ينكر الدياناتِ قومٌ هم بما ينكرونه أشقياء

١ - يشير الى رفعه الى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة - ٣ - السر : اى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

هرمت دولة القياصر ، والدو لات كالناس ، داوهم الفناء (١)
ليس تغنى عنها البلاد ولا ما ل الأقاليم إن أناها النداء (٢)
نال روما ما نال من قبل آثي نا ، وسيمته ثيبة العصاة (٣)
سنة الله في الممالك من قب ل ومن بعد ، ما لنعمى بقاء

* * *

أظلم الشرق بعد قيصر والغر ب ، وعم البرية الإدجاء (٤)
فالورى في ضلاله متماد يفتك الجهل فيه والجهلاء
عرف الله ضلة ، فهو شخص أو شهاب ، أو صخرة صماء (٥)
وتولى على النفوس هوى الأو ثان ، حتى انتهت له الأهواء
فرأى الله أن تطهر بالسي ف ، وأن تغسل الخطايا الدماء
وكذاك النفوس وهى مراض بعض أعضائها لبعض فداء
لم يعاد الله العبيد ، ولكن شقيت بالغبوة الأغبياء
وإذا جلت الذنوب وهالت فمن العدل أن يهول الجزاء
أشرق النور في العوالم لما بشرتها بأحمد الأنباء
باليتم الأمي ، والبشر المو حتى إليه العلوم والأسماء
قوة الله إن تولت ضعيفا تعبت في مراسه الأقوياء (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهسرم بلوغ اقصى الكبر .
٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامه الأمر : كلمه اياه ، وأكثر ما يستعمل في
الشر والعذاب - ٤ - الإدجاء : الظلاه - ضلة : ضلالا . والشهاب :
شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٦ - المراس - هنا -
بمعنى الماخذ والمعالجة .

أشرف المرسلين ، آيته النظ قُ مُبيناً ، وقومه الفصحاء
 لم يَفقهُ بالنوايغ الغرُّ حتى سبق الخلق نحوه البلغاء
 وأتته العقول مُنقادة اللُّسب ، ولبي الأَعوانُ والنصراءُ (١)
 جاء للناس ، والسرائرُ فوضى لم يؤلف شتاتهنَّ لواءُ (٢)
 وجمي الله مستباح ، وشرعُ الله ه ، والحقُّ ، والصوابُ وراءُ
 فليجربيلَ جِيئةُ ، ورواحُ وهبوطُ إلى الثرى ، وارتقاءُ
 يُحسبُ الأفقُ في جناحيه نورُ سُليتهِ النجومُ والجوزاءُ
 تلك آيُ الفرقانِ ، أرسلها الله هُ ضياءُ يَهدي به من يشاءُ (٣)
 نَسختُ سنةَ النبيين والرس ل ، كما ينسخ الضياءُ الضياءُ
 وحماها غرُّ ، كرامُ ، أشداً ءُ على الخصم ، بينهم رُحماُ
 أمةٌ ينتهى البيان إليها وتشول العلومُ والعلماءُ (٤)
 جازت النجم ، واطمأنت بأفق مطمئنٌ به السنُ والسناءُ
 كلما حثت الركابَ لأرضٍ جاور الرشدُ أهلها والذكاءُ (٥)
 وعلا الحقُّ بينهم ، وسما الفض ل ، ونالت حقوقها الضعفاءُ
 تحملُ النجم ، والوسيلةُ ، والمي زانٌ من دينها إلى من تشاءُ
 وتُنيلُ الوجودَ منه نظاماً هو طِبُّ الوجودِ ، وهو الدواءُ
 يرجع الناسُ والعصورُ إلى ما سنُّ ، والجاحدون ، والأعداءُ
 فيه ما تشتهى العزائم إن هم ذووها ويشتهى الأذكياءُ
 فليمن حاول النعيمَ . نعيمٌ ولمن آثر الشقاءَ شقاءُ

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآي : جمع آية - ٤ - تشول : ترجع - ٥ - حث الركاب : اى حض الابل على أن تسرع ، والمراد كلما انتقلت لأرض .

أيرى العُجْمُ مِنْ بَنِي الظِّلِّ وَالْمَا ء عَجِيبًا أَنْ تُنَجِّبَ الْبِيدَاءُ (١)
 وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هِجَا ء تَرَاهَا آسَادَهَا الْهِيَجَاءُ
 مَا أَنْفَقْتُ عَلَى السَّوَاعِدِ حَتَّى الـ أَرْضُ طَرًّا فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
 تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالْبَحَارُ ، وَبَغْدَا دُ ، وَمِصْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالْحِمْرَاءُ (٢)
 مِنْ كَعْمَرٍو الْبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا شَاد فِيهَا ، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
 شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا ضَافِي الظِّلِّ ، دَأْبُهُ الْإِيوَاءُ (٣)
 طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ فَاطِمَانَّتْ ، وَقَامَتِ الْخِلْفَاءُ
 وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
 مَنْ يَصُنُّهُ يَصُنُّ بَقِيَّةَ عِزِّ غَيْضُ التُّرْكِ صَفْوَهُ وَالتَّوَاءُ (٤)
 فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو إِنْ عَمْرًا لَنْبِيرُ وَضَاءُ
 جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنِّي لَنْ يِقْتَنِيهِ أَفْرِيَاءُ
 فَهِيَ تَعْلُو شَأْنَا إِذَا حُرَّرَ النِّي لُ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

* * *

وَإِذْ كَرَّ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جِزَاءُ (٦)
 هُمْ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفْرُ الْبِي ضُ ، الْمَلُوكُ ، الْأَعَزَّةُ ، الصَّلْحَاءُ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حِصْنٌ وَبِئَلْبَيْسِ قَلْعَةٌ شَمَاءُ
 وَبِمِصْرٍ لِلْعِلْمِ دَارٌ ، وَلِلضَيْفَانِ نَارٌ عَظِيمَةٌ حِمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحسمراء : قصر مشهور بالاندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - التواء : الإقامة - ٥ - أزرى عليه عمله : عابه - ٦ - يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ
يعرف الدين مَنْ صلاحٌ؟ ويدرى
إنه حصنه الذى كان حصناً
يوم سار الصليبُ والحاملوه
بنفوس تجول فيها الأمانى
يضمرون الدمارَ للحقِّ ، والننا
ويهلون بالتلاوة والصلاة
فتلقتهم عزائمٌ صدق
مزقت جمعهم على كل أرض
وسبت أمرد الملوك ، فردت
ولو أن الملك هيب أذاه
هكذا المسلمون ، والعربُ الخا
فبهم فى الزمان نلنا الليالى
ليس للذل حيلة فى نفوس

ولأسراهم قرى وثواء (١)
من هو المسجدان والإسرائ (٢)؟
وحماه الذى به الاحتماء
ومشى الغربُ: قومهُ ، والنساء
وقلوب تشور فيها الدماء
ميس ، ودينى الذين بالحق جاءوا
بان ما شاد بالقنا البناء
نص للدين بينهن خباء (٣)
مثلما مزق الظلام الضياء
وما فيه للرعايا رجاء (٤)
لم يخلصه من أذاها الفداء
لون ، لا ما يقوله الأعداء
وبهم فى الورى لنا أنباء
يستوى الموت عندهما والبقاء

* * *

واذكر الترك ، إنهم لم يطاعوا
حكمت دولة الجراكس عنهم
فيرى الناس أحسنوا أم أساءوا
وهى فى الدهر دولة عسراء (٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص البثوة : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيته أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : المماليك ، وعسراء : أى شديدة ظالة .

واستبدت بالأمر منهم ، فدأبشا الترك في مصر آلة صماء
ياخذ المال من مواعيد ما كا نوا لها منجزين ، فهي هباء
ويسومونه الرضا بأمر ليس يرضى أقلهن الرضاء (١)
فيأرى ليصم الغد منهم والمدارة حكمة ودهاء

* * *

وأى النسر ينهب الأرض نبياً حوله قومهُ ، النسورُ ظمَاءُ (٢)
يشتهي النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسما
حلمت رومة بها في الليالي وزآها القياصرُ الأقوياء
فأنت مصرَ رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
ولو استشهدَ الفرنسيُّ روما لآتتهم من رومة الأنبا
علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا الوباء
قاهرُ العصرِ والممالك ، نابا يونٌ ولت قواده الكبراء
جاء طيشاً ، وراح طيشاً ، ومن قب لُ أطاشت أنانتها العليا
سكنت عنده يومَ غيرها الأه رامٌ ، لكن سكوتها استهزاء
فهي توحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فأين الجيوشُ ؟ أين اللواءُ ؟ (٤)

١ - سامة الأمر : كلفه اياه . وأكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسر :
نابليون بوناپرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضاً - ٤ - واترلو (في
١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد
الانكليزي الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسي وكان من
نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة)
حيث قضى البقية من حياته .

الهزمية النبوية

وُلد الهدى ، فالكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَقَمُّ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ
الرُّوحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَالِكُ حَوَلُهُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ (١)
والعرشُ يزهو ، والحظيرةُ تَزْدَهِي والمنتهى ، والسُّدْرَةُ العَصَاءُ (٢)
وحديمةُ الفرقانِ ضاحكةُ الربا بالترجمانِ ، شَدِيدَةٌ ، غَنَاءُ (٣)
والوحيُّ يَقْطُرُ سَلْسَلًا مِنْ سَلْسَلٍ واللوحُ والقلمُ البديعُ رِوَاءُ (٤)
تُظْمِتُ أَسَانِي الرُّسُلِ فِيهِ صَحِيفَةٌ فِي اللُّوحِ ، وَاسْمٌ مَحْمُولٌ طُغْرَاءُ (٥)
اسمُ الجلالةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ أَلِفٌ هُنَالِكَ ، وَاسْمٌ (طَه) الْبَاءُ

* * *

ياخير من جاء الوجودَ ، نحية مِنْ مُرْسَلِينَ إِلَى الْهَدْيِ بَكَ جَاءُوا
بيت النبيين الذي لا يلتقى إِلَّا الْحَنَائِفَ فِيهِ وَالْحَنْفَاءُ (٦)
خير الأبوةِ حازهم لك (آدم) دُونَ الْأَنَامِ ، وَأَحْرَزَتْ حَوَاءُ
هم أدركوا عِزَّ النبوَّةِ وانتهت فِيهَا إِلَيْكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ (٧)
خُلِقَتْ لبيتك ، وهو مخلوقٌ لها إِنْ الْعِظَائِمَ كَفُوَهَا الْعِظَاءُ
بك بَشَّرَ اللَّهُ السَّمَاءَ فزِينت وَتَضَوَّعَتْ مَسَكًا بَكَ الْغَبْرَاءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والملا : الأشراف . والملائك : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهو : يشرق . وسدرة المنتهى : يقال أنها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الربا : جمع ربوة . وهي ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحسن المنظر - ٥ - الطغراء : ما يسميه
العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهي التي تكتب بالقلم الفليظ
في صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام وكل من كان
على دين إبراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها
حنائف - ٧ - القعساء : المنيعه الثابتة - ٨ - تَضَوَّعَتْ الْمَسَكُ : انتشرت
رائحته . والغبراء الأرض .

وبدا مُحْيَاكَ الذي قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدَى وَحَيَاةُ (١)
 وعليه من نورِ النُبُوَّةِ رَوْنَقُ ومن الخليل وهَدِيهِ سِيَاءُ (٢)
 أَثْنَى (المسيحُ) عليه خلف سَمَانِهِ وتَهَلَّلْتَ واهْتَزَّتِ (العُدْرَاءُ) (٣)
 يَوْمٌ يَتِيهُهُ عَلَى الزَّمَانِ صَبَاخُهُ وَمَسَاوُهُ (بمحمدٍ) وَصْنَاءُ
 الْحَقُّ عَلَى الرُّكْنِ فِيهِ ، مُظْفَرٌ فِي الْمُلْكِ ، لَا يَعْلُو عَلَيْهِ لَوَاءُ
 ذُعِرَتْ عُرُوشُ الظَّالِمِينَ ، فَزُلْزِلَتْ وَعَلَّتْ عَلَى تِيَجَانِهِمْ أَصْدَاءُ
 وَالذَّارُ خَاوِيَةٌ الْجَوَانِبِ حَوْلَهُمْ خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الْمَاءُ (٤)
 وَالْآيُ تَتْرَى ، وَالخَوَارِقُ جَمَّةٌ (جبريلُ) رَوَّاحٌ بِهَا غَدَاءُ (٥)
 نِعَمَ الْيَتِيمِ بَدَّتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ وَالْيَتِيمُ رَزَقٌ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
 فِي الْمَهْدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرَجَائِهِ وَيَقْصِدُهُ تُسْتَدْفَعُ الْبِئْسَاءُ (٧)
 بِسَوَى الْأَمَانَةِ فِي الصَّبَا وَالصَّدَقِ لَمْ يَعْرِفَهُ أَهْلُ الصَّدَقِ وَالْأَمْنَاءُ
 يَأْمَنُ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعَلَا مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ
 لَوْ لَمْ تُقِمِ دِينًا ؛ لَقَامَتْ وَحْدَهَا دِينًا تُضِيءُ بِنُورِهِ الْآنَاءُ
 زَانَتِكَ فِي الْخَلْقِ الْعَظِيمِ شَمَائِلُ يُغْرَى بِهِنَّ وَيُؤَلِّعُ الْكِرْمَاءُ
 أَمَا الْجَمَالُ ؛ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَانِهِ وَمَلَاحَةٌ (الصُّدَيْقِ) مِنْكَ أَيَاءُ (٨)
 وَالْحَسَنُ مِنْ كَرَمِ الْوَجْهِ ، وَخَيْرُهُ مَا أُوتِيَ الْقَوَادُ وَالزُّعْمَاءُ
 فَإِذَا سَخَّوَتْ بَلَغَتْ بِالْجُودِ الْمَدَى وَفَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْأَنْوَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسمات - ٢ - الخليل :
 ابراهيم عليه السلام - ٣ - العُدْرَاءُ السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
 سكن لهيبها . والنوائب جمع نؤابة ، وهى أعلى كل شيء والمراد بالنوائب
 هنا السنة اللهيبة - ٥ - تترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويغدو .
 ٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر
 ٨ - آباء الشمس واياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

وإذا عَقُوتَ فقَادِرًا ، ومَقْدَرًا
وإذا رَحِمْتَ فأنْتَ أُمٌّ ، أو أَبٌ
وإذا غَضِبْتَ فإنَّما هِيَ غَضْبَةٌ
وإذا رَضِيتَ فذاك لى مرضاتِهِ
وإذا خَطَبْتَ فللمناهِرِ هِزَةٌ
وإذا قَضِيتَ فلا ارتِيَابَ ، كأنَّما
وإذا حَمَيْتَ الماءَ لم يُورَدْ ، ولو
وإذا أَجَرْتَ فأنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لم
وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُمْتَ بِبِرِّهَا
وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
وإذا صَحِيتَ رأى الوفاءَ مُجَسِّمًا
وإذا أَخَذْتَ العَهْدَ ، أو أَعْطَيْتَهُ
وإذا مَشَيْتَ إلى العِدا فَغَضَنْفَرٌ
وَتَمُدُّ جِلْمَانًا لِلسَّفِيهِ مُدَارِيًا
فى كلِّ نَفْسٍ من سَطَاكَ مَهَابَةٌ
والرأى لم يُنْضَ المُهَنْدُ دونَهُ

لا يَسْتَهينَ بعفوك الجُهلاءُ
هذان فى الدنيا هما الرَّحَماءُ
فى الحقِّ ، لا ضِغْنٌ ولا بَغْضاءُ (١)
ورِضى الكثيرِ تحلُّمٌ ورياءُ (٢)
تَعرو النَّدى ، وللقلوبِ بكاءُ (٣)
جاءَ الخصومَ من السماءِ قضاءُ
أنَّ القياصِرَ والملوكَ ظِماءُ
يدخلُ عليه المستَجيرَ عِداهُ
ولو أن ما ملكتَ يداك الشاءُ
وإذا ابْتَنَيْتَ فدونك الآباءُ (٤)
فى بُرْدِكِ الأصحابُ والخطاءُ
فجميعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ ووفاءُ
وإذا جَرَيْتَ فإنك النكباءُ (٥)
حتى يضيقُ بعرضك السفهاءُ
ولكلِّ نَفْسٍ فى نِداك رجاءُ (٦)
كالسيفِ لم تضربَ به الآراءُ (٧)

* * *

يَأبِها الأُمى ، حَسْبُكَ رِبةٌ فى العلمِ أن دانتُ بك العلماءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : النادى
٤ - بنى بأهله : زف اليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
والنكباء : ربح بين ريحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
غمدته : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذه ديناً

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي
صَدْرُ البَيَانِ له إذا التقت اللغى
نُسِختْ به التوراةُ وهي وضيئةٌ
لما تَمَشَّى في (الحجاز) حكيمةُ
أزرى بمنطقِ أهلهِ وبيانهم
حسدوا، فقالوا: شاعرٌ، أوساحرٌ
قدنال (بالهادى) الكريم (بالهدى)
أسمى كأنك من جلالك أمةٌ
يُوْحَى إليك الفوزُ في ظلماته
دينٌ يُشيدُ آيةً في آية
الحقُّ فيه هو الأساس، وكيف لا
أما حديثك في العقول فَمَشْرَعٌ
هو صِبْغَةُ الفرقان، نَفْحَةُ قُدْسِهِ
جَرَتْ الفصاحةُ من ينابيع النُهَى
في بحرهِ للسابحين به على
أنت الدهور على سُلَافَتِهِ، ولم

فيها لهاهى المعجزاتِ غناء (١)
وتقدّم البلقاء والفصحاء (٢)
وتخلف الإنجيلُ وهو ذكاء (٣)
فُضّت (عُكاظُ) به، وقام حِراء (٤)
وحى يُقصرُ دونه البلقاء (٥)
ومن الحسود يكون الاستهزاء
ما لم تنل من سُودد سيناء
وكأنه من أنسه بيدا
متتابعاً، تُجلى به الظلمات
لَبَيَاتُهُ السُّورَاتُ والأضواء
والله جلّ جلاله البناء ؟
والعلم والحِكمُ الغوالى الماء (٦)
والسبين من سوراته والراء (٧)
من دَوْحِهِ، وتفجّر الإنشاء (٨)
أدب الحياة وعلمها إرساء
تَفَنُّ السُّلَافُ، ولا بدّ النَّدَامَاءُ (٩)

* * *

١ - الباغى : الطالب والفتاء : ما يفنى - ٢ - اللغى : جمع لغة
٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الفار الذى كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحي - ٥ - أزرى به : عابه .
٦ - مَشْرَعٌ : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : افضل الخمر .

بك يا ابنَ عبدِ الله قامتُ سَمْحَةٌ
بُنِيَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ
وَجَدَّ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
إِيزِيسُ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ
لَا دَعْوَةَ النَّاسِ لَبِيَّ عَاقِلٌ
أَبْوَا الْخُرُوجِ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَوْنِ الْعُقُولِ جَدَاوِلُ وَجَلَامِيدُ
دَاءِ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرْسَطَالِيسِ لَمْ
فَرَسَمْتَ بِعَمَلِكَ لِلْعِبَادِ حِكْمَةً
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَةٌ
وَالدِّينُ يُسْرٌ : وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
الإِشْتِرَاكِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
دَاوَيْتَ مُتَّيِّدًا : وَدَاوَوَا ظَنْفَرَةَ
الْحَرْبِ فِي حَقِّ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ ، وَفَرِيضَةٌ
جَاءَتْ فَوَحَّدَتْ الزَّكَاةَ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدْيِ غُرَاءُ (١)
نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقَدَمَاءُ
كَالشَّهِيدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
كُهَّانُ وَادِي النَّيْلِ وَالْعُرْفَاءُ (٢)
أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
وَأَصَمُّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
وَمِنَ النَّفُوسِ حِرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)
يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمْرَاءُ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالأَمْرُ سُورَى ، وَالْحَقُوقُ قَضَاءُ
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالغُلُوءُ (٥)
وَأَخْفُ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
وَمِنَ السُّمُومِ النَّاقَعَاتِ دَوَاءُ (٧)
لَا مِثْلَ مَمْنُونَةٍ وَجَبَاءُ (٨)
حَتَّى اتَّقَى الْكِرْمَاءُ وَالْبِخْلَاءُ

١ - السمحة : الملة التي ليس فيها ضيق - ٢ - العراف : النجم ،
والجمع عرفاء - ٣ - ايزيس : من آلهة المصريين القدماء - ٤ - الجدول :
النهر المنفرد ، والجلمود : الصخر - ٥ - الغلواء : الغار - ٦ - متئيدا :
متالبا - وعفر : وب - ٧ - الناقعات : القاتلات - ٨ - البر : الاحيان -
وذمة : عهد . والمنة : العطية ، والممنونة : المتبوعة بالن .

أنصفتَ أهلَ الفقر من أهل الغنى فالكلُّ لي حقُّ الحياة سواء
فلو أنَّ إنساناً تخيَّرَ مِلَّةً ما اختار إلا دينكَ الفقراء

* * *

يأبها المُسرَى به شرفاً إلى ما لا تثنان الشمس والجوزاء (١)
يتساءلون - وأنتَ أظهُرُ هيكل - بالروح أم بالهيكل الإسراء؟ (٢)
بهما سموتَ مُطَهَّرين ، كلاهما نورٌ ، وريحانيَّة ، وبهاء
فضلٌ عليكَ لدى الجلالِ ومِنَّةٌ واللهُ يفعل ما يرى ويشاء
تغشى الغيوبَ من العوالم ، كلما طويتُ سماءَ قُلُدَّتِكَ سماءَ (٣)
في كلِّ مِنطقةٍ حواشي نورها نونٌ ، وأنتَ النقطةُ الزهراء
أنتَ الجمالُ بها ، وأنتَ المجتلى والكفُّ ، والمرآةُ ، والحسنة
اللهُ هيَّأَ من حظيرةٍ قدسه نزلاً لِدانتك لم يَجْزُهُ علاءُ
العرشِ تحتك سُدَّةٌ وقوائماً ومناكبُ الروحِ الأمينِ وطاءُ
والرُسلُ دون العرش لم يُؤذَنَ لهم حاشا لغيرك موعداً ولقاءُ

* * *

الخيلُ تُأبى غيرَ (أحمد) حامياً وبها إذا ذُكِرَ اسمه نُخَيْلاً
شيخُ الفوارس يعلمون مكانه إن هبجت آسأداها الهَيْجَاءُ
وإذا تصدَّى للظبي فمُهَنْدٌ أو للرماح فصَعْدَةٌ سماءَ (٤)
وإذا رمى عن قوسه فيمينه قَدْرٌ ، وما ترمى اليمينُ قضاءُ

١ - الإسراء : السير. ليلاً - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يفشاه : أتاه - ٤ - الظبي : جمع ظبة ، وهي حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعى الحق هِمةٌ سيفه
ساقى الجريح ومُطعمُ الأسرى - ومن
إنَّ الشجاعةَ فى الرجال غلاظة
والحرب من شرف الشعوب ، فإنه يَغَوُّوا
والحربُ يبعثُها القوى تجبراً
كم من عَزَاقٍ للرسول كريمةٍ
كانت لجند الله فيها شِدَّةٌ
ضربوا الضلالةَ ضربةً ذهبت بها
دَعَمُوا على الحرب السلام ، وطالما

فليسيفه فى الراسيات مضاءً (١)
أمنت سنابك خيله الأشلاء
مالم تنزها رافةً وسخاءً
فالمجدُ مما يدعون براءً
ويتنوء تحت بلائها الضعفاء
فيها رضى للحق أو إعلاءً
فى إثرها للعالمين رخاءً
فعلى الجهالة والضلال عفاءً
حقنت دماءً فى الزمان دماءً

* * *

الحق عَرَضُ الله ، كلُّ آيةٍ
هل كان حول محمدٍ من قومه
فدعا ، فلبى فى القبائل عصبيةً
رَدُّوا ببأس العزم عنه من الأذى
والحق والإيمان إن صَبَّأ على
نسفوا بناء الشُّرك ، فهو خرائبُ
يمشون تُغضى الأرض منهم هيبةً
حتى إذا فُتِحَتْ لهم أطرافها

بين النفوس جِئى له ووقاه
إلا صَبِيٌّ واحد ونساء ؟
مُسْتَضْعَفُونَ ، قلائلُ أنضاء (٢)
مالا تردُّ الصخرة الصماء
برد ففيه كتيبة خرساء (٣)
واستأصلوا الأصنام ، فهى هباء (٤)
وبهم حِيالَ نعيمها إغضاء
لم يُطْفِئهم تَرْفٌ ولا نَعْماء

* * *

١ - مضى السيف مضاءً : قطع - ٢ - النضبو : المهزول من الابل وغيرها
٢ - الكتيبة الخرساء : التى لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحَدَّةُ
عَرْشِ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
تَرَوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
أَلَمْ تَلْهِمْ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوَى
لِي فِي مَدِيحِكَ يَارَسُولُ عِرَائِسُ
هُنَّ الْحَسَانُ ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا
أَنْتَ الَّذِي نَظَمَ الْبَرِيَّةَ دِينُهُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
مَاجَتْ بِأَبْكَ مَادِحًا ، بَلْ دَاعِيًا
أَدْعُوكَ عَنِ قَوْمِي الضُّعَافِ لِأَزْمَةٍ
أَدْرِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَفُوسَهُمْ
مُتَفَكِّكُونَ ، فَمَا تَضْمُ نَفُوسَهُمْ
رَقَدُوا ، وَغَرَّمُ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

وَهُوَ الْمَنَزَّةُ ، مَا لَهُ شُفَعَاءُ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حِيَالُهُ السَّقَاءُ
وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُهُ وَجَزَاءُ
وَأَنْشَقَّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِدَاءُ ؟
تُيَمِّنُ فِيكَ ، وَشَاقِهِنَّ جَلَاءُ (١)
فَمُهَوَّرُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءُ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ ؟
هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَمِنَ الْمَدِيحِ تَضْرَعُ دُعَاءُ
فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
رَكِبَتْ هَوَاهَا ، وَالْقُلُوبُ هَوَاهُ ؟
ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعَ الْقُلُوبِ صِفَاءُ
وَنَعِيمٌ قَوْمٍ فِي الْقَبُودِ بِلَاءُ

* * *

ظَلَمُوا شَرِيْعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا
مَشَبَّ الْحَضَارَةِ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى
صَلَى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
وَاسْتَقْبَلَ الرُّضْوَانَ فِي غُرْفَاتِهِمْ
خَيْرَ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْلُ فِي رُومَةِ الْفَقِهَاءِ
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهَا السَّعْدَاءُ
حَادٍ ، وَحَنَّتْ بِالْقَلَا وَجَنَاءُ (٢)
بِجَنَانِ عَدْنٍ آلِكَ السُّمْحَاءُ
سَبَبٌ إِلَيْكَ فَحَسْبِي (الزُّهْرَاءُ)

• صدى الحرب •

بسيّفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب
وما للسيف إلا آية الملك في الورى ولا الأمر إلا للذى ينتخب
فأدب به القرم الطغاة ؛ فإنه لينعم الربى للطاعة المؤدب
وداؤ به الدولت من كل دائها فدمم الحسام الطب والتطيب (١)
تنام خطوب الملك إن بات ساهراً وإن هو نام استيقظت تتألب
أمناً . الليالى أن نراع بحادث و (أرمينيا) تكلى . و (حوران) أشيب (٢)
ومملكة (اليونان) محلولة العرى رجاؤك يعطيها ، وخوفك يسلب
هددت أمير المؤمنين كيائها بأسطع مثل الصبح لا يتكذب (٣)
وما زال فجر أسيف (عثمان) صادقاً يساريه من على ذكائك كوكب (٤)
إذا ما صدعت الحادثات بحده
تكشف داجى الخطب ، وانجاب غيب (٥)
وهاب العدا فيه خلافتك التى لهم مأرب فيها والله مأرب
أبوّة أمير المؤمنين
سبا بك يا (عبد الحميد) أبوّة ثلاثون ، حضار الجلالة غيب (٦)

* - فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - المتطيب : المتعاطى علم الطب - ٢ - تكلى مصابة ببنيها الدين نالهم
صاوم أنتاديب وتاديب الصارم . وأشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما ادب
وأنب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها: وجودها . وبأسطع:
بسيّف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يسايره ويصعبه ،
وفجر هذا السيّف رايك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء - ٥ - المداجى :
المظلم . وانجاب : انكشف . والغيب : الظلام - ٦ - أبوّة : آباء . وحضار
وقيب : جمع حاضر وغائب .

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والقَمَازُ المقلَّبُ (١) .
 نجومُ سعودِ الملكِ ، أقمارُ زُهرِهِ لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
 تواصوا به عصرًا فعصرًا ، فزاده مَعَمُّهُمْ من هَيْبَةٍ والمُعَصِبُ (٢)
 همُ الشمسُ ، لم تبرحِ سِماواتِ عِزِّها وفينا ضُحاها والشعاعُ المَجِبُّ

الجلوس الأسعد

نهضتَ بعريشٍ ينهض الدهرُ دونه خشوعاً ، وتخشاه الليالي وترهب
 مكينٍ على متن الوجود ، مؤيدٍ بشمسٍ استواء مالها الدهرُ مغرب (٣)
 ترقّت له الأسواء ، حتى ارتقيته فقامتَ بها في بعض ما تتنكب (٤)
 فكنتَ كعين ، ذاتِ جِزْيٍ ، كمينةٍ تفيض على مرِّ الزمانِ وتعذب
 موكِّلةً بالأرض ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجري في البلاد فتخصب
 فأحييتَ ميتاً ، دارسَ الرسم ، غابراً كأنك فيما جثتَ عيسى المقرب (٥)
 وشدّتَ مناراً للخلافةِ في الورى تشرقُ فيهم شمسُه ، وتغربُ
 سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأب ؟
 فنبهنا الفتحُ الذي ما بفجرو ولا بك - يافجرَ السلامِ - سَكُذِبُ

حلم عظيم وبطش اعظم

حُسامك من سقراط في الخطب أنخطبُ وعودك من عُود المنايرِ أصْلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بأمر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الشرك) .
 ٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا التوج ، والعمامة والمعصبة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
 والظهر : ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتنسكب : تحمل - ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودزس : أى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيما المشهور .

وعزمك من (هومير) أمضى بديهته وإن يذكروا (إسكندراً) وفتوحه وملكك أرقى بالدليل حكومة ظهرت أمير المؤمنين على العدا سل العصر، والأيام، والناس: هل نبأ هم ملثوا الدنيا جهاماً، وراعه فلما استللت السيف أخلب برقهم أخذتهم، لا مالكين لحوضهم ولم يتكلف قومك الأسد أهبة كذا الناس: بالأخلاق يبقى صلاحهم ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

وأجلى بيانا في القلوب، وأعذب (١) فمهذك بالفتح المحجل أقرب (٢) وأنفذ سهماً في الأمور، وأصوب ظهوراً يسوء الحاسدين ويثعب لرأيك فيهم، أولسيفك مضرب (٣) جهام من الأعوان أهدي وأكذب (٤) وما كنت - يابرق المنية تخلب (٥) من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا ولكن خلقتا في السباع التأهب ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملكته سبيلهم: ففي الشرق مضرب^١ ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم^٢ إذا حلت فالشر وثمان حال^٣ فيالق أفشى في البلاد من الضحى وتصبح تلقاهم، وتسمى تصد^٤

لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦) لها مخلب فيهم، وللמות مخلب وإن غضبت فالشر يقظان، غضب وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧) وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الإقليمين - ٢ - المحجل: المضى الشرق
٢ - با السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم الذي لا ماء فيه. وهدي في الكلام: أكثر منه في خطأ - ٥ - أخلب برقهم بطل وعيدهم وتخلب، أي تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيلق الجيش العظيم، والجنع فيالق.

وتطلع فيهم من مكانٍ ، وتغرب
 وتُدبِرُ علماً بالوغى ، وتُعقبُ (١)
 وتأخذُ عفواً كلَّ عالي ، وتغصبُ (٢)
 فثيبهنَّ البكرُ ، والبكرُ ثيبُ (٣)
 سديدُ المرائى في الحروب ، مُجربُ (٤)
 كما تدفعُ اللجَّ البحارُ وتُجذبُ (٥)
 فكلُّ خميسٍ لجةٌ تتضربُ (٦)
 كما يتلاقى العارضُ المتشعبُ (٧)
 كما داريلقى عقربَ السَّيرِ عقربُ (٨)
 نواظرَ ما تأنى الليوثُ وتُغربُ (٩)
 وتعجبُ بالقوادِ ، والجنْدُ أعجبُ (١٠)
 ومُلهمها فيما تنال وتكسبُ (١١)
 ولا الجيشُ إلا زبهُ حين يُنسبُ

زينب بنى عثمان

تُحذرنى من قومها التركِ زينبُ
 وتكثيرُ ذكرَ الباسلينِ ، وتنشئُ
 وتُعجِمُ في وصفِ الليوثِ وتُغربُ
 بغزِّ على عزِّ الجمالِ ، وتُعجبُ

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تمو - ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل - ٣ - الأبيات : جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنيا كبرا . والمعقل : الملجأ . والذرا : الأمكنة المرتفعة . والثيب : نقيض البكر . ٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرأى ، وهو المنظر - ٥ - اللج : معظم الماء - ٦ - الخميس : الجيش - ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق في الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق - ٨ - انبرى له : امترض - ٩ - اقرب الرجل : اتى بشيء غرب ١٠ - زها : تاه وتكبر - ١١ - أزجى الجيش : ساقه .

وتسحبُ ذيلَ الكبرياءِ ، وهكذا
وزينتُ إن تاهت ، وإن هي فاخترت
يؤلّفُ إيلامُ الحوادثِ بيننا
نما الودُّ حتى مهَّدَ السبيلَ للهوى
ودانى الهوى ما شاء بيني وبينها
ويتيهُ ويختالُ التوىُّ المقلبُ
فما قومُها إلا العشيرُ المحبُّ (١)
ويجمعنا في الله دينُ ومذهب
فما في سبيل الوصل ما يتصعبُ
فلم يبق إلا الأرضُ ، والأرضُ تقربُ (٢)

الحالة في بحر الروم

ركبتُ إليها البحرَ ، وهو مصيدةٌ
تروح المايا الزرقُ فيه : وتغتندي
وتبدو عليه الفلكُ شتى ، كأنها
حواملُ أعلامِ القياصرِ ، حُضِرُ
تجارى خطاها الحادثاتِ . وتقتنى
ويوشك يجرى الماء من تحتها دماً
فقلت : أأشراطُ القيامة ما أرى
أماناً أماناً لُجَّةَ الرومِ للورى
كأنى بأحداثِ الزمانِ مُلمةٌ
فأزعجَ مغبوطُ . ورُوعَ آمنُ
فقلت : أطلتَ الهمُّ ، للخلقِ ملجأً
تعدُّها سفنُ الحديدِ ، وتُنصَبُ (٣)
وما هي إلا الموجُ يأتى ، ويذهب
بُتوزُ تراعيها على البعدِ أعقبُ (٤)
عليها سلاطينُ البريةِ ، غُيبُ
وتطفو حواليتها الخطوبُ ، وترسبُ (٥)
إذا جَمَعَتْ أثقالها تترقبُ
أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقربُ ؟ (٦)
لو أن أماناً عند دأماءِ يُطلبُ (٧)
وقد فاض منها حوضك المتضربُ
وغالَ سلامَ العالمينِ التعصبُ
أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحذبُ (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - دانت: تقارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهي ما يصاد به - ٤ - بتوز: جمع باز واعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتنى أثره: تبعه - ٦ - الأشرط: جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم: بحر الروم والدأماء البحر - ٨ - احذب: من الحذب ، وهو التمتعف .

سَلَامُ البرايا في كَلَاةٍ فَرَقَدَ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
 وإن أميرَ المؤمنين لوابلُ من الغوثِ، مُنْهَلٌ على الخلقِ، صَيَّبَ (٢)
 رأى الفتنَةَ الكبرى، فوالى انهمالَه فبادت ، وكانت جمرَةً تتلهب (٣)

منعة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد ترَكِبُ الحاجاتُ ما ليس يُرَكَّبُ (٤)
 أخوض الليلي من عُبَابٍ، ومن دُجَى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكب (٥)
 إلى مُلِكِ عثمانَ الذي دونَ حوضه بناء العوالى المشمخِرُ المُطْنَبُ (٦)
 فلاح يناعي النجمَ صَرَحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرَحٌ مُثَقَّبٌ
 بروجُ أعارتها الدَنُونُ عيونها لها في الجوارى نظرةٌ لا تُحَيَّبُ
 رواسى ابتداعٍ في رواسى طبيعةٍ تكادُ ذراها في السحابِ تغيبُ
 فقتتُ أجيلُ الطرفَ حيرانَ قائلاً: أهذى ثغورُ التركِ أم أنا أحسبُ ؟
 فمثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مشرقُ ومثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ
 تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونَهُ حوائرُ : ما يدرين ماذا تخربُ ؟
 إذا طاش بين الماءِ والصخرِ سهبُها أتاها حديدٌ ما يطيشُ ، وأسرب (٧)
 يُسَدِّدُه عزريلُ في زِيٍّ قاذفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
 قذائفُ تخشى مُهَجَّةَ الشمسِ كلُّمًا عَلَّتْ مُصْعِداتُ ؛ أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كلاءة : أى حفظ - ٢ - الغوث : الإسعاف . والوابل : المطر الشديد
 والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول :
 رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالى : الرماح .
 والمشمخِر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص
 ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطىء هدفها
 وأن تستمر صامدة فتصيب مهجتها .

إذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
سل الروم: هل فيهن ليلك حيلة
وإذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
وهدل عاصمٌ منهن إلا التنكب؟ (١)
تذبذب أسطولاهم فذعتهما
إلى الرشد نارٌ ثم لا تتذبذب
فلا الشرق في أسطوله متى الحمى
ولا الغرب في أسطوله متهيب

زینب المتطوعة فی موقعة

وما راعى إلا لواء مخصب
فقلت: من الحامي؟ أليث غضنفر
هنالك يحميه بنان مخصب (٢)
من الترك ضار، أم غزال مربب؟ (٣)
أم النجم في الآرام، أم أنت زينب؟
رفعت بنات الترك، قالت: وهل بنا
إذا ما الديار استصرخت بدرت لها
تقرب ربات البعول بعولها
ولاحت بأفافي العدو سريّة
نواهض في حزن كما تنهض القطا
قليلون من بعد، كثيرون إن دنوا
فقلت: شهدت الحرب أو أنت موثك
ونادت، قلبى الخيل من كل جانب
خيفاً إلى الداعي، سراعا، كأنما

فإن لم يكن بعول فنفسا تقرب (٤)
فوارس تبثو تارة، وتحجب
رواخص في سهل كما انساب ثعلب (٥)
لهم سكن آناً، وأنا تهب
فصفتنا، فأنت الباسل المتأدب
ولبى عليها القسور المترقب (٦)
من الحرب داعٍ للصلاة مئوب

١ - الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : العسود
والتجنب - ٢ - اللواء المخصب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنان
مخصب : أى انثى مخصوبة البنان - ٣ - ربب الصبي : زبناه حتى ادرك
٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القسور : الاسد
والمراد به فارس الترك

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللُّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ المَعَاقِلِ أَغْلِبُ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَنْ التَّحَمَّتْ ، وَالحَرْبُ بُكْرٌ وَتَغْلِبُ (١)
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرَا مِنْ مَشَاهِدِ وَلَا شَهَدَتْ يَوْمًا مَعَدُّ وَيَعْرُبُ

مَضِيْقُ مَلُونَا

جِبَالِ (مَلُونَا) ، لِانْخَوْرِي وَتَجْزَعِي إِذَا مَا لِرَأْسٍ ، أَوْ تَضْمَعُ مَنْكَبِ
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعْصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبِ
عَلَوًا فَوْقَ عَلِيَاءِ العُدُوِّ ، وَدُونِهِ مَضِيْقٌ كَحَلْقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هُوَ أَصْهَبِ
فَكَانَ صِرَاطَ الحَشْرِ ، مَا ثَمَّ رَيْبَةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثَمَّ مُدْنِبِ
يَمْجُرُونَ مَرَّ البَرَقِ تَحْتَ دُجْنَةِ دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَعْجَلِبِ (٢)
حَثِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الجِبَالِ وَتَحْتِهَا كَمَا انْتَهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْتَهَلَ مُدْنِبِ (٣)
تُجِدُهُمْ قَدْ أَفْهَمَ وَرَمَاتُهُمْ بِنَارٍ كَنِيرَانَ البَرَائِكِينَ تَدَابِ
تُدْرِي بِهَا ثَمَّ الدُّرَا حِينَ تَعْتَلِي وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَتَصِيبِ (٤)
تُسَمَّرُ فِي رَأْسِ القِلَاعِ كُرَاتُهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الحِصُونِ المُدْنِبِ (٥)
فَلَمَّا دَجَى دَاجِي العَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبَلَّجَ وَالنَّصَرَ الهَلَالَ المُحْجَبِ (٦)
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا تَنَاطَرَتْ مِنْهَا الجَيْشُ . أَوْ كَادِي يَذْهَبِ
جَزَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِينِ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الوَغَى يَتَقَلَّبِ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيهه
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أي تحت ظلمة من الدخان تختفى بها أشباحهم
٣ - المذنّب : مسيل الماء إلى الأرض ، والمعنى : كما انقضّ جبل ، أو انحط
سيل - ٤ - تدرى من التدرية : وهي الاطارة والاثارة ، والدرا : جمع ذروة
وهي أعلى الشيء . والشم : جمع شماء ، من الشمم ، وهسو الارتفاع .
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنّب : ذو
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ العوان : الحرب الشديدة

على قُلل الأجهالِ حَيْرَتِي جموعُهُم
إذا صعدت ؛ فالسيفُ أبيضُ خاطِفٌ
تطوعَ أسراً منهمُ ذلك الذي
وتمَّ لنا النصر المبين على العدا
فجئتُ فتاةَ التركِ أجزي دِفَاعَهَا
فقبلتُ كفاً كان بالسيف ضارباً
وقلتُ : أفي الدنيا لقومكِ غالبٌ
رويداً بنى عثمان في طلب العلا
أفي كلِّ آنٍ تغرسون ، ونجتنى
وما زلتُم يسقيكمُ النصرُ حمرةً
إلى أن أحلَّ السكرَ من لا يحلُّه

شواخصُ ، ما إن تهتدي أين تذهب ؟ (١)
وإن نزلت ؛ فالنارُ حمراءُ تلهب
تطوعَ حرباً ، والزمانُ تقلبُ
وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ
عن المُلِكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجبُ
وقبلتُ سيفاً كان بالكفِّ يضربُ
وفي مثل هذا الحِجْرُ ربوا وهذبوا ؟
وهيهات ، لم يستبقَ شيءٌ فيطلبُ
وفي كل يومٍ تفتحون ، ونكتبُ ؟
وتسقونه ، والكلُّ نشوانُ مصابُ (٢)
ومدبساطُ الشربِ من ليس يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمطَ سَوَاسِ الفوارسِ أشيبُ
رَفِيقاً ذهابٍ في الحروبِ وجيئةٍ
إذا شهداها جددا هزة الصبا
فيهتزُّ هذا كالحسام ، وينثنى
توالى رصاصُ المطلقين عليهما
فقييل : أنبلُ أقدامك الأرض ، إنها

يسيرُ به في الشعبِ أشمطُ أشيبُ (٣)
قد اصطحبا ، والحُرُّ للحُرِّ يصحبُ
كما يتصابي ذو ثمانينَ يطربُ
وينفرُ هذا كالغزال ، ويلعبُ
يُخضِّلُ من شيبهما ويخضبُ
أبرُّ جواداً إن فعلتَ وأنجبُ

١ - القلة : اعلى الرأس - ٢ - المصاب : من شرب حتى ارتوى .
٢ - الاشمط : الذي يخالط بياض راسه سواد ، والمراد بالاول : الفارس
وبالثاني : فرسه :

فقال : أيرضى واهبُ النصر. أننا
 ذروني وشأني والوغي ، لا مبالياً
 أبحمليتي عُمرًا ، ويحى شبيبتى
 إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة
 ولا تعجبوا أن تبسل الخيلُ ، إنها
 فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
 وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
 مدادٌ سِجلُ النصرِ فيها دماؤهم
 فهل من (ملونا) موقفٌ ومسامعٌ
 فأسألُ حِصنَيْها العجيبين في الوري
 وأستشهد الأَطوادَ شماءَ ، والذرا
 هل النَّاسُ إلا بأَسْهُمٍ وثباتُهم ؟
 أو الدينُ إلا مارأت من جهادهم ؟
 وأيُّ فضاءٍ في الوغى لم يُضَيِّقُوا ؟
 وهل قبلهم مَنْ عانقَ النارَ راغباً
 نموت كموتِ الغانياتِ ونعطبُ ؟
 إلى الموتِ أمشي ، أم إلى الموتِ أركبُ ؟
 وأخذلُّه في وهنه وأخيبُ ؟ (١)
 يظلُّ بذكرانا ثراها يُطِيبُ
 لها-مثلُ ما للناسِ في الموتِ مشربُ (٢)
 كأنهما فيه مثالُ منصِبُ (٣)
 وإن شيدَ الأحياءِ فيها وطنبوا (٤)
 وبالتبر من غالى ثراهم يتربُ (٥)
 ومن جيلها منبرٌ لي فأنخطبُ ؟
 ومدخلها الأعصى الذى هو أعجبُ ؟
 بواذخ ، تُلوي بالنجوم وتجدبُ ؟ (٦)
 أو العزمُ إلا عزْمُهم والتلبُّبُ ؟ (٧)
 أو المُلْكُ إلا ما أعزوا وهَيَّبوا ؟ (٨)
 وأيُّ مَضيقٍ في الوري لم يُرحبوا ؟
 ولو أنه عبَّادُها المترهبُ ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
 أن يكون نصيبه منى في شبيهه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه
 الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
 ٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهى الجبال
 ٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
 لتجف - ٦ - السماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . والورى
 بثوبه أو يده : اشسار بها - ٧ - التلبب : من تلبب الرجل للحرب : تحرم
 وتشمم لها - ٨ - هيبه : صيره مهيباً

وهل نال مانالوا من الفخر حاضرٌ ؟ وهل سُحِبَ الخالون منه الذي حَبِوا ؟ (١)
سلاماً (ملونا) ، واحتفاظاً ، وعصمةً لمن بات في عالي الرضى يتقلب
وَضِنِّيَ بعظمٍ في ثراكِ مُعْظَمٍ يُقْرِبه الرَّحْمَنُ فيها يُقَرِّبُ

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طارَ الدهولُ بجيشها وبالشعبِ فوزى في المذاهب يذهب
عَشيَّةً ضاقت أرضها وسباؤها وضاق فضاءً بين ذلك مُرْحَبٍ
خَلَّتْ من بنى الجيشِ الحصونُ ، وأقبرت ونادى منادٍ للهزيمة في الملا
وإِنَّ مُنادى التُّركِ يدنو ويقرب فأعرض عن قُوَّاده الجندُ شاردًا
وإِنَّ مُنادى التُّركِ يدنو ويقرب وطار الأهلُ ، نافرين إلى الفلا
وعلمه قُوَّاده كيف يهرب نَجَوْا بالذموس الداهلاتِ ، وما نَجَوْا
مُثِينَ ، وآلافاً تَهِيمُ وتسربُ (٢) وطالت يَدٌ للجمع في الجمع بالخنا
بغير يَدٍ صِفْرُ ، وأخرى تقلب ويسير على أشلاء واليدِ الفتى
وبالسلبِ ، لم يَمُدُّ بها فيه أجنبُ (٤) وتمضى السرايا واطثاتٍ بخيلها
ويَنسى هناك المُرْصَعِ الأمُّ والأبُ (٥) فَمِنْ راجلٍ تهوى السُنونُ برجله
أراملَ تبكى ، أو ثواكلَ تندب وماضٍ بمالٍ قد مضى عنه وألُّهُ
وَمِنْ فارسٍ تمشى النساءُ ، ويركبُ (٦) ومُزجٍ أثنائاً بين عينيه يُنْهَبُ (٧)

١ - حباه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهي
البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل في
الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
بعض بالفحش والسب . والأجنب الأجنبي ، والمراد : الترك - ٥ - أشلاء :
جمع شلو ، وهي أعضاء الإنسان بعد البلى والتفرق - ٦ - الراجل : الماشى
على رجله . وتهدى السنون برجله : أى تزل به القدم من ثقل وطاق الهرم
٧ - الوال : اللجا . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الاثاث :
متاع البيت

يكادون من دُعي تفرُّ ديارهم
 يكاد الثرى من تحتهم يلبجُ الثرى
 تكادُ خطاهم تسبق البرقَ سرعةً
 تكاد على أبصارهم تقطع المدى
 تكاد تمس الأرض مساً نعالهم
 هزيمة من لا هازمٌ يستحيه
 قعدنا ، فلم يعدم فتى الروم فيلقاً
 ظفينا به وجهاً ، فظن تعقباً
 هوئى ، وما ولى نظامُ جنوده
 يسوق ويحدو للنجاة كئيباً
 منظمة من حوله ، بيئد أنها
 مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به
 ترى الخيل من كلِّ الجهات تحيلاً
 فحين خلفها طوراً ، وحيناً أمامها
 فوارسٌ فى طولِ الجبالِ وعرضها
 فمهما نهم يسنح لها ذو مهندي

وتنهب الرواسى لحوارهن مشعب (١)
 ويقضم بعض الأرض بعضاً ويقضب (٢)
 وتذهب بالأبصار آبان تذهب
 وتنفلد مرماها البعيدة وتحبب (٣)
 ولو وجدوا سبلاً إلى الجونكبوا (٤)
 ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
 من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
 وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
 ويا شوم جيئش للفرار يرتب
 له موكب منها ، وللعار موكب
 تود لو انشق الثرى فتغيب
 ففي كل ثوبٍ عقرب منه تلسب (٥)
 فيما ملد منها وهما والتهيب
 وآولة من كل أوبٍ تالب (٦)
 إذا غاب منهم مقنب لاج مقنب (٧)
 ويخرج لها من باطن الأرض محرب (٨)

١ - اللعر : الخوف الشديد ، والرواسى : الجبال : والمشعب : الطريق .
 ٢ - يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه
 وغايته . وتنفلد مرماها : تبلغه وتتجاوزها - ٤ - نكبوا : مالوا - ٥ - ارزه :
 غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تالب : من التالب : وهو التجمع
 والارب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
 الجماعة من الخيل تجتمع للغارة - ٨ - المحرب : الشجاع الشديده فى
 الحرب

وتَنزَلُ عليها من سماء خيالها صواعقُ فيهنَّ الردى المتصَّبُّ
رُؤَى إن تكن حقًّا يكن من ورائها ملائكةُ الله الذى ليس يُغلب (١)

التلافي سهل فرسالا

و (فرسالُ) إذ باتوا وبننا أعادياً على السهل لُداً، يرقبون، ونرقب (٢)
وقام فتانا الليلَ يَحْمِي لواءه وقام فتاهم ليله يتلعب
توسدَ هذا قائمَ السيفِ يَتَّقِي وهذا على أحلامه يتحسب (٣)
وهل يستوى القرنان : هذا مُنعمٌ غريرٌ، وهذا ذو تجاريبَ قُلب؟ (٤)
حمينا كلانا أرض (فرسال) والسماء فكلُ سبيل بين ذلك مَعطِبٌ (٥)
ورحنا يَهْبُ الشر فينا وفيهمُ وتشمُلُ أرواحُ القتال وتجنب (٦)
كأنا أسودُ رابضاتُ، كأنهم قطعُ بأقصى السهل، حيران، مُذئِبٌ (٧)
كأن خيام الجيش في السهل أينق نواشِرُ، فوضى، في دجى الليل هُزِب (٨)
كأن السرايا ساكناتٍ موائجاً قطائعُ، تعطى الأمنَ طوراً، وتُسَلَب (٩)
كأن القنا دون الخيام نوازلا جداولُ، يُجرىها الظلامُ، ويسكب (١٠)
كأن الدجى بحر إلى النجم صاعد كأن السرايا موجهُ المتضرب
كأن المنايا في ضمير ظلامه همومٌ بها فاض الضمير المحجب

١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع الالذ ، وهو الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم والغرير : العديم الخبرة . والقلب : الحتال البصير بتقلب الامور
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشمُل - من شملت الريح : هبت شمالا . وجنبت : هبت جنوبا - ٧ القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع فزع من اللذئب ، فهو مذئب - ٨ - الاينق : جمع ناقة . ونواشر : مرتفعة . وشزب : متفرقه - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من الجيش - ١٠ - القنا : جمع قنائة ، وهى الرمح

| | |
|---------------------------------|-------------------------------------|
| كأن صهيل الخيل ناعٍ مبشراً | تراهن فيها ضحكاً وهي نُحْب (١) |
| كأن وجوه الخيل غراً وسهمة | درازي ليل طلّع فيه ثُقب (٢) |
| كأن أنوف الخيل حرى من الوغى | مجامر في الظلماء تهذا وتلهب (٣) |
| كأن صلبور الخيل عُذُر على الدجى | كأن بقايا النضح فيهن طُحلب (٤) |
| كأن سنى الأبواق في الليل برقه | كأن صداها الرعد البرق يصحب |
| كأن نداء الجيش من كل جانب | دوى رياح في الدجى تتذأب (٥) |
| كأن عيون الجيش من كل مذهب | من السهل جن جُول فيه جُوب (٦) |
| كأن الوغى نار ، كأن جنودنا | مجوس إذا ما يَمَموا النار قريبا (٧) |
| كأن الوغى نار ، كأن الردى قرى | كأن وراء النار حاتم يَأدب (٨) |
| كأن الوغى نار ، كأن بنى الوغى | فراش ، له في ملمس النار مأرب |
| وثبنا يضيق السهل عن وثباتنا | وتقدمنا ناراً إلى الروم أوئب |
| مشت في سراياهم ، فحلّت نظامها | فلما مشينا أدبرت ، لاتعقب |

غصب دموقو

| | |
|---------------------------------|-------------------------------------|
| رأى السهل منهم مارأى الوعر قبله | فيا قوم ، حتى السهل في الحرب يصعب ؟ |
| وحصن تسامى من (دموقو) ، كأنه | مُعشش نسير ، أو بهذا يلعب |
| أشم على طود أشم ، كلاهما | منون المُفاجى ، والجمام المرعب |

١ نحب : أى منتحبات باقيات - ٢ - ثقب النجم : أضاء . والدرارى : النجوم الثواقب - ٣ - المجامر : جمع مجمر ، وهو ما يوضع فيه الجمر .
٤ - الفدر : جمع فدير : والطحاب : خضرة تعلو الماء الزمن . والنضح رشاش الماء - ٥ - تتلذاب الريح : هوى مرة كذا ومرة كذا - ٦ - عيون الجيش : ارضاده وجواسيسه - ٧ - فربوا لله : قدموا له القرى .
٨ - القرى : ما قرى به الضيف ، أى قدم له . وحاتم : هو حاتم الطائي لضم وب به المثانى ، الجود

تَكَادُ تَقَادُ الْغَادَاتُ لِرَبِّهِ
 حَمَّتَهُ لِيُوثُ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ
 تَشُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنَائِي وَتَدْنِي
 تَأْبِي ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِحَالَةً
 فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى
 سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ
 فَكُنْتُمْ يِرَاقِيَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً
 صَعَلْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَا ثُمَّ مَصْعَدُ
 كَمَا اذْذَحَمْتُ بِيَزَانَ جَوْ بِمَوْرِدِ
 فَمَا زَلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوجِهِ
 هُنَالِكَ غَالَى فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ
 وَزَيْدَ حَمَى الْإِسْلَامَ عِزًّا وَمَنْعَةً
 رَفَعْنَا إِلَى النُّجْمِ الرَّئُوسِ بِنَصْرِكُمْ
 وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا

فِيُزَجِّي ، وَتَنْزَمُ الرِّيَاحُ فَيُرَكَّبُ (١)
 عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
 وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرَى وَتَنْشَبُ (٢)
 وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرِيَّبُوا (٣)
 بِجَيْشٍ ، وَأَنَّ النُّجْمَ يُغْشَى فَيُغْضَبُ (٤)
 وَشَهَبُ الْمَنَائِي ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
 عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
 وَلَا سُلْمٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ (٦)
 أَوْ ارْتَفَعَتْ تَلْقَى الْفَرِيسَةَ أَعْقَبُ (٧)
 وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسَ النَّهَارِ فَتَغْرِبُ
 وَبَالِغٍ فِيكُمْ آلَ عِمَّانَ مَغْرِبُ
 وَرُدَّ جِمَاحُ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرُ هَيْبُ
 وَكُنَّا بِحَكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
 فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

احلام اليونان

فِيَا قَوْمَ ، أَيُّنَ الْجَيْشِ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيُّنَ الْجَوَارِي ، وَالِدَفَاعُ الْمُرَكَّبِ ؟ (٨)

١ - إغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . وبزجي : يسوق
 وتنزم : ترم بزمام - ٢ استأني : انتظر . وادني : اقترب - ٣ - تأبي .
 امتنع . وتريبوا : تخوفوا - ٤ - يفضب : على البناء للمجهول : يصاب
 بالفضاب ، وهو القلدي في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار
 ٦ - الحديد المدرب : السموم ، وذرب السيف : حده - ٧ - البيزان :
 جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجوارى
 السفن .

وأين أمير البأس والعزم والحجى؟
وأين تخوم تستبيحون دوسها؟
وأين الذى قالت لنا الصخف عنكم
وما قد روى بريق من القول كاذب
وما شذتكم من دولة عرضها الثرى
لها علم فوق الهلال ، وسدة
أهذا هو النود الذى تدعونه
أهذا الذى للملك والعرض عندكم
أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا؟
أهذا الذى للذكر خلب معشر
أساتم ، وكان السوء منكم إليكم
إلى ذى انتقام ، لا ينام غريمه
شقيتم بها من حيلة مستحيلة
فلولا سيوف الترك جرب غيركم
وأين رجاء فى الأمير مخيب ؟
وأين عصابات لكم تتوثب ؟ (١)
وأسند أهلوها إليكم فأطنبوا ؟
وآخر من فعل المحبين أكذب
يدين لها الجنسان : ترك وصقلب
تنص على هام النجوم ، وتنصب
ونصر « كريد » ، والولا ، والتحب ؟
وللجار إن أعيا على الجار مطلب ؟
أهذا مطايا من إلى المجديركب ؟
على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب ؟
إلى خير جار عنده الخير يُطلب
ولو أنه شخص المنام المحجب
وأين من المعتال عنقاء مغرب ؟ (٤)
ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر

فعضواً - أمير المؤمنين - لأمة
ضربت على آمالها ، ومآلها
إذا خان عبد السوء مولاة معتقاً
ولا تضرين بالرأى منحل ملكهم
دعت قادراً ، مازال فى العفو يرغب
وأنت على استقلالها اليوم تضرب
فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟
فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟

١ - التخوم : الحدود - ٢ - صقلب : الجنس السلافى - ٣ - تنص
أى ترفع - ٤ - عنقاء مغرب : طائر من طيور الأساطير

لقد فنيت أرزاقهم ، ورجالهم
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً
وإن همّ بالعفو الكريم رجاؤهم
فمازلت جارَ البرِّ، والسيدَ الذي
يُلاقى بعيدُ الأهلِ عندك أهلهُ
ويعرجُ في أوطانه المتغرب

وليس بفانٍ طيشهم ، والتقلبُ
فقد يشتهي الموتَ المريضُ المعذبُ
فمن كرمِ الأَخلاقِ أن لا يُخَيِّبوا
إلى فضله من عدائه الجارُ يهرب
ويعرجُ في أوطانه المتغرب

التماس القبول

أمولاي غنتك السيوفُ فطربت
فعدى - كما عند الطبا - لك نعمةُ
أعزب ما تُنشئ عُلاك ، وإنه
مدحك والدنيا لسانُ ، وأهلها
أناولُ من شعر الخِلافةِ ربها
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمّةٍ ؟
فإن لم يلقَ شعري لبابك مدحةً
وإن لطيرُ النبل ، لا طير غيره
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظلَّ الخصيبَ ، وإنما
فلازلت كهف الدين ، والهادى الذي

فهل ليبراعى أن يُغنى فيُطرب
ومختلف الأنعامِ للأنس أجلب (١)
لنى لطفه ما لا ينال المُعرب
جميعاً لسانُ ، يلميان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشِب (٢)
فكلُّ لسانٍ في مدحك طيبُ
فمُرُ ينفِثُ بابُ من العدرِ أرحبُ
وما النيلُ إلا من رياضك يُحسبُ
ويغدادُ بغدادُ ، ويشرب يشرب
أجاذيبك الظلُّ الذي هو أنصبُ
إلى الله بالزُلْفَى له نتقربُ

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حدة السيف أو السنان
٢ - يقشِب الشيء : يجعله جديداً

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

| | |
|--|---------------------------------------|
| ياخالدة الترك جددُ خالدة العَرَب (١) | اللهُ أكبر ، كم في الفتح من عَجَب |
| فالسيفُ في غمديه ، والحق في النُصب (٢) | صلحُ عزيزُ على حرب مُظفَرةٍ |
| وطيبَ أمنيّةٍ في الرأى لم تَحِب | ياحسُنَ أمنيّةٍ في السيفِ ما كذبت |
| وأنتَ أكرمُ في حقنِ الدّمِ السَّرِب (٣) | خُطاك في الحق كانت كلُّها كرمًا |
| فيه القتالُ بلا شرع ، ولا أدب | حدوتَ حربَ (الصلاحيين) في زمن |
| قناك من حرمةِ الرهبانِ والصُّلب | لم يأت سيفُك فحشاء ، ولاهتكت |
| ولو سُئِلتَ بغيرِ النصرِ لم تُحِب (٤) | سُئِلتَ سلماً على نصر ، فجدتَ بها |
| وأذعن السيفُ مطويًا على عَضِب | مَشِيئةٌ قِيلَتها الخيلُ عاتبةٌ |
| سيوفُ قومك لا ترتاحُ للقُرْب (٥) | أتيتَ ما يشبه التقوى وإن خُلِقت |
| كلُّ المروعةِ في الإسلامِ والحسبِ | ولا أزيدُك بالإسلامِ معرفةً |
| فهبَّ لهم هُدنةٌ من رأيك الضَّرِب (٦) | مَنَحْتَهُم هُدنةً من سيفك التَّمِسْت |
| جاءت به الحربُ من حَيَّاتها الرُّقْب (٧) | أناهُم منك في «لوزان» داهيةٌ |
| ولا يضيقُ بجَهْرِ المُخنقِ الصَّخِب | أصمُّ ، يسمعُ سرَّ الكائدين له |
| إلا قضي وَطَرًا من ذلك الأَرَب | لم تفتَرِقْ شهواتُ القومِ في أَرَب |

١ - خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد - ٢ - النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والرجع - ٣ - السرب : المسفوح - ٤ - الضمير في « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام - ٥ - القرب جمع قراب ، وهو الفم - ٦ - الضرب : القاطع - ٧ - الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا مستمدوب الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه فملاً ، لا تصل إليه إلا الأصوات العالية

تدرّعتُ للقاءِ السّلمِ «أنقرة» ومهدّ السيفُ في (لوزان) للخطبِ
 فقل ليانٍ بقولِ رُكنِ مُملكةٍ على الكتابِ يُبني المُلْكُ. لا الكُتبِ
 لا تلتبسِ غلبًا للحقِّ في أممٍ الحقُّ عندهمُ معنَى من الغلبِ
 لا خيرَ في منبرٍ حتى يكون له عُودُ من السمرِ، أو عُودُ من القُضبِ (١)
 وما السلاحُ لقومٍ كلُّ عُديتهم حتى يكونوا من الأخلاقِ في أُمبِ (٢)
 لو كان في الذابِ دون العُلقِ منبَهَةٌ تساوت الأندُ والذُوبانُ في الرُتبِ
 لم يُغن عن قادة اليونان ما حشدوا من السلاحِ، وما ساقوا من العُصبِ
 وتركهم «آسيا الصغرى» مُدججةً ككُكينة النحلِ، أو كالقنُذُ المخشبِ (٣)
 للتركِ ساعاتُ صبرٍ يومَ نكبتهم كُتبينَ في صحفِ الأخلاقِ بالذهبِ
 مغارمُ، وضحايا ما صرّخنَ، ولا كُدرنَ بالمنِّ، أو أفيدنَ بالكذبِ
 بالفعلِ والأثرِ المحمودِ تعرفها ولستَ تعرفها باسمِ ولا لقبِ
 جُمعنَ في اثنين: من دينٍ ومن وُطنٍ جمعَ الذبائحِ في اسمِ الله والقُربِ (٤)
 فيها حياةٌ لشعبٍ لم يمتَ خُلُقًا ومَطعُ لُقبيِلِ ناهضٍ أربِ
 لم يَطعمَ الغُمُصَ جَمُنُ المسلمين لها حتى انجلي ليُلها عن صُبجِه الشُنبِ (٥)
 كُنَّ الرجاءُ، وكُنَّ اليأسُ، ثم محا نورُ اليقينِ ظلامَ الشكِّ والرُيبِ
 تلمسَ التركُ أسبابًا، فما وجدوا كالسيفِ من سُلْمِ للعزِّ، أو سببِ

١ - السمر: الرماح: والقضب: السيوف - ٢ - أهب: جمع أهباب
 ٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعراته من الانفراج
 بخلاف حالة الانبساط، فان شعراته حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب:
 جمع قرية، وهي ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر والطاعة
 ٥ - الشنب: الأبلج، من الشنب: وهو عدوية الأسنان

خاضوا العوان رجاء أن تُبَلِّغهم
سفينة الله لم تقهر على دُسر
قد أمن الله منجراها ، وأبدلها
واختار ربانها من أهلها ، فنجت
ما كان ماء « سقارياً » سوى سقر
لما انبهرت نارها تبغيهم حطبا
سعت بهم نحوك الآجال يومئذ
مدوا الجسور ، فحل الله ما عقدوا
كرب تغشاهم من رأى ساستهم
هم حسنوا للسواد البله مملكة
وأنشوا نزهة للجيش قاتلة
ضل الأمير ، كما ضل الوزير بهم
تجاذبهم كما شاءا بمختلف
وكيف تلقى نجاحاً أمة ذهبت
زحفت زحف أتى غير ذى شفق
قدفتهم بالرياح الهوج مُسرجة

عبر النجاة : فكانت صخرة العطب (١) ،
في العاصفات ، ولم تغلب على خشب (٢)
بحسن عاقبة من سوء منقأب
من كيد حام ، ومن تضاميل مُنتدب
طغت ، فأغرقت الإغريق في اللهب (٣)
كانت قيدتهم حائلة الحطب
ياضل ساع بداعى الحين مُنجذب
إلا مسالك فرعونية السرب
وأشأم الرأي ما ألقاك في الكرب
من لينة الليث أو من غيله الأشب
ومن تنزه في الآجام لم يؤب
كلا السرابين أظماهم ، ولم يضب (٥)
من الأماني والأحلام مُختلب
حزبين ضدين عند الحادث الحزب (٦) ؟
على الوهاد ولا رقتي على الهضب (٧)
يحملن أسد الشرى في البيض واليلب (٨)

١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد اخرى . ومبر الوادى
(بالفتح والكم) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به الواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : أمنع من لبدة الأسد
والغيل : موضع الأسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أى المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتى : السليل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ .
الدرع .

مَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذابوا عن معاقلهم
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدُّ الْفِرَارِ ، فَأَتَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حُسْنَ مَا انْسَجَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
لَمْ يَدْرِ قَائِدُهُمْ لِمَا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ حُطَّتِهِ
تِلْكَ الْفَرَايِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلِ الظَّلَامِ بِهَا : أَيُّ الْمَاعِقِلِ لَمْ
آلَتْ لِحْنٍ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرَ » لِانْتَزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فَرْسَانِهَا خُلُقٌ
كَمَا وُلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وُلِدَتْ
حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكَ
فِي مَوْكِبِهِ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْرضُهُ
يَوْمَ « كَبْدَرِ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غُرٌّ ، تَظَلَّلُهَا غُرَاءٌ ، وَارْفَةٌ

والذَّلِجُ فِي قُلَلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَدْبُ
طَارُوا بِأَجْنَحَةِ شَتَى مِنَ الرَّعْبِ
قِنَاتُهُ ، وَتَخَلَّى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٌ
هَبَطَتْ مِنْ صُعْدِ أَمِ جِئْتُ مِنْ صَبَبٍ؟ (٢)
فَلَمْ تَمَّ ، وَكَانَتْ خَطَّةَ الْهَرَبِ
قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
وَسَائِرِ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبِ
وَتَقَطَعَ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ؟
تَطْفِيرٌ ، وَأَيُّ حِصُونِ الرُّومِ لَمْ تَثِبْ؟ (٣)
مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبِ
تَوَارِثُوهُ أَبَا فِي الرُّوعِ بَعْدَ أَبِ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرَّحَبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهُبِ (٥)
فَلَمْ يُكْذَبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرَبِّ
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحْبِ
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذَّبْيَاجِ ، وَالْعَذَبِ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله
خلفه - ٢ - الصبيب : ما انحدر من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفود ، وهو
الونوب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوئبة - ٤ - الاعراف : جمع عرف ،
وهو شعر منق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : يصف
العلم (اللواء) . والعذب : خرق الألوية .

نشوى من الظفر العالى ، مُرَنَحَةً من سكرة النصر ، لامن سكرة النَّصَب
تذكر الأرض ما لم تنس من زيد كالمسك من جنبات (السُّكْب) مُنْسَكِب (١)
حتى تعالى أذانُ الفتح ، فَأَنَادَتْ مَشَى الْمُجَلَّى إذا استولى على القصب

* * *

تحية - أيها الغازى - وتهنئة وقِيماً من ثناء ، لا كِفَاء له الصابرين إذا حلَّ البلاء بهم والجاعلين سيوفَ الهند ألسنتهم لا الصعبُ عندهم بالصعبِ مركبهُ ولا المصائبُ إذ يرى الرجالُ بها قُوَاد معركةٍ - ورَادُ مهلكةٍ بلوتهم ، فتحدت : كم شدت بهم وكم ثلّمت بهم من معقلٍ أشبِر ؟ وكم بنيت بهم مجلداً فما نبسوا ؟ من فلّ جيوش ، ومن أنقاض مملكةٍ أخرجت للناس من ذلٍّ ، ومن فشلٍ لما أتيت بيدرٍ من مطالعها وهشت الروضة الفيحاء ضاحكةً ومست الدارُ أزكى طيبها ، وأنت

بآية الفتح تبقى آية الحقب إلا التعجبُ من أصحابك النُّجُب كالليث عَضَّ على نابيه في النُوب والكاتبين بأطراف القنا السُّلُب (٢)
ولا المُحالُ بمستعص على الطلب بقاتلاتٍ إذا الأخلاقُ لم تُصَب أوتادُ مملكةٍ ، آسادُ مُحترَب من مُضْمَجَل ؟ وكم عمّرت من خرب ؟ وكم هزمت بهم من جَحْفَل لَجِب ؟ في الهدم ما ليس في البنيان من صخب ومن بقية قومٍ جئتُ بالعجب (٣)
شعباً وراء العوالى غيرَ مُنْشَهِب تَلَفَّت البيتُ في الأستار والحجب إن المنورة المسكية التُّرْب بابَ الرسول ، فمست أشرف العتب

١ - السكب : فرس من أفراس النبی - ٢ - السلب : جمع سلب ، وهو الطويل - ٣ - الغل : واخذ الغلول ، وفلول السيف : كسور في حده

وأرَجَ الفتحُ أرجاءَ الحجازِ ، وكم
وأزِينتُ أمهاتُ الشرقِ ، واستبقت
هَزَّتْ (دِمَشقُ) بنى (أيوبَ) ، فانتبهوا
ومسلمو (الهند) و(الهندوس) في جَدَلِ
مالكُ ضمَّها الإسلامُ في رَحِمِ
من كلِّ ضاحيةٍ ترمى بمكثحل
تقول : لولا الفتي التركيُّ حل بنا
قضى الليالي لم يَنعمَ ، ولم يَطب
مهاجُ الفتحِ في المؤثِية القشِب
يهنثون (بنى حمدان) في (حلب)
ومسلمو (مصر) والأقباطُ في طرب
وشيجةٍ ، وحوها الشرقُ في نسب(١)
إلى مكانك ، أو ترمى بمختضب
يومٌ كيوم يهودِ كان عن كَثَب

بعد المنفى *

أنادى الرسمَ لو ملك الجوابا
وقلَّ لحقَّه العبراتُ تجرى
مبقنَ مُقبِلاتِ التُّربِ عني
فنشرى الدمعَ في الدَّمَنِ البوالى
وقفتُ بها كما شاعت وشائوا
لها حقُّ ، وللأحبابِ حقُّ
وأجزيه بدمعى لو أثاربا(٢)
وإن كانت سوادَ القلبِ ذابا
وأدينَ التحيةَ والخطابا
كنظمى في كواعبها الشَّبابا(٣)
وقوفاً علَّمَ الصبرَ الذَّهابا
رشفتُ وصالهم فيها حبابا(٤)

١ - الرحم الوشيجة : المتصلة القرابة .

* كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاذ الأندلس ، وقد أشاد فيها بذكر تلك البلاد شكرا لها وعرفانا بجميلها ، ثم انتقل الى استقبال بلاده بعد تلك القيبة الطويلة ، وخرج على مسألة التعمين التى كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل وقد انشدت هذه القصيدة في اجتماع لجان التعمين (بالابورا الملكية سنة ١٩٢٠) - ٢ - الرسم : ما كان بالأرض من آثار الدار - ٣ - الدمع : آثار الديار . والكواعب من الجوارى : ناهدات الثدي ، والمراد بها هنا : الديار قبل أن تستحيل الى دمن

٤ - رشفت الماء : مصه بشفتيه . والحباب : الحبيب

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ انْجَلَى ؛ شَكَرَ التُّرَابَا
وَبَيْنَ جَوَانِحِي وَافِي ، أَلُوفُ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا
رَأَى مِثْلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَحْبَتُهُ عِتَابَا

* * *

وداعاً أرض أندلس ، وهذا ثنائى إن رخصيت به ثوابا
وما أنشيت إلا بعد علمٍ وكم من جاهلٍ أننى فعابا
تخذتُك موثلاً ، فحللتُ أندى ذراً من وائلٍ ، وأعزُّ غابا(١)
مغربُ آدمٍ من دارِ عَدْنٍ قضاها في حماك لى اغترابا(٢)
شكرتُ الفلكَ يومَ حَوَيْتِ رَحْلِي فيا لمُفَارِقِ شَكَرَ الْغُرَابَا ۱ ۱
فأنتِ أرحمتى من كل أنفٍ كأنف الميتِ فى النزع انتصبا
ومنظرٍ كلِّ خوانٍ ، يرانى بوجه كالبغى رى النقبابا
وليس بعامرٍ بنيانُ قومٍ إِذَا أَخْلَاقُهُمْ كَانَتْ خِرَابَا

* * *

أحقُّ كنتِ للزهراءِ ساحاً وكنتِ لساكن (الزاهى) رحابا؟
ولم تك (جور) أبهى منكِ ورذاً ولم تكُ بابلُ أشهى شرابا ؟
وأن المجدَ فى الدنيا رحيقُ إِذَا طَانُ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَابَا ؟
أولئك أمةٌ ضربوا المعالى بمشرقها ومغربها قيابا
جرى كدرًا لهم صفو اللبالي وغبية كلُّ صفو أن يُشابا

١ - وال : طلب النجدة . والموئل : الملجا . ووائل : جبل . وسميت به
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذى اخرج آدم من الجنة ليجمع الارض
منعاه ، قد قضى على ان يكون منغاي فى جنة من حماك ، وهذه مبالغة من
الشاعر فى تكريم هذه البلاد التى آوته وهو غريب .

مُشِيْبَةُ الْقُرُونِ أُذِيْلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْعِوِ شَابَا ؟ (١)
مُعَلَّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحِسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقِيْتُكَ بَعْدَ يَأْمِينِ كَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيِّئُوبٌ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعَيْتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقَابِلَ الْحَمِّ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رِكَائِي الْقَوَائِي مُقَلَّدَةً أَزِمَّتَهَا ، طِرَابَا
تَجْرِبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْفِيَايَا وَتَقْتَحِمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعِيَابَا
وَتُهْدِيكَ الثَّنَاءَ الْحَرَ تَاجَا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقَا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثِ كَمَا تَهْدِي (الْمَنُورَةَ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نَوْرًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتْ الشُّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَاتَّادَتْ، فَأَرَسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثِرَاكِ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصَبْحِ يَوْمِ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحْيَا اللَّهُ فِتْيَانًا سِمَاحًا كَسَوْا عِطْفِيَّ مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا أَحْبَبَكَ كُلُّ مَنْ تَلَّقَى ، وَهَابَا

١ - أَدَالُ اللَّهِ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوْلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ - دُعَيْتُ إِلَى الْمَوْتِ : نَوْدَيْتُ .
٣ - جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَّاهُ .

وإن حملتك أيديهم بحوراً بلغت على أكفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاو كان على أسرته شهابا
ترى الإيمان مؤتلقاً عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
وتلمخ من وضاعة صفحته محيا مصر راحة كعابا (٢)
وما أدبي لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشيء حابي
شباب النيل ، إن لكم لصوتاً ملبي حين يرفع ، مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس ، إلى غلاه يكاد يعيدها سبعا صعبا ؟
وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا؟ (٣)
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر أنيلاً سقت فيهم ، أم سرايا ؟
حنانك ، وأهد للحسنى تجاراً بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلباً محجرة ، وأكباداً صلابا
أمن أكل اليتيم له عقاب ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
أصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا
يكاد إذا غداه ، أو كساه ينازعه الحشاشة والإهابا (٤)
وتسمع رحمة في كل نادٍ ولست تحس للبر انتدابا
أكل في كتاب الله إلا زكاة المال ليست فيه بابا ؟
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - اللباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح فى المريض : والاهاب : الجلد .
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع سغب ، وهو الجائع أيضا .

فما يبكون من تُكَلِّر ، ولكن كما تصفُ المعدَّةُ المصابيا
ولم أر مثلُ سُوقِ الغَيفِرِ كَسْبًا ولا كَتَجَارَةِ السوءِ اكتسابيا
ولا كأولئك الهُلساءِ شاءَ إذا جَرَّعَتْها انتشرتْ ذئابا
ولولا البرُّ لم يُبعثْ رسولٌ ولم يَحْمِلْ إلى قومٍ كتابا

ذكرى المولد

سَلُّوا قَلْبِي غَدَاةَ سَلا وَثَابَا لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِتَابَا
وَيُسْأَلُ فِي الْحَوَادِثِ ذُو صَوَابِ فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابَا ؟
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تَوَلَّى الدَّمْعُ عَن قَلْبِي الْجَوَابَا
وَلِي بَيْنَ الضَّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ هُمَا الْوَاهِي الَّذِي تُكَلِّلُ الشَّبَابَا (١)
تَسْرَبُ فِي الدَّمِوعِ ، فَفَقَلْتُ : وَلَى وَصَقْتُ فِي الضَّلُوعِ ، فَفَقَلْتُ : ذَابَا (٢)
وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِّنْ حَدِيدٍ لَّمَّا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا
وَأَحْبَابِ سُقِيَتْ بِهِمْ سُلَافًا وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصْرِ حَبَابَا (٣)
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى بَسَاطِ مِنْ اللَّذَاتِ مُخْتَلِفِ شَرَابَا
وَكُلُّ بَسَاطٍ عَيْشٍ سَوْفَ يُطْوَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا
'كَانَ الْقَلْبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبًا إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرَى الْأَهْلِ ذَابَا
وَلَا يُنْبِئُكَ عَن خُلُقِ اللَّيَالِي كَمَنْ فَتَدَ الْأَحْبَابَةَ وَالصَّحَابَا

١ - الواهي : الضعيف . وتكل الشباب : فقده . والمقصود بالدم واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعده ذهاب - ٣ - السلاف : خالص الخمر . وحباب الماء : نفاخاته التي تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياك أنفي
 وأن الرُقَطَ أَيْقَطُ هاجعات
 ومن عجبهِ تُشَيِّبُ عاشِقِيها
 فمن يفتَرَّ بالدنيا فإلى
 لها ضَحِكُ التِّيَّانِ إلى غَيِّ
 جنيتُ برؤُوسِها وردًا ، وشوكًا
 فلم أرَ غيرَ حَكمِ الله حَكمًا
 ولا عَظَمَتُ في الأَشْيَاءِ إلَّا
 ولا كَرَمَتُ إلَّا وَجَهَ حُرِّ
 ولم أرَ مثلَ جَمعِ المَالِ داءَ
 فلا تَقْتُلِكَ شَهْوَتُهُ ، وزِنِها
 وَخُذْ لِبَنِيكَ والأَيَّامِ ذَخْرًا
 فلو طالمتَ أحداثَ اللَّيَالِي
 وأن البرَّ خَيْرٌ في حَيَاةٍ
 وأن الشرَّ يَصْدَعُ فاعلِيبه
 فَرِفَقًا بالبَنِينَ إذا اللَّيَالِي
 ولم يتقلدوا شُكْرَ الِيتامَى
 تُبَدِّلُ كُلُّ آوَنَةٍ إهابا
 وَأَتَرَعُ في ظلالِ السَّلمِ ذابًا (١)
 وتُفْنِيهِم ، وما بَرَحَتْ كَعابًا (٢)
 لبستُ بها فإبليتُ الثيابا
 ولي ضحكُ اللَّيبِ إذا تغابى (٣)
 وذقتُ بكأسِها شُهْدًا ، وصابا
 ولم أرَ دونَ بابِ الله بابا
 صحيحَ العَلمِ ، والأدبِ اللَّبابا (٤)
 يُقَلِّدُ قَوْمَهُ العِمنَ الرِّغابا (٥)
 ولا مثلَ البَخيلِ به مُصابا
 كما تَزُنُ الطَعامَ أو الشرابا
 وأعطى الله حِصَّتَهُ احتسابا (٦)
 وجدتُ الفَقْرَ أَقْرَبَها انْتِيابا (٧)
 وأبقي بعد صاحِبِهِ ثوابا
 ولم أرَ خَيْرًا بالبشرِ آبا
 على الأَعقابِ أوقعتِ العَقابا
 ولا اذرعوا الدَعاءَ المُستجابا (٨)

١ - الرقط : جمع رقطاء، وهي الحية على جها سواد مشوب بالبياض
 وأترع : أسرع الى ١ - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد
 ٣ - القيان : جمع قينة ، وهي الأمة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
 الخالص - ٥ - الأرض الرغيب : التي لا تسيل الا من مطر كثير .
 ٦ - احتسب عند الله أمرا : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد اخرى
 ٨ - ادرع : لبس الدرع .

| | |
|--------------------------------|--------------------------------------|
| عاجبتُ لعشرٍ صلُّوا وصاموا | عواهرَ ، خشيةً وتقى كذاباً(١) |
| وتُلفيهم جبالَ المالِ صُماً | إذا داعى الزكاةَ بهم أهاباً(٢) |
| لقد كنتموا نصيبَ الله منه | كانَ الله لم يُخصِ النُّصابا |
| ومنْ يَعْدِلْ بحبِّ الله شيئاً | كحبِّ المالِ ؛ ضلَّ هوىً وخابا |
| أراد الله بالفقراءِ براً | وبالآيتامِ حباً وارتباباً(٣) |
| قربُ صغيرِ قومٍ علموه | سماً وحمى المسومةَ العراباً(٤) |
| وكان لقومه نفعاً وفخراً | ولو تركوه كان أذىً وعاباً(٥) |
| فعلَّم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً | سيأتى يُحدثُ العجبَ البُعجابا |
| ولا تُرهقَ شبابَ الحيِّ يأساً | فإن اليأسَ يخترمُ الشباباً(٦) |
| يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً | وإن يكُ خصَّ أقواماً وحابى(٧) |
| فما حرمَ المُجدَّ جنى يديه | ولا نسى الشقى ، ولا المُصابا(٨) |
| ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقُ | على الأقدارِ تلقاهم غِضابا |
| تعبتُ بأهله لوماً ، وقبلى | دُعاةُ البيرِّ قد سثموا الخطابا |
| ولو أنى خطبتُ على جمادٍ | فَجَرَّتْ به ينبابيعُ العذابا |
| ألم ترَ للهواءَ جرى فأفضى | إلى الأكواخِ ، واخترقَ القبابا؟(٩) |
| وأن الشمسَ فى الآفاقِ تَغشى | جِمْى كِسرى ، كما تَغشى اليبابا؟(١٠) |
| وأن الماءَ تروى الأسدُ منه | ويشقى من تَلَعُها الكلابا؟(١١) |

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبي ارتباباً :
رباه حتى أدرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيل العراب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفيانا : اغشاه اياه . ويخترم الشباب :
يمتأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال اليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - أفضى : بلغ - ١٠ اليباب : الفقر - ١١ تللع الكلب : دلع لسانه
عطشا .

وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَاطِبَا ووسدكم مع الرسلِ الترابا(١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دنا من ذى الجلال فكان قابا(٢)
تَبَىُّ الْبِرِّ ، بَيْنَهُ سُبُلًا وسنَّ خِلَالَهُ ، وهدى الشعابا(٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فلما جاء كان لهم متابا(٤)
وَشَافَى النَّفْسِ مِنْ نَزَغَاتِ شَرِّ كشافٍ من طبائعها اللذابا(٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا وكانت خيَلُهُ للحق غابا
وَعَلَّمْنَا بِنَاءَ الْمَجِيدِ ، حَتَّى أخذنا إمرة الأرض اغتصابا
وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَمَنَى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا(٦)
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إذا الإقدامُ كان لهم ركابا

• • •

تَجَلَّى مَوْلِدَ الْهَادِي ، وَعَمَّتْ بشائره البوادي والقصابا(٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ يداً بيضاء ، طوقت الرقابا(٨)
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجِبًا ، مَنِيرًا كما تلدُ السماواتُ الشهابا(٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُورًا يضيءُ جبالَ مكة والنقابا(١٠)
وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفِيحَاءِ مِسْكًَا وفاحَ القاعُ أرجاء وطابا(١١)
أَبَا الزَّهْرَاءِ ، قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي بمدحك ، بيّد أن لي انتسابا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس : ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « فيه » يعود على البر - ٥ - النزغات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصابا : جمع قصبه ، وهى المدينة - ٨ - بنت وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق فى الجبل - ١١ - ضاع المسك : تحرك فانتشرت ، أذحته .

فما عرفَ البلاغةَ ذو بيانٍ إذا لم يتخذكَ له كتابا
مدحتُ المالكينَ ، فزدتُ قدراً فحين مدحتُك اقتذتُ السحابا
سألتُ اللهَ في أبناءِ ديني فإن تكن الوسيلةَ لي أجابا
وما للمسلمين سواكَ حصنٌ إذا ما الضرُّ مسَّهُم ونابا
كأنَّ النحسَ حين جرى عليهم أطار بكل مملكةٍ غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيتَ لهم من الأخلاقِ ركنًا فخانوا الركنَ ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابُهُم فيها مهيباً وللأخلاقِ أجدرُ أن تُهابا
فلولاها لساوى اللئيمُ ذنباً وساوى الصارمُ الماضى قِرابا(١)
فإن قُرنت مكارمُها بعلمٍ تذللتِ العلا بهما صعبا
وفى هذا الزمانَ مَسِيحُ علم يرد على بنى الأممِ الشبابا

مشروع ملنر (*)

إثنِ عنانَ القلبِ ، واسلمَ به من رَبِّربِ الرملِ ، ومن سِرِّبه(٢)

١ - الصارم : السيف . والقرباب : الفمذ

(*) فى سنة ١٩١٩ تارت البلاد فى طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصرى لمرض قضية البلاد فى مؤتمر السلام فى « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاخذرابها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد اربعة من اعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يومئذ متجهة الى ان المشروع يصلح اساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربرب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الطباء او النساء .

وَمِنْ تَشْنَى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةَ الْأُرْدَانِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
 ظِيَاؤُهُ الْمُنْكَبِرَاتُ الطُّبَا يَغْلِيْنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
 بِيضٌ ، رِقَاقِ الْحَسَنِ فِي لَمْحَةٍ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
 ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
 زِنٌّ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءِ الدُّجَى وَزْدُنٌ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ
 عَمِشِينَ أَسْرَابًا ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْأَمِينَ فِي سِرْبِهِ (٣)
 مِنْ كَلِّ وَسُنَانٍ بِغَيْرِ الْكُرَى تَنْتَبُهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
 جَفْنٌ تَلْقَى مَلَكًا بِبَابِلٍ غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
 يَاطَبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَقِيَّتِ الْهَوَى وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ
 وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعَ يَوْمًا ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
 هَذَى الشَّوَاكِي النَّخْلُ صِدْنٌ أَمْرًا مُلْقَى الصَّبَا ، أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
 صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهَوَى بِشَادِنٍ لَا بُرَّةَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
 شَابٌ ، وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبٌ خَلَوْا مِنَ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
 وَإِ بَجْنِي ، خَافَقٌ ، كَلِمَا قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَجَّ فِي وَثِيهِ
 لَا تَنْشَى الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا بِنَاتُ الشُّوقِ عَنْ شُعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة البينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلولوه . والكثب : جمع كثيب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف .
 ٢ - الطبا : جمع طبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكي المسلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الطيبة - ٧ - صاحب : يريد للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئنة قد أفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

| | |
|--|---|
| حسُّنُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ | لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ |
| مَا خَفَّ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا | أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ |
| أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هَمَةٌ | يُنْقَلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ (١) |
| فِدَائِرُهُمْ كَالْقَطْرِ هَزُّ الثَّرَى | وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢) |
| لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ | شَبَّ ، فَنَالَ الشَّمْسَ مِنْ عَجْبِهِ (٣) |
| كُلُّهُمْ أَغْيَرٌ مِنْ وَائِلٍ | عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤) |
| أَوْ تَدْرُوا جَاءُوكُمْ بِالثَّرَى | مِنْ قُطْبِهِ مُلْكَأ إِلَى قُطْبِهِ |
| يَمَا اعْتَرَأْسُ الْحِظِّ. دُونَ الْمَى | مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ |
| وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ | مَنْ يُنْكَرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ |
| مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ | فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥) |
| كَأَنَّهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ | فِي لَيْنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ |
| يَاقَوْمِ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى | بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَجْبِهِ (٦) |
| لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَلٍ | خَشِيَتْ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ |
| وَهَذِهِ الضُّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ | جِنَازَةُ الرَّقِّ إِلَى تَرْبِهِ |
| مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعْشُ بُرْهَةً | فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧) |
| يَا نَسْأَ الْحَيِّ ، شِبَابَ الْحَيِّ | سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ نُجْبَهُ (٨) |

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لمرض المشروع . والعقب : البلد .
 وولد الولد - ٢ - القطر : المطر - ٣ - ارسان : جمع رسن ، وهو الزمام
 ٤ - وائل : قبيلة من العرب - ٥ - ثلبه : عيبه وتنقصه - ٦ - السحب :
 الجر على الأرض - ٧ - النير : الانخسبة المعترضة في عنق الثورين
 بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر
 الحرج الباقي على الجلد - ٨ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحسيب

بنى الأولى أصبح إحسانهم
موسى وعيسى نشأ بينهم
وعالجا أول ما عالجا
ما نسيتم مصر لكم برها
مزقتم الوهم ، وألقتم
حتى بنيتم . هرما رابعا
يوم لكم يبتى (كبدري) على
قد صارت الحال إلى جدّها
الليث ، والعالم من شرقه
قضى بأن نبي على نابه
ونبلغ المجد على عينه
ونصل النازل في سلمه
ونصرف النيل إلى رابه
يبيح أو يحمي على قدره
أمر عليكم أو لكم في غد
لا تستقلوه ؛ فما دهركم

دارت رحي الفن على قطبه
في سعة الفكر وفي روجه
من علي العالم أو طبه (١)
في حازب الأمر وفي صعبه (٢)
أهله الله على صلبه
من فئة الحق ومن جزبه
أنصار سعلو ، وعلى صحبه (٣)
وانتبه الغافل من لعبه
في هبة الليث إلى غربه (٤)
ملك بنينا ، وعلى خلبه (٥)
وندخل العصر إلى جنبه
ونقطع الداخل في حربه
يقسمه بالعدل في شربه (٦)
حق القرى والناس في عذبه
ما ساء أو ما سر من غبه (٧)
بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

-
- ١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس
٢ - حازب الأمر : شديده
٣ - بدر : أكبر وقعة أنتصر فيها الاسلام على أعدائه - ٤ - الليث :
الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقط المشروع الهامة
٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : النصيب من
الماء - ٧ - الفب : العاقبة - ٨ - حاله طى ، وكعب بن مامة : من أجواد
العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نَطَّلَعُ على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضِيهِ (١)
ينال باللين الفتى بعض ما يعجز بالشدة عن غضبه
فإذ أنستم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
رئى احتشام الأسدِ دون القَدَى إذا هي اضطرت إلى شُربِه (٢)
قد أسقط. الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
ياربِّ قيدٍ لا تُحبِّونه زمانكم لم يتقيدُ به
ومطلبٍ في الظنِّ مستبعدٍ كالصبح للناظرٍ في قربه
والياس لا يجملُ من مؤمن ما دام هذا الغيبُ في حُجبه

م شروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم يألُه طلبا (٤)
وما قضت مصر من كل لُبائنها حتى تجر ذبول الغبطة القشبا (٥)
في الأمر ما فيه من جد ، فلا تقفوا من واقع جزعاً ، أو طائر طربا (٦)
لا نُثبت العين شيئاً ، أو تُحتمقه إذا تحير فيها الدمع واضطربا (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . واسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يال : لم يقصر . قال تعالى (لا يالونكم
خبلا) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبائنة :
الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز
للهم وبيان لان سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
في الامر . وفي هذا البيت نوع من البيان المرين للامم في نهوضها ، فكثيرا ما
يستفز الطرب اناسا فيطير بهم ، او يستحکم اليأس منهم فيردبهم .
٧ - تثبت العين : تصحح، وفي هذا البيت تصوير للتردد والنعر والهلع
والشك الذي يصيب الانسان من اموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
ط . ن . الصواب .

والصبح يُظلم في عينيك ناصعُهُ إذا سدلّت عليك الشكّ والريباً (١)
إذا طلبتَ عظيماً فاصبرنَّ له أو فاحشدينَّ رماح الخطّ والقضباً (٢)
ولا تعدّ صغيراتِ الأمور له إن الصغائر ليست للعلا أهياً (٣)
ولن ترى صحبةً تُرضى عواقبها كالحقّ والصبر في أمر إذا اصطحبا (٤)
إن الرجالَ إذا ما ألجئوا لَجئوا إلى التعاون فيما جَلّ أو خزباً (٥)

* * *

لا ريبَ أن خطأ الآمالِ واسعةٌ وأن ليلَ سُراها صُبْحُهُ اقتربا (٦)

١- الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكم من رجل تسد امامه كوى الحياة وتضييق عليه الارض بما رحبت ولا سبب لهذا الا الشكوك والاهام - ٢ - الخط موضع باليمامة ينسب اليه على لفظه ، فيقال : رماح خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا اليه وتعمل به . وقال الخليل : اذا جعلت النسبة اسما لازما قلت : خطية ، بكسر الخاء . ولم نذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فاذا جماعه اسما حذفوا الثياب وقالوا قبطيا (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما احسن ان تنتشر هذه الحكم بين افراد امتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها - ٣ - اهب : جمع اهاب ككتاب وكتب ، والاهاب : الجسد - ٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعا من انواع الصحبة هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه . وذلك النوع هو ان يصحب الحق - وهو السمع الكريم - صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فاذا هو زاهق ، والصبر من خير الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، وروى انه كان الرجلان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يوصى كل منهما اخاه بالصبر والحق - ٥ - الجئوا : اضطروا واكروهوا . ولجئوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ، فهو جليل : وحزبهم الامر يحزبهم من باب قتل اصابهم . ولعمري ان المفزع الوحيد عند وثبات الاحداث انما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على التحزب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا سرية من الليل ، وسرية . قال ابو زيد : ويكون السرى اول الليل واوسطه وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا ، قال الله تعالى (والليل اذا يسر) . وكان الشاعر اراد حفز الهيم وشحد العزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصِيرٍ وَصَاحِبِهَا وَهَذَا وَعَقْدًا بِحَقِّكَ كَانَ مَغْتَصِبًا (١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاعَهَا فَسَحَ الْأَمَالِ وَالرَّحْبَا (٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نَدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَّةُ الْكَبِيرَى جَوَائِزَهَا سِيَّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
 لَمْ يُبْرَمِ الْأَمْرَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا (٦)
 نَلْتَمَّ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورَ أَوْ جَلْبَا (٧)
 تَهَدَّتْ عَقَبَاتُ غَيْرِ هَيْئَةٍ تَلَقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مَثَلِهَانِصِبًا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راكات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل غرفة وغرف ، والرحب : جمع رحبة - مثل تصبة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادي ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نيرها ، وتريد الأكلات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإحفاق وسدمات الأيام ، فلتن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعلى الخير العميم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينيين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : إن ماجد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركب (بالكسر) الطي ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعب ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

وأقبلت عقبات لا يدلها في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخباً
 له غداً رأيه فيها وحكمته إذا تمهل فوق الشوك أو وثباً (١)
 كم صعب اليوم من سهل هممت به وسهل الغد في الأشياء ماصعباً (٢)
 ضموا الجهود ، وخلوها منكراً لا تملثوا الشدق من تعريفها عجباً
 أفي الوغى ورحى الهيجاء دائرة تُحصون من مات أو تُحصون مأسلياً؟ (٣)
 نخلوا الأكاليل للتاريخ ، إن له يداً تؤلقها ذراً ومخشلاً (٤)
 أمرُ الرجال إليه ، لا إلى نفرٍ من بينكم سبق الأنباء والكتبا
 أملى عليه الهوى والحقْدُ ، فاندفعت يدها ترتجلان الماء واللها (٥)
 إذا رأيت الهوى في أمةٍ حكماً فاحكم هنالك أن العقل قد ذهب
 قالوا: الحمائية زالت ، قلتُ : لا عجب بل كان باطلها فيكم هو العجبا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصريف الأمور
 وقيادة الأمم وتهوين الصعاب. وسبيل ذلك اصطفاة نخبة رجالها إذا جسد
 الجد وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك
 القتاد ، وان قعدت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وأذاقوا الأمة عذاب
 الهون ، وقلبوها على جمر الفضا - ٢ - قصد الشاعر الى ان يعيد النظر
 يرى الدهر قلباً، والأحداث لا تبقى سرمداً، فلا يؤيسه الخطب الداهم، ويرجو
 في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها
 فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع
 في هذا الشر، ورأس تلك الأثام الاعتداد بالنفس ، والأعجاب بالعمل، وانتفاخ
 الأوداج صلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلاً بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو
 فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه . فلا جرم
 أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد ادب الله المؤمنين أدبا عالياً
 حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر، فأخذوا يجمعون
 الغنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وندموا ، وذلك مفصل في سورة آل
 عمران - ٤ - الأكاليل : جمع اكليل شبه عصاة تزين بالجواهر ، ويسمى
 التاج أكليلاً والمخشلب الزجاج - ٥ - ترتجلان : تبتدانان من غير تهئية. وقد
 شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ،
 غبكيلون الشاء ، ويفحشون في الانقلاب، ويخلطون بين المتناقضين .

رأس الحماية مقطوع ، فلا عَدِمَتْ
لو تسألون (النبى) يوم جندلها :
أبا الذى جرّ يوم السلم مُتَشِحًا
أم بالتكاتفِ حول الحق فى بلد
بافانح القدس ، خلّ السيف ناحية
إذا نظرت إلى أين انتهت يده
علمت أن وراء الضعف مقدره
كنازة الله حزمًا يقطع الذنبا
بأى سيف على يافوخها ضربا؟ (١)
أم بالذى هز يوم الحرب مُختضبًا؟
من أربعين ينادى الويل والحربا؟ (٢)
ليس الصليب حديدًا كان ، بل خشبا
وكيف جاوز فى سلطانه القُطبًا
وأن للحق - لا للقوة - الغلبا

الله والعلم*

لن ذلك الملك الذى عزّ جانبه ؟
أملكك يا (داود) ، والملك الذى
أراد به أمرًا ، فجلّت صدوره
لقد وعظ الأملاك والناس صاحبه (٣)
يغار عليه ، والذى هو واهبه ؟ (٤)
فاتبعه لطفًا ، فجلّت عواقبه (٥)

١ - جندلها : ارداها ، واليافوخ : مقدم الراس - ٢ - حرب ، كفرح :
كلب واشتد غضبه ، فهو حرب
* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
وتأجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك فى سنة ١٩٠٢
٣ - عز جانبه : قوى ، وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
٤ - الملك الذى يغار عليه والذى هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلّت
صدوره : عظمت ، وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدور كل شيء : أوله .
وعواقبه : جمع عاقبة ، وهى آخر كل شيء ايضا . واتبعه لطفًا : الحقه .
والمعنى أن الله الذى وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
فيكتوريا ولكنه لطف فى هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
اللفظ عظيمة ، كما كانت اوائل الخطاب عظيمة .

- رمى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ
 أي بطل عيدُ الدهرِ من أجل دُمْل
 ويرجع بالقلب الكسيرِ وفوذه
 وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببأسها
 ويستغفر الشعبُ الفخورُ لربه
 ويحجبُ ربُّ العيد ساعة عيده
 ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودها
 أعدت لها إدورداً أعيادَ تاجه
 مشت في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
 وكاثر في البرِّ الحصى من يجوبه
- فهل يتتقيه خلقه أو يُراقبه ؟ (١)
 وتخبو مجاليه ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
 وفيهم مصابيحُ الورى وكواكبه ؟
 إلى طُنْبِ الأَقْوَامِ ، والنصرُ ضاربه ؟ (٣)
 ويجمع من ذيل المخيلةِ صاحبه ؟ (٤)
 وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
 فهلاً تآتى في الأمانى خاطبه ؟ (٦)
 وما في حساب الله ما هو حاسبه
 مشاركُه عن أمرها ، ومغاربه ؟ (٧)
 وكاثر موج البحر في البحر راكبه ؟ (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والالف والسين زائدتان .
 والقفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل
 ٢ - يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا
 الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة
 ٣ - تسمو : تعلوا وارتجل الأمر : ابتداءه من غير تهيئة قبل . والبأس :
 الشدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
 عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهى الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
 الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تآنى فى الأمر : تفرق وتنظر .
 والأمانى : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من
 قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه
 مودة الدنيا ينبغى له ان يترفق فى ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
 ٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
 مشارته : ناره ، أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
 بمعنى ان الباء تلك الأعياد ذاعت فى أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقتها
 ومغاربها - ٨ - كاثره : غالبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
 الحصة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار
 من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يقبلون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
 راكبو البحر المقبلون عليها يقبلون موجه بالمكثرة .

إلى موكب لم تُنخرج الأرض مثله ولن يتهدى فوقها ما يقاربه (١)
 إذا سار فيه سارت الناس خلفه وشدت مغاوير الملوك ركائبه (٢)
 تحيطُ به كالتمل في البر خيله وتملأ آفاق البحار مراكبه
 نظامُ المجالى والمواكبِ حلهُ زمانٌ وشيكٌ ريبه ونوائبه (٣)
 فبيننا سبيلُ القومِ أمنٌ إلى المتى إذا هو خوفٌ في الظنون مذاهبه (٤)
 إذا جاءت الأعياد في كل مسمعٍ تجربُ الثرى شرقاً وغرباً جوئسه (٥)
 رجاءٌ فلم يلبث ، فَعَوْفٌ فلم يدم سل الدهرَ : أى الحادئين عجائبه ؟ (٦)
 فبالت شعري : أين كانت جنوده ؟ وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ (٧)
 وردت على أعقابهن سفينه وما ردّها في البحر يوماً مُحاربه ؟ (٨)
 وكيف أفاتته الحوادث طلبه وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ - يتهدى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أى ما يداتيه
 ٢ - شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو
 الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما
 ركب - ٣ - نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً
 الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب .
 والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنوائب : جمع نائبة ، وهى ما يصيب
 الانسان من مكروه - ٤ - بينا : - كبينما - ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
 هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
 الى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
 جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
 ٥ - المسمع : الأذن . وجاب الارض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
 ٦ - الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث - ٧ - شعري : علمى ، من
 شعر بالشيء شعرا اذا فطن اليه وعلمه ، وبأليت شعري : أى ليتنى
 علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع - ٨ - ردت :
 أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
 عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه
 أقدامهم . والسفين : جمع سفينة . - ٩ - أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
 والطلبية : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
 رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .

لكَ الملكُ يامنُ خُصَّ بالعزُّ ذاته وَمَنْ فوقَ آرابِ الملوكِ مآربه (١)
 فلا عرشَ إلا أنتَ وارثُ عِزِّهِ ولا تاجَ إلا أنتَ بالحقِ كاسبهِ (٢)
 وآمنتُ بالعلمِ الذي أنتَ نورُهُ ومنك آياديه ، ومنك مناقبه (٣)
 تُؤامنُ من خوفٍ به كلُّ غالبٍ على أمره في الأرض ، والداءُ غالبه (٤)
 سلواصاحبِ الملُكينِ : هل ملكُ القوي وأسدُ الشرى تعنو له وتحاربه ؟ (٥)
 وهل رفعَ الداءَ العُضالَ وزيرُهُ ؟ وهل حجبَ البابَ المنعَ حاجبه ؟ (٦)
 وهل قدمتَ إلا دعاةَ شعوبِهِ وساعفَ إلا بالصلاة أقراره ؟ (٧)
 هنالك كان العلمُ يُبلي بلاءه وكان سلاحِ النفسِ تغنى تجاربه (٨)

* * *

كريمُ الطبا ، لا يقربُ الشرَّ حدَّهُ وفي غيره شرُّ الورى ومعاطبه (٩)
 إذا مرَّ نحوَ المرءِ كان حياتهِ كأصبعِ عيسى نحو ميثت يخاطبه
 وأيسرُ من جرحِ الصدودِ . فعالهُ وأسهلُ من سيفِ اللُحاظِ مَضاربه (١٠)

١ - خصه بالشيء : جعله له دون سواه . والاراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٢ - العرش : سرير الملك . والتاج : صله للعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، استعمال على وجه العموم ، وكاسبه : نائله ورابحه - ٣ - اياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب - ٤ - تؤامن : أى تعطى الأمان . وكل غالب على أمره : أى لا يعجزه شيء - ٥ - القوي : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل - ٦ - الداء العضال : الشديد الذى يعيب الأطباء . والباب المنع : الذى لا يرام - ٧ - ساعف : ساعد - ٨ - يبلى بلاءه : يجتهد اجتهاده . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى - ٩ - كريم الطبا : من اضافة الصفة للموصوف : أى الطبا الكريمة ، والطبا : جمع طلبة ، وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى ليكون مجازاً من اطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .
 ١٠ - الصدود : الاعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحاظ : جمع لحظ ومضاربه ، جمع مضرب .

عجيبٌ أيرجى مشرطاً أويابه من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
فلو تفتدى بالبيض والسمر فديّة لأنقت قناها في البلاد كذئبه (٢)
ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصلحبه (٣)
فأمنت بالله الذى عز شأنه وآمنت بالعلم الذى عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امرئ رهن بطئ كتبه (٥)
أسدٌ لعمرك ، من يموت بظفره عند اللقاء ؛ كمن يموت بناه (٦)
إن نام عنك ؛ فكلُّ طبٍ نافعٌ أو لم ينم ؛ فالطبُّ من أذنبه
داءُ النفوس ، وكلُّ داءٍ قبله همٌ نسينَ مجيئه بذهابه (٧)
النفسُ حربُ الموتِ ، إلا أنها أتت الحياةَ وشغلها من بابه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو والمشرط : البضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه . « ومن » فى : « من الغرب راجيه .. الخ » فاعل « يرجى » . يقول انه لامر عجيب أن هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجاءه أو خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دمله - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالفدية : والبيض والسمر : السيوف والرماح . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
٣ - توجوه : البسنوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعيأ : أى ما أتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطئ كتبه : أى باق فى الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرك : يقول النحاة : انه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف ، أى لعمرك قسمى ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرضى . ونسين : أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه أتت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » ، والحياة ، والضمير فى « يابه » للموت .

| | |
|----------------------------------|---------------------------------------|
| تَسَعُ الحَيَاةَ على طویل بلائها | وتضيقُ عنه على قصير عذابه (١) |
| هو منزلُ الساری ، وراحةٌ رائج | كثَرَ النهارُ عليه في إنعابه (٢) |
| وشفاءُ هذى الروحِ من آلامها | ودواءُ هذا الجسمِ من أوصابه (٣) |
| من سرّه ألا يموتَ ، فبالعلا | خَلَدَ الرجالُ ، وبالفعلِ الذابهِ (٤) |
| ما مات من حاز الثرى آثاره | واستولت الدنيا على آدابه (٥) |
| قل للمُدِلِّ بماله وبجابه | وبما يُجِلُّ الناسُ من أنسابه (٦) |
| هذا الأديمُ يصدُّ عن حُضارِهِ | وينامُ مِلءُ الجفنِ عن غُيابه (٧) |
| إلا فنى يمشى عليه مُجددا | ديباجتِيهِ ، مُعمرًا بخرابه (٨) |
| صادت بقارعةِ الصعيدِ بعوضةٌ | في الجوّ صائدَ بازه وعُقبه (٩) |
| وأصاب خرطومُ الذبابةِ صفحةً | خَلقتْ لسيفِ الهنديّ أو للذبابهِ (١٠) |

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة
وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وتأباه وهو
ليس فيه الا شئ من الألم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى
يقطع الليل سيرا . الرائج : الداهب . واتعاب : مصدر اتعب - ٣ - وشفاء
هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب :
الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا :
وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز
الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما
بقى من الشئ . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب :
جمع أدب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله .
الخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم .
٧ - الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا .
يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين :
غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب .
٨ - الديباجتان : الختان ، أى الفتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه
والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من
شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح
الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزانه وعقبانه
١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالذبابة : تلك البعوضة نفسها . وصفحة
كل شئ : جانبه . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

طارت بخافية القضاء، ورأرات بكرميتيه، ولامست بلعابه (١)
 لاتسمعن لعصبة الأرواح ما قالوا بباطل علمهم وكذابه (٢)
 الروح للرحمن جل جلاله هي من ضنائن علمه وغيابه (٣)
 غلبوا على أعصابهم، فتوهوا أوهام مغلوب على أعصابه

* * *

ما آب جبار القرون، وإتما فذروه في بلد العجائب مغمداً المستبد يطاق في ناووسه والفرْد يؤمن شره في قبره هل كان (توتنخ) تقمص روحه أو كان يجزيك الردى عن صُحبة
 يوم الحساب يكون يوم إياه (٤) لا تشهروه كأمس فوق رقابه (٥) لا تحت تاجيه وفوق وثابه (٦) كالسيف نام الشر خلف قرابه (٧) قمص البعوض ومستخس إياه؟ (٨) وهو القديم وفاؤه لصحابه؟ (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافي . وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رارا بعينيه ، اذا حدد النظر ، او اذا ادارهما . والكريمتان : العينان واللعباب : ما يسيل من الفم . والضمير في « طارت » يرجع الى « الذبابة »
 ٢ - العصبة من الرجال : ما بين العشرة الى الاربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكذب - ٣ - ضنائن علمه : أي خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغيابه : اما جمع غيب ، وهو ما غاب منك من الأمر ، واما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب في معناه .
 ٤ - آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الاخر - ٥ - ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً : أي باقيا في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف اذا سله : يعني لا تخرجه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التي يملكها وهو حي - ٦ - المستبد : من استبد بالشيء اذا انفرد به . يطاق : من اطاق الشيء ، اذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصرارى خاصة ، وقد يستعمل لتايوت الميت . الوثاب : السرير الذي لا يرح الملك عليه - ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء بوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك - ٨ - تقمص روحه قمص البعوض : أي لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الخسيس ، الاهداب : الجلد الذي لم يدبغ - ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويثيبك عليه . الردى ، الهلاك . الوفاء : ضد القدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدى لك الهرمين من ذهب ؛ لكان أقل ما تُجزي به
 أنت البشير به ، وقيم قصره ومقدم النبلاء من حجابيه (١)
 أعلمت أقوام الزمان مكانه وحشدتهم في ساحه ورحابه (٢)
 لولا بنائك في طلايم تربه ما زاد في شرف على أترابه (٣)

* * *

أخنى الحمام على ابن همة نفسه في المجد ، والباي على أحسابه (٤)
 الجائب الصخر العتيد بحاجر لو زایل الموق محاجرهم به
 لم ياله صبرا ، ولم ين همة حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٥)
 أفضى إلى ختم الزمان ففضه وحبا إلى التاريخ في محرابه (٦)
 وطوى القرون القهقرى ، حتى أتى فوعون بين طعامه وشرابه (٧)

١ - البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهي الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رحبة وهي الساحة - ٣ - البنان : أطراف الاصابع ، مفردا : بنانة . التراب : التراب ، أترابه : لدانه ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله .
 ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبي إذا مشى . شب : ادرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التي اتخذت لهم من الأرض ، أو هي القبور في الأرض المتحجرة . الضباب : جمع ضب .
 ٧ - لم ياله صبرا : أي لم يقصر في حمله على الصبر . ولم ين همة : لم تضعف همته ، من ونى في الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهي هنا الشيء المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، حبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون ، جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقرى ، الرجوع ، أي طوى القرون حتى رجع بها القهقرى .

المَندَلُ الفِياحُ عودُ سريره واللؤلؤُ اللَّماحُ وشىُ ثيابه (١)
 وكأنَ راحَ القاطفينَ فرغَن من أثماره صُبِحاً ومن أرطابه (٢)
 جدتُ حوى ماضاق (غُمدانُ) به من هالة المُلِكِ الجسيمِ وغابه (٣)
 بنيانُ عُمَرائِ، وصَرَخُ حضارةٍ فى القبرِ يلتقيانِ فى أطنابه (٤)
 فترى الزمانَ هناكَ قبلَ مَشيبه مثلَ الزمانِ اليومَ بعدَ شبابه
 وتحسُّ ثمَّ العلمَ عندَ عُبابه تحت الثرى والقرنَ عندَ عجابِه (٥)

* * *

ياصاحبَ الأخرى ، بلغتَ مَحَلَّةً هى من أخى الدنيا مُناخُ رِكابِه (٦)
 نُزُلُ أفاقِ بجانيبه من الهوى من لا يُفِيقُ ، وجدَّ من تلعبه (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفياح : الفياض بنشره
 وطيبه اللماح : الشديد اللعمان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير فى
 « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف .
 القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . اثمار : جمع ثمر . ارطاب :
 جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالآثمار والأرطاب : التحف
 والآثار الغالية التى وجدت فى قبر فرعون وهى لم تزل على جدتها كأنها
 مصنوعة الان - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحرزه . غمدان : قصر
 كان مشهورا . يرجعون أن يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس
 ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر
 وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعا
 وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفباب :
 الريح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله .
 الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الأطناب :
 جمع طناب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى
 الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان
 بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد
 العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازا .
 الركاب : الأبل . والأخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرثى .
 يقول : بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزول :
 ماهيئ للضيف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة
 النفس غير المحمودة . التلعب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادِه
(١) وسلا الصديقُ به هوى أحبابه
(٢) الراحة الكبرى مِلاكُ أديمه
والسلوةُ الطُولى قِوامُ ترابه

* * *

(وادی الملوك) بكتْ عليك عيونُه
بمُرْقَرَق كالْمَزِنِ في تَسْكَابِه (-)
ألقي بياضُ الغيمِ عن أعطافه
حزناً ، وأقبل في سوادِ سحابِه (٤)
يأسى على حرباءِ شمسِ نهاره
ونزِيل قِيَعَتِه ، وجارِ سرابِه (٥)
ويودُّ لو ألبست من بَرْدِيَّه
بُرْدَيْنِ ، ثم دُفنتَ بين شعابِه (٦)
نوّهتَ في الدنيا به ، ورفعتَه
فوق الأديم ، بطاحِه ، وهضابِه (٧)
أخرجتَ من قبرِ كتابِ حضارةٍ
الْفنَّ والإعجازُ من أبوابِه (٨)
فصلته ، فالبرقُ في إيجازِه
يُبْنى البريدُ عليه في إطنابِه (٩)

١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو الغضب الثابت . سلا الشيء : نسبه
وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه
السلوة : السلو . الطولى : مؤنث الأطول اى العظيمة الطول . القوام : ما
يقوم به - ٣ - دمع مرقرق ، اى دائر في حملاق العين . المزن : السحاب
الابيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحده
غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من
رأسه الى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباءة ، وهى حيوان
اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرها
ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلا في التقلب . القيعة : قيل جمع قاع وهو
ارض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القاع .
السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلحق بالارض
٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيرا فى مناقع الماء .
بردين مثنى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع
شعب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمائر فى « برد » و « برديه »
و « شعابه » يرجع الى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه .
الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع أبطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق
الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الارض .
٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة
والعلم وما اليهما . والإعجاز : مصدر اعجز ، وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة
لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : ومبض السحاب . واستعمل
الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازا لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه (١)
جئت الشعوب المحسنين بشافع من مثل مُتَقِنٍ فَتَهُمَ وَلِبَابِهِ (٢)
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ عمرَ كذاً واكتساباً
واعمروا الأرض ، فلولا سعيكم أمتت يباباً (٤)
إن لي نصحاً إليكم إن أذنتم وعتاباً
في زمان غيبي لنا صح فيه ، أو تغابي
أين أنتم من جلود خلدوا هذا التراب ؟
قلدوه الأثر المنة جز ، والفن العجائب
وكسوة أبد الدهر سر من الفخر ثياباً
أنقنوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلد اغتصاباً
إن للمتقين عند الله والناس ثواباً
أنقنوا ، يُخَيِّرُكُمْ اللـ ه ، ويرفعكم جناباً

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسالات بواسطة
« البوستة » : الايجاز ، اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .
١ - «لما : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس
الدول الذي تم فيه الصلح بين تركية واليونان ١٩٢٢ ، والى هذا المجلس
يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما
وراء عبابه : بلاد أمريكا التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال
والجنوب ، والمحيطان الاطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى أن
البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في
القبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن :
الحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الاقوى
من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيباً فصيحاً ، ويضرب به المثل
في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الارض اليباب : الخراب .

أرضيتم أن تُرى (مصه ر) من الفن خرابا ؟
بعد ما كانت سماة للصناعاتِ وغابا ؟

• • •

أيها الجمعُ ، لقد صرّت من المجلس قابا(١)
فكنو الحرُّ اختياراً وكن الحرُّ انتخاباً
إن للقوم لعيننا ليس تَألوكَ ارتقبا
فتوقع أن يقولوا : مَنْ عن العمالِ نابا ؟
ليس بالأمرِ جديراً كلُّ مَنْ أتى خطاباً
أو سخا بالمال ، أو قدّم جاهاً وانتساباً
أو رأى أميةً ، فاح تلب الجهلَ اختلاباً
فتخيرُ كلُّ من شسب على الصديق وشاباً
واذكرِ الأنصارَ بالأمس ، ولا تنس الصحابا
أيها الغادون كالنح لي ارتياداً وطلاباً
في بكور الطير للرزقٍ مجيئاً وذهاباً
اطلبوا الحقَّ برفق واجعلوا الواجبَ دابا(٢)
واستقيموا يفتح الله لكم باباً فيابا
اهجروا الخمر تطيعوا الله . أو تُرضوا الكتابا
إنها رجس ، فظوبى لامرىء كف وتابا
تُرعى الأيدي . ومن ير عش من الصناعاتِ خابا
إنما العاقلُ مَنْ يجر ملُّ للدهر حساباً

فاذكروا يومَ مَشِيْبٍ فيه تَبْكَونَ الشَّبَابَا
إنَّ لِلْسِّنِّ لَهْمَا حينَ تَعْلُو وَعَدَابَا
فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصيبا
واذكروا في الصحة الدا إذا ما السُّقْمُ نَابَا
واجمعوا المال ليوم فيه تَلْقَوْنَ اغْتِصَابَا
قد دعاكم ذنْبَ الهِي ثَمَّ دَاعٍ فَأَصَابَا
هي طاووسٌ ، وهل أحسنهُ إلا الدُّنَابِي ؟

نَجَاةٌ (٥)

هنيئًا أميرَ المؤمنين ، فإنما نجاتك للدين الحنيف نجاته (١)
هنيئًا لطف ، والكتاب ، وأمة بقاؤك إبقاء لها وحيات (٢)
أخذت على الأقدار عهدًا وموثقًا فلست الذي ترقى إليه أذاة (٣)
ومن يك في بُرْدِ النبي وثوبه تجزؤه إلى أعدائه الرميّات (٤)
يكاد يسيرُ البيتُ شكرًا لربه إليك ، ويسعى هاتفا عرفات (٥)
وتستوهب الصفيح المساجدُ خشعًا وتبسط. راحَ التوبة الجمعات (٦)

(*) القيت على جلاله الخليفة قذيفة في سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه
١ - أتاك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أي سائغ ثابت لا مشقة فيه .
٢ - طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . وآمة : أنتمون جميعا - ٣ - الأقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى اليه : تصعد . الأذاة : المكروه - ٤ - البرد : نوب مخطط . تجزؤه : تتمدها الى غيره . الرميّات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستوهب الصفيح : تطلب هبته : والصفيح : الاعراض عن الذنب خشعًا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهي الكف .

وتستغفرُ الأرضُ الخصبُ وماجنت وتثني من الجرحى عليك جراحهم
ولكن سقاها قتلون جُذاة (١) ضحكت من الأهوال ، ثم بكيتهم
وتأتى من القتلى لك الدعوات (٢) تشابُ بغاليه ، وتجزى بطهره
بدمع جرت في إثره الرحمات (٣) وما كنت تحييهم ، فكلمهم لربهم
إلى البعث أملاء لهم ورؤفت (٤) رمتهم بسهم الفدر عند صلاتهم
فما مات قومٌ في سبيلك متوا (٥) تبرأ عيسى منهم وصحابه
عصابةُ شمرٌ للصلاة عداة (٦) يُعادون ديناً ، لا يُعادون دولةً
أأتباع عيسى ذى الحزنِ جُفاة؟ (٧) ولا خيرَ في الدنيا ، ولا في حقوقها
لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨) بأى فؤادٍ تلتقى الهولَ ثابتاً
إذا قيل : طلابُ الحقوقِ بُغاة (٩) وما لِقلوب العالمين ثبات ؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطالب المغفرة . الأرض الخصب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ماجنت » لنفى - ٢ - ثنى عليك : نمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتيل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدري الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمات : جمع رحمة
٤ - تشاب : تجازى . بغاليه وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا : من بعث الموتى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر وبلى . اشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفريق - ٥ - كهم لربهم من وكل إليه الأمر : أى تركه له وفوضه إليه . فى سبيلك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - الفدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . العداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منه وانكره . عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . اتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو الغليظ الخلق .
٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البغاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القلب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأمير المؤمنين .

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| وقارك حتى تسكن الجنيات (١) | إذا زلزلت من حولك الأرض ، رادها |
| تغذى بأجساد الورى وثقات (٢) | وإن خرجت ناراً فكانت جهنماً |
| وتصلى نواح حرها ، وجهات (٣) | وترتج منها لجة ، ومدينة |
| سلاماً وبرداً حولك الغمرات (٤) | تمشيت في برد الخليل ، فحضتها |
| ودرعك قلب خاشع وصلاة (٥) | وسرت وملء الأرض حولك أذرع |
| وقوراً ، وأنواع الحتوف طفاة (٦) | ضحوكا ، وأصناف المنايا عوابس |
| ملائك من عند الإله حماة (٧) | يحوطك إن خان الحماة انتباههم |
| عيون البرايا فيه منحسرات (٨) | تشير بوجه أحمدى ، منور |
| يحييه ، والأقدار معتذرات (٩) | يحيى الرعايا ، والقضاء مهلل |

١ - زلزلت الأرض : أرجفت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصالح للنزول بها . الوقار : الحلم والرزانة والجنبات : النواحي ، جمع جنبية .
٢ - تغذى ، من غذاه : أى اطعمه . أجساد : جمع جسد . الورى : الخلق ثقات : من قاته ، أعطاه قوتاً وهو ما يؤكل ليمسك الرمق - ٣ - ترتج : تضطرب . لجة الماء : معطمه . تصلى حرها : تجده وتحسه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتج منها البر والبحر ، وتخرق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى أنها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبي إبراهيم عليه السلام ، وقصة خوضه النار التي أوقدها له الشمرود مشهورة . سلاماً : أى سلامة . وبرداً أى لا حراً . الغمرات ، الشدائد والمكاره - ٥ - ملء الشيء : ما يملأه . أدرع : جمع درع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس في الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهى الموت . عوابس ، كوالح الوجوه متجهبات ، الوقور : الحليم الرزين الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضاً . طفاة ، جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف في ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتمهدك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للامر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدى : منسوب الى أحمد . وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشریف وتبعية . منور : مضيء . منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكليلة التي ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رعية . القضاء هنا : تقدير الله . مهلل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقدار : جمع قدر .

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| نجاتك نُمي للاله سنية | لها فيك شكر واجب وزكاة (١) |
| فصير أمير المؤمنين ثناءها | مآثر تحيي الأرض وهي موات (٢) |
| إذا لم يفتنا من وجودك فانت | فليس لآمال النفوس فوات (٣) |
| بلونك يقظان الصوارم والقنا | إذا ضيع الصيد الملوك سبات (٤) |
| سهرت ، ولد النوم - وهو منية - | رعايا تولأها الهوى ورعاة (٥) |
| فلولاك ملك المسلمين مضج | ولولاك شمل المسلمين شتات (٦) |
| لقد ذهبت راياتهم غير راية | لها النصر وسم والفتوح شيات (٧) |
| تظل على الأيام غراء ، حرة | محللة في ظلها الغزوات (٨) |
| حنيفية ، قد عزها ، وأعزها | ثلاثون ملكا ، فاتحون ، غزاة (٩) |

- ١ - النعمى ، كالنعمة : ما آتم به عليك ، سنية : رقيقة عظيمة .
- ٢ - صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهي المكرمة . أرض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الامال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلونك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهي الرمح . الصيد : جمع اصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أرقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى
- ٦ - مضج : مهمل او مفقود . الشمل : ما اجتمع من الامر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشنت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات ، المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الاثر والعلامة . الفتوح : جمع فتوح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهي العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الغراء : مؤنث الأغر ، وهو الفرس بجهته بياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم أفر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وعى الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الحنيفة : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . أعزها : جلها . ملكا : لغة فى ملك . غزاه : جمع غاز .

| | |
|---|--|
| حماتها . وأسماها على الدهر منهم | ملوكٌ على أملاكه سرّوات (١) |
| غمائمٌ في محلّ السنين ، هواطلٌ | مصاييحٌ في ليل الشكوك ، هُدَاة (٢) |
| تهادت سلاماً في ذراك مطيفةً | لها رغباتُ الخلقِ ، والرهبات (٣) |
| تموتُ سبَاعُ الجوّ غَرْنَى حِيَالِهَا | وتحيا نفوسُ الخلقِ والمُهجات (٤) |
| سننتُ اعتدالَ الدهر في أمر أهله | فبات رَضِيّاً في ذَرَاك ، وبتاتوا (٥) |
| فَأَنْتَ غَمَامٌ ، والزمانُ خميلةٌ | وَأَنْتَ سِنَانٌ ، والزمانُ قَدَّة (٦) |
| وَأَنْتَ مِلَاكُ السّلم إن مَادَ رُكْتَهُ | وأشفقَ قُوّامٍ عليه ثقات (٧) |
| أَكَانَ لهذا الأمرِ غيرك صالحٌ | وقد هَوَّنْتَهُ عندك السنوات؟ (٨) |
| وَمَنْ يَسُوسُ الدنيا ثلاثين حِجَّةً | تُعِنُهُ عليها حكمةٌ ، وأناة (٩) |

— حماتها : دافع عنها • أسماها : أعلاها • سرّوات : سادات ورؤساء ،
 وضمير « حماتها » و « أسماها » للراية — ٢ — غمائم : سحاب ، وهي
 جمع غمامة . المحل : الجذب ويسس الأرض من الكلالانقطاع المطر . الهواطل :
 جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصاييح : جمع مصباح ،
 وهو السراج • هُدَاة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

٣ — تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى
 متمايلاً ، والضمير عائد الى الراية • الذرا : اعلى الأشياء ، واحدها ذروة •
 مطيفة : من اطاف بالشيء الم به وقاربه أو حام حوله أو احاط به
 الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشيء والحرص عليه • الرهبات : جمع رهبة
 وهي الخوف — ٤ — السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
 مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرنى : جمع غرثان ، وهو الجائع .
 حيالها : اى قبالتها وازاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم
 القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص
 من كل شيء — ٥ — سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة • ورضيا :
 وأضيا . والذرا : الملجأ — ٦ — الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر
 الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضا الموضع الكثير الشجر • السنان : نصل
 الرمح — القنّاة الرمح — ٧ — ملاك السلم : قوامه السدى يملك به .
 والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب • وقوام : جمع قائم •
 وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة اى موثوق به — ٨ — هونتته : سهلته وخففتته
 والسنوات : جمع سنة — ٩ — يسس : من ساس الشيء دبره وقام بأمره ،
 يعنه : يساعده ويظاخره . والحكمة : العدل ، والعلم ، ووضع الأمر في موضعه
 وصواب الأمر وسداده ، والاناة : الرفق ، وهي الحلم أيضا •

ملكنت - أمير المؤمنين - ابن هاني
وما زلتُ حَسَنَانَ المقام ، ولم تنزل
زهدتُ الذي في راحتك ، وشاقني
ومن كان مثلي أحمدَ الوقتِ ؛ لم تجزُ
ولي دُرُّ الأَخلاق في المدح والهوى
نجت أمةً لما نجوت ، ودوركت
وصينَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزه
وأمنَ في شرق البلادِ وغربها
سلامي عن هذا المقامِ مُقصر

بفضلٍ ، له الأبوابُ مُتَلَكَاتُ
تليني ، وتسرى منك لي النفحاتُ (١)
جوائزُ عند الله مُبْتَغِيَاتُ (٢)
عليه - ولو من مثلك - الصدقاتُ (٣)
وللمتنبي دُرَّةٌ : وحِصَاةُ (٤)
بلادٌ ، وطالت للسريير حياةُ (٥)
ودام عليه الحسنُ والحسناتُ (٦)
يتامى على أقواتهم ، وعُفَاةُ (٧)
عليك سلامُ الله والبركاتُ (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أي مازلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليني : تدنسني . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . راحتان : الكفان . شاقني جوائز : هيجتنني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، انحصاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبي الجيد والرديء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السريير : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهي في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم اللذ . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة - ٧ - أمن : اعطى الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف . ٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه

الى عرفات

إلى عرفاتِ اللهِ يا مُهَيَّبُ زائِرٍ عليك سلامُ اللهِ في عرفاتِ (١)
 ويومَ تُوَلَّى وَجْهَةَ البَيْتِ ناضِراً وسيمَ مجالى البشرِ والقسماتِ (٢)
 على كلِّ أَفْقٍ بالحِجَازِ ملائِكُ تزُفُ تحايا اللهُ والبركاتِ (٣)
 إِذا حُدِيتُ عيسُ الملوِكِ ؛ فإِنَّهم لعيسِكِ فى البِيداءِ خَيْرُ حُدَاةِ (٤)
 لَدَى (البابِ) جَبْرِيلُ الأَمِينِ ، بِرَاحِهِ رسائلُ رَحمانِيَّةِ النَّفْحاتِ (٥)
 وَفى الكعْبَةِ الغَرَّاءِ رَكْنٌ مُرْحَبٌ بكعْبَةِ قُصَادٍ ، وَرُكْنِ عُفاةِ (٦)
 وما سَكَبَ المِيزابُ ماءً ، وَإِنَّمَا أَفاضُ عَلَيْكَ الأَجْرَ والرَّحْماتِ (٧)
 وَ(زَمَزَمُ) تَجْرِى بَيْنَ عَيْنَيْكَ أَعِيناً مِنَ الدَّوْثِرِ المَعْسُولِ مُنْفَجِرَاتِ (٨)
 وَيَرْمُونَ إبْلِيسَ الرَجِيمَ ، فَيَصْطَلِي وَشائِكَ نيراناً مِنَ الجَمَرَاتِ (٩)

- ١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد فى صورة الجمع - ٢ - تولى وجهه البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضرا من النضرة : وهى الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر : والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والانف - ٣ - الافق : الناحية ، ملائِكُ : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديت : من الحداء : وهو سوق الابل والغناء لها . والعيس : الابل البِيض التى يخالط بياضها شئ من الشقرة . والبِداء : المفازة . الحداة : جمع حاد . ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف . ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب ، ويقال له منزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : افاضى : أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الطو - ٩ - ابليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والمعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطفى نيرانا : يحترق بها . والشالى : المبيض . والجمرات : الحصيات ، واحدها جمرة .

| | |
|-------------------------------------|---|
| ويعلم ما عالجت من عقبات (١) | يُحْيِيكَ (طه) في مضاجع طهره |
| ورُبُّ ثناؤه من لسان رُفات (٢) | ويُثْنِي عليك (الراشدون) بصالح |
| لبيتِ طهورِ السَّاحِ والعَرَصات (٣) | لكَ الدينُ ياربَّ الحَجِيجِ ، جمعَتَهُم |
| إليكِ انتَهوا من غُربةٍ وشتات (٤) | أرى النَّاسَ أصْنَافاً ، ومن كل بقعةٍ |
| لديك ، ولا الأقدارُ مختلفات | تساووا ، فلا الأَنسابُ فيها تفاوتٌ |
| يَدِينُ لها العاقى من الجبهات (٥) | عَنَّتْ لك في التُّربِ المقدَّسِ جبهةٌ |
| وتُخَفِّضُ في حَقِّ ، وعند صلاة (٦) | مُنورَةٌ كالبدْرِ ، شَمَاءُ كالسَّهَاءِ |
| لعبدك ؛ ما كانت من السُّلُسات (٧) | وياربُّ ، لو سَخَّرْتَ ناقةً (صالح) |
| فيدنو بعيدُ البيدِ والفُلوات ؟ (٨) | وياربُّ ، هل سيارَةٌ أو مطارةٌ |
| وفي العمر ما فيه من الهفوات ؟ (٩) | وياربُّ ، هل تُغْنِي عن العبدِ حَجَّةٌ |

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، اى اطال عمرك . وطه : اسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صعب الامور . ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكرونك بخير ، والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبي ، وهم ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . والرفات : ما باى من جسم الانسان بعد موته - ٣ - الحجيج : جمع حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحية ، وهى ساحة الدار . والعَرَصات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء . ٤ - الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق . ٥ - عننت لك : خضعت وذلت . والتراب : ويدين لها : يطيعها . والعاقى من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عننت لله ، وهى التى اطاعها العتاة المتكبرون - ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشمَاء : مرتفعة ، صفة للجبهة أيضا . والسها : كوكب من بنات نعرش الصغرى . وتخفص : من الخفض ضد الرفع - ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تذليل الدابة وركوبها بغير اجرة . والسلسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة . ٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما (للاتومبيل) . المطارة : سمي بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد ، والفلوات : جمع بيدا ، وفلاة . ٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم امره عند الله . والهُفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيتُ نفساً ولم أضِرْ ولم أُنْبِغِ في جَهْرِي ، ولا خطرأتِي (١)
 ولا غلبتني شِقْوَةٌ أو سعادةٌ على حكمةٍ آتيتني وأناة (٢)
 ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري لدى سُدةٍ خَيْرِيهِمُ الرغبات (٣)
 ولا بتُّ إلا كابنِ مريم ، مشفقاً على حُسدي ، مستغفراً لعداتي (٤)
 ولا حُمَلتُ نفسٌ هوىً لبلادها كنفسي ، في فِعلي ، وفي نَفْثاتي (٥)
 وإني - ولا مَنْ عليك بطاعة - أَجِلُّ ، وأغلي في الفروضِ زكاتي (٦)
 أبلغُ فيها وهي عدلٌ ورحمة ويتركها النَّسَاكُ في الخلوات (٧)
 وأنت ولى العفو ، فامحُ بناصعِ من الصَّفحِ ما سَوَدتُ من صفحاتي (٨)
 وَمَنْ نضحك الدنيا إليه فيغترر يمتُ كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

* * *

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّلٌ كريم الحواشي ، كابرِ الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أى لم اصل إليها بأذى ، ولم أضر : لم افعل ما يضر . ولم أنبغ : لم ارتكب البغى . والجهر : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهي ما يلوح للانسان في فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحام ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هي كل كلام واقع الحق ، وقيل : هي وضع الشيء في موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : الحام - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهي ما أسره الانسان من امره . والسدة : الباب ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدى : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعداتي : طالباً لهم المغفرة . والعداة : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أى ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكاتي : اعظمها . وأغليها : أجعلها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة أحد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ في الأمر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنساک : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهّد . في الخلوات : متعلق بالنساک - ٨ - ولى العفو : أى متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخدة . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يفتر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جماع غيداء ، وهي المرأة الطويلة العنق ، والتي تشنى لنا ، والتي لطفت بشرتها وكمل حسنها . والبسمات : واحدها بسمه ، وهي الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما فى =

يسيرُ بأرضٍ أخرجتَ خيرَ أمةٍ وتحت سماء الوحي والسورات (١)
يُفيض عليها اليمَنُ في غدواته ويُضفي عليها الأمنَ في الروحات (٢)

• • •

إذا زرتَ - يا مولايَ - قبرَ محمدٍ وقبِلتَ مثوى الأعظمِ العَظِراتِ (٣)
وفاضتَ مع الدمعِ العيونُ مَهابةً لأحمدَ بين المَسترِ والحُجراتِ (٤)
وأشرقَ نورٌ تحتَ كلِّ نُزيرةٍ وضاعَ أريجٌ تحتَ كلِّ حِصاةٍ (٥)
لمُظهرِ دينِ اللهِ فوقَ تنوِّفةٍ وباني صروحِ المجدِ فوقَ فلاةٍ (٦)
فقل لرسولِ اللهِ : يا خَيْرَ مُرسلٍ أبثُّك ماتدرى من الحسراتِ (٧)
شعوبك في شرقِ البلادِ وغربِها كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبُباتِ (٨)
بأيِّمانهم نوران : ذكْرٌ ، وسُنَّةٌ فما بالُّهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضى على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم انجر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشان .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقيته إلى غيرك ، ثم قلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة .
٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة . وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الدهاب والمجىء في أي وقت . وضمير « عليها » للأرض في البيت السابق .
٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخديو . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والمعطرة : المتطيبات بالمطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . البستر : ما يستتر به .
والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والأريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : معناه والجاهر به - والتنوِّفة : المفازة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أي الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثُّك : أطلعك . وما تدرى : ما تعلم .
والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلهف على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم .
٩ - أيمانهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وذلك ماضى مجديهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهنا زمانٌ ؛ أرضه ، سماؤه مجالٌ لِمَتَدَامٍ كبيرٍ حياة (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشوا بوارجَ فى الأبراج ممتنعات (٣)
فقل : ربُّ وفَّقَ للعظام أمى وزينَ لها الأفعالَ والعزمات (٤)

مصر تجدد نفسها بنسائها المتجددات *

قُم حىً هذى النيرَاتِ حىً الحسانَ الخيراتِ
وأخفض جبينك هيبَةً للخُردِ المتخفِّراتِ (٥)
زينِ المقاصِرِ .والحِجَا لِي ، وزينِ محرابِ الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأمها تِ ، فهل قدرتِ الأمهاتِ ؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا . والمعنى معهم نوران . الخ . والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبى
صلى الله عليه وسلم . والبال : الحال والشان : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالكة ؟ والحالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور .

- ١ - المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهة بالنائب والكارم
- ٢ - المجال : مكان الجهولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقدم
أصله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور .
- ٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان ، وأنشوا : احدثوا . وبوارج : جمع
بلرجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم . وممتنعات : محتميات .
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طاروا فيه وأنشرو طيارات حتى تكاد تصل الى السماء
- ٤ - وفق للعظام أمى : الهما ياها ، والعظام : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور . وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

* - التبت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفِّرات : المستحييات .

- ٦ - الزين : ضد الشمين . والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار . والحجال : جمع حجل ،
وهو الخللخال

لا تَلْعُ فيه ، ولا ثقل غير الفواصل مُحَكَّمات (١)
 وإذا خطبتَ فلا تكن خطباً على مِصرَ الفتاة
 اذكر لها اليابانَ ، لا أمَّ الهوى المتهنكات
 ماذا لَقِيتَ من الحضرة يا أخى الترهات (٢)
 لم تلقَ غيرَ الرقِّ من حُسرٍ على الشرقِ عات
 خُذْ بالكتابِ ، وبالحديدِ ، وسيرةِ السلفِ الثقات (٣)
 وارجعْ إلى من الخليفة ، وأتبعْ نظمَ الحياة
 هذا رسولُ الله ، لم يُنقصْ حقوقَ المؤمنات
 العلمُ . كان شريعةً لنسائه المتفقهات (٤)
 رُضِنَ التجارةُ ، والنساءُ ، والشئونَ الأخرى (٥)
 ولقد علتْ بيناتهِ لُججُ العلومِ الزاخرات
 كانتْ سَكِينَةً تملأُ الدنيا ، وتهزأُ بالرواة (٦)
 روت الحديثَ ، وفسرتْ آيَ الكتابِ البيِّنات
 وحضارةُ الإسلامِ تَدُّ طقُّ عن مكانِ المسلمات
 بغدادُ دارُ العالمِ ، ومنزلُ المتأدبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ،
 وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار
 تتشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات :
 جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد ، والمذكر ،
 والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعام الفقه وتماطاه ، والفقه : هو علم
 الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله
 وجعله مطيعا - ٦ - سكينه : هي بنت الحسين بن الامام على وحفيده
 الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق :
 والمتادبات : المتعلمات الادب .

وَدِمَشْقُ تَحْتَ أُمِّيَّةٍ أُمُّ الْجَوَارِي النَّابِغَاتِ (١)
وَرِيَاضُ أَنْدَلُسٍ نَمِيَّةٌ نِ الْهَاتِفَاتِ الشَّاعِرَاتِ (٢)

* * *

أَدْعُ الرِّجَالَ لِيَنْظُرُوا كَيْفَ اتِّحَادُ الْغَانِيَاتِ ؟
وَالنَّفْعَ كَيْفَ أَخَذْنَ فِي أَسْبَابِهِ مَتَاعَوْنَاتِ ؟
لِمَا رَأَيْنَ نَدَى الرَّجَا لِ تَفَاخُرًا ، أَوْ حُبًّا ذَاتِ (٣)
وَرَأَيْنَ عِنْدَهُمُ الصَّنَاعَةَ وَالْفَنُونَ مُضِيَّعَاتِ
وَالْبِرَّ عِنْدَ الْأَغْنِيَا * مِنْ الشُّوْنِ الْمَهْمَلَاتِ
أَقْبَلْنَ يَبِينِينَ الْمَنَا ثِيرًا لِلنَّجَاحِ مَوْقِفَاتِ

* * *

لِلصَّالِحَاتِ عِقَائِلُ الْوَادِي هَوَى فِي الصَّالِحَاتِ (٤)
اللَّهُ أَنْبِيَهُنَّ فِي طَاعَاتِهِ خَيْرَ النَّبَاتِ
فَتَاتِينَ أَطْيِبًا مَا أَنِي زَهْرُ الْمَنَاقِبِ وَالصِّفَاتِ (٥)
لَمْ يَكْفِ أَنْ أَحْسَنُ ، حَسْبِي زِدْنِ حَضَّ الْمَحْصَنَاتِ ؟ (٦)
يَمِشِينَ فِي سَوَاقِ الثَّوَابِ بِي ، مَسَاوِمَاتِ ، رَابِحَاتِ
يَكْبَسْنَ ذُلَّ السَّائِلَاتِ تِي ، وَمَا ذَكَرْنَ الْبَائِسَاتِ (٧)

- دمشق : مقر الأمويين في الشام . والجواري : جمع جارية ، وهي الفتاة - ٢ - أندلس : بلاد في غرب أوروبا . هي الآن مملكة إسبانيا أو بعضها ، وكانت قديما مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي المسمى صقر قريش . ولعين الهاتفات : من قولهم نمته عشيرته ، أي رفعته بالانتساب إليها - ٣ - الندى : الجود - ٤ - الصالحات : ذوات الصلاح من النساء . والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة . والصالحات : في آخر البيت - صفة لمحدوف ، أي والأفعال الصالحات - ٥ - المناقب : الفاخر - ٦ - الحَضُّ : مصدر حَضَّه على الأمر ، إذا حمله عليه

٧ - البائسات : الشديديات الحاجة (٨)

فوجوههن^١ وماؤها ستر^٢ على المتجملات (١)
 مصر^٣ تجدد مجدها بنسائها المتجددات
 النافرات من الجمو^٤ د ، كأنه شبح^٥ المات (٢)
 هل بينهن^٦ جوامداً فرق^٧ وبين الموميات ؟ (٣)
 لما حضن^٨ لنا القضية^٩ كن خير الحاضنات (٤)
 غلبنها في مهدها بلبانين^{١٠} الطاهرات
 وسبقن^{١١} فيها المعلمي^{١٢} من إلى الكريمة^{١٣} معلمات (٥)
 ينفضن^{١٤} في الفتيان^{١٥} من رُوح الشجاعة والثبات (٦)
 يهوين^{١٦} تقبيل^{١٧} المهند^{١٨} ، أو معانقة^{١٩} القناة (٧)
 ويرين^{٢٠} حتى في الكرى قبيل^{٢١} الرجال محرمات

خلافة الاسلام

عادت أغاني العريس رجع نواح^١ وتعبت بين معالم الأفراح (٨)

١ - المتجملات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود : التيبس - ٣ - الموميات : واحدها موميا : وهي يونانية ، معناها حافظ الاجسام ، وتطلق اليوم على الاجسام المحنطة - ٤ - القضية : هي قضية استقلال وادي النيل .
 ٥ - المعلمون : الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفضن من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : القاه . - ٧ - المهند : السيف . والقناة : الرمح .

* - ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الاتراك على اعدائهم في ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث الدنيا ، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى اهلن هذا الغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الاتراك ، فنظم الشاعر هذه القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام الى اسداء النصيح للغازي ، لعله يبني ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الاغاني : جمع اغنية وهي ما يترنم به ويتغنى فيه من شعر ونحوه . والرجع : ما يرد في المكان الخالي على الانسان اذا رفع صوته . والمعالم : جمع معلم : وهو موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده .

- كُفِّنْتِ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ وَدُفِنْتِ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)
- شِيئْتِ مِنْ هَلَعٍ بَعْبِرَةٍ ضَا حَكَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَسَكْرَةٍ صَاحِ (٢)
- ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذِنٌ ، وَمَنَابِرٌ وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكٌ ، وَنَوَاحِ
- الْهِنْدُ وَالْهَيْةُ ، وَمِصْرُ حَزِينَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَحَاحِ (٣)
- وَالشَّامُ نَسَائِلٌ ، وَالْعِرَاقُ ، وَفَارَسٌ أَمَحَا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةَ مَا حَ ؟
- وَأَنْتِ لَكَ الْجُمُوعُ الْجَلَائِلُ مَأْتِمًا فَقَعْدَنَ فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ (٤)
- يَا لِرَجَالِ لَحْرَةٍ مَوْءُودَةٍ قُتِلْتَ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)
- إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ قَتَلْتِكِ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)
- هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاعَةَ فَخْرِهِمْ مَوْثِيَةً بِمَوَاهِبِ الْفِتَاحِ (٧)
- نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ وَنَضُّوا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)
- حَسِبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دَوْنَهُ قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَةِ وَصَبَاحِ (٩)
- وَعَلَاقَةٌ فَصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا كَانَتْ أَبْرًا عِلَاقِ الْأَرْوَاحِ
- جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْحُضُورَ ، وَرَبَّمَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ النَّزَاحِ (١٠)
- نَظَّمْتَ صَفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَّوْهُمْ فِي كُلِّ غُدُودَةٍ جُمُوعَةَ وَرَوَاحِ

١ - تبلج الاصباح : اشراقه وابارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد . والعبرة : الدفعة قبل ان تفيض .
وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، او التي ذهب عقلها
حزنا . وسحاح : كثير السح ، وهو ان يسيل الماء من أعلى الى أسفل .
٤ - الجمع : واحدها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
والانواح : النائحات - ٥ - الموءودة : التي تدفن حية في التراب والجنح :

الأم

٦ - أست جراحك : داوتها . السلم : الصلح ، والسلام أيضا .
٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة ، او جذبه فقطعه من موضعه ،
اوشق منه جزءا فبدا ماوراءه . وموشية : منقوشة منمنمة ، والفتاح :
من أسماء الله تعالى .
٨ - نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجبسوهر ،
فنشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البسر :

الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع نازح .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعة ، وقال ضلالة
إن الذين جرى عليهم فقه
إن حدثوا نطقوا بخبرين كئيب
أستغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مالى أطوقه الملام وطالما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيى الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولتهمو
ومن الرجال إذا انبريت لهمهم
فإذا قذفت الحق فى أجلاده
أدوا إلى الغازى النصيحة ينتصح
إن الغرور سقى الرئيس براحه

بالشرع ، عزيب القضاة ، وقاح (١)
وأنى بكفر فى البلاد بواح (٢)
خلقوا ليقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سميوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه والآحى (٣)
قلدته المأثور من أمداحى ؟
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق لإباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو خل عنك مواقف النصح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضيق الألواح (٦)
إن الجواد يشوب بعد جماح (٧)
كيف احتيالك فى صريع الراح ؟

١ - العرييد : الشرير ، والكثير العريدة ، وهى مسوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ - الخزعة : الفكاة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبيل والخزعبل . ونقال : جاء بالكفر بواحا : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الآحى : من الملاحاة ، وهى الملائنة .

٤ - القريع : الغالب فى المقارعة ، وهى أن يضرب الأبطال بمضهم بعضاء والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - المناكب هنا : الجوانب والنواحى . والصفاح : حجارة مريضة رقيقة - ٦ - الأجلاد والتجاليد : جسم الإنسان وبدنه .

٧ - الغازى : معسطنى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
 تركته كالشيخ المؤله أمة
 ثم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
 غرته ضاعات الجموع ، ودولة
 وإذا أخذت المجد من أمية
 من قائل للمسلمين مقالة
 عهد الخلافة في أول ذائد
 حب لذات الله كان ، ولم يزل
 إني أنا المصباح ، لست بضائع
 نزوات (أدم) كللت بدوابل
 ولت سيوتهما ، وبان قناهما
 لا تبدلوا برده النبي لعاجز
 بالأمس أومي المسلمين جراحة
 والناس نقل كتائب في الساج (١)
 لم تسل بعد عبادة الأشباح
 حتى تناول كل غير مباح
 وجد السواد لها هوى المراتح
 لم تعط غير سرايه اللماح (٢)
 لم يوحها غير النصيحة واح ؟
 عن حوضها ببراعة نضاح (٣)
 وهوى لذات الحق والإصلاح
 حتى أكون فراشة المصباح (٤)
 وفتوح أنور فصلت يصفاح (٥)
 وشبا يراعى غير ذات براح (٦)
 عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
 واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - الساج : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح
 - ٣ - الدائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
 حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق - ٥ - الدوابل :
 صفة للرماح ، والصفاح : جمع صفع ، وهو عرض السيف ، وأدهم .
 وأنور : هما القدائدان التركيبان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف
 هنا الاقلام . ٦ - القنا : جمع قناة . والشبا : جمع شباة ، وهي حد كل
 شئ . البراح : الزوال - ٧ - العاجز العزل : حسين بن علي شريف الحجاز ،
 يريد أنه طامع في الخلافة ، فالانرا اذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
 قد بدلوا لهذا العاجز ، الذي لا يملك لحمايتها الا يدا خالصة . والراح :
 جمع راحة ، وهي بطن الكف - ٨ - بالامر أومي . الخ : الموصوف
 بهذا العمل هو حسين بن علي أيضا ، وهو اشارة الى خروجه على المسلمين
 ومولاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

فَلتَسْمَعَنَّ بكلِّ أرضٍ داعياً يدعو إلى (الكذاب) أو لسجّاح (١)
 ولتَشْهَدَنَّ بكلِّ أرضٍ فِتْنَةً فيها يباعُ اللّينُ ببيعِ سَمّاح
 يُفْتَنَى على ذهبِ المُعزِّ وسيفِهِ وهوى النفوسِ ، وحِقْدِهَا المِلْحاح (٢)

تكريم*

بأبى وروحي الناعماتِ الغيدا الباسماتِ عن اليتيمِ نضيداً (٣)
 الرانياتِ بكلِّ أحرَّ فاترٍ يذرُّ الخليَّ من القلوبِ عميدا (٤)
 الراوياتِ من السُّلافِ محاجراً الناهلاتِ سوافاً وخذوداً (٥)
 اللاعباتِ على النسيمِ غدائراً الراتعاتِ مع النسيمِ قُدوداً (٦)
 أقبلن في ذهبِ الأصيلِ ووشيه ملء الغلائلِ لؤلؤاً وفريداً (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاء لهؤلاء الطامعين يظهرهم بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلمة الكذاب . وسجّاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان يبذل لمن اطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه * - في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قداداتهم في مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان ان يشاركهم في هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى اهم ما كان يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث -٣- بأبى وروحي : أى أفتدى بهما . والغيد : جمع غيداء ، وهى الجارية اللينة الأعطاف . واليتيم من كل شئ : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنضود بالمتسقى . ٤- الرانيات : اللاتي يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من الحور ، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها . والعميد من القلوب : ماهده العشق - ٥ - السُّلاف : أطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر الميئون . والناهل : الريان . والسواف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهى اللؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشى : النعمة والتحسين . والغلائل : الأنبواب الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،

يَحْلِيجُنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَائِدِ دُمِيَّةً كَطِيَاءِ وَجْرَةَ مُقْلَتَيْنِ وَجِيداً (١)
 حَوَتْ الْجَمَالَ قَلْو ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيداً
 لَوْ مَرَّ بِالْوَلْدَانِ طَيْفٌ جَمَالِهَا فِي الْخَلْدِ غَرَّوَا رُكَّعًا وَسُجُوداً
 أَشْهَى مِنْ الْعَوْدِ الْمُرْتَمِّ مَنْطِقًا وَالَّذِي مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيداً
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ تُطْلِقِ لِسَاحِرٍ طَرْفِهَا مَصْفُوداً (٢)
 مَا قَصَّرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيداً
 يَامَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعْرَعَتْ وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّجُونِ أَسُوداً
 قَاضِيَ السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعَقَابِهِ خَشِنَ الْحُكُومَةَ فِي الشَّبَابِ عَتِيداً (٣)
 أَتَتْ الْحَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ فَانْهَارَ بَيْنَةً ، وَدُكُّ شَهِيداً (٤)
 تَقْضَى السِّيَاسَةَ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوْكِيداً
 قَالُوا : أَنْتَظِمُ لِلشَّبَابِ نَحِيَّةً تَبْقَى عَلَى جَيِّدِ الزَّمَانِ قَصِيداً ؟
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عِقْدَ مَا تَبْرَأُ مِنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُوداً
 قَبِلْتُ جُهُودَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُوداً (٥)
 خُوجِرُوا ، فَمَا مَتَّوَا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا مَتَّوَا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُوداً

١ - حدبجه ينظروه : حدد النظر اليه . والحدق : الاحداق . والدمية :
 الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم ، ويضرب بها المثل في الحسن ،
 ويراد بها هنا الحسناء ، ووجرة : موضع بين مكة والبصرة ، تسكنه
 الطباء والوحوش ، والمراد في هذا البيت أن أولئك الجميلات على ما
 أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال : وقفن ينظرن الى هذه الحسناء التي
 ابتدأ الشاعر في وصفها ، يحسدنها على ما أوتيت من سحر ، ويدلك هذا
 الحسد على أن حظها من الحسن عظيم - ٢ - المصفود : الموثق المفلل ، وهنا
 يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ، ليسوق اليك ما أراد من من تعزية
 السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم بما اتيج لهم من نجاة ، ثم شكر
 الحسين الى هؤلاء السجناء - ٣ - خشن الحكومة : أي قاسيا . والعتيدة :
 الجسيم ، وهو هنا الجسيم من الظلم - ٤ - الشهيد : الشاهد . وانهبأر
 البينة : ثبوت بطلانها . وسقوط الشهود : ثبوت تزويرهم .
 ٥ - الهامات : الرعوس .

خفي الأماسُ عن العيون تواضعاً
 ما كان أفطنهم لكل خديعةٍ
 لما بنى الله القضيةَ منهمُ
 جادوا بأيام الشبابِ ، وأوشكوا
 طلبوا الجلاء على الجهادِ مثنويةً
 والله : مادون الجلاء ويومه
 وجدَّ السجينُ يداً تُحطَّمُ قيدهُ
 ربحت من (التصريح) أن قيودها
 أو ما تروون على (المنابع) عُدَّةُ
 يا فتية النيل السعيد : خذوا المدى
 وتنكبوا العدوان ، واجتنبوا الأذى
 الأرض أليقُ منزلاً بجماعة
 أنتم غداً أهلُ الأمور ، وإنما
 فابنوا على أسس الزمان وروحه
 الهدمُ أجملُ من بناية مُصلح
 وجهُ الكنانةِ ليس يُغضِبُ ربكم
 ولُّوا إليه في الدروس وُجوهكم
 إن الذي قسمَ البلادَ حباكمُ

من بعد ما رفع البناء مَشيداً
 ولكلُّ شرٍّ بالبلاد أريداً
 قامت على الحق المبين عموداً (١)
 يتجاوزون إلى الحياة الجودا
 لم يطلبوا أجرَ الجهادِ زهيدا (٢)
 يومٌ تُسميه الكِنانةُ عيداً
 من ذا يُحطَّمُ للبلاد قيوداً ؟
 قد صيرن من ذهبٍ ، وكنن حديداً (٣)
 لاتنجلي ، وعلى الضفاف عديداً ؟ (٤)
 واستأنفوا نفسَ الجهادِ مَيداً
 وقفوا عصرَ الموقفِ المحمود (٥)
 يبغون أسبابَ السماء قعوداً
 كنا عليكم في الأمور وفوداً
 ركنَ الحضارةِ باذخاً وشليداً
 يبتى على الأسس العتاقِ جليداً
 أن تجعلوه كوجهه معبوداً
 وإذا فرغتم ، واعبدوه هُجوداً (٦)
 بلداً كأوطان النجومِ مَجيداً (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
 الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
 ٤ - منابع النيل .
 ٥ - تنكبوا العدوان : أي تحنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
 النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حياه : اعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن
 السماء .

قد كان - والدنيا تُخَوِّدُ كُلُّهَا - للعبقرية والفنون مُهودا

* * *

مجدُّ الأمور زواله في زَلَّةٍ لا تَرَجُّ لِاسْمِكَ بِالْأُمُورِ خَلُودَا
الْفَرْدُ بِالشُّورَى ، وَيَاسِمِ نَدِيهَا لُفِظًا . (الْخَلِيفَةُ) فِي الظَّلَامِ شَرِيدَا (١)
خَلَعَتْهُ دُونَ الْمُسْلِمِينَ عَصَابَةٌ لَمْ يَجْعَلُوا لِلْمُسْلِمِينَ وَجُودَا
يَقْضُونَ ذَلِكَ عَنْ سَوَادٍ غَافِلٍ خَلِقِ السَّوَادُ مُضَلَّلًا وَمَسُودَا (٢)
جَعَلُوا مَشِيئَتَهُ الْغَيْبَةَ سُلْمًا نَحْوَ الْأُمُورِ لَمَنْ أَرَادَ صَعُودَا
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الشُّعُوبِ فَلَمْ أَجِدْ كَالْجَهْلِ دَاءً لِلشُّعُوبِ مُبِيدَا
الْجَهْلُ لَا يَلِدُ الْحَيَاةَ مَوَاتُهُ إِلَّا كَمَا تَلِدُ الرَّمَامُ الدُّودَا (٣)
لَمْ يَخُلْ مِنْ صُورِ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا أَخْطَاهُ عُنْصُرُهَا ، فَمَاتَ وَوَلِيدَا (٤)
وَإِذَا سَبَى الْفَرْدُ الْمُسْلِمَ . مَجْلِسًا أَلْفَيْتَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عَيْدَا
وَرَأَيْتَ فِي صَدْرِ النَّدَى مُنَمًّا فِي عُصْبَةٍ يَتَحَرَّكُونَ رُقُودَا
الْحَقُّ سَهْمٌ ، لَا تَرِثُهُ بَبَاطِلٍ مَا كَانَ سَهْمُ الْمُبْطِلِينَ سَدِيدَا (٥)
وَالعَبُّ بِغَيْرِ سَلَاحِهِ ، فَلَرَيْتُمَا قَتَلَ الرِّجَالَ سَلَاحُهُ مَرْدُودَا

١ - الندى : المجمع . ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .
٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والميت بطبعه لا يلد ولا يأتي بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود - ٤ - الاشارة الى الدود ، في البيت السابق - ٥ - داش السهم يریشه : الصبق عليه الزيش حتى يكون اكثر نفاذا

على سفح الأهرام (١)

قِفْ نَاجِ أهرامَ الجلالِ ، وناجِ : هل من بُناتِكَ مجلسٌ أو نادٍ؟ (٢)
نشكو ، ونَفزَعُ فيه بين عيونهم إن الأبوةَ مفزَعُ الأولاد (٣)
ونبئهم عبثَ الهوى بترائهم من كل مُلقٍ للهوى بقياد (٤)
ونبينُ كيف تفرَّقَ الإخوانُ في وقتِ البلاءِ تفرَّقَ الأضداد (٥)
إن المغالطَ في الحقيقةِ نفسَه باغٍ على النفسِ الضعيفةِ عاد (٦)

* * *

قل للأعاجيبِ الثلاثِ مقالةً من هاتفٍ بمكانهن وشاد (٧)
لله أنتِ ، فما رأيتُ على الصفا هذا الجلالَ ولا على الأوتاد (٨)
لكِ كالمعابدِ روعةٌ قدسيةٌ وعليكِ روحانيةٌ العباد (٩)
أُنسيتِ من أحلامهم بقواعدٍ ورُفعتِ من أخلاقهم بعماد (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الأهرام ، شاطرهم اياه صاحب الديوان . ٢- ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهي في عظم القدر . والبنائة : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادي اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا . ٣- نشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستغيث : وضمير (فيه) للمجلس أو النادي . بين عيونهم : أي أمامهم . والأبوة : كون الرجل ابا . ٤- نبئهم : نكاشفهم . والعبث : اللعب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب في الشر . القيادة في الاصل جبل يقاد به . ٥- نبين : مضارع ابان الشيء : اوضحه . والبلاء : الغم يلبى الجسم - ٦ - المغالط نفسه . موقعها نرى القلط . باغ : ظالم . عاد : ظالم ايضا . ٧- الاعاجيب الثلاث : يريد بها الالهة الثلاثة ، وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتربه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد اعجوبة ، وهي اسم لما يكون العجب منه . هاتف : مادح ، من هتف به : مدحه . شاد من شدا الشعر : غنى به وترنم . ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت . الأوتاد : الجبال . ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . ١٠ - الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب في هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث .

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقیةً
 إن نحن أكرمنا النزولَ حیاها
 هذا (الأمین) بحائلطیلک مطوقاً
 إن یدئه منک الخلودُ ؛ فشره
 إیه (أمین) ، لستَ کلُّ مُنجبٍ
 قم قبلَ الأحجارِ والأیدی التي
 ونخذ النبوغَ عن الکِنانة ، إنها
 أمُّ القرى - إن لم تكن أمُّ القرى -
 ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها
 من نعمة ، وساحة ، ورماد (١)
 فالضیفُ عندک موضعُ الإرفاد (٢)
 متقدّم الحُجاجِ والوفاد (٣)
 باقی ، وليس بیانه لنفاد (٤)
 فی الحسن من أثر العقول وبادی (٥)
 أخذتُ لها عهداً من الآباد (٦)
 مهتدُ الشموسِ ، ومسقطُ الآراد (٧)
 ومثابةُ الأعیان والأفراد (٨)
 فی کلِّ مُظلمةٍ شعاعٌ هادی (٩)

• • •

١ - الساحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهي الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لأنه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للاكلين من الاضياف ٢ - النزول : الضيف . .
 وحياها : قبالتها . الارفاد ، الاعطاء . ٣ - مطوقا : دائرا حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد اذا قدم - ٤ - أن
 بعده : أى ان يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لاخلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانتقطاع - ٥ - ايه : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور . البادى : الظاهر - ٦ - الآباد :
 جمع ابد ، وهو الدهر - ٧ - النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
 جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء
 فى الخمس الاول من النهار . ٨ - القرى : الضيافة ، او ماقرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقتهم .
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس : كبارهم .
 ولا يقال للانسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٩ - يغشى الشرق :
 يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً . إن العمار تحية الأمجاد (١)
وتخبروا للمهرجان مكانه وجعلت موضع الاحتفاء فوادى (٢)
سلف الزمان على المودة بيننا سنوات صحور بل سنوات رقاد (٣)
وإذا جمعت الطيبات رددتها لعتيق خمر أو قديم وداد (٤)
يا نجم سوريا - ولست بأول - ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
أطلع على يمن بيمنك في غد وتجل بعد غد على بغداد
وأجل خيالك في طول ممالك مما تجوب ، وفي رسوم بلاد (٦)
وسل القبور - ولا أقول سل القرى - هل من ربيعة حاضر أو بادى (٧)
سترى الديار من اختلاف أمورها نطق البعير بها ، وعى الحادى (٨)

* * *

قضيت أيام الشباب بعالم لبس السنين قشبية الأبراد (٩)
ولد البدائع والروائع كلها وعدته أن يلد البيان عوادى

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق اول الشتاء ، ثم صار فى الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة فى الاكرام و اظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات : جمع سنه . والسنوات : جمع سنه وهى النعاس والرقاد : النوم - ٤ - رددتها : أى ارجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الاطلاق ، أى وان كنت نجم سوريا فلست الاول من نجومها ، الاول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نمت : أى كم ذا رفعت بالانتساب اليها - ٦ - الطول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الاثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبادى : من يذهب الى البادية - ٨ - هى الحادى : لم يستطع البيان والافصح - ٩ - قضيت : خطاب للريحانى ، والعالم الذى قضى به أيام شبابه هو أمريكا التى قام بها قشبية الأبراد : جديدتها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع شهبان حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابة
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تلذ
حق العشيرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدم
أو دغ لسانك واللغات ، فربما
إن الذي ملأ اللغات محاسنا

تُخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعرا ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادي
فانظر ، لعك بالعشيرة بادي (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشر العلم بهدى البلاد وفتت ، نشر العلم مثل الجهاد
باني صرح المجدي ، أنت الذي تبنى بيوت العلم في كل ناد

١- لم يخترع . . الخ : يريد انه عالم لم يرتق في اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من اخطب العرب
٢ - هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصا يضمنه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الايافة ، يريد ان شعره
- على انه قديم - اجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وان كانت ايامهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم -٣- حق العشيرة . . الخ :
في هذا البيت والايات بعده امور اخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو
يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك
اهملت جانب اللغة العربية ، وهي الشطر الثاني من شطري النبوغ ،
وايضا يقتضى الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغنى بها
-٤- الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد في
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (*) « احسن
صاحب الديوان ايام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب ابناءه ، فناشد وزير المعارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم بانشاء هذا الاثر الجليل . »

بالعلم ساد الناس في عصرهم
 أيطلب المجد ويبغى العلا
 نقاد أعمالك مغل لها
 ما أصعب الفعل إن رame
 سمعاً لشكواى ، فإن لم تجد
 عدلاً على ما كان من فضلکم
 أسمع أحياناً ، وحيناً أرى
 قدمت قبلى مدناً أو قرى
 أنا التي كنت سريراً لمن
 قد وحد الخالق في هيكل
 وهذب الهند دياناتهم
 ومن تلاميذى موسى الذى
 واخترقوا السبع الطباق الشداد(١)
 قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 إذا غلا الدر غلا الانتقاد(٢)
 وأسهل القول على من أراد
 منك قهولاً ؛ فالشكواى تُعاد(٣)
 فالفضل إن وزع بالعدل زاد(٤)
 مدرسة في كل حى تُشاد
 كنت أنا السيف ، وكنّ النجاد(٥)
 ساد (كادورّد) زماناً وشاد(٦)
 من قبل سقراط ومن قبل عاد(٧)
 بكل خاف من رموزى وباد(٨)
 أوحى من بعد إليه فهاد(٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضاً . ٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
 في الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفي غير الكلام : النظر الى الشيء
 لمعرفة جوده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غالياً . ٣- سمعاً
 لشكواى : أى اسمعها سمعاً . ٤- عدلاً : أى اطلب عدلاً زائداً على
 ما حصل من فضلکم . ٥- النجاد : حمائل السيف . ٦- السرير : تخت
 الملك . وساد : صار سيد قوميه متسلطاً عليهم . وادورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء . ٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومه ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله . ٨- هذب الشيء :
 خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر
 . ٩- موسى : النبي عليه السلام : واوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
 وهاد : رجع الى الحق .

وأرضع الحكمة عيسى الهدى أيام تُربى مهده والوساد(١)
مدرستى كانت حياض النهى قرارة العرفان ، دار الرشاد(٢)
مشايخ اليونان يأتونها يلقون في العلم إليها القياد
كنا نسميهم بصبيانهم وصيبتى بالشيب أهل السداد(٣)

* * *

ذلك أمسى ، ما به ربة ريوى (القبه) ذات العباد(٤)
أصبحت كالفردوس في ظلها من مصر للخنكا لظلى امتداد
لولا جلى زيتونى النضر ؛ ما أقسم بالزيتون رب العباد(٥)
الواحة الزهراء ذات الغنى تربى التى ما مثلها في البلاد(٦)
تريك بالصبح وجنح الدجى بدور حسن ، وشموس اتقاد

* * *

بنى - يامعد - كزغب القطا لانقص الله لهم من عباد(٧)
إن فاتك النسل فأكرم بهم ورُب نسل بالندى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رائحهم يجمعهم في الفجر والعصر غاد(٨)

١- الحكمة : سواب الامر ، ووضع الشيء في موضعه ، والعلم ، والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب .
والهد : الموضع يهيا للصبي . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، اى ايام ان كان ترابى مهده ووساده -٢- مدرسة المطرية القديمة : احدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء العطر -٣- وصيبتى بالشيب : اى وتسمى صيبتى بالشيب -٤- القبه : ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمى ، وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردتها عمادة -٥- الزينون : شجر مشر معروف ، وثمره يسمى زيتونا ايضا ، وتسمى به ضاحية اخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبه -٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض في الصحراء -٧- الزغب : جمع ازغب ، وهو ما له شعر او ريش صغير . القطا : جمع قطة ، وهى طائر فى حجم الحمامة -٨- رائح غاد : يريد قطار البخار الذى يركبه الابناء الى المدارس فى القاهرة .

صَفِيرَةٌ يَسْلُبُنِي رَاحَتِي وَيَمْنَعُ الْجَفْنَ لَذِيذَ الرِّقَادِ (١)
يَعْقُوبُ مِنْ ذَنْبٍ بَكَى مُشْفِقًا فَكَيْفَ أَنْيَابُ الْحَدِيدِ الْجِدَادِ؟ (٢)
فَانظُرْ - رَعَاكَ اللَّهُ - فِي حَاجَتِهِمْ فَنَظَرَةٌ مِنْكَ تُنِيلُ الْمَرَادِ (٣)
قَدْ بَسَطُوا الْكَفَّ عَلَى أَنَّهُمْ فِي كَرَمِ الرَّاحِ كَصُوبِ الْعِهَادِ (٤)
إِنْ طَلَبَ (الْقَسَطُ) فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا جَوَادٌ عَنْ أَبِيهِ الْجَوَادِ

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سَلِّ «يَلْدِزًا» ذَاتَ الْقَصُورِ هَلْ جَاءَهَا نَبَأُ الْبَدُورِ؟ (٥)
لَوْ تَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِبِكْتِكِ بِالذَّمْعِ الْغَزِيرِ
أَخْنِي عَلَيْهَا مَا أَنَا لِحِ عَلَى الْخَوْرَنْقِ وَالسُّدِيرِ (٦)
وَدَهَا الْجَزِيرَةَ بَعْدَ إِسْمَاعِيلِ وَالْمَلِكِ الْكَبِيرِ (٧)
رَهِبَ الْجَمِيعُ ، فَلَا الْقَصُورَ رُئِيَ ، وَلَا أَهْلَ الْقَصُورِ
فَلَكُ يَدُورُ سَعُودُهُ وَنَحْوُهُ بِيَدِ الْمَلِيرِ

١- صفييره : اى صفير القطار -٢- يعقوب : النبى ابو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابناؤه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب آكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسوطه فى كتب التاريخ الدينى -٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : اى كنزول المطر . والعهد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره اوله . -٥- يلدز - فى لغة الترك : اسم نجم ، ولد سمي به قصر عظيم فى الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل . الخ) : هو هذا السلطان -٦- اخنى عليه الدهر : ائى عليه واهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالسراق للملك النعمان الاكبر احد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة ايضا للمناذرة -٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا هَا مِنْ مَلَائِكَةِ وَحُورٍ؟ (١)
 الْمُرَعَاتُ مِنْ النَعِيمِ مِ ، الرَّاويَاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢)
 الْعَائِرَاتُ مِنْ الدَّلَا لِي ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
 الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَا قِ ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
 النَّاعِمَاتُ ، الطَّيْبَا تُ الْعَرَفِ ، أَمْشَالُ الزُّهُورِ (٤)
 الدَاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّضِيرِ
 الْمَشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَا ن - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبَحُورِ
 مِنْ كَلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى كَرْسِيٍّ عِزَّتِهَا الْوَثِيرِ (٥)
 أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زُبَيْدَةَ فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
 بَيْنَ الرَّفَارِفِ ، وَالْمَشَا رِفِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
 وَالرُّوْضِ فِي حِجْمِ الدَّنَا وَالْبَحْرِ فِي حِجْمِ الْغَدِيرِ
 وَالدَّرُّ مُؤْتَلَقِ السَّنَا وَالْمَسْكِ فَيَاحِ الْعَبِيرِ
 فِي مَسْكِنٍ فَوْقَ السَّمَاءِ كِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
 بَيْنَ الْمَعَاقِلِ ، وَالْقَنَا وَالخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
 سَمَوُهُ (يَلْدِزَ) ، وَالْأَفُؤُ لُ نِهَائَةُ النُّجُومِ الْمَغِيرِ

١- الاوانس: جمع آنسة، وهي الطيبة النفس. والحوور: جمع حورية، وهي المرأة البيضاء الناعمة. ٢- المترعات: جمع مترعة من أترع الاناء: ملاء. ٣- الولاة: جمع وال. الصدور: جمع صدر، ويقال له الصدر العظيم، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية. ٤- العرف: الرائحة الطيبة. ٥- بلقيس: ملكة سبأ من أرض اليمن، وقصتها مع الملك سليمان مبسوطة في كتب التاريخ الديني. والوثير: اللين الموطأ. ٦- زبيدة: زوجة الخليفة هارون الرشيد. ٧- الرفارف: جمع رفراف وهو الفراش. والمشارف: جمع مشرف، وهو الموضع رف منه، ومشارف الارض: أعاليها. ٨- السماك: كوكب.

دارت عليهن اللوا ثرُ في المخادع والخدور (١)
 أمسين في رِقِّ العبيـل وبتنَ في أسِرِ العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلاة ضراعةً ومن النور
 يطلبن نصرةً ربهن وربهن بلا نصير (٣)
 صبغ السواد حبيرهن وكان من يقق الحبور (٤)
 أنا إن عجزتُ فإن في بردى أشعر من (جرير)
 خطبُ الإمامِ على التظية م يعزُّ شرحاً والنشير
 عظةُ الملوك ، وعيرةُ الـ أيام في الزمن الأخير
 شيخُ الملوك وإن تضحع ضع في الفؤاد وفي الضمير
 نستغفرُ المولى له والله يعفو عن كثير
 ونراه عند مُصابه أولى بباكٍ أو عَليـر
 ونصونه ، ونُجِّله بين الشماتة والنكير
 عبدُ الحميد ، حسابُ مثـ ليك في يدِ الملكِ الغفور
 سُدَّتْ الثلاثينَ الطوا لَ ، ولسنَ بالحكمِ القصير (٥)
 تنهى وتأمُر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشيرُ وفي الحمى عددُ الكواكب من مُشير

١- الدوائر : جمع دائرة ، وهي النابتة من صروف الدهر . والمخادع :
 جمع مخدع ، بضم الميم وكسرها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه
 الشيء -٢- العبيـل : الضخم الفليظ -٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
 عبد الحميد -٤- الحبير : النساعم الجديد . اليقق : الشديد البياض
 -٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كم سبّحوا لك في الروا ح ، وألّهوك لدى البُكور .
ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور(١)
تخضوا الرخوس ووتروا باللل أقواس الظهور(٢)
ماذا دهاك من الأمور ر وكنت داهية الأمور ؟
ما كنت إن حدثت وجلت بالجزوع ولا . العثور
أين الروية ، والأنا ة ، وحكمة الشيخ الخبير ؟
إن القضاء إذا رمى ذلك القواعد من (تبير)(٣)
دخلوا السرير عليك يح تكمن في رب السرير(٤)
أعظم بهم من آسريد ن وبالخليفة من أسير
أسد هصور أنشب ال أظفار في أسد هصور(٥)
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزل ت . الحكم لله القدير
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرت سوى شهر
أوذيت من دستورهم وحننت للحكم العسير
وغضبت كالمصور أو هارون في خالي المصور(٦)
ضنوا بضائع حقهم وضننت بالدنيا الفرور
هلا احتفظت به احتفا ظا مرحب فرح قرير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلى له الله فكلمه
٢- وتروا باللل أقواس الظهور : أي جعلوا اللل وقرأ لاقواس ظهورهم ،
يعنى أن اللل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها
٣- تبير : جبل معروف -٤- يحتكمون في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - أنشب أظفاره في الشئ : اعلقها فيه - ٦ -
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

هو حليّة المَلِك الرشيد ، وعِصْمَةُ المَلِك الغرير
وبه يُبَارَك في المما لكِ والملوكِ على الدهور

يأبها الجيشُ الذي لا بالدعوى ، ولا الفخور
يخفى ، فإن ربيعَ الحمى نقتَ البريةَ بالظهور (١)
كالليث ، يسرفُ في الفعا ل ، وليس يُسرفُ في الزئير (٢)
الخطب العلياء بال أرواح غالية المهور
عند المهيمن ما جرى في الحق من دمك الطهور
يتلو الزمانُ صحيفةً غراً مذهبةً السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافتحَ البلد العسير (٣)
وابن الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)
القابضين على الصلِّ ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدك في ردا نك يوم زحفك والكرور ؟
فمنعت صيادَ الأسو د ، وصيدتَ قناصَ النسور

١- ربيع الحمى : أى راحه شيء وافزعه -٢- الزئير : صوت الاسد
٣- أنور ، ونيازی ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية -٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالته .
والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم -٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف . الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وأخذتَ (يَلْدَزَ) عَنوَةً ومَلَكْتَ عَنقَاءَ الثغور(١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يَهْ دون السلام إلى الأمير
ويُبايعونك يا (محمدٌ) في الضمائر والصدور(٢)
قد أمَلُوا لهالهم حَظًّا الأهلِ في المسير
فابلغْ به أَوْجَ الكما ل بقوة الله النصير
أنت الكبيرُ ، يُقَلِّدُو نَكَ سيفَ (عثمانَ) الكبير
شيخُ الغزاةِ الفاتحِ نَ ؛ حُسامُه شيخُ الذكور(٣)
يمضى ويغمد بالهدى فكأنه سيف النذير(٤)
بُشرى الإمام محمد بخلافة الله القدير
بُشرى الخلافة بالإمام العادلِ النزو الجدير
الباعثِ الدستورَ في الإسلام من حُفَرِ القبور
أودى «معاوية» به وبعثته قبل النشور(٥)
فعلِ الخلافة منكما نورٌ تَلْأَلُ فوق نور(٦)

١- اخذ الشيء عنوة: أي قهرا . العنقاء: طير معروف الاسم مجهول
الجسم ، يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع، والمراد انه ملك ثغر الإستانة الذي يشبه
العنقاء في عزته وامتناعه -٢- محمد: هو السلطان محمد رشاد الخامس
ال خليفة بعد السلطان عبد الحميد-٣- الذكور: جمع ذكر وهو السيف
٤- النذير: من أسماء النبي -٥- أودى به: ذهب به وأضاعه . ومعاوية
ابن أبي سفيان: أول ملوك الدولة الأموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما أخذ معاوية الملك
نبه برأيه -٦- منكما: أي من الخليفة ، ومن الدستور .

انتحار الطلبة*

فاشئ في الورد من أيامه حسبهُ اللهُ ، أبا لوردٍ عشر (١)
سدّد السهمَ إلى صدرِ الصبا ورماه في حواشيه الغرر (٢)
بيدٍ لا تعرفُ الشرَّ ، ولا صلحتْ إلا لتلهو بالأكر (٣)
بُسطتْ للسمِّ والحبل ، وما بُسطت للكأس يوماً والوتر
غمرَ اللهُ له ، ما ضره لو قضى من لذّة العيش الوطر؟
لم يُمتنع من صبا أيامه ولياليه أصيلٌ وسحر (٤)
يتمنى الشيخُ منه ساعة بحجابِ السمع ، أو نورِ البصر (٥)
ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظلّ ، أو طيب قصر
فصبا الخلد كثيرٌ دائم وصبا الدنيا عزيزٌ مختصر

* * *

كل يوم خبر عن جدثٍ سُم العيش ، ومن يسأم يكر (٦)
عاف بالدنيا بناءً بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
حلّ يوم العريس منها ، نفسه رجم الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفرع الوبيء ، الذي يفرع إليه صفار
الطلبة في مصر بعد سبقوتهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ،
يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل - ١ - حسب
الله : أي كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل إلى جهالة الفتوة . والحواشي :
القجوانب - ٣ - الأكر : جمع اكرة ، وهي الكرة - ٤ - الأصيل : وقت ما بعد
العصر إلى المغرب . والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أي من صبا الأيام
- ٦ - الحدث : الشاب . ويلد : يترك - ٧ - عاف : كره . وبناء : من قولهم :
بنى بأهله ، أي زفت إليه . خطبة من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية .
مهر : أعطى المهر - ٨ - المختصر : أي الميت في صباه ، من اختصار الكلا :
أي قطعه وهو أخضر .

ضاق بالعيشة ذرعاً ، فهوى
 عن شفا اليأس ، وبشس المنحدر (١)
 راحلاً في مثل أعمار المنى
 ذاهباً في مثل آجال الزهر
 هارباً من ساحة العيش ، وما
 شارف الغمرة منها والغدر (٢)
 لا أرى الأيام إلا مفرساً
 وأرى الصنديد فيه من صبر (٣)
 ربّ واهى الجاش فيه قصف
 مات بالجبن ، وأودى بالندر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم
 ولقد أبلأك عذراً حسناً
 قال ناس : صرعة من قدر
 ويقول العلب : بل من جنة
 ويقولون : جفاء راعه
 وامتحان صعبته وطاة
 لا أرى إلا نظاماً فاسداً
 من صحاياه - وما أكثرها ! -
 ما رأى في العيش شيئاً سره
 وأخف العيش ما ساء وسر
 وقليل من تغاضى أو عذر
 مرتدى الأكفان ملقى في الحضر
 وقديماً ظلم الناس القدر
 ورأيت العقل في الناس ندر (٥)
 من أبٍ أغلف قلباً من حجر (٦)
 شدتها في العلم أستاذ تكبر (٧)
 فكك القلم ، وأودى بالأسر ؟
 ذلك الكارهة في غص العمر (٨)
 وأخف العيش ما ساء وسر

١- ضاق بالشيء ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا : حريف كل شيء -٢- شارف الشيء : قاربه ودنا منه . وغمرة الشيء : شدته ومزدحمه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو القطعة من الماء يفادرها السيل -٣- الصنديد : السيد الشجاع -٤- الواهى : الضعيف المتداعى الى السقوط . الجاش : نفس الانسان ، أو هو رواع القلب عند الفزع . والقصف : الخور والضعف . اودى : هلك -٥- الجنة : الجنون -٦- الجفاء : غلظة العشرة -٧- النكر : تلفظن -٨- فصر العمر : أى العمر الفص الناظر .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وببداء الفكر (١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سمر (٢)
 ودروس لم يدل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر (٣)
 ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سقم وضر (٤)
 ويلاقى نصبا مما انطوى في بني العلات من ضغن وشر (٥)
 إخوة ما جمعهم رحيم بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
 لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يبارك في الثمر
 خلق الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر

• • •

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم في الصبا النفس ضلال وخسر (٧)
 لو عصيتكم كاذب اليأس ، فما في صباها ينحر النفس الضجر (٨)
 تضر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آبايكم ألم الثكل شديدا في الكبر ؟
 وتعقون بلادا لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه -٢- الغبطة : حسن الحال . والسمر :
 الحديث في الليل -٣- يدل : من ذل الشيء : جملة هينا . وقطف الثمر :
 جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة -٤- تنهكه : تضيئه ، والضنى :
 المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضرطان ، وهن ضرائر
 -٥- بنو العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن :
 الحقد -٦- بعضهم يمشون للبعض . الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ،
 ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر -٧- نشأ الخير : أى
 يا نشأ الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نشاء ، بسكونها ، وهو النسل .
 ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران
 -٨- لو عصيتكم كاذب اليأس : حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصائبُ الملِكِ في شُبَّانِه كمصائبِ الأرضِ في الزرعِ النَّضيرِ
 ليسَ يدري أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَنَّى وانتظر
 رَبُّ طفلي برِّحِ البؤسِ به مُطِرَ الخيرِ فَتَيًّا ومطرِ (١)
 وصبيُّ أزرَتِ الدنيا به شبٌّ بين العزِّ فيها والخطرِ (٢)
 ورفيعٍ لم يُسوِّدهُ أب مَنْ أبو الشمسِ ، ومن جدُّ القمرِ؟
 فلِكُ جَارٍ ، ودُنْيَا لم يدُم عندها السعدُ ، ولا النحسُ استمرَّ
 روِّحوا القلبَ بلذاتِ الصِّبا فكفى الشيبُ مجالًا للكدرِ (٣)
 عالجوا الحكمةَ ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السيرِ (٤)
 واقرءوا آدابَ مَنْ قبلكمُ ربِّما علِّمَ حيًّا مَنْ غبرِ (٥)
 واغنموا ما سخرَ اللهُ لكم من جمالٍ في المعاني والصُّورِ (٦)
 واطلبوا العلمَ لذاتِ العلمِ ، لا لشهاداتٍ وآرابٍ أُخِرِ (٧)
 كَمَ غلامٍ خاملٍ في درسه صار بحرَ العلمِ ، أستاذَ النَّصيرِ
 ومُجِدِّ فيه أَمسى خاملاً ليس فيمن غابَ أو فيمن حضرِ

* * *

قاتلُ الذنوسِ - ولو كانت له - أسخطَ اللهُ ، ولم يُرضِ البشرِ
 ساحةُ العيشِ إلى الله الذي جعلَ الوَرْدَ بإذنٍ والصَّدْرَ (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
 كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالمطر
 ٢- أزرَت به : تهاونت -٣- روِّحوا القلب : أى انمشوه وطيبوه -٤-
 الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير ، بكسر
 السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس -٥- من
 غبر : من مضى -٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة وأخذه
 بغير بذل -٧- آراب : جمع أرب ، وهو للحاجة -٨- الورد : بلوغ الماء .
 والصدور : الرجوع عنه .

لا تموتُ النفسُ إلا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهر
إنما يسمعُ بالروحِ الفَتَى ساعةَ الرَّوعِ إذا الجمعُ اشتجر (١)
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً مَنْ يَعِشُ يُحَمَّدُ ، ومن ماتَ أجز

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساءِ بمصرٍ من أنصار؟ (٢)
يامعشرَ الكتابِ ، أين بلاؤكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٣)
أيهمكم عبثٌ ، وليس يهكم بنیانُ أخلاقٍ بغيرِ جدار؟ (٤)
عندى على ضميرِ الحرائرِ بينكم نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار (٥)
مما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائِدِ الأسفار
فيه مجالٌ للكلامِ ، ومذهب ليراعِ «باحثة» و«ست الدار» (٦)

* * *

كثرت على دارِ السعادةِ زُمرةٌ من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار (٧)
يتزوجون على نساءٍ تحتهم لا صاحباتِ بُغى ، ولا بشرار (٨)

١- الروع : الفرع ، ويأتى بمعنى الحرب ، وهو المراد هنا -٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا -٣- البلاء : الاختبار -٤- العبث : اللعب . الجدار : الحائط -٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الانسان وباطنه -٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذيعها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضا -٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمرة : الجماعة متفرقة . اليسار : الفنى -٨- البغى والبغاء ، مقصور وممدود : الزنى .

شاطرنهم نِعَمَ الصِّبَا ، وسقَيْنهم
 الدهراً بكأسٍ للسُّرُورِ عُقَارِ (١)
 الوالداتُ بَنِيهمُ وبناتِهم
 الحائطاتُ العِرْضِ كالأسوارِ (٢)
 الصابراتُ لغيرِةٍ ومفردةٍ
 المحيياتُ الليلَ بالأذكارِ

* * *

من كُلِّ ذى سبعين ، يَكْتُمُ شَيْبَةً
 والشيبُ في قَوَدَيْهِ ضوءُ نهارِ (٣)
 يَأْبَى له في الشيبِ غيرَ سفاهةٍ
 قلبٌ صغيرُ الهمِّ والأوطارِ (٤)
 ما حَلَّهُ عَطْفٌ ، ولا رِفْقٌ ، ولا
 برٌّ بأهلٍ ، أو هوىً للبيارِ
 كم ناهدٍ في الألعاباتِ صغيرةٍ
 ألتهه عن حَقْدٍ بمصرِ صغارِ (٥)
 مهما غدا أو راح في جولاته
 دفعته مخاطبةٌ إلى سمسارِ (٦)
 شغل المشايخ بالمتاب ، وشغله
 بتبدلِ الأزواج والأصهارِ (٧)
 في كلِّ عامٍ همُّه في طَفَلَةٍ
 كالشمس ، إن خُطِبتُ فلأقمارِ (٨)
 يرشو عليها الوالدين ثلاثة
 لم أدر أيُّهمُ الغليظُ الضارِ ؟
 المالُ حُلٌّ كُلُّ غيرِ محلِّلِ
 حتى زواجِ الشَّيبِ بالأبكارِ

١- شاطرنهم ، من شاطره الشيء : ناصفه اياه . والعقار : الخمر
 لانها تعقر العقل ، او لانها تعقر اللين ، أى تلازمه -٢- الوالدات : أى اللاتي
 هن والسات ابنائهم وبناتهم . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
 وتمهده . والعرض : هو ما يصونه الانسان من نفسه ، او سلفه ، او من
 يلزمه أمره ، او هو محل المدح والذم من الانسان . والاسوار : جمع سور
 -٣- الفودان : تشية فود ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل :
 هو ناصية الرأس -٤- الهم : ما يهيم به الانسان في نفسه ، ويقال : رجل
 هم أى ذو همة يطلب معالى الامور . الاوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
 -٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
 ولد الولد ، كالحفيد -٦- المخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من
 النساء -٧- المشايخ : أى من أدركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة -٨-
 الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

سَحَرَ القلوبَ ، فَرُبَّ أُمَّ قَلْبِهَا
 دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجِعٍ
 وَتَعَلَّتْ بِالشَّرْعِ ، قَلْتُ : كَذِبْتِهِ
 مَا زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا
 بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، مَا بِالزَّوْجِ
 فَتَشْتُمُ لِمَ أَرَّ فِي الزَّوْجِ كِفَاةً
 مِنْ سَحَرِهِ عَجْرٌ مِنَ الْأَحْجَارِ
 وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ (١)
 مَا كَانَ شَرَعُ اللَّهِ بِالْجِزَارِ (٢)
 يَبِيعُ الصُّبَا وَالْحَسَنُ بِالْدِينَارِ
 وَالرَّقُّ إِنْ قَيْسَا بِهِ مِنْ عَارِ
 كَكِفَاةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

* * *

أَسْنَى عَلَى تِلْكَ الْمُحَاسِنِ كَلِمَا
 إِنْ الْحِجَابَ عَلَى (فُرُوقٍ) جَنَّةً
 وَعَلَى وَجْوِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ
 وَعَلَى الذَّوَائِبِ وَهِيَ مِسْكٌ خَوْلَطَتْ
 وَعَلَى الشَّفَاهِ الْمُحْيِيَاتِ ، أَمَاتَهَا
 وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ
 تَلْدَنُ الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنَزَلُ جُودَرًا
 يَرْفُلُنَ فِي أَرْزِ الْحَرِيرِ تَنَوَّعَتْ
 نُقِلْتُ مِنَ (الْبَالِي) إِلَى الدُّوَارِ
 وَحِجَابٌ مَصْرٌ وَرَيْفِيهَا مِنْ نَارِ
 بَعْدَ السَّفُورِ بِبِرْقَعٍ وَخِمَارِ (٣)
 عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذُؤَبِ الْقَارِ (٤)
 رَيْحُ الشَّيْوَخِ تَهَبُ فِي الْأَسْحَارِ
 بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِهِ مَجْبَارِ (٥)
 بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنَا بِسَوَارِ (٦)
 أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ (٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤما • والاسار : الأسر - ٢ -
 تعمل بالشئ : تلهى به واكتفى • وكذبت عليه : أى كذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
 أى وأسفى على وجوه والأهلة : جمع هلال • والخمار - بكسر الخاء :
 ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى
 الناصية . والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميعة : الشجر
 الكثيف المتلف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر • والمجبار : الأرض السريعة
 النبات الحسنة - ٦ - الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
 لجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرفلن - من رفل فى ثيابه :
 اطالها وجرها متبخترا . والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك . وآذار :
 الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الظاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار(١)
الدهرُ فرَّقَ شملهن ، فمُرَّ به ياربُّ تجمعه يدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهولِ ، طالَ عليكَ العُصْرُ وبلَّغْتَ في الأرضِ أقصى العُمُرَ(٢)
فِيالِدَةَ الدهرِ ، لا الدهرُ شَسِبَ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَ الصَّغَرِ(٣)
إِلَامَ رَكوبِكَ متنَ الزما لِ لِيَطِيَّ الْأَصِيلَ وَجَوَّبِ السَّحَرِ؟(٤)
تُساوِرُ منتقلا في القرو نِ ، فإيانَ تُلقِي غُبَارَ السفرِ ؟
أبينكَ عَهْدُ وبينَ الجيا لِ ، تزولان في الموعدِ المنتظرِ؟(٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار في مسرح حديقة الأزيكية يوم افتتاحه عن تمثال أبي
الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢- « طال عليك العصر » العصر
والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع .
ومعنى طول الدهر على أبي الهول : أنه عمر اعمارا طويلا . وقد أوضح
ذلك مع زيادة في التوكيد بقوله : وبلغت في الأرض أقصى العمر .
والعمر - بضم العين والميم - لغة في العمر - ٣- « فيالدة الدهر » : فيا
أخا الدهر وقريته ، فكانك والدهر توأمان ، خلقتما معا في أوان . والبيت
كما ترى آية في الإبداع وروعة البيان . « ولا أنت جاوزت حد
الصغر » : أي برغم أنك بلغت في الأرض أقصى العمر . ٤- « الام ركوبك »
إلى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية . فبينت بناء كلمة
واحدة ، وسقطت الألف من «ما» طلبا للخفة واعتدادا بالي الموصولة بها .
وكذلك يفعلون في بم وفيم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب
من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون الامه وعمه وفيمه وله - هذا وإنه
لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبي الهول راكبا متن الرمال ، يطوي
الليل والنهار ، ويسافر منتقلا في القرون والأدهار . و « جوب » في
معنى طى . ٥- « في الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أي
اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا ء- إذا ماتطاول- غير الضجر؟ (١)
عجبت للقمان في حرصه على لبّد والنسور الأخر؟ (٢)
وشكوى لبيدٍ لطولِ الحيا ءة ، ولو لم تطلُ لتشكى القصّر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتطاول غير السام .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسام
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عادياء ، وتزعم العرب انه الذي بعثته
عاد في وفدما الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أظب عفر ، في جبل وعر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما اهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الإبقار وآثر النور ،
فلما لم يبق غير السابيع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبّد ، ولبّد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكان
ياخذ فرخ النسر ، فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصابه ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فاذا مات أخذ آخر مكانه ، حتى
هاكت كذا الا السابيع ، أخذته فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبّد ، قال
الأعشى :

وانت الذي الهيت قبلا بكأسه ولقمان اذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة أنسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فممر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاشر لقمان . كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبّد
وهذا لقمان بن عادياء ، غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .

٢ - « وشكوى لبيد » : أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهل الاسلامى المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التى أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بنى تايد غولها فرجامها
كان لبيد من المعمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة وأربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التى الملح
اليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتطاول الا الضجر ، فانى اعجب
للقمان في حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذى ان مل الحياة
وسئم من طولها ، فانه لا محالة كان اكثر شكاة اذا هى لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة فى الطباع .

ولو وَجِدْتَ فِيكَ يَا بِنَ الصَّفَاةِ لِحَقَّتْ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ إِذَا لَبِسْتَهُ ، وَتُبَلُّ الْحَجَرَ (٢)

* * *

أبَا الْهَوْلِ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا تِ ؟ لَقَدْ ضَلَّتِ السُّبُلَ فِيكَ الْفِكْرُ ! (٣)
تَحِيرَتِ الْبَدْوُ مَاذَا تَكُونُ ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظَّنُونِ الْحَضْرَ (٤)
فَكُنْتَ لَهُمْ صُورَةَ الْعُنْفُوَانِ ، وَكُنْتَ مِثَالَ الْحِجْبِيِّ وَالْبَصْرِ (٥)
وَمِرْكُ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا أَطَلَّتْ عَلَيْهِ الظَّنُونُ اسْتَر (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَالِ لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطُّبَا عِ تَوَالُوا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)
فِيَارِبُ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ تَشَابَهُ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أى الحياة . « يابن الصفاة » . الصفاة : الحجر الصلد الذى لا ينبت شئنا ، وفى المثل : فلان ماتندى صفاته ، وفى الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أى لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أى لأدرك الموت - ٢ - فان الحياة : من المعانى المبتكرة التى لانظن صاحب الديوان قد سبق اليها على هذا الوجه - ٣ - ما أنت فى العضلات : خبرنى أى مفضلة أنت فى العضلات وأى معنى ! - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة فى امرك حاضرهم والبادى - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوى عليه جسمك الذى صور على صور الاسد من معانى القوة . (مثال الحجبى والبصر) لما يتم عنه وجهك وراسك المصوران على صورة وجه الانسان من معانى الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال سرك مكتنا فى حجبه والناس من امرك فى ظلام - ٧ - ولو صوروا : أى ما كان ينبغي أن يروع الناس منك أن كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافى النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع فى الرى : أو النامى ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المعروف بمكره ، وحجبه : وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العدم والاحضاء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول وَنَحَكَ لا يُسْتَقَلُّ
هَزَأَتْ دَهْرًا بِدِيكَ الصَّبَا
لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلا يُحْتَقَرُ (١)
ح فَتَقَرُّ عَيْنِيكَ فَيَا نَقَرُ (٢)

ان تحت الضلوع داه دويما

= لايفرنك ما ترى من اناس
ويقول الابيوردي :

من قوله ، ومن الفعسال العلقم
له فرص - عليك كما يثور الارقم

يلقاك ، والمسل المصفى يجتنى
بيدى الهوى ويثور - ان عرضت
ويقول الشريف الرضى :

كم مخبر مسج عن منظر حسن

لاتجمعان دليل المرء صورته
ويقول :

أبى بعد طول العمر ان يتقوما
وأدمج دونى باطنا متجهما
أقمت على ما بيننا اليوم ماتما

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه
تقبلت منه ظاهرا متبلججسا
ولو أننى كشفتبه عن ضميره
وقال آخر :

ويجن تحت ضلوعه الوانا

يعطيك ودا صادقاً بلسانه
وقال أبو فراس :

ذئابا عطي أجسادهن ثياب

وقد صاز هذا الناس الا اقلهم
وقال آخر :

نزلت بواد منهم غير ذى زرع

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم
ويقول أبو تمام :

فاجله فى هذا السواد الأعظم
متبسما عن باطن متجهم

ان شئت أن يسود ظنك كله
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا

١ - لا يستقل : لا يعد قليلا ، وهذا البيت كالتمهيد لما بعده
٢ - ديك الصباح : يريد الزمن ، والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من
ناحية صياحها فيه معروفة ، وانه لتخيل شعري جميل ، ومن باوع
حسن التعليل أن جعل سبب عبث الدهر بأبى الهول وتشويبه خلقه حتى
أسال بياض عينيه وسل سوادهما ، هو هزء أبى الهول به ، وسخريته
منه ، وعدم أكثرائه له ، ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا ، ولمااسبة
ذكر ديك الصباح نقول : انه ورد فى بعض الآثار : لا تسبوا الديكة فانها
تدعو الى الصلاة . ولابن المعتز :

هاج بالليل بعد ما انتصفا

بشر بالصبح هاتف هتفا

كخاطب فوق منبر وقفا =

مذكر بالصبح ها- ننا

أسال البياضَ وسَلَّ السَّوَادَ وأوغلَ مِنقارُهُ في الحفَرِ
 فعدتَ كأنك ذو المَحْسِينِ من، قطعَ القيامَ، سَلِيبَ البصرِ (١)
 كأن الرَّمالَ على جانبيِّكَ كَ وبين يديكَ ذنوبُ البشرِ
 كأنك فيها لواءُ الفضا ء على الأرضِ ، أو دَيْدبانُ القَدَرِ (٢)
 كأنك صاحبُ رملٍ يَرى خَيابا الغيوبِ خِلالَ السَّطَرِ (٣)

* * *

أبا الهول ، أنت تديمُ الزما نِ ، نَجِي الأوانِ ، سميرُ العُصْرِ (٤)

= صفق أما ارتياحة لسنا ال فاجر واما على الدجى أسفا
 وللمعري :

أياديك ، عدت من أياديك صيحة بعثت بها ميت الكرى وهو ناتم
 هتف ، فقال الناس : أوس بن مغير أو ابن رباح بالمحلة قسائم

إلى أن يقول :

عليك ثياب خاطها الله تقادرا بها رثمتك العاطفات الروائم
 وتاجك معقود ، كأنك هرمز يباهي به أملاكه ويوائم
 وعينك سقط ما خبا عند فرة كلمعة برق مالها الدهر شائم
 ومازلت للدين القويم دعامة إذا قلقت من حاملها الدعائم

أوس بن معير : هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح ، وابن رباح : هو
 بلال ، كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا . ورثمتك : عطفت عليك
 ولزمتك . ويوائم : يوافق ويلائم . والسقط : ما سقط من النار بين
 الزندين قبل استحكام الورى : والقرة : البرد . - ١ - المحبس . المحبس :
 الموضع الذي يحبس فيه ، وكان يقال عن أبى العلاء المعري : رهين
 المحبس ، أى رهين عماء وبيته ، فكانه من عماء فى محبس ، وكذلك أبو
 الهول ، عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماء وسكونه
 فى محبس - ٢ - ديدبان : فارسية ، معربة ، أصلها ديدبان ، ومعنى ديدنه :
 العين ، وبان : أى ذو ، أى الرقيب والعين ، ومعناها الخاص الجنسدى
 المكلف بالحراسه - ٣ - السطر : السطر . والسطر : الصف من الكتاب
 والشجر ونحوهما . ومعنى البيت ظاهر - ٤ - نجى الأوان : النجى
 يوزن فعيل : الذى تساره ، وفى الحديث : اللهم بمحمد نبيك وبموسى
 نبيك ، وهو الناجى المحسنتك للانسان .

بسطت ذراعيك من آدم
 تُطِلُّ على عالمٍ يستهل
 ووليت وجهك شطرَ الزمر (١)
 لُ وتوفي على عالمٍ يُحتَضِر (٢)
 د ، وأخرى مشيعةً من غبر (٣)
 م ، وخبر ، فقد يُهتدى بالحديد
 م ، وخبر ، فقد يُؤتسى بالخبر (٤)
 إلى الشمس مُعتزياً والقمر ؟ (٥)
 ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر (٦)
 ظليل الحضارة في الأولي

١ - من آدم : ام من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً -٢- يستهل : يعنى يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتضر : حضر فلان واحتضر اذا نزل به الموت -٣- وأخرى مشيعة من غبر : من مضى ، وان هذا البيت لمشبع من الروعة والجلال . -٤- فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما يعده -٥- ألم تبل فرعون : بسلا يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر ، كالنجاشي للملك الحبشة ، وقبصر للملك الرومان . وفرعون أصلها فى الهيروغليفية مركبة من بي ، وهو أداة التعريف كأل ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما فى معناها من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيماً ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاه أبو الهول . الى الشمس معتزياً ، تقول : ألم تبل يا أبا الهول فرعون وهو فى عزه ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث ينطسح الشمس والقمر ، لأن من اعتزى الى شئ قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صوورة اوزيريس الشمس ، وايزيس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فقلعه يشير الى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة -٦- ظليل الحضارة : مكان ظليل : ذو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرعون فى ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكسر الحاء وفتحها : الإقامة فى الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقسرى والريف ، سميت بذلك لان أهلها حضروا الامصار ومسكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامى :

فمن تكن الحضارة أعجبتة فأى رجال بادية ترانا
 وقال المتنبى :

حسن الحضارة محبوب بتطرية وفى البداوة حسن غير محبوب
 ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يؤسس في الأرض للغابري ن ، ويغرس للآخرين الثمر (١)
 وراعك مراعاً من خيل قمبيز ز ، ترمي سنابكها بالشرر (٢)
 سوارثُ بالنار تغزو البلا د ، وآونةً بالقنا المشتجر
 وأبصرت إسكندراً في الملا قشيبَ العلا في الشباب النصير (٣)

١ - « لغابرين » الغابري : من الأضداد ، فيكون بمعنى الباقى ، ويكون بمعنى الماضي ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يخلد ذكر الماضين باقامة الاثار لهم والتمائيل . ويغرس للاتين ما يجنون ثمره من ثور العلم والعرفان وما اليها ، واما ان فرعون يؤسس ويغرس لهم كل ما يجدى ويثمر . ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الاكبر الذى أسس دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التى غزت مصر ، واستولت عليها حينما من الدهر ، قال المؤرخون : اخذ الفرس في غزو مصر ازمان الاسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولى الملك « ابيسمتيك الثالث » احد ملوك هذه الاسرة ، فاعد الفرس لهذه الغزاة المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد التى طالما تاقت نفس ابيه كورش الى اخضاعها ، وكانت مصر اذ ذلك حصينة غاية في المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان احد الجنود اليونانية : هو الذى نشان مصر والمصريين ، ودل الفرس على اسهل الطرق التى يمكنهم بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهوجت مدينه « بلوز » (الفسوما) بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتي بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، واخذ قمبيز ابيسمتيك اسيرا ، وكان ذلك سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز اول ايامه سيرة حسنة ، وعامل المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم جلد الثور ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ، فهنمها ، وقتل بيده العجل ابيس اثناء احد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته الى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولى ملك فارس دارا الاول زار مصر ، واراد ان يصلح ما افسده قمبيز ، فابدى احتراما كبيرا لديانة المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلا عظيما للمعبود آمون بواحة سيوة الكبرى ، وعضد التجارة ، وشيد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج الموصل ما بين النيل والبحر الاحمر ، ورأى المصريون آخر ايامه ما لحقه من الخسائر فى واقعة « مرتون » فى حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن طاعته ، وطردها الفرس من البلاد بقيادة احد الامراء الوطنيين سنة ٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم المصريون سنة ٤٠٥ ق.م . ٣ - « اسكندر » : هو الاسكندر الاكبر المقدونى الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الاسكندر الفرس فى واقعة اسوس ، زحف على مدينة صور ، فاخذها عنوة =

نبلج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر (١)
 وشاهدت قيصراً ، كيف استبيد ، وكيف أذل بمصر القصر؟ (٢)
 وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر ؟
 وكيف ابتلوا بقليل العدي من الفاتحين كريم النفر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق.م. رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لاقوه من اللد والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر أبوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسى لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منسف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن امون : فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يهمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فادخل منها في مصر الموسيقى والالعب النظامية . ولما رأى الاسكندر ان قرية « راقوده » - وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية - ذات موقع بحرى موفق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استوثق الأمر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الاخرى فى المشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ، ولم يقم بمصر كما ترى الا قليلاً ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر * وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه ٠ - ٢ - قيصراً : أسلفنا ان قيصراً هذا لقب مملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من ايام مجد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات أثناءها فى عدة أطوار: ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد اغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمولى سياسى طويل ، امتد نحواً من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شيء يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالعرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد .. الخ » ، القصر : أى الاعناق ، قال الشاعر :

لاتدلك الشمس الا حدو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

رَمَى نَاجَ قَيْصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وَفَلَ الْجُمُوعَ ، وَثَلَّ السُّرُرَ (١)
 قَدَحَ كُلُّ طَاغِيَةٍ لِلزَّمَا نِ ، فَإِنَّ الزَّمَانَ يُقِيمُ الصُّعْرَ (٢)
 رَأَيْتَ انْتِدْيَانَاتٍ فِي نَظْمِهَا وَحِينَ وَهَى سِلْكُهَا وَانْتَشَرَ (٣)
 نَشَادَ الْبَيْوتُ لَهَا كَالْبُرُوجِ ج ، إِذَا أَخَذَ الطَّرْفُ فِيهَا انْحَسَرَ (٤)
 تَلَاقَى أَسَاسًا وَشَمَّ الْجِبَا لِي ، كَمَا تَتَلَقَى أَصُولُ الشَّجَرِ (٥)
 وَإِيزِيسُ خَلَفَ مَقَاصِيرِهَا تَخَطَّى الْمَلُوكُ إِلَيْهَا السُّتْرَ (٦)
 تَضَى عَلَى صَفْحَاتِ السَّمَاءِ ه ، وَتُشْرِقُ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا الْحَجَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل ، وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير ، والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة -٢- الصعر : ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى احد الشقين ، وقد صعر خده ، اماله من الكبر ، قال المنلمس :

وكنا اذا الجبار صعر خده اقمنا له من رده فتقوما

والتزمان يعيم الصعر : يعدل الطفاة، يقال : اقيمت الشئ فقام : أى استقام

٣ - فى نظمها وحين وهى سلكتها : فى حالتها قوتها وضعفها -٤- انحسر : كاد ، والبصر يحسر عند اقصى بلوغ النظر -٥- تلاقى : تتلاقى ، بحذف احدى التاءين ، يريه أنها راسخة رسوخ الجبال -٦- ايزيس : هى من معبودات قدماء المصريين ، وهى اخت اوزيريس ، وزوجته فى الوقت نفسه وأم عوروس وهارويوقراط . يرى قدماء المصريين ان ايزيس هذه وليت امر مصر مع اخيها وزوجها اوزيريس حينما من الدهر ازدهرت فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد ايزيس انها عندهم رمز للقمر . واوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « ايزيس » القمر . وقوله : « تخطى » أى تتخطى ، بحذف احدى التامين -٧- قوله « تضى على صفحات السماء » : أى ايزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق فى الارض منها الحجر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الارض . وعلى ذلك يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، او يراد بأحد ضميرين احدهما ، ثم بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناها ، وان كانوا غضابا
 فانه أراد بالسماء الفيك ، وبضميره التبت ، والثانى كقول
 البحرى :

وَأَبِيْسُ فِي نَيْرِهِ الْعَالِمُو ن ، وَيَعْضُ الْعَقَائِدِ نَيْرٌ عَسِرٌ (١)
تُبَسَّاسُ بِهِ مُعْضِلَاتُ الْأُمُ ر ، وَيُرْجَى النِّعِمُ ، وَتُخْشَى مَقَرٌ
وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ وَلَوْ أَخَذْتَهُ الْمُدَى مَاشِعِرٌ
يَقِيلُ أَبُو الْمَسْكِ عَبْدًا لَهُ وَإِنْ صَاغَ أَحْمَدُ فِيهِ الدَّرْرَ (٢)
وَأَنْسَتَ مُوسَى وَتَابَوْتَهُ وَنُورَ الْعَصَا ، وَالْوَصَايَا الْفُرْرَ (٣)
وَعَيْسَى يَلْمُ رِذَاءَ الْحَيَا ، وَمَرِيْمَ تَجْمَعُ ذَيْلَ الْخَفْرِ (٤)
وَعَمْرُو يَسُوقُ بِمَصْرَ الصُّحَا بَ ، وَيُزَجِّي الْكِتَابَ ، وَيَحْدُوا السُّورَ (٥)

= فسقى الفضا والساكنية وانهم شبوه بين جوانج وقلوب
فانه اراد بضمير الفضا في قوله « والساكنيه » المكان ، وفي قوله
« شبوه » أى أوقدوا الشجر - والحجر : جمع حجرة كغرفة وغرف .
١ - وأبيس : هو العجل أبيس ، روى ان تيفون اله الشر تغلب اخيرا
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان
هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون ان
العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به ، بواسطة شعاع
من الشمس وشعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة او مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسيرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة اربعين
يوما ، وكان الاهالى عند موته يتوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى
ناووس ثمين جدا ، وكانوا يقومون بالاحتفال بايامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة اللائم والافراخ ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت اناء من الذهب فى النيل ، لاختماد غضب التماسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونين بالحراثة باداتها :
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشيدى « واحمد » : ابو العليب المتنبى .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل ، وهما موسى
وما كان منها من الايات ، والوصايا العشر . كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الافاضة فيه - ٤ - « وعيسى يلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعمسرو » .
يقول : وقد رأيت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويرجى
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى ، والضلا ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)
 ونبتذ المقوقس عهد الفجو ر ، وأخذ المقوقس عهد الفجر (٢)
 وتبديله ظلمات الضلا ل بصبح الهداية لما سفر (٣)
 وتأليفه القبط والمسلمين ن كما ألفت بالولاء الأسر (٤)
 أبا الهول ، لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العبر (٥)
 أطلت على الهرمين الوقوف ، كشاكلة لا تريم الحفر (٦)
 تُرجى لبانيهما عودة وكيف يعود الرميم النخر؟ (٧)
 تجوس بعين خيال الدنيا ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
 تروم بمنفيس بيض الظبا وسمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى ذنياه التى كانتا الاخرى فى الإصلاح وما اليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياسرة والفرس والروم ومن اليهم .

٢ - « المقوقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان ، والذى فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى المقسريزى : انه يسمى المقوقس بن قرقفت ، ولطه محرف من سيروس . عهد الفجسور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .

٣ - وتبديله : فى معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبح وأسفر : أضاء - ٤ - وتأليفه : أى المقوقس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون - ٥ - إحدى العبر : إحدى الايات - ٦ - اطلت : الخ : بيان لوفاء أبى الهول ، كشاكلة . يقول : انك فى اطالك الوقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزايله ، والشاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا تريم : أى لا تبرح والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر - ٧ - لبانيهما : أى لبانى الهرمين . - ٨ - تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل - ٩ - تروم : تنشدد وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البلرشين وميت رهينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذى بناها هو سيناء مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لِي ، وعهدَ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تسمتِبنِ سوى قريةٍ أجَدَّ محاسنها ما اندثر(١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البدئية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما اخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :

فرد شعورهن السود ايضا ورد وجوهن البيض سودا

وقول ابى الطيب :

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محده

وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور وقصار
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهية ، التي
تحليت بها حيننا من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهبت ، وذهب
أهلها ، وأصبحت منفردا وحيدا

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين ، شأن الشكول
فقدت وحيدها ، فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعاني الساميات ، وتنشد
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والعرفان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تفيعينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الأرض دارت
بها لم تدر . فترى فى هذه الايات صورة ابى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخييل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظيمة
المصريين ، وان مصر كانت مهد الحضارة والتمدن ، ولا جرم فقد
أمها ، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين ،
وفيشاغورس وأفلاطون وأقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يبلى عننا الأصول » .

١ - « أحد محاسنها ما اندثر » . يقول : ان طولها الدوارس ورسومها
المندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم

هذا ويجوز أن يكون « أجسد » مبتدأ « ما اندثر » خبر ، أى أن
أجد ما بقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تكاد لإغراقها في الجموع
فهل من يبلغ عنا الأصو
وأنا خطبنا حسان العلا
وأنا ركبنا غمار الأمو
بكل مبین شديد اللدا
تطالب بالحق في أمة
ولم تفتخر بأساطيلها
فلم يبق غيرك من لم يحف
تتحرك أبا الهول ، هذا الزما

د إذا الأرض دارت بها لم تدُر
لَ بَأَن الفروع اقتدت بالسير (١)
وسقنا لها الغالى المدخر
ر ، وأنا نزلنا إلى المؤتمر (٢)
د ، وكل أريب بعيد النظر (٣)
جری دُمها دونه وانتشر (٤)
ولكن بدستورها تفتخر (٥)
ولم يبق غيرك من لم يطر
ن تحرك ما فيه ، حتى الحجر

* * *

فلما أتمها أجابه آخر كان يخنى وراء الشمال وينطق بلسانه :

نجى أبى الهول . آن الآوا
ن ، ودان الزمان ، ولان القدر
نجات قومك ما يستقر
ن ، ولا يخبأ العذب مثل الحجر
فعدى الملوك بأعيانها
عند التوابيت منها الأثر
محا ظلمة اليأس صبغ الرجا
ع ، وهذا هو القلق المنتظر

١ - الأصول : أصولنا وأباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء هذا الجيل . واقتدت بالسير : حدثت حذو أصولها ، إذ كان منا في هذه الاونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدنا ، جمع غمرة ، المؤتمر : مؤتمر الصلح الذي عقد على السر انتهاء الحرب الاوربية العامة سنة ١٩٢٠ الذى فرغنا اليه فى شخص الوفد المصرى - ٣ - الشديد اللداد : أى الشديد الغصومة والجلل الذى لا يفلب . والأريب : العاقل البعيد النظر - ٤ - تطالب : أى الفروع . ودونه : دون هذا الحق - ٥ - ولم تفتخر . أى أنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش واسطول وما الى ذلك . ولكنها تمتر بحقها الطبيعى الذى ليس الابيه كيانها .

«ثم انشق صدرُ أبي الهول عن قتي وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هنا

النشيد» :

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| اليوم نَسود بوادينا | ونُعِيد محاسنَ ماضينا |
| ويشيدُ العزَّ بأيدينا | وطنٌ نَفديه ويفلينا |
| وطنٌ بالحقِّ نُؤيدُهُ | وبعينِ الله نشيده |
| ونحسُّه ، ونزِينه | بمآثرنا ومساعينا |
| سرُّ التاريخ ، وعُنصره | وسريرُ الدهرِ ومنبره |
| وجِنانُ الخلد ، وكوثره | وكفى الآباءِ رياحينا |
| نتخذُ الشمسَ له تاجا | وُضُحاهَا عرشاً وهاجا |
| وسماءُ السُّودِ أبراجا | وكذلك كان أوالينا |
| العصرُ يراكمُ ، والأمم | والكرك يلاحظُ ، والهزمُ |
| أبني الأوطانِ ألا هممُ | كبناءِ الأولِ بينينا ؟ |
| سعيًا أبدًا ، سعيًا سعيًا | لأثيلِ المجدِ وللعليا |
| ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا | ولنجعلُ مصرَ هي اللينا |

مملكة النعل

مملكةٌ مُدبِّرةٌ بامرأةٍ مؤمِّره
تحملُ في العمالِ والصناعِ عبءَ السيطره
فاعجبُ لعمالِ يُؤلُّونَ عليهم قَيْصَره

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذُمَّارَةٌ مُغْبِرَةٌ (١)
عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنِ سَاقِهَا مُسْمَرَةٌ
تَلْتَمِتُ بِالْأَرْجَوِ نِ ، وَارْتَدَّتْهُ مِثْرُهُ
وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شِرَارَةٌ مُطِيرَةٌ
وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ (٢)

* * *

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
يَا مَا أَقْلٌ مَلَكَهَا وَمَا أَجَلٌ خَطَرَهُ
قَفْ سَائِلِ النَّحْلِ بِهِ بِأَيِّ عَقْلِ دَبَّرَهُ ؟
يُجِبُكَ بِالْأَخْلَاقِ وَهِيَ كَالْعُقُولِ جَوْهَرُهُ
تَغْنِي قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنِي الْقَوَى الْمَفْكُورَهُ
وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، حَتَّى الْحَشِيرَهُ

* * *

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَّحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِيرُهُ ؟
مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهِمَةٌ وَمَجْدَرُهُ (٣)
لَوْ التَّمَسْتَ فِيهِ بِطَّالِ الْيَلِيدِينَ ؛ لَمْ تَرَهُ
تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْفِي الْكُسَا كَى فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرَهُ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرَهُ
مِنْ الرِّجَالِ وَقِيورِ دِحْكِيمِهِمْ مُحْرَرَهُ

١ - التغيير ، ترديد الصوت بالقراءة . ٢ - الاختلاج : الاضطراب

٣ - يقال : هذا الأمر مجدره ذلك ، أى جدير به .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنينَ البرره
 الملكُ للاناثِ في الدستور ، لا للذكوره (١)
 نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرة
 فهل تُرى تخشى الطما عَ في الرجال والشرة؟ (٢)
 فطالما تلاعبوا بالمهجع المصيره
 وعبروا غفلتها إلى الظهور فنطره
 وفي الرجال كرمُ الضعفِ، ولومُ المقدره
 وقتنةُ الرأي ، وما وراءها من أثره
 أنثى ، ولكن في جنا حينها لباةٌ مخيرة (٣)
 ذائدةٌ عن حوضها طاردةٌ من كدره
 تقلدتُ إبرتها وادرعتُ بالحيرة
 كأنها تركيةٌ قد رابطت . بأنقره
 كأنها (جاندرك) في كتيبةٍ معسكيره
 تلقى المغير بالجنو دِ الخشن المنمره
 السابغين شكةٌ البالغين جسره (٤)
 قد نشرتهم نجعةٌ ونفضتهم مثيره (٥)
 من يبين ملكا أو يذدُ فبالقنا المجزره
 إن الأمورَ همةٌ ليس الأمورُ ثرثره
 ما الملكُ إلا في ذرى الألية المنشره

١ - الذكرة : الذكور .

٢ - الطماع : الطمع .

٣ - اللباة : اللبوة .

٤ - الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة .

٥ - المثيرة : بيت الأبرة .

مَرْبِيَةٌ مَدٌّ كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرَهُ (١)
رَبُّ النِّيَابِ الرَّزْقِيُّ، وَالْمَخَالِبِ الْمَذْكُورِ

* * *

مَالِكَةٌ ، عَامِلَةٌ ، مُصْلِحَةٌ ، مُعْمَرَةٌ
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
سَبْحَانَ مَنْ نَزَّ عَنْهُ مُلْكُهُمْ وَطَهَّرَهُ
وَسَاسَهُ بِحَجْرَةٍ ، عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَهُ
صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْحَلِرِهِ
وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ دَسَكْرِهِ (٢)
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الْعَصَائِبِ الْمَبْكُورَةَ (٣)
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْمَحْسِنِينَ الْمَهْرَةَ
مِنْ كُلِّ مَنْ خَطَّ الْبِنَاءِ ، أَوْ أَقَامَ أَسْطَرَّهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْدِهِ أَوْ سَدَّهُ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جَدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةَ (٥)

* * *

وتذهب النحلُ خِفَا فَا ، وتجيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع عصابة - ٤ - قورالشي : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجندرة : أى المشيدة .

| | |
|----------------------|-------------------------|
| جوالِبَ الشمع من الـ | خماليل المنوره |
| حوالب الماذى من | زهر الرياض الشيره (١) |
| مشدودة جيوبيها | على الجنى مزرره |
| وكل خرطوم ادا | ة العسل المقطره |
| وكل أنف قاني | فيه من الشهد بيره (٢) |
| حتى إذا جاءت به | جاست خلال الأدوره (٣) |
| وغيبته كالسلا | ف في الدنان المحضره (٤) |
| فهل رأيت النحل عن | أماله مقصره ؟ |
| ما اقترضت من بقلة | أو استعارت زهره |
| أدت إلى الناس به | سكرة بسكره |

فى سبيل الهلال الأحمر

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| جبريل ، هلل في السماء ، وكبر | واكتب ثواب المحسنين وسطر |
| سل للفقير على تكريمه الغنى | واطلب مزيداً في الرخاء لموسر |
| وادم الذي جعل الهلال شعاره | يفتح على أمم الهلال وينصر |
| وتول في الهيجاء جنده محمد | واقعد بهم في ذلك المستمطر |
| يا مهرجان البر ، أنت تحية | لله من ملائكة كريم خير |
| هم زينوك بكل أزهر في الدجى | والله زانك بالقبول الأنور |

١ - الماذى : العسل . والشيرة : العجيلة الحسنة -٢- البرة : الحلقة .
 فى الأنف -٣- الادوره : الديار ، يراد بها الخلايا هنا -٤- السلاف :
 افضل الخمر .

حَسُنْتَ وَجوهُكَ فِي العيونِ وَأَشْرَقَتْ
كثُرَتْ عَلَيْكَ أَكْضَهُمْ فِي صَوْبِهَا
لو يَعْلَمُونَ (السوقَ) مَا حَسَنَاتُهَا؟
جَبْرِيلُ يَعْرِضُ ، وَالْمَلَائِكَةُ بَاعَةٌ
وَمُجَاهِدِينَ هُنَاكَ عِنْدَ مُعَسْكَرٍ
مُؤْمِنِينَ لِلْأَوْطَانِ بَيْنَ حِيَاضِهَا
عَرَبٌ عَلَى دِينِ الأَبْوَةِ فِي الوغَى
أَلْفُوا مَصَاحِبَةَ السِّيَوفِ ، وَعُودُوا
يَمْشُونَ مِنْ تَحْتِ القَدَائِفِ نَحْوَهَا
فِي أَعْيُنِ البَارِي ، وَفَوْقَ يَمِينِهِ
مِنْ كُلِّ مَيْمُونِ الضَّمَادِ ، كَأَنَّمَا
جَدْلَانُ ، هَيِّنَةٌ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
ضُمِدَتْ بِأَهْدَابِ الجِفُونِ ، وَطَالَمَا
عَوَّادُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِرُؤْدِهِ
وَتَكَادُ مِنْ نُورِ الإِلَهِ حِيَالَهُ
مِنْ كُلِّ أَيْلَاجٍ فِي الأَكَارِمِ أَزْهَرُ
فَكَأَنَّهَا قَطَعُ الغَمَامِ المُمِطِرِ
بِيعَ الحَصَى فِي السُّوقِ بَيْعَ الجَوْهَرِ
أَيْنَ المَسَاوِمِ فِي الثَّوَابِ المَشْتَرَى؟
وَمِنَ المَهَابَةِ بَيْنَ أَلْفِ مُعَسْكَرٍ
لَا يَسْمَعُونَ بِهَا وَبَيْنَ الكَوْثَرِ (١)
لَا يَطْعَنُونَ القِرْنَ مَا لَمْ يُنْتَرِ (٢)
أَخَذَ المَعَاوِلَ بِالقَنَا المَشْتَجِرِ (٣)
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّعِيرِ المَعِطِرِ
جَرَحَى نُجْلَهُمْ ، كَجَرَحَى خَيْبَرَ
دَمُ أَهْلِ بَدْرِ فِيهِ ، أَوْ دَمُ حَيْدَرَ (٤)
وَجِرَاحُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ غَضَنَفِرِ
ضُمِدَتْ بِأَعْرَافِ الجِيَادِ الضُّمْرِ (٥)
كَالوَفْدِ مَسَّحَ بِالحَطِيمِ الأَطْهَرِ (٦)
تَبَيَّضُ أَثْنَاءُ (الهِلالِ الأَحْمَرِ)

١ - أي لا يسمعون بالكوثر بديلامنها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه.
٢ - القرن: الكفة والنظير -٣- القنا: الرماح، والمتشجر: المشتبك.
٤- الحيدر: الأسد، ولقب من القباب الإمام علي بن ابي طالب، والضمد: عصابة الجرح -٥- الضمر: جمع ضامر، وهو من الخيل القليل اللحم الدقيق. والأعراف: جمع عرف، وهو شعر عنق الفرس -٦- الردن: أصل الكد.

الأزهر (*)

قَمَ فِي قَمَرِ الدُّنْيَا وَحَى الْأَزْهَرَا وانثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا
وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ - إِنْ فَصَلْتَهُ فِي مَدِينِهِ - حَرَزَ السَّمَاءِ النِّيْرَا
وَإذْكَرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِرَا (١)
وَإخْشَعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أُنْمَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا ، وَمَاجُوا أَبْحَرَا
كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جِلَالَةً وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
زَمَنُ الْمَخَاوِفِ . كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَمَ الْأَمَانِ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الدَّرَا (٢)
مِنْ كُلِّ بَحْرٍ . فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُرِيكُهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنْفَرَا
لَا تَحُدُّ حَدُّوْ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمِ شَيْءٍ مِنْكَرَا
لَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا
مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَدْمِهِ وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبِنَايَةِ قَصْرَا
وَأَتَى الْحَضَارَةَ بِالصَّنَاعَةِ رَثَّةً وَالْعِلْمَ نَزْرًا ، وَالْبَيَانَ مُثْرَثَرَا (٣)

* * *

يَا مَعَهْدًا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَالِي رَكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَمَشَى عَلَى يَبِيْسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجْهَهَا وَالْأَحْمَرَا
وَأَتَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ يَحْمِي سُنَّةً وَيُدُوُّ عَنِ نُسْكَ ، وَيَمْنَعُ مَشْعَرَا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة اصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الاقصى . - ٢ - الذرا : الملجا
٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . - ٤ - النسك : العبادة .
والمشعر : موضع مناسك الحج .

في الفاطميين انتمى ينبوعه
عين من الفرقان فاض نَميرها
ما ضررتي أن ليس أفقك مَطلعي
لا والذي وكلَ البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاحُ قمت مُهنئًا
نَبأُ سرى ، فكسا المنارةَ حَبْرَةَ
وسما بأزوقَةِ الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الخَلقاتِ ، فانفرجت له
حتى ظننا الشافعي ، ومالكًا
إن الذي جعل العتيقَ مثابةً
العلمُ فيه مناهلاً ومجانياً

عذبَ الأصولَ كجَدِّهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جَرى وتحذراً (٢)
وعلى كواكبه تعلمتُ السرى
ألك دون غاياتِ البيانِ مُقصراً
باسم الحنيفةِ بالمزيد مُبشراً (٣)
وزها المُصلَى ، واستخفتِ المنبراً (٤)
فرعَ الثرى ، وهى فى أصل الثرى
حلقاً كهالاتِ السماءِ مُنوراً
وأبا حنيفة ، وابن جنبلِ حُضراً
جعل الكنائىَ المباركِ كوثرًا (٥)
يأتى له النزاعُ يبعثون القرى (٦)

* * *

يا فتيّة المعمور ، سار حديثكم
المعهدُ القدسيُّ كان نديهِ
وُلدتُ قضيتُها على محرابهِ
وتقدمتُ تزجى الصفوفَ ، كأنها

نَدَا بأفواهِ الركابِ وَعَنبراً (٧)
قُطباً لدائرةِ البلادِ ومِخوراً
وَحَبَّتْ به طفلاً ، وشبَّتْ مُعصراً (٨)
(جاندرُكُ) فى يدها اللواءُ مُظفراً

* * *

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن ابي طالب ، وقد كان مضرب
المثل فى التبجر فى العلوم . ٢- الفرقان : القرآن . والحياء :
الطر . والفصحى : اللغة العربية . ٣- الحنيفة : الشريعة - ٤- المنارة :
المسندة . والحبرة : السرور . ٥- العتيق : المسجد الحرام .
والمنابة : مجمع الزمر . ٦- النزاع : القصاد والقوى : الضيافة .
٧- المعمور : الازهر . ٨- طفلاً : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المبركة .

هُزُوا الْقُرَى مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيبِهَا
 الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عِنْدَكُمْ
 يُسَبِّحُ وَيُصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ
 لَوْ قَلَّمُ : اخْتَرْتُ لِلنَّبِيَّةِ جَاهِلًا
 ذُكِرَ الرِّجَالُ لَهُ ، فَآلَةُ عَصْبَةٍ
 آبَاؤُكُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ ، وَرَتَلُوا
 حَتَّى تَلَقْتِ عَنْ مُحَاجِرِ رُومَةٍ
 وَدَعَا لِمَخْلُوقٍ ، وَآلَةُ زَائِلًا
 وَتَفَيَّثُوا الدِّسْتُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ
 لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى ، وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ
 الْيَوْمَ صَرَّحَتِ الْأُمُورُ ، فَظَاهَرَتْ
 قَدْ كَانَ وَجْهَ الرَّأْيِ أَنْ نَبِيَّ يَدًا
 فَإِذَا أَتَيْنَا بِالصَّفُوفِ كَثِيرَةً
 غَضِبْتُ ، فَغَضَّ الطَّرْفَ كُلُّ مُكَابِرٍ
 لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحًا يُهَابُ ، وَلَمْ تَجِدْ
 حَظًّا رَجَوْنَا الْخَيْرَ مِنْ إِقْبَالِهِ
 دَارَ النَّبِيَّةِ هَيْئَتِ دَرَجَاتِهَا

أَنْتُمْ - لَعَمْرُ اللَّهِ - أَعْصَابُ الْقُرَى
 كَالْبَيْغَاءِ ، مُرَدِّدًا ، وَمُكْرَرًا
 وَأُمُورَ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرًا
 أَوْ لِلخَطَابَةِ بِأَقْلًا : لِتُخَيَّرَ (١)
 مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخِرِينَ ، وَكَفَرَا (٢)
 بِالْأَمْسِ تَارِيخَ الرِّجَالِ مُزُورًا
 فَرَأَى (عَرَابِي) فِي الْمَوَاقِبِ قَيْصَرًا
 وَارْتَدَّ فِي ظُلْمِ الْعَصُورِ الْقَهْقَرَى
 كَنْفًا أَهَشَّ مِنَ الرِّيَاضِ وَأَنْضَرَا
 وَمَجَّرَ دُنْيَا لِلنَّفُوسِ ، وَمَتَجَرَا
 مَا كَانَ مِنْ خُدَاعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرًا
 وَنَرَى وَرَاءَ جُنُودِهَا إِنْتِكَلَرَا
 جِئْنَا بِصَفِّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْسَرَا
 يَلْقَاكَ بِالخُدِّ اللَّطِيمِ مُصْعَرَا
 مِنْ كُنْتَلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا مِلْنَرَا (٣)
 عَاثَ الْمُفْرَقُ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرَا
 فَلْيَرْقُ فِي الدَّرَجِ الذُّوَابُ وَالذُّرَا (٤)

١ - بأقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة ٠ - ٢ - فسقه : رما ،
 بالفسق ٠ وكفره : نسبه الى الكفر ٠ - ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة ٠
 والورد ملنو : هو أحد الوزراء الانجليز ، وكان قدم الى مصر فى
 جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وامالها ، فقاطعتهم البلاد
 واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
 - ٤ - المراد بالذوئاب والذرا : عليسة القوم واكفاؤهم ٠

الصارخون إذا أسيء إلى الحمى والزائرون إذا أُغِيرَ على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمسون في ذَهَبِ القيود تبَخْتِرا

وداع فروق

تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعاً جنة الدنيا وداعاً (١)
عسى الأيامُ تجمعي ، فإني أرى العيشَ افتراقاً واجتماعاً
ألا ليتَ البلادَ لها قلوبٌ - كما للناسِ - تنفطرُ التّياغاً (٢)
وليتَ لدى (فروقٍ) بعضَ بئى وما فعل الفراقُ غداةَ راعاً (٣)
أما والله ، لو علمتُ مكانى لأنطقت المآذنَ والقلاعاً
حوتَ رِقَّ القواضبِ والعوالى فلما ضفتُها حوثَ اليراعاً (٤)
سألتُ القلبَ عن تلك الليالى أكنُ ليالياً أم كُنُ ساعاً؟ (٥)
فقال القلبُ : بل مرّت عجالاً كدقاتى لذكراها سِراعاً
أذارَ (محمد) وتراثَ (عيسى) لقد رَضِيالكِ بينهما مشاعاً (٦)
فهل نبدُ التّعصبَ فيك قومُ يمد الجهلُ بينهم النّزاعاً ؟
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه بأطولِ حائط. منك امتناعاً
فكنتِ لبيته المحجوجِ ركناً وكنّتِ لبيته الأقمى سِطاعاً (٧)

١ - تجلد: تكلف الجلد وظهره . والجلد : قوة الصبر .
٢ - تنفطر : تنشق . والاتّياغ : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
٣ - فروق : الاستئانة والبث : أشد الحزن . راع : أفرع - ٤ - القواضب :
السيوف القاطعة . مفردها : قاضب . والعوالى : جمع عالية ، وهى من
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت
السنان الى ثلثه . - ٥ - الساع : جمع سامة

٦ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطاع : عمود الست .

هواؤك والعيونُ مُفجَّراتُ كفى بهما من الدنيا متاعاً (١)
وشمسكِ كلما طلعتْ بأفقٍ تخطَّرتِ الحياةُ به شعاعاً
وغيدك ، هنّ فوق الأرض حورٌ أوانس ، لا نقابَ ولا قناعاً
حوالى لُجَّةٍ من لازوردٍ تعالى اللهُ خلقاً وابتداعاً
يروح لُجَّينُها الجارى ويغدو على الفيردوس آكاماً وقاعاً (٢)

رحلة الشرق (*)

أقدم ، فليس على الإقدام مُتنع واصنع به المجد ، فهو البارِعُ الصنْعُ (٣)
للناس فى كل يومٍ من عجائبه ما لم يكن لامرئٍ فى خاطرٍ يقع
هل كان فى الوهم أن الطير يخلفها على السماء لطيفُ الصنْع ، مُخترِع ؟
وأن أدراجها فى الجو يسلكها جن ، جنودُ سليمان لها تبع ؟
أعيا العقابَ مداهم فى السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما قرعوا (٤)
قل للشباب بمصر : عَصْرُكم بطلٌ بكل غايةٍ إقدامٍ له وكع
أس الممالك فيه همةٌ وججى لا التزهاتُ لها أس ، ولا الخدع
يُعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا وليس يبخسهم شيئاً إذا برعوا

١ - العيون : هى عيون الماء . - ٢ - لجينها : أى اللجينة . واللجين :
الفضة . والاكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها
الجبال والاكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة فى صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصرى
الكبير أحمد حسنين ، أن يسندى الى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف
للناس عن مجاهل هذه البيداء ، فلما عاد قابله بالبلاد بالحفاوة والترحاب ،
واحتفل به القوم اختفالا فحما القيت فيه هذه القصيدة . - ٣ - الصنع :
الحاذق . - ٤ - فرع الجبل :

ماذا تُعدون بعد البرلمان له
البر ليس لكم في طوله لُجْمٌ
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبناكم ساعة بتفرقة
قد أشهدوكم من الماضى وما نبشت
ما للشباب وللماضى تمر بهم
إن الشباب غد ، فليهدم لغد
لا يمنعنكم بر الأبوة أن
لا يُعجبناكم الجاه الذى بلغوا
ما الجاه والمال في الدنيا وإن حسنا
عليكم بخيال المجد ، فأنلِفوا
وأجملوا الصبر في جد وفي عمل
وإن نبغتم ففى علم ، وفى أدب
وكل بنيان قوم لا يقوم على
شريف مكة حر في ممالكه

إذا خياركم بالدولة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم فى عرضه شرع (٢)
فليس يلحق أهل السير مضطجع
إن المقص خفيف حين يقطع
منه الضغائن ما لم تشهد الضبع
فيه على الجيف الأحزاب والشيع ؟
وللمسالك فيه الناصح الورع
يكون صنعم غير الذى صنعوا
من الولاية ، والمال الذى جمعوا
إلا عوارى حفظ ثم ترتجع (٣)
حياله ، وعلى تمثاله اجتمعوا
فالصبر ينفع ما لا ينفع الجزع
وفى صناعات عصر نأسه صنع
دعائم العصر من ركنيه ؛ مُتصدع
فهل ترى القوم بالحرية انتفعوا ؟

• • •

كم فى الحياة من الصحراء من شبه
وراء كل سبيل فيهما قدر
كلتاها فى مفاجاة الفنى شرع (٤)
لا تعلم النفس ما يأتى وما يدع

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بهما - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد
بها هنا السفن ، من اطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد
بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - الفوارى : جمع عارية ، وهى
العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

فلست تدرى - وإن كنت الحريص متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدرى - وإن قدرت مجتهداً -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت

تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع؟
من العواصف: فيها الخوف والهلع
متى تحط. رحالاً، أو متى تضع؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يلتصع

* * *

أكبرت من (حسنين) همة طمعت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبالى لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
هل مررت بأقوام كفطرتهم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضعته
ولو جزتك الصحارى نجنتنا ملكاً

تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيا يبلغها حمداً ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحمداً رجعوا
بأنك الليث لم يخلق له الفرع
قفر يضيق على السارى، ويتسع؟ (١)
من عهد آدم لا خبث ولا طبع؟ (٢)
على القلا، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع؟
فلا تلب من حياء حين تستمع
من الملوك، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو: المغازة . ٢- الطبع: الشين ، والعيب ، والذنب

٣- الريش والودع : عنوان العظمة في أواسط افريقيا .

بِراءة (*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبِعَ وَلَنْ تُحَالِفَهُ شَيْعَ
لَا تَهْجَعَنَّ إِلَى الزَّمَا نَ ، فَقَدْ يُنَبِّهُ مَنْ هَجَعَ (١)
وَأَرْبَابُ بَحْلَمِكَ فِي النَّوَا زَلِ أَنْ يُلِيمَ بِهِ الْجَزَعَ
لَا تَخَلُّ مِنْ أَمَلٍ ، إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعَ
وَأَنْفَعُ بِوَسِيكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْفَقَ مَنْ نَفَعَ

* * *

مصر بنت لقضائها ركنًا على النجم ارتفع
فيه احتفى استقلالها وبه تحصن وامتنع
فليهنها ، وليهننا أن القضاء به اضطلع (٢)
الله صان رجاله بما يُدنُّسُ أو يَضَعُ
ساروا بسيرة منلير وأبي حنيفة في الورع
وكان أيام القضا وجميعها بهم الجَمَعُ
قل للمبرأ مرقص : أنت النقي من الطبع (٣)
هذا القضاء رماك بال يُمْنِي ، وباليسرى نزع
هذا قضاء الله ثم تتلُّ الحكومة ، مُتَّبِعُ
عد للمحامة الشرير فمة عودَ مشتاقٍ وكيع

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحامة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزيت اليه ، فاحتفل بمودته الى المحامة احتفالاً القيت فيه هذه القصيدة .

١ - الهجوع : النوم . ٢ - اضطلع : قوى .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

والبس رِدَاعَكَ طَاهِرًا كَرِذَاءِ مَرْقَصٍ فِي الْبَيْعِ (١)
وَادْفَعْ عَنِ الْمَظْلُومِ وَالْمَحْرُومِ أَبْلَغَ مَنْ دَفَعَ
وَاعْفِرْ لِحَايِدِ نِعْمَةٍ بِالْأَمْسِ نَالِكٍ أَوْ وَقِعِ (٢)
مَا فِي الْحَيَاةِ لِأَنَّ تَعَا تَيْبًا أَوْ تُحَايِبَ ، مُتَّسِعًا

الصحافة (*)

لِكُلِّ زَمَانٍ مَضَى آيَةٌ هَذَا الزَّمَانِ الصُّحْفُ
لِسَانُ الْبِلَادِ ، وَنَبْضُ الْعِبَادِ وَكَهْفُ الْحَقُوقِ ، وَحَرْبُ الْجَنْفِ (٣)
تَسِيرُ مَسِيرَ الضُّحَى فِي الْبِلَادِ إِذَا الْعِلْمُ مَرَّقَ فِيهَا السُّدْفُ (٤)
وَتَمَشَى تُعَلِّمُ فِي أُمَّةٍ كَثِيرَةٍ مَنْ لَا يَحْطُ الْأَلِفُ !
فِيَا فَتِيَّةَ الصُّحْفِ ، صَبْرًا إِذَا نَبَا الرِّزْقُ فِيهَا بِكُمْ وَاخْتَلَفَ
فَإِنَّ السَّعَادَةَ غَيْرُ الظُّهُورِ ، وَغَيْرُ الثَّرَاءِ ، وَغَيْرُ التَّرَفِ
وَلَكِنهَا فِي نَوَاحِي الضَّمِيرِ إِذَا هُوَ بِاللُّؤْمِ لَمْ يُكْتَنَفِ
خَلَوْا الْقَصْدَ ، وَاقْتَنَعُوا بِالْكَفَافِ وَخَلَوْا الْفُضُولَ يَغْلُهَا السَّرْفُ (٥)
وَرَوْمُوا النَّبُوغَ ، فَمَنْ نَالَ تَلَقَّى مِنَ الْحِظِّ أَسْنَى التَّحَفِ
وَمَا الرِّزْقُ مَجْتَنِبٌ حِرْفَةً إِذَا الْحِظُّ لَمْ يَهْجُرِ الْمُحْتَرِفِ

١ - البيع : جمع بيعة ، وهي متعبدة للنصارى . ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . (٣) ألف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد اقيمت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . ٣ - الجنف : الحيف . ٤ - السدف : الظلام . ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخَتِ الجوهريَّ الحظوظ كفلنَ اليتيمَ له في الصِّدْفِ (١)
وإنْ أعرَضتْ عنه لم يحلُّ في عيونِ الخرائدِ غيرُ الخزفِ (٢)

* * *

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصفِ (٣)
لقد طلعَ البدرُ من جُنْحها وأوما إلى صبيحِها أن يقف
جلوتم حواشيها بالفنون فمن كل فنٍّ جميل طرف
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون؟ فكم شرفٍ فوق هذا الشرفِ (٤)
أريكةٌ (موليير) فيما مضى وعرشٌ (شكسبير) فيما سلف
وعودٌ (ابن ساعدة) في عكاظ إذا سال خاطرهُ بالطرفِ (٥)
فلا يرفقن فيه إلا فتى إلى درجات النبوغ انصرف
تعلّم حكمتهُ الحاضرين وتُسمعُ في الغابرين النطفِ (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم في النضالِ وأميرَ حمدنا بلاء السلف
ومن نسىَ الفضلَ للسابقين فما عرفَ الفضلَ فيما عرف
أليس إليهم صلاحُ البناءِ إذا ما الأساس سما بالغرف ؟
فهل تأذنون لذي خلقةٍ يقضُ الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواءِ إمامُ الشباب ، مثالُ الشرفِ ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير . ٢ - الخرائد : العسدارى .
٣ - المنتصف : منتصف شعبان . ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح . ٥ - عود ابن ساعدة : اى
منبر قس بن ساعدة ، وهو اخطب خطباء الجاهلية . ٦ - الغابرين :
الآكين . والنطف : جمع نطفة ، وهى اصل النسل . ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وأين الذى بينكم شُبُّهُ على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بدّ للغرس من نقله إلى من تعهّد ، أو من قطف
فلا تجحدنَّ يدَ الغارسين وهذا الجَنَى فى يديك اعترف
أولئك مرُّوا كدود الحرير شجاءها النَّفَاعُ وفيه التلف (١)

عيد الفداء (*)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلقُ والحبُّ يصلحُ بالعتاب ويصدق
يا من أحبُّ ، ومن أجِلُّ ، وحسبه فى الغيْدِ منزلةٌ يُجَلُّ ويُعشَقُ
البُعْدُ أدنانى إليك ، فهل تُرى تقسو وتنفرُ ، أم تلين وترفقُ ؟
فى جاهِ حسنِكَ ذلَّتْى وضراعتى فاعطف ، فذاك بجاهِ حُسنِكَ أليقُ !

* * *

خلَقَ الشبابُ ، ولا أزال أصونهُ وأنا الوفىُّ ، مودَّتْى لا تَخْلُقُ (٢)
صاحبته عشرين غيرَ ذميمةٍ حالى به حالٍ ، وعيشى مؤنقٍ (٣)
قلبي ، اذكرتَ اليوم غيرَ مؤنقٍ أيامَ أنتَ مع الشبابِ مؤنقٍ
فخفقتَ من ذكرى الشبابِ وعهده لهفى عليك ! لكل ذكرى تخفُّقُ
كم ذبتَ من حرقِ الجوى ، واليوم من أسفٍ عليه وحسرةٍ تتحرَّقُ

١ - النفع : النفع * (**) كان لهذه الفصيذة يوم نشرت ضجة هائلة ،
ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ،
والتي قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة
لاخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . - ٢ - خلق الشيء :
بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، او المزين .

كنتَ الثُّمْبَاكُ، وكانَ صَيْدًا فِي الصُّبَا ما تَسْتَرِيقُ منَ الظُّبَا وَتُعْتَرِقُ
خَدَعْتَ حَبَائِلَكِ المِلاَحَ هُنَيْةً واليَوْمَ كُلُّ حِبالَةٍ لا تَعْلَقُ
هل دونَ أَيامِ الثُّبَيْبَةِ لِلْفَتَى صَفوُ يَحِيطُ بِهِ ، وَأَنْسُ يُحْدِقُ؟

نكبة بيروت

يا رَبِّ ، أَمْرُكَ فِي المَمالِكِ نافِذُ والحِكمُ حِكمُكَ فِي الدَّمِ المَسفوكِ
إِنْ شئتَ أَهْرِقُهُ ، وَإِنْ شئتَ احمِهِ هو لَمْ يَكُنْ لسواكَ بالمَمْلوكِ
واحِكمْ بَعْدَ لِكَ ، إِنْ عَدَلْتَ لَمْ يَكُنْ بالمُتَمَرِّ فِيهِ ، ولا المَشكوكِ
أَلْجَلِ آجالِ دَنَتِ وَتَهَيَّأتِ قَدَرْتَ ضَرْبَ الشَّاطِئِ المَثْرُوكِ؟
ما كانَ يَحْمِيهِ ، ولا يُحْمِي بِهِ فُلْكانَ أَنْعَمَ منَ بواخِرِ « كوكِ » (١)
هَذِي بِجانِبِها الكَسِيرِ غَرِيقَةُ تَهوى ، وتلكَ بِرِكنِها المَدكوكِ

* * *

بيروتُ ، ماتَ الأَسَدُ حَتَفَ أنوفِهِم لَمْ يُشْهروا سِيفًا ، ولم يَحْموكِ
سَبْعونَ لَيْثًا أَحْرَقوا ، أو أَغْرَقوا يا لَيْتَهُم قَتَلوا عَلِيَّ « طَبْرُوكِ »
كُلُّ يَصِيدِ اللَّيْثِ وَهُوَ مَقِيدُ وَيَعزُّ صَيْدَ الضَّيْغَمِ المَفكوكِ
يا مَضْرِبَ الخَيْمِ المَنِيفَةِ لِلقَرى ما أَنْصَفَ العُجْمُ الأَلَى ضَرْبوكِ (٢)
ما كُنْتَ يَوْمًا لِلقَنابِلِ مَوْضِعًا ولو أَنها منَ عَسْجَدِ مَسبوكِ
بيروتُ ، ياراحَ التَزِيلِ ، وَأَنسَهُ يَمضى الزمانُ عَلَيَّ لا أَسْلُوكِ

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الايطالى مدينة بيروت ٠ - ١ - اى لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم : لا للحرب والقتال . - ٢ - القرى : الضيافة .

| | |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| أعطيته ذود اللبابة عن الشرى | فأخاذه حراً بغير شريك (١) |
| وأقمت بالدم جانبيه ، ولم تزل | تبنى الممالك بالدم المسفوك |
| فعمدت تاجك من طبي مسلولة | وحلت عرشك من قناً مشبوك (٢) |
| تاج ترى فيه إذا قلبته | جهداً اشريف ، وهمة الصعلوك (٣) |
| وترى الضحايا من معاهد غره | وعلى جوانب تيره المسبوك (٤) |
| وتراء في صخب الحوادث صامتاً | كالصخر في عصف الرياح النوك (٥) |
| خرزاته دم أمة مهضومة | وجهود شعب مجهد منهوك |
| بالواجب التمس الحقوق ، وخاب من | طلب الحقوق بواجب متروك |
| لا الفرد مَسَّ جبينك العالى ، ولا | أعوانه بأكفهم لمسوك (٦) |
| لما نفرت إلى القتال جماعة | أصلوك ناراً تلصص وقتوك (٧) |
| هدروا دماء الأسد في آجامها | والأسد شارة القنا تحميك (٨) |

١ - الذود : مصدر ذاته عن الشيء : دفعه عنه . واللبابة أنثى الاسد . والشرى : مكان في جانب انقرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب به المثل في ذلك - ٢ - الظبي : جمع ظبية . وهى حد السيف والسنان ونحوهما - ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ - المعاهد : مواضع الاعتقاد . والغار : شجر عظيم ، واحدته غارة ، وكان الاغريق الاقدمون والرومان ايضا يضفرون منه اكاليل لابطالهم المنتصرين في الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : المدوب المفرغ في القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديداً وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك : جمع نوكاء ، وهى الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم : والخطاب لانقرة ، ويريد بالفسرد . السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه : وزراؤه الذين ارادوا أن يخمدوا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ - نفرت الى القتال : ذهبت اليه مسرعة . وأصلوك : أحرقتك ، أى اولئك الاعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصاً . وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وقتك فلان في الخبث : اذا بلغ فيه - ٨ - الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم بفتح الجيم ، وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد في البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها في اول امر الفاتحين في الاناضول ، تحلل بها قتالهم .

يابنت (طوروس) المردي، طأطأت
 أمومتنا في العز، واستعصمتما
 نحت الشعوب من الجبال ديارهم
 فلو أن أخلاق الرجال تصورت
 إن الذين بنوك أشبه نية
 حلفوا على الميثاق؛ لا لعموا الكرى
 زعموا (الفرنسي) المحجل صورة
 (النسر) سل سيف يبنى نفسه
 والنسر ملوك لسلطان الهوى
 يادولة الخلق التي تاهت على
 بيني وبينك ملّة وكتابها
 قد ظنني اللاحي نطقت عن الهوى
 لم يُنقذ الإسلام أو يرفع له
 ردوا الخيال حقيقة، وتطلعوا

ثم الجبال رموسها لأبيك (١)
 هو في السحاب، وأنت في أهليك (٢)
 والقوم من أخلاقهم نحتوك
 لرأيت صخرتها أساساً فيك
 بشباب (خيبر)، أو كهول (تبوك) (٣)
 حتى تذوق النصر، هل نصروك؟ (٤)
 في حلبّة الفرسان من حاميك (٥)
 وفتاك سلّ حسامه يبنيك (٦)
 ووجدت نسرّك ليس بالملوك
 ركن السماك بركنهما المسموك (٧)
 والشرق ينمى كما ينميك
 وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
 رأساً سوى النفر الألى رفوك
 كالحق حصص من وراء شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول
 الملس -٢- امعتما : ابعدتما . واستعصمتما : امتنعتما -٣- خيبر
 اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي
 أيضا -٤- الميثاق : امور كان القائمون بدعوة القتال قد اخذوا على أنفسهم
 أن يقاتلوا حتى تتم للامة -٥- الفرنسي : نابليون بونابرت -٦- النسر : لقب
 نابليون . يريد بفتاك - في هذا البيت ، وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى
 كمال -٧- السماك : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع -٨- اللاحي :
 اللائم . متن الجبل : ظهره -٩- حصص الحق : بان بعد كتمانته .

لم أكذب التاريخ حين جعلتهم رهبان نساك ، لا عجول نسيك (١)
لم ترضني ذنباً لنجمك همتي إن البيان بنجمه يُنبئك (٢)
قلمي - وإن جهل الغبي مكانه - أبقى على الأحقاب من ماضيك (٣)
ظفرت بيونان القديمة حكمتي وغزا الحديثة ظافراً غازيك

* * *

منى لعهدك يا (فروق) تحية كعيون مائك ، أو ربي واديك (٤)
أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من قوف الرياض ، ووشيه المحبوك (٥)
أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سال من عقيانه شاطيك (٦)
تلك الخماثل والعيون ، اختارها لك من ربي جئاته باريك (٧)
قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذي من سحرها يرفيك ؟
خلعت عليك جمالها ، وتأملت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
تالله ما فتن العيون ولدها كقلائد الخاجان في هاديك
عن جيدك الحال تلفتت الربى واستضكحت حور الجنان بفيك
إن أنس لا أنس الشبيبة ، والهوى وسوالف اللذات في ناديك (٨)
وليالياً لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صباح الديك

١- النسيك : الذهب والعصاة - ٢- ينبئك : يخبرك - ٣- الاحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هي الاسنانة - ٥- قوف الرياض : زهرها ، تشبيهاً بقوف الثياب ، وهي نوع من برود اليمن . والوشى : نممة الثوب وتحسينه ، وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسمية لها باسم المصدر . والمحبوك - من حبك الحائك الثوب : حسن اثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو ما بعد العصر الى المغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخماثل : جمع خميلة ، وهي الشجر الكثير الملتف - ٨- ان انس لا انس : أى ان نسيك شيئاً فلست انسى الشبيبة .. الخ .

وَصَبُّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشِرْشِرٍ
لو أن سلطانَ الجمالِ مخلدٌ
خلعوكِ من سلاطينِهِمْ ، فسليهِمْ
لا يَحْزُنَنَّكَ مِنْ حُمَاتِكَ خَطَّةٌ
أَيْتَالُ : فتيانُ الحمى بكِ قَصَرُوا
وَهُمُ الْخَفَافُ إِلَيْكَ ، كَالْأَنْصَارِ إِذِ
الْمَشْتَرُوكِ بِمَالِهِمْ ، وَدِمَائِهِمْ
هَدَرُوا دِمَاءَ الدَائِدِينَ عَنِ الْحَمَى
شَرَبُوا عَلَى سِرِّ الْعَدُوِّ ، وَغَرَّدُوا
لو كُنْتَ (مَكَّةَ) عِنْدَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ

وَعَبُّوقْنَا (بَتْرَابِيَا) وَ (بِيُوكِ) (١)
للمليحة ، لعدلتُ من عدلوكِ
أمن القلوبِ ومُلكِهَا خَلَعُوكِ ؟
كانت هي المثلَى ، وإن ساءوكِ
أم ضيَّعوا الحرمانِ ، أم خانوكِ ؟
قلِّ النصيرِ ، وعزٌّ مَنْ يفديكِ
حين الشيوخِ بجبَّةِ باعوكِ
بلسانِ مفتى النارِ ، لا مُفتيكِ (٢)
كالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِكَ المَدْكُوكِ (٣)
(كَمَحْمَدِ) وَ (رَفِيقِهِ) هَجْرُوكِ (٤)

* * *

يَارَاكِبِ الطَّامِي يَجُوبُ لِحَاجَتِهِ
إن جئتَ (مرمرةً) تحثُّ الفُلُكَ فِي
وَأَتَيْتَ (قَرْنَ التَّبْرِ) ثُمَّ تَحَفُّهُ
فَأَطَّلَعَ عَلَى (دَارِ السَّعَادَةِ) ، وَابْتَهَلَ

مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ وَذَاتِ حُلُوكِ (٥)
بَهَجِ ، كَأَفَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوكِ (٦)
تُحَفُّ الضَّحَى مِنْ جَوْهَرِ وَسْلُوكِ (٧)
فِي بَابِهَا الْعَالِي ، وَأَدُّ أَلُوكِي (٨)

١- الصبوح : شراب الصباح . والفيوق : شراب العشى . وبندلار ،
وترابيا ، وبيوك : أسماء أمكنة في الأستانة -٢- الدائدين عن الحمى :
جمع ذائد ، وهو المدافع . ومفتى النار : شيخ الإسلام الذي أفتى
بقتالهم -٣- شربوا : أي الشيوخ -٤- عندهم : عند فتيان الحمى الذين
اشترك بمالهم ودمائهم -٥- الطامي : البحر . واللجاج : جمع لجة . من كل
نيرة : أي كل لجة نيرة بيضاء ، يكنى بذلك عن البحر الأبيض المتوسط .
وذات حلوك : أي ومن كل لجة سوداء ذات حلوك ، يكنى بذلك عن البحر
الأسود -٦- مرمرة : هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ، ويصله
بالبحر الأسود مضيق البسفور -٧- قرن التبر : هو القرن الذهبي ، وهو
جزء من البسفور -٨- دار السعادة : هي الأستانة . والألوك : الرسالة .

قُلْ لِلخِلافةِ قولَ باكِ شمسِها بالأَمْسِ لما آذنتِ بدُلوكِ (١)
 يا جذوةَ التوحيدِ ، هل لك مُطوقٌ واللهُ جلّ جلالُهُ مُذكِيكِ؟ (٢)
 خلعتِ القرونُ ، وأنتِ حربٌ ممالكِ لم يغفِ ضدُّك ، أو يَمّ شانِيكِ (٣)
 يرميكِ بالأُممِ الزمانُ ، وتارةً بالفردِ واستبدادِهِ يرميكِ
 عودى إلى ما كنتِ في فجرِ الهدى عَمَرُ يسوسُكِ ، (والعتيقُ) يليكِ (٤)
 إن الذين توارثوكِ على الهوى بعد (ابنِ هندٍ) طالما كذبوكِ (٥)
 لم يلبسوا بُردَ النبي ، وإنما لبسوا طقوسَ الرومِ إذ لبسوكِ
 إني أعيدُكِ أن تُرى جِزارةً كالبايويةِ في يَدَي (رُدريكِ)
 أو أن تُزَفَّ لكِ الوراثةُ فاسقًا (كيزيدَ) ، أو كالحاكمِ المأفوكِ (٦)
 فُضِّي نيوبَ الفردِ ، ثم خذى به في أيّ ثوبِيه به جاءوكِ (٧)
 لا فرق بين مُسلَّطٍ متتوجٍ ومُسلَّطٍ في غيرِ ثوبِ ملكِ
 إني أرى الشورى التي اعتصموا بها هي جبلُ رَبِّكِ ، أو زمامُ نَبِيِّكِ

١- الدالوك : غروب الشمس - ٢- مذكيك : موقدك - ٣- لم يعف :
 لم ينم . والنسائي : المبفض - ٤- ينسبر الى ترك الملك المحصور في اسرة
 واحدة . والرجوع الى جعله حقا بتولاه من تبايعه الامة ، كما كان لعهد
 الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو معاوية بن ابي سفيان اول الخلفاء من
 بنى امية - ٦- يزيد : هو يزيد بن الوليد : من ملوك بنى امية ، كان من
 اصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله احد الملوك
 الفاطميين في مصر ، كان فاسقا مختبلا وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس
 عليها قسرا - ٧- فضي نيوب الفرد : انثريها ، ومنه قولهم فض الله فم
 فلان : أي نثر اسنانه . والنيوب : جمع ناب .

عيد الدهر وليلة القدر (٥)

الملكُ بين يديكَ في إقباله عوذتُ مُلككُ بالنبي وآله (١)
حرُّ ، وأنت الحرُّ في تاريخه سمحُ ، وأنت السمعُ في أقباله (٢)
فيضا على الأوطانِ من حُريةِ فكلاكما المفتكُ من أغلاله (٣)
سعدتُ بعهدكما المباركِ أمةً رقتُ لحالكِ حقبةً ، ولحاله (٤)
يُفديكَ نصرانيه بصليبه والمنتمى (لمحمدٍ) بهلاله
وفى الدروزِ على الحُزونِ بشيخه والموسويُّ على السهولِ بماله (٥)
صدقوا الخليفةَ طاعةً ومحبة وتمسكوا بالطُّهرِ من أذياله
يجدون دولتكِ التي سَعدوا بها من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله
جددتُ عهد (الراشدين) بسيرةِ نسجَ (الرشادُ) لها على منواله
بُنيت على الشورى كصالح حكمهم وعلى حياةِ الرأى واستقلاله
حقُّ أعزُّ بك المهيمُنُ نصره والحقُّ منصورٌ على خُذَّاله (٦)
شرُّ الحكومةِ أن يُساسَ بواحدٍ في الملكِ أقوامٌ عِدَادُ رماله
مُلكٌ تُشاطِرهُ ميامنُ حاله وترى بإذن الله حُسنَ مآله (٧)

(١) « قيلت في احتفال بالمولد النبوي الشريف » - ١ - الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢ - حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المنتهك . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والأقبال : جمع قبيل ، وهو الملك - ٣ - كلاكما : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الغين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق - ٤ - الحقبة : المدة من الدهر - ٥ - الحزون : جمع حزن . بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦ - الخدال : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧ - الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

| | |
|------------------------------------|---------------------------------------|
| أخذتُ حكومتكُ الأمانَ لظبيهِ | في مُقفراتِ البيدِ من رثباليهِ (١) |
| مكنتُ للدستورِ فيه ، وحزنته | تاجاً لوجهك فوقَ تاجِ جلالهِ (٢) |
| فكانكُ (الفاروقُ) في كرسِيهِ | نعمتُ شعوبُ الأرضِ تحتِ ظلالهِ (٣) |
| أو أنتِ مثلُ (أبي ترابِ) ، يُتقى | ويهابُهُ الأملأُ في أسماهِ (٤) |
| عهدُ النبيُّ هو الساحةُ والرضى | (محمد) أولى وَسَمِحَ خِلالهِ |
| بالحقِ يحمله (الإمامُ) ، وبالهدى | في حاضرِ الدستورِ ، واستقباليهِ |
| يابنَ الخواقينِ الثلاثينِ الأولى | قد جمَلُوا الإسلامَ فوقَ جماليهِ (٥) |
| المبلغينِ الدينِ ذروةَ سعديهِ | الرافعينِ الملكَ أوجَ كمالهِ (٦) |
| الموطئينِ من الممالكِ خيلهم | ما لم يفز (إسكندرُ) بوصاليهِ (٧) |
| في عدلِ (فاتحهم) و(قانونيهم) | ما يَحْتدِي الخلفاءُ حدوَ مثاليهِ (٨) |
| أما الخلافةُ فهي حائطُ بيتكم | حتى يُبينَ الحشرُ عن أهوالهِ |
| أخذتُ بحدِّ المشرقِ ، وحازها | لكمُ القنا بِقصارهِ وطوالهِ (٩) |
| لا تسمعوا للمرجفينِ وجهلهم | فمصيبةُ الإسلامِ من جُماليهِ (١٠) |
| طمعُ القريبِ أو البعيدِ ينيلها | طمعُ الفتى من دهرهِ بمحاليهِ |

١- الرثبال : الاسد -٢- مكنت للدستور : اى جعلته مكينا ثابتا
والدستور : هو القانون الذى ينظم حكم الشورى -٣- الفاروق : لقب
عمر بن الخطاب -٤- أبو تراب : كنية على ابن ابي طالب . والاسمال :
الثياب البالية واحدها سمل بفتح الميم -٥- الخواقين : جمع خاقان ،
وهو اسم لكل ملك من ملوك التترك -٦- الأوج : العلو -٧- اسكندر : هو
القدونى الفاتح العظيم -٨- فاتحهم وقانونيهم : لقبان اولهما للسلطان
محمد الفاتح ، لقب به لانه اول ملك فى الاسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية
ويقضى على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانونى ،
لقب به لانه اول واضع قانون للدولة التركية -٩- المشرق : السيف ، نسبة
الى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف . -١٠- المرجفون : من
بخوضون فى الاخبار السيئة ليقعوا الناس فى الاضطراب .

ما الذئبُ مُجْتَرِئًا على لَيْثِ الشَّرَى في الغالبِ مُعْتَدِيًا على أشباله (١)
بأَصْلٍ عَقْلًا - وهى فى أَيْمانكم - مِمَّنْ يُحَاوِلُ أَخْذَهَا بِشِماله

* * *

رضى المُهَيْمَنُ ، والمسيحُ ، وأحمدُ عن جيشِك الفادى ، وعن أبطاله
الهزئين من الثرى بسهولة الدائسين على رؤوسِ جباله
القَاتِلين عدوهم فى حصنه بالرأى والتدبير قبل قتاله
الآخِذين الحصنَ عزَّ سبيلُهُ مثلَ السها أو فى امتناعِ مناله (٢)
المعرضين - ولو بساحة يَلْدزِ - فى الحربِ عن عِرْضِ العدوِّ وماله
القارئين على (علِّ) علمها وعلى الغزاةِ المتقين رجاله (٣)
الملكُ زُلزِلَ فى (فروق) ساعةً كانوا له الأوتادَ فى زلزاله
لولا انتظامُ قلوبهم ككفوفهم لنثرتُ دمعى اليومَ فى أطلاله (٤)
والمراءُ ليس بصادقٍ فى قوله حى يؤيِّدُ قوله بِفعاله
والشعبُ إن رامَ الحياةَ كبيرةً خاض الغمارَ دماً إلى آماله (٥)
شكرُ الممالكِ للسُّخى بروحه لا السخى بقبيله أو قاله
إيهِ (فروق). الحسنِ نجوى هائم يسمو إليك بجده وبخاله (٦)
أخرجتِ للعربِ الفِصاحِ بيانه قبساً يضيءُ الشرقَ مثلَ كماله (٧)

١- الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد -٢- السها : كوكب خفى من بنات نعرش الصغرى -٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب -٤- الاطلاع : ما شخص من آثار الديار -٥- الغمار ، بضم الغين وفتحها لفيف الناس -٦- ايه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والتجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر ايضاً . والهائم : المحب ، والذاهب من العشق ، أو غيره لا يدري أين يتوجه ، يريد نفسه ، أى انه هائم بجنب فروق ، وهى الاستانة ، لما بهما من حسن . ومعنى « يسمو إليك بجده وبخاله » : انه من اصل تركى من ناحية ابويه -٧- اخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

| | |
|-------------------------------|--------------------------------------|
| لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه | نَسَلًا ، ولا (بغدادُ) من أمثاله (١) |
| جعل الإلهُ خيالهُ (قيس) الهوى | وجُعِلتِ (ليلي) فِتْنَةً لخياله (٢) |
| في كلِّ عامٍ أنتِ نزهةٌ روجه | ونعيمٌ مهجتهُ ، وراحةٌ باله |
| يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطِيهٌ | ويَثوبُ ، والأشواقُ ملءُ رِحاله |
| أفراحُه لَمَّا رآكِ طليقةً | أفراحُ (يوسف) يوم حلَّ عقاله (٣) |
| وسرورهُ بك من قيودك حرَّةٌ | كسرورِ (قيس) بانفلاتِ غزاله (٤) |
| الله صاعكُ جنتين لخلقه | محضوفتين بأنعمِ لِعياله |
| لو أنَّ الله اتخَذَ خميلةً | ما اختار غيرك روضةً لجلاله (٥) |
| فكأنما الصفتان في حُسنيهما | ديباجتَا خدُ يتيهُ بخاله (٦) |
| وكأنما (البوسفور) حوض (محمد) | وسطَ الجنانِ وهنَّ في إجلاله (٧) |
| وكان شاهقةً القصور حِياله | حُجراتُ (طه) في الجنانِ وآله (٨) |
| وكان عيدك عيدها لما مشى | فيها البشيرُ ببشره وجماله (٩) |

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالاندلس . وبغداد : حاضرة العراق
٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون
وليلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشمر
الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كَشغف قيس
ليلي -٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
السجن -٤- ينسب بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها ان يطلقها ويضع مكانها شاة
من غنمه ، ففعلت -٥- الخميالة : الشجر الكثير الملتف . والروضة :
ما اجتمع من الحدائق -٦- الديقاجتان : ثنية ديباجة ، وهي السوجة
يقال : فلان يصون ديباجته ، والديقاجتان (ايضاً) : الخدان .
والخال : شامة في الخد -٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم -٨- حiale : أي قبائله
وازاءه . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الفرقة . وطه : اسم من أسماء
النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً -٩- البشير : من أسماء النبي صلى
الله عليه وسلم ايضاً .

تيسى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبلي عهدَ الرشادِ مُجملاً بمحاسن الدستور في استهلاله
ادارُ السعادة أنتِ ، ذلك بابها شلت يدُ مدّت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أباؤكم ، أم عهدُ إسماعيلًا ؟ أم أنتِ فرعونُ يسوسُ النيلًا ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلاً أبداً ولا مستولاً ؟
يا مالكا رِقِّ الرقابِ بيبأسه هلاً اتخذتَ إلى القلوبِ سبيلاً ؟ (٢)
لما رحلتَ عن البلادِ تشهدت فكأنك الداءُ العيأُ رجلاً
أوسعتنا يومَ الوداعِ إهانةً أدبٌ لعمرِكَ لا يُصيبُ مثيلاً
هلاً بدا لك أن تجاملَ بعد ما صاغ الرئيسُ لك الشنا إكليلاً ؟ (٣)
انظر إلى أدبِ الرئيسِ ولطفه تجد الرئيسَ مُهذباً ، ونبيلاً

* * *

في ملعبٍ للمضحكات مُشيدٌ مثلتَ فيه المُبكياتِ فصولاً (٤)
شهد (الحسينُ) عليه لعنَ أصوله ويصنُدُ (الأعمى) به تظفيلاً (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر الاقدمين -٢- رِق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة -٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي اقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويثنى عليه ، ثم خطب اللورد فاهان الأمة ، واهان الخديو إسماعيل في وجه الامير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئاً من الادب ولا الجمالة -٤- يريد ملعب دار الأوبرا -٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبِينُ أَقْلٍ وَحَطٌّ. من قدرتهما
 لما ذكرت به البلادَ وأهلها
 أنذرتنا رِقًا يدوم ، وذِلَّةً
 أَحْسِبَت أن الله دونك قدرةً ؟
 الله يحكم في الملوك ، ولم تكن
 فرعونُ قبلكَ كان أعظم سطوة
 اليوم أَخَلَفَت الوعودَ حكومةً
 دخلتَ على حكمِ الودادِ وشرعه
 نَمَتْ معالمها ، وهَدَّت رُكْنَهَا
 قالوا : جلبتَ لنا الرفاهة والغنى
 كم مِئْتَةٌ موهومةٍ أَتْبَعْتَهَا
 في كلِّ تقرير ، تقولُ : خلقتكم
 هل من نذاك على المدارس أنها
 أم من صِيَانَتِكَ القضاء بمصر أن

والمرءُ إن يَجْبُنَ يَعْشُ مَرْدُولًا
 مثلتَ دورَ مَمَاتِهَا تَمْثِيلًا (١)
 تَبَقَى ، وَحَالًا لَا تَرَى تَحْوِيلًا
 لا يملك التَغْيِيرَ والتَبْدِيلًا ؟
 دولٌ تَنَازَعَهُ القُوَى لَتَدُولًا (٢)
 وَأَعَزُّ بَيْنَ العَالِمِينَ قَبِيلًا (٣)
 كُنَّا نَظُنُّ عَهْدَهَا الإِنْجِيلًا
 مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسُّلَالِ دُخُولًا (٤)
 وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا المَأْمُولًا (٥)
 جَحَدُوا الإِلَهَ ، وَصُنَعَهُ ، وَالنِّيْلًا (٦)
 مَنَّا عَلَى الفَطِينِ الخَبِيرِ ثَقِيلًا (٧)
 أَفْهَلُ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَنْزِيلًا ؟ (٨)
 تَذَرُ العُلُومَ ، وَتَأْخُذُ (القُوتِبُولًا) ؟ (٩)
 تَأْتِي بِقَاضِي دِنْشَوَايَ وَكَيْلًا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أي بذلك الملعب ٢- لتدول : لتظهر على غيرها
 ويحالفها اقبال الحظ - ٣- القبيل : الجماعة من أصل واحد - ٤- السلال
 يضم السين : هو داء السسل - ٥- العالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء -
 الذي يظن الناس فيه وجوده - ٦- قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
 - ٧- المن : أن تعد لغيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
 كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم - ٨- كان اللورد كرومر يضع
 كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
 يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع - ٩- الندى :
 الكرم . تندر : تترك . والقوتبول : كلمة من لغة الإنكليز معناها كرة القدم
 - ١٠- قاضي دنشواي : هو أحمد فتحى زغلول باشا . كان قاضياً في
 المحكمة المختصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،
 جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلاً لوزارة الحقائق ، وقد كان
 رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية .

أم هل يَعدُّ لك الإِضَاعَةَ منةً جيشُ كجيشِ الهند، بات ذليلاً؟
انظر إلى فِتْيَانِهِ ، ما شأنُهُم ؟ أو ليس شأننا في الجيوش ضئيلاً؟
حرمتهم أن يبلغوا رتبَ العُلا ورفعتَ قومك فوقهم تفضيلاً
فإذا تطلعتِ الجيوشُ ، وأمّلتَ مستقبلًا ؛ لم يملكوا التأميلاً
من بعد ما زُفوا لِادْوَرَدَ العُلا فتحاً عريضاً في البلادِ ، طويلاً (١)

* * *

لو كنتُ من جُمُرِ الثيابِ ؛ عبدتكم من دونِ عيسى ، مُحسِنًا ، ومُنيلاً (٢)
أو كنتُ بَعْضَ الإنكليزِ ؛ قبلتكم مَلِكًا ، أَقَطَعُ كَفَّهُ تقبيلًا
أو كنتُ عضواً في (الكلوب) ؛ ملأته أسفاً لفرقتكم ، بُكَاءً ، وعويلاً (٣)
أو كنتُ قسيساً يَهيمُ مُبشراً رثلتُ آيةَ مَدْحِكُمْ ترتيلاً (٤)
أو كنتُ صرّافاً بلندن دائناً أعطيتكم عن طيبةٍ تحويلاً
أو كنتُ (تيمسك) ؛ ملأت صحافتي مدحاً ، يُردّد في الوري موصولاً (٥)
أو كنتُ في مصرٍ نزيلاً جاهداً سبحتُ باسمك بُكرةً وأصيلاً
أو كنتُ (سيريوناً) ، حلفتُ بآنتكم أنتم حيّونم بالقناةِ الجيلاً (٦)
ما كان من عقباتِها ، وصعابِها ذللتموه بعزمكم تديلاً

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الإنكليز ٢- حمر الثياب : هم الانكليز ، يقول : لو كنت انكليزيا لعبدتك ولم أعبد عيسى لانك أنلت الانكليز واحسنت اليهم بما لا مثيل له من انالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر ٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الانفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز ٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحضى القسوس القائمين به ٥- أو كنت تيمسك : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم ٦- المسيو دى سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين قتيلاً
فارحل بحفظ. الله جل صنيعة مستعفياً إن شئت ، أو معزولاً
واحمل بساقتك ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كمبيل (١)
أو شاطر الملك العظيم بلاده وسيس الممالك ، عرضها والطولا
إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهن كفيلاً
من سب دين محمد ؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملك الكنا ر ، ويا أمير البلبلي (٣)
قد فزتُ منك (معبد) ورزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)
وأُتبعَ لي (داودُ) ميز ماراً ، وحسن ترتل (٥)
فوق الأسرة والمنا بر قطُّ. لم تترجل (٦)
تهتز كالليثار في مُرتجِّ لَحْظِ. الأحول (٧)

١- واجمل بساقتك ربطة : يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة السباق ، قيل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكمبيل : وزيران من وزراء الانكليز -٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . . الخ -٣- الصداح : الصياح الرفيع الصوت . والكنار : الكناري : طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صغير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان -٤- معبد : مفن مشهور ، كان أيام الدولة الاموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مقنيين وكان لهما مع ذلك فقه وادب -٥- داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد -٦- الترجل : ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي -٧- الاحول : من في عينه حول .

وإذا خطرت على الملا عبٍ ؛ لم تدع لمثل (١)
 ولك ابتداءاتُ (الفرز دق) ، في مقاطع (جرو) (٢)
 ولقد تَخَذتَ من الضحى صُفْرَ الغلائلِ . والحلي (٣)
 ورويتَ في بيض القلا نيسَ عن عذارى الهيكَل (٤)

* * *

يا ليت شعري يا أسيد رُ، شَجِرَ فوادك ، أم خَلِي؟ (٥)
 وحليفُ سهدٍ ، أم تنا مُ الليلَ حتى يَنجلى؟ (٦)
 بالرغمِ مني ما تُعا لُجُ في النحاسِ المقفلِ (٧)
 حرصى عليك هوى ، ومَن يُحرِزُ ثميناً يبخل
 والشحُّ تُحدثُه الضرو رةٌ في الجوادِ المُجزلِ (٨)
 أنا إن جعلتكَ في نُضا ر بالحريرِ مُجللِ (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والفاء ، لانك أجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية ، وجرو : اسم الحطيثة وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات : أوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدها غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعاع يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى أن طائرهُ الصمداح أصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكَل : معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ، تم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائرهُ ابيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكَل -٥- الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف : كل شئ لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم . وينجلى : يمضى -٧- ما تعالج ، أى ما تزاول وتمارس . والمراد بالنحاس المتفلى : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم والجسزل : الكثير من العطاء -٩- النصار : الذهب . والمجلل : المغطر .

ولففتُهُ في سوسنٍ وحففتُهُ بقرنفلٍ (١)
 وحرقتُ أزكى العودِ حو ليته ، وأغلى الصندل
 وحملتُهُ فوقَ العيو ن ، وفوق رأس الجدول (٢)
 ودعوتُ كلَّ أغرٍ في مُلك الطيورِ محجَّل
 فأتتك بين مطارحٍ ومحجِّدٍ ، ومدللٍ (٣)
 وأمرت يا بنى فالتقا لك بوجهه المتهلل (٤)
 بيمينه فالوذجُ لم يهدَّ (للمتوكِّل) (٥)
 وزجاجةٌ من فضةٍ مملوءةٌ من سلسل (٦)
 ماكنتُ يا (صدَّاحُ) عندك بالكريم المتَّصل
 شهيدُ الحياةِ مشوبةٌ بالرقِّ ؛ مثلُ الحنظل (٧)
 والقيدُ لو كان الجمال نَ منظماً لم يُحمل (٨)
 ياطيرُ ، لولا أن يقو لوا : جنُّ ؛ قلتُ : تعقل
 اسمع ، فربُّ مُفصل لك ؛ لم يفدك كمجبل
 صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل
 أنت ابنُ رأيٍ للطبيب عة فيك غير مُبدل
 أبداً مروءُ بالإسار ر ، مهَّدُ بالمقتل (٩)

١- السوسن - بفتح السين الأولى وضمها : نبات طيب الرائحة
 ٢- العيون هنا : عيون الماء ، وانجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل ،
 بفتح اللام : المرفه - ٤- المتهلل : المتلألئ - ٥- الفاوذج : حلواء من
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكِّل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
 الخمر اللينة - ٧- الشهيد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨-
 الجمال : اللؤلؤ - ٩- الأسار : الأسر .

إن طرتَ عن كنفى وقعَ متَّ على النُّسور الجُهْل (١)

* * *

يا طيرُ ، والأمثالُ تضرِبُ لليببِ الأمثل (٢)
دنياك من عاداتِها ألا تكونَ لأعزل (٣)
أو للغبي ، وإن تعلَّـل بالزمان المقبل
جُعِلتَ لِحُرِّ يُبتلى في ذى الحياة ويبتلى
يرى ، ويرى في جها في العيش غيرَ مغفَّل
مُستجمع كالليث ، إن يُجهل عليه يجهل (٤)
أسمعتَ بالحكمين في الـ إسلام يومَ (الجنـدل)؟ (٥)
في الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تُشعل (٦)
رَضِيَ الصحابةُ يومَ ذ لك بالكتاب المنزَل (٧)
وهمُ المصابيحُ ، الروا ة عن النبي المرسل
قالوا : الكتابُ ، وقام كـلُّ مفسر وموَل
حتى إذا وَسعت (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية -٢- الأمثل : الأفضل -٣- الأعزل :
من لا سلاح عنده -٤- المستجمع : من يبذل غاية إمكانه . ويجهل عليه ،
يتسافه عليه -٥- الحكمان : هما أبو موسى الأشعري ، ارتضاه الامام
على حكما له ، وعمرو بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا
التحكيم مشهورة . ويوم الجنـدل : وهو أحد أيام الحرب بين علي
ومعاوية . والجنـدل : اسم مكان -٦- ولولا حكمة : أى ولولا حكمة
ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة -٧- رضى الصحابة .. الخ : ذلك ان
اصحاب معاوية لما راوا ان الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على
اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا واياهم على كتاب الله ، فأمر
على أصحابه ان يكفوا عن الحسب -٨- حتى اذا وسعت معاوية : أى
حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التي فعلها عمرو به
العاص جازت على ابي موسى الأشعري رجعوا لظلم .. الى آخر ما في البيت
التاليين .

رجعوا لظلم كالعطبيا نع في. النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحييل (١)
صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلت ، أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحلت . أكرم منزل
بين الحفاوة من حسية ن ، والرعاية من على
وحنان (آمنة) كأمك في صباك الأول (٢)
صبح بالصباح ، وبشر ال أبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تأى وتبيط من عل
قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريد مة - ربنا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (٠)

قم للمعلم وقه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى بينى ، وبنشى أنفساً وعقولا ؟
سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، وتارة مصقولا (٣)

١- الأحييل : الاكثر حيلة -٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنلوه
(٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا -٣-
طبع السيف : صاعه . وصدىءالحديد : اى غير مجلو ولا مصقول -

أرسلت بالتوراة موسى مُرشدًا
 وفجرت ينبوع البيان محمداً
 علمت يوناناً ومصرَ ، فزالنا
 واليوم أصبحتنا بحالٍ طفولة
 من مشرق الأرض الشمس تظاهرت
 يا أرض ، مُد فقد المعلم نفسه
 ذهب الذين حَمَوْا حقيقة عليهم
 في عالمٍ صَحِبَ الحياة مقيداً
 صرعته دنيا المستبد ، كما هوت
 سُقراطُ أعطى الكأس وهي مَنيَّةُ
 عرضوا الحياة عليه وهي غباوة
 إن الشجاعة القلوب كثيرة

وابن البتولِ فعلم الإنجيلا (١)
 فسقى الخليليث ، وناول التنزيلا (٢)
 عن كل شمسٍ ما تُريد أفولا
 في العلم ، تلتمسانيه تطفيلاً (٣)
 ما بال مغربها عليه أدبلاً؟ (٤)
 بين الشمس وبين شرقك جيلا
 واستعذبوا فيها العذابَ وببلا
 بالفرد ، مخزوماً به ، مغلولاً (٥)
 من ضربة الشمس الرئوسُ ذُهولا
 شفيتي محبٌ يشتهي التقبيلاً
 فبأي ، وآثر أن يموت نبيلاً (٦)
 ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلا

* * *

إن الذي خلق الحقيقة علقماً
 ولربما قتل الغرامُ رجالها
 أوكلُ من حامي عن الحق اقتنى
 لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخطبه

لم يُخل من أهل الحقيقة جيلا
 قُتِل الغرامُ ، كم استباح قتيلا
 عند السوادِ ضغائنًا وذُحولاً؟ (٧)
 لأقمتُ من صلبِ المسيح دليلا

* * *

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
 ٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - ادبيل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع
 منه الدولة - ٥ - مخزوماً به : أى مسخراً له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
 الذحول : جمع ذحل ، وهو الثأر .

أُعْلِمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةَ نَشِيئِهِ
وَالْحَامِلِينَ - إِذَا دُعُوا لِيُعَلِّمُوا -
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا مِصْرَ تَخْطُو إِصْبَعًا
تِلْكَ الْكُفُورُ - وَحَشَوَهَا أُمِيَّةٌ -
تَجِدُ النَّيْنَ بِنِي « الْمَسَلَّة » جُدْهُمْ
وَيُدَلِّلُونَ إِذَا أُرِيدَ قِيَادَهُمْ
يَتْلُو الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَلْسُنُ وَقِرَائِحُ
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ
عَرَفَتْ مَوَاضِعَ جَلْبِهِمْ ، فَتَتَابَعَتْ
تُسَدِّي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَتَسْتَحْيِ

مِنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالنَّاءِ جَمِيلًا
مَا كَانَ دَنْلُوبٌ ، وَلَا تَعْلِمُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ؛ يُغْنِيَانِ فَتِيلًا

* * *

رَبُّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فَتِيَانَ الْحِمَى
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيَّةً
وَيُقِيمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقًا
تَجِدُوهُمْ كَهْفَ الْحَقُوقِ كَهُولًا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُدُولًا
وَيُرِيهِ رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيلًا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزي منيت به
نظاره المعارف المصرية ، فأسسها الى العلم والتعليم -٢- الفطن : جمع
طننة ، وهي ال - ذكار ، والشمول : الخمر .

وإذا المعلمُ لم يكن عدلاً ، مشى
وإذا المعلمُ ساءَ لحظاً بصيرةٍ
وإذا أتى الإرشادُ من سببِ الهوى
وإذا أصيبَ القومُ في أخلاقهم
إني لأعذرُكم وأحسبُ عيبتكم
وجد المساعدةَ غيرُكم ، وحرمتكم
وإذا النساءُ نشأنَ في أمية
ليس اليتيمُ من انتهى أبواه من
فأصاب بالدينيا الحكيمه منهما
إن اليتيم هو الذي تلقى له

روحُ العدالةِ في الشباب ضميلاً
جاءت على يده البصائرُ حولاً (١)
ومن الغرورِ ، فسسه التضليلاً
فأقيم عليهم مأتماً وعويلاً
من بين أهباء الرجال ثقيلاً
في مصرَ هونَ الأمهاتِ جليلاً
رَضَعَ الرجالُ جهالةً وخمولاً
همُ الحياةِ ، وخطفاه ذليلاً
وبحسن تربيةِ الزمانِ بديلاً
أما تخلتُ ، أو أبا مشغولاً (٢)

* * *

مصرٌ إذا ما راجعتُ أيامها
(البرلمان) غداً يُمدُّ رواقه
نرجو إذا التعليم حركَ شجوةً
قل للشباب : اليومَ بُورك غرسكم
جئوا من الشهداء كلَّ مغيبٍ
ليكون حظُّ الحيِّ من سُكرانكم

لم تلقَ للنسبت العظيم مثيلاً (٣)
ظلاً على الوادي السعيدِ ظليلاً
ألا يكون على البلاد بخيلاً
دنت القطوفُ ، ودُللتُ ندليلاً
وضعوا على أحجاره إكليلاً
جماً ، وحظُّ الميتِ منه جزيلاً

١- الحول : جمع حواء ، والحولاء : من في عينها حول ، والحول :
اقبال الحدقة على الأنف ، وهو عيب -٢- أما تخلت عن تربيتيه ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه -٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريبا من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه
 تاشدتكم تلك الدماء زكيةً
 فليسألنَّ عن الأرائكِ سائلٌ
 إن أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصاً
 فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا
 إن المقصّرَ قد يحولُ ، ولن ترى
 فلربُّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ
 ولكم نصرتم بالكرامة والهوى
 كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ ، وطالما
 قوموا اجمعوا شُعبَ الأبوة ، وارفعوا
 ما أبعدَ الغاياتِ !! إلا أنى
 فكملوا إلى الله النجاحَ ، وثابروا

حتى يرى جنديَّ المجهولا (١)
 لا تبعثوا للبرلمان جهولا
 أحملنَ فضلاً ، أم حملنَ فضولا؟
 لم تلق عند كماله التمثيلاً
 لأولى البصائرِ منهم التفضيلاً
 لجهالةِ الطبعِ الغبيِّ محيلاً
 ثم انقضى ، فكأنه ما قيلاً
 من كان عندكم هو المخلولاً
 كرمَ الشبابِ شائلاً وميولاً
 صوتَ الشبابِ مُحبباً مقبولاً
 أجدُ الثباتَ لكم بهنَّ كفيلاً
 فالله خيرٌ كافلاً ووكيلاً

بنك مصر (*)

قفْ بالممالكِ ، وانظرْ دولةَ المالِ
 وانقلْ ركابَ القهاري في جوانبها
 ما هيكلُ الهرمِ الجيزيُّ من ذهبٍ
 علاها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها

واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال
 لافي جوانبِ رسمِ المنزلِ البالي
 في العينِ ؛ أزينَ من بُنيانها الحالِ
 على مثالِ من الدنيا ، ومينوال

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(*) قيلت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الوبرا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم . والذم لهم
 والمال - مذ كان - تمثال يطاف به
 إذا جفا الدور؛ فأنع النازلين بها
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
 سراة مصر، عهدناكم إذا بسطت
 تبين الصدق من بين الأمور لكم
 لا يذهب الدهر بين الترهات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال، واحتشدوا
 هذا هو الحجر الدرى بينكم
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر إليها طالما طمحت
 فابنوا على بركات الله، واغتمنوا
 وبنوا من ساع، ونعمى قاعاً إلى
 والناس - مذ خلقوا - عباد تمثال
 أو المالك؛ فاندبها كأطلال
 أخذها من العلم أو أخذها من المال
 لم يبن ملك على جهل وإقلال
 يد الدعاء سراعاً غير بُخال
 فامضوا إلى الماء، لا تلووا على الآل (١)
 وبين زهر من الأحلام قتال
 رأياً لرأى، ومثقالاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العلى
 أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
 هل تبخلون على مصر بآمال؟
 ما هيأ الله من حظ وإقبال

مرحبا بالهلال (٢)

العام أقبل، قم نحى هلالا
 طغرى كتاب الكائنات لقارى
 ملك السماء، فكان فى كرسى
 كالتاج فى هام الوجود جلالا
 يزن الكلام، ويقدر الأقوالا
 بين الملائك والملايك مثالا

تتنافسُ الآمالُ فيه ، كأنه
بالشُّمسِ تُزَلِّفُ عيدَها ، وتزفُّه
بميدُ المسيح ، وعيدُ أحمد ؛ أقبلا
ميلادُ إحسانٍ ، وهجرةُ سُودِدٍ
ثغرُ العنايةِ ضاحكُ الآمالا
بشريِّ مَطلَعِ السعيدِ ، وفالا (١)
يتباريانِ وضاعةً وجمالا
قد غيرًا وجهَ البسيطةِ حالا

* * *

قَمٌ للهِلالِ قِيَامٌ مُحتفِلٍ به
نِرُّ السبيلِ هَدَى ، لكلِّ فضيلةٍ
ما بينَ موليدِهِ وبينَ بلوغِهِ
متواضعٌ ، واللهُ شَرَّفَ تدرَهُ
متوددٌ عندَ الكمالِ ، نخالُهُ
وافٍ لجارةِ بَيْتِهِ ، يرمى لها
عَوْنُ السُّرَاةِ على تصاريِفِ النوى
رُبُصَانٌ من سرِّ الصبابةِ عنده
ويشكُّ فيه ، فلا يكلفُ نفسه
ساعتَ ظنونٍ الناسِ حتى أحدثوا
والظنُّ يأخذُ في ضميرك مأخذًا
ومن العجائبِ عندَ قِمةِ مجيهِ
يطوى إلى الأوجِ السماواتِ العُلا
ويُنشَلُ من سُجُجِ الرياحِ عزائمًا
أثنى ، وبالغِ في الشناء ، وغالى
يَهْدِي الحكيمُ لها ، وسنَّ خِلالا
ملاً الحياةَ مآثرًا وفعالا
بالشمسِ نِدًا ، والكواكبِ الآلا (٢)
في راحتِكَ ، وعزَّ ذاكَ مَنالا
عهدَ السَّمَوَاتِ ، عُزْوَةٌ ، وحِبالا (٣)
أمنوا عليه وحشةً وضلالا (٤)
ما باتَ عندَ الأكثرينِ مُذالاً (٥)
غيرَ الترفُّعِ والوقارِ نِضالا
للشكِّ في النورِ المبينِ مجالا
حتى يُريكَ المستقيمَ محالا
رامَ المزيدِ ، فجدَّ فيه ، فنالا
ويشدُّ في طلبِ الكمالِ رحالا
ويُدكُّ من موجِ البحارِ جبالا

٣ - الفد : النظير . والآل : الاهل

١ - تزلفه : اى تقربه .

٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيته : هو الهالة التى تحيط به .

٥ - السر المدال : الذى لا يكتم .

٤ - السراة : السائرون ليلا .

ويُضِيءُ أثناءَ الخمائل والرَبَى حتى تَرى أسْحارَها آصِلا
ويَجُولُ في زُهرِ الرِياضِ ، كأنه صَيْبُ الرِّبيعِ ، مشى بهنَّ ، وجالا

* * *

أممَ الهلالِ ، مقالةً من صادقٍ متلطِّفٍ في النصحِ ، غيرِ مُجادِلٍ من عادةِ الإسلامِ يرفعُ عاملاً ظلمته أسنَّةً تؤاخذه بكم هذا هلالكمُ تكفَّلَ بالهدى سرَّتِ الحضارةُ حقبةً في ضوئه وبنى له العربُ الأجاودُ دولة رفَعوا له فوق السماكِ دعائمًا اللهُ جلُّ ثناؤه بلسانِهِم وتخيَّرَ الأخلاقَ أحسنها لهم كالرَّسْلِ عَزَمًا ، والملائِكِ رحمةً عدلوا ، فكانوا الغيثَ وقعاً ، كلما والعدلُ في الدُّولاتِ أسُّ ثابتٌ أيامَ كان النَّاسُ في جهلاتِهِم من جهلِهِم بالدينِ والدنيا معاً ضلُّوا عقولاً بعد عرفانِ الهدى حتى إذا انقسموا تقوَّضَ ملكِهِم لو أن أبطالَ الحروبِ تفرَّقوا

والصدقُ أليقُ بالرجالِ مقالا والنصحُ أضيغُ ما يكون جدالا ويسودُّ المِقدامَ والفعَّالا وظلمتموه مُفرطين ، كسالى هل تعلمون مع الهلالِ ضللاً ؟ ومشى الزَّمانُ بنوره مختالاً كالشمسِ عرشاً ، والنجومِ رجالاً من عليهمُ ومن البيانِ ، طوالاً خلقَ البيانَ وعلمَ الأمثالا ومكارِمُ الأخلاقِ منه تعالى والأُسْدِ بأساً ، والغيوثِ نوالاً ذهبوا يميناً في الوري ، وشمالاً يُفني الزَّمانَ ، ويُنْفِدُ الأجيالا مثلَ البهائمِ ، أُرْسِلت إرسالا عبدوا الأصمَّ ، وألَّهوا التمثالا والعقلُ إن هو ضلُّ كان عِقالا(١) والملكُ إن بطلَ التعاونُ زالا غلبَ الجبان على القنا الأبطالاً

(١) العقال في الأصل يشد به البعير، وهنا بمعنى القيد .

يا شباب الديار (٥)

عاب في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى (١)
سحني بالأديب ، والحق يقضى وجلال الأخلاق والأعمال
أدبُ الأكثرين قولٌ ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
يُظهرُ المدحُ رونقَ الرجلِ الما جِد ، كالسيفِ يزدهى بالصقال (٢)
رُبُّ مدحٍ أذاع في الناس فضلاً وأتاهم بقُدوةٍ ومثال
وشاء على فتي عمٌ قوماً قيمة العقدِ حُسنُ بعضِ اللائِ
إنما يقدرُ الكرامِ كريمٌ ويقيمُ الرجالُ وزنَ الرجال (٣)
إذا عظمَ البلادَ بنوها أنزلتهم منازلَ الإجلال
توجتْ هائمهم كما توجوها بكريم من الشناء وغالى
إنما (واصفٌ) بناءً من الأخ لاقٍ ، في دولةِ المشرقِ على
ينجيبٌ ، مهذبٌ ، من نجيبٍ هذبته تجاربُ الأحوال
واهبُ المالِ والشبابِ لما يندفع ، لا للهوى ، ولا للضلال
ومنيقُ العقولِ في الغربِ مما عصَرَ العُربُ في السنينِ الخوالى

* قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصري هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو إليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برباط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسيجه .

١ - قال في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) اما أن يراد بها الأمر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى .

٢ - صقل السيف صقالاً : جلاه . ٣ - قدره : عظمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً ونسيب ، تحاذِرُ الغيْدُ منه ونظام ، كأنه فَلَكَ اللبـ وبيانٍ ، كما تجلى على الرُشـ ما علمنا لغيرهم من لسان بليتْ هاشِمٍ ، وبادتْ نزارُ كلِّما همَّ مجدهُ بزوالِ

سر ، وأوعى جوائزَ الأمثال (١) في أداء الوجوه والأشكال شَرَكِ الحسَنِ أو شباكِ الدلال لـ إذا لاح وهو بالزهر حالى لـ تجلَّى على رِعاةِ الضال (٢) زال أهله ، وهو في إقبالِ واللسانُ المبين ليس ببالِ قام فحلُّ ، فحالَ دون الزوالِ

* * *

يابنى مصرَ ، لم أقلُ أمةً الـ واحتيالٌ على خيالٍ من المجـ إنما نحنُ مسلمينَ وقبلاً سبق النيلُ بالأبوةِ فينا نحن من طينه الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣) مرَّ ما مرَّ من قرونٍ علينا رُسفاً في القيود والأغلال وانقضى الدهر ، بينَ زَعْرَدَةِ العرـ ، وحثوِ التراب ، والإعوال ما تحلَّى بكم يسوعُ ، ولا كُنْسا ليطه ودينه بجمال وتضاعُ البلادُ بالقومِ عنها وتضاعُ الأمورُ بالإهمال ياشيابَ الليار ، مصرُ إليكم ولواءُ العرينِ للأشبال

١ - يشير الى كتاب فرنسى الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الضال من الحيوان ، اى رعاة الابل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

كَلَّمَا رُوِّعَتْ بِشِبْهَةِ بِأَسِ جَعَلْتَكُمْ مَعَاوِلَ الآمَالِ
هَيْثُهَا لَمَّا يَلِيقُ بِمَنْفٍ وَكَرِيمٍ الْآثَارِ وَالْأَطْلَالِ
وَانْهَضُوا نَهْضَةَ الشُّعُوبِ لِذُنُوبِهَا وَحَيَاةٍ كَبِيرَةٍ الْأَشْغَالِ
وَإِلَى اللَّهِ مِنْ مَشَى بِصَلِيبٍ فِي يَدَيْهِ ، وَمَنْ مَشَى بِهَلَالِ

نهج البردة

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ (١)
رَمَى الْقَضَاءُ بَعَيْنِي جُؤْذَرَ أَسَدًا يَا سَاكِنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكِ سَاكِنَ الْأَجْمِ (٢)
لَمَّا رَنَا حَدَّثْتَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَا وَبِئْسَ جَنِيكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي (٣)
جَعَلْتَهَا ، وَكَمِئْتَ السَّهْمَ فِي كِبْدِي جُرْحُ الْأَحْبَةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلْمِ (٤)
رَزَقْتَ أَسْمَعَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسَ الْعَذْرُ فِي الشُّيْمِ (٥)

١ - الرئيم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : الظبي الخالص البياض .
والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والبان : جمع بانه ، ضرب من الشجر .
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة ،
و ذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال ، وفي الشطر الثاني طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »
ولا يذهب عن القاري ما في البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزر : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر
الكثير الملتف ، وهو مسكن الأسد . ويريد بالجؤزر : المحبوبة التي شبهها في
البيت السابق « بالرئيم » ، تشبيها لها بالجؤزر في جمال عينيها واتساعهما ،
ويريد « بالأسد » : نفسه ، وفي الشطر الثاني يستغيث بالمقتول للقاتل
- لا منه - ويستنجد للأسد بالغزال ، وهو بديع .

٣ - رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلمة تقال لمن وقع
في الشدة والمكروه ، يستنجد لسه بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جعلتها ، الجحود : الانتكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة .

- يا لائمی فی هواه - والهوی قدرٌ -
 لقد أنلتک أذناً غیر واعیة
 یاناعس الطرفِ؛ لأذقت الهوی أبداً
 أفدیک إلفاً ، ولا آلو الخیالَ فدی
 سرى ، فصادف جرحاً دامياً ، فأسا
 من الموائس باناً بالرُبى وقناً
 السافراتُ کأمثالِ البُدرِ ضحی
 القاتلاتُ بأجفانٍ بها سقمٌ
 العائراتُ بالبابِ الرجالِ ، وما
 المضمراتُ تُحدوداً ، أسفرت ، وجَلتْ
 الحاملاتُ لواءَ الحسنِ مختلفاً
- لو شفقُ الوجدُ لم تعذِل ولم تلم (١)
 ورُبُّ منتصتٍ والقلبُ فی صمم (٢)
 أسهرتْ مُضناک فی حظِّ الهوی ، فم (٣)
 أغراک بالبخلِ من أغراه بالکرم (٤)
 ورُبُّ فضلٍ علی العشاقِ للحلیم (٥)
 اللاعباتُ برُوحی ، السافحاتُ دمی؟ (٦)
 یغرنَ شمسَ الفُحی بالهلی والعصم (٧)
 وللمنیةُ أسبابٌ من السقم
 أقلنَ من عشراتِ الدلِّ فی الرسم (٨)
 عن فتنة ، تُسلمُ الأكبادَ للضرم (٩)
 أشکالُه ، وهو فردٌ غیر منقسم (١٠)

١ - شفه الوجد : اهزله وانحل حسمه

٢ - انتصت : سكت سكوت مستمع وفي الشطر الثاني من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، وقوله : « في صمم » .

٣ - الناعس : الوसनان . والطرف (بالفتح) : العين . والمضنى : الذي اثقله المرض . ومضناک : الذي أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثاني طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .

٤ - الالو ، هنا : المنع والتقصير . وأغراه بالشئ : زينته له وحرصه عليه

٥ - السرى . المشى في الليل . وأسا الجرح يأسوه : داواه .

٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهي المتبخثرة ، والبان : ضرب من الشجر واحدتها : بانه ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناة ، وهي الرمح . وسفح الدم : سفكه وأساله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحلى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبة .

٨ - العثرة : الزلة والسقطه . واقاله من عثرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .

٩ - الضرم : اشتعال النار .

١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

- من كل بيضاء أو سمراء زينتنا
 برعن للبصر السامى، ومن عجب
 وضعت خدى، وقسمت الفؤاد ربي
 يابنت ذى اللبد المحمى جانبيه
 ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
 من أنبت الغصن من صمصامة ذكرى؟
 بينى وبينك من سمر القنا حجب
 له أغش مغناك إلا فى غضون كرى
- للعين، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
 إذا أشرن أسرن الليث بالغم (٢)
 يرتعن فى كئس منه وفى أكم (٣)
 ألقاك فى الغاب، أم ألقاك فى الأطم؟ (٤)
 أن المنى والمنايا مضرب الخيم (٥)
 وأخرج الريم من ضرغامة قرم؟ (٦)
 ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
 مغناك أبعث للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع اعصم ، الذى فيه العصمة بالضم، وهى بياض اليدين
 والصماء من المعز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك
 الصاد اتباعا لحركة العين قبلها

٢ - يرعن : يخفن ، والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بهما
 البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله . « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكئس
 (بضمين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع أكمة
 وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المترابك بين كنفى الأسد . والغاب :
 جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والأطم : القصر ، وكل حصن مبنى
 بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريسد
 « بالمنى » : محبوبته أو لكاءها ، و « بالمنايا » : أباهها أو لقاءه ، مبالغة ،
 ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى
 جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامة : الأسد . والقرم : شدد
 الشهرة الى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد
 « بالحصن » و « الريم » معشوقته ، و « بالصمصامة » و « الضرغامة » :
 أباهما ، يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلابته
 ومضائه ، مثل هذه المعشوقة ، التى هى كالغصن فى اللدونة ولطف التثنى،
 وايضا : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وخطوته وبأسه ، مثل هذه التى
 تشبه الفزال فى رقتها وضعفه ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق
 والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - فشى المكان : وافاه . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكبرى :
 النوم . وإرم : هى إرم ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا نفس ، دنياك تُخفى كلُّ مُبكيةٍ
فُفِّى بتقواكِ فاهأ كلِّما ضحككُ
مخطوبةٌ - منذُ كان الناسُ - حاطبةٌ
يَفنى الزمانُ ، ويبقى من إساءتها
لا تحفلى بجناها ، أو جُنائتها
كم نائمٍ لا يراها ، وهى ساهرةٌ
طوراً تمذكُ فى نَعْمى وعافية
كم ضللتك ، ومَن تُحجَبُ بصيرتهُ
يا ويلتاهُ لنفسى ! راعها ودها
ركضتها فى مريعِ المعصياتِ ، وما
- وإن بدا لك منها حُسنٌ مُبتسم (١)
كما يُفَضُّ أذى الرقشاء بالثرَم (٢)
من أولِ الدهر لم تُرْمِل ، ولم تَم (٣)
جرحُ بآدم يبكى منه فى الأدم (٤)
الموتُ بالزهر مثلُ الموتِ بالفَحَم (٥)
لولا الأمانى والأحلامُ لم ينم (٦)
وتارةً فى قرارِ البؤسِ والوصَم (٧)
إن يلقى صابا يرد ، أو علقما يتم (٨)
مُسوَدَّةُ الصُخْفِ فى مُبَيَضَةِ اللَّمَم (٩)
أخذتُ من حِمِيَةِ الطاعاتِ للأنخَم (١٠)

- ١ - المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الوضع ، أى الشعر ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف .
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها ٣ - أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وآمت المرأة من زوجها تميم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت بكرًا ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع أن حالها وخال الناس ما ذكرنا ، فإن إساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيدها إلى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم .
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالتائم : المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها .
٧ - الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم : أى ألمته فتألم .
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مرمر . والمعلم . الحنظل . ويسم ، من سام يسوم : أى رعى يرعى
٩ - دها : أى دهاها . اللمم : لجمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصخف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة اللمم : الشيب ، والإضافة فيها من إضافة الصفة للموصوف .

- ١ - ركضتها ، أضل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس برجلي : إذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وأرسالها فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيها مضمراً فى النفس على سبيل الاستعارة الكنية . والمريع : الخصب . ومريع المعصيات : من إضافة المشبه به للمشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمريع المريع تستطيع الدابة ، ففيه تشبيه ضمني لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم الذى يستطيع المرعى ويسترسل فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من إضافة =

- هامت على أقر اللذات تطلبها
صلاح أمرنا للأخلاق مرجعها
والنفس من خيرها إلى غير عافية
تطنى إذا مكنت من لذة وهوى
إن جل ذنبى عن اللغو إلى أمل
ألقى رجائى إذا عزّ المُجبر على
إذا خفضت جناح الذل أسأله
وإن تقدم ذو تقوى بصالحة
لزمْتُ بابَ أمير الأنبياء، ومن
فكلُّ فضلٍ، وإحسان، وعارفة
علقت من مدحهِ حبلًا أعزُّ به
- والنفس إن يدعها داعى الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من شرها فى مرتعٍ وخيم (٢)
طفى الجياد إذا عَضت على الشكُم (٣)
فى الله يجعلنى فى خيرٍ معتصم (٤)
مُفرج الكرب فى الدارين والغم (٥)
عزُّ الشفاعة؛ لم أسأل سوى أمِّ (٦)
قدمتُ بين يديه عبْرَةَ الندم (٧)
يُمنِّك بمفتاح باب الله يفتنم (٨)
ما بين منسلم منه ومُلتزم (٩)
فى يومٍ لا عزُّ بالأنساب واللحم (١٠)

= المشبه به للمشبه . أى الطاعات التى تشبهه بالحمية ، وفيها ايضا تشبيه
ضمنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصى بمن يمسك نفسه ان ينال ما يهينه
من الوان الطعام . والتخم : جمع تخمة ، قيل : هى فساد الطعام فى المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهبت ترمى . وداعى الصبا : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رتمت الماشية ترتع رتوعا : اكلت ماشاءت . والمرتع :
موضع الرتوع . والوخيم : الردى والوبى .

٣ - الشكُم : جمع شكيمة ، وهى الحديدية المعترضة فى لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام .

٥ - الغم : جمع غمة ، وهى الهم والحزن . والمجير هنا : المنقلد . اذا
عز المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الغواية الى
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظيم .

٦ - الأُم : اليسيز . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والانكسار .

٧ - العبْرَة : تطاب الدمع .
٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء الى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المعروف .
١٠ - اللحم : جمع لحمسة ، وهى القرابة .

- يُزْرِي قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحُهُ
 مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي ، وَرَحْمَتُهُ
 وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلَةٌ
 سَنَاؤُهُ وَسَنَاؤُ الشَّمْسِ طَالِعَةٌ
 قَدْ أَخْطَأَ النُّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوتَهُ
 نُمُوا إِلَيْهِ ، فزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
 حَوَاهِ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
 لَمَّا رَأَاهُ بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
 سَائِلُ حِرَاءِ ، وَرُوحُ الْقُدْسِ : هَلْ عَلِمَا
 كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابَتْ شَرَّفَتْ بِهِمَا
- وَلَا يِقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمِ (١)
 وَبِغِيَّةِ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ (٢)
 مَتَى الْوَرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمِي (٣)
 فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضُّوْءُ فِي عِلْمِ (٤)
 مِنْ سَوْدَدٍ بِأَذْخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِمِ (٥)
 وَرُبَّ أَصْلٍ لِفِرْعٍ فِي الْفَخَّارِ نَمِي (٦)
 نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ (٧)
 بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّنِمِ (٨)
 بِمَصُونٍ سِرٌّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمِ ؟ (٩)
 بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالغَسَمِ (١٠)

- ١ - يزري : يعيب . والقريضة : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى المزني ، كان سيدا ، غنيا في الجاهلية ، معروفا بالحلم والحكمة ، شاعرا فحلا . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مدح زهير هرما فاحسن ، ووصف له هرم فأجزل الصل ، وبالغ في العظام
- ٢ - النسمة : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو هي الانسان .
- ٣ - وجبريل الأمين ظمي : الملائكة لا تظما ، فتعلم مراده بالظما هنا لازمه وهو الطلب أي للناس ، بمعنى ان حاله تقتضى ذلك اشفاقا على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظما وحرص الموقف
- ٤ - سناؤه : رفعتة . وسناؤه : نوره . والعلم - هنا : العالم
- ٥ - السؤدد : السيادة . والباذخ : العالى . والنسمة (ككتف) : المرتفع . وابوته : أى ذوو ابوته : والابوة : المعنى المأخوذ من الاب . كالأخوة والبنوة .
- ٦ - نموا : نسبوا
- ٧ - السبجات (بضم التين) : مواضع السجود . وسبجات وجه الله : انوار
- ٨ - السيم ، كمثل : جمع سيمة ، وهي العلامة . وبحيرا ، بفتح الباء . وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .
- ٩ - حراء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف ، أى الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون سر : من اضافة الصفة للموصوف ، أى السر المصون . وقوله « منكم » : وصف مؤكد للسر المصون ، لأن السر لا يكون الا كذلك . وتنكير « سر » للتعظيم . ١ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والغسم : الامساء وظلمة الليل . « الاصبح والغسم » : أى من كل مرة كان يطلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم حراء لا كما صباح وكل غسم ، فانه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم في حراء الليالي والايام .

- ووحشة لا يهني عبد الله بينهما
يسامر الوحي فيها قبيل مهبطه
لما دعا الصحب يستساقون لهم ظمياً
وظللته ، فصارت مستظلاً به
محبة لرسول الله أشربها
إن الشائل إن رقت يكاد بها
ونودي : اقرأ تعالى الله قائلها
هناك أذن للرحمن ، فامتلات
فلا تسأل عن قریش كيف حيرتها ؟
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
- أشبهني من الأنس بالأجباب والحشم (١)
ومن يبشر بسيمى الخير يتيم (٢)
فاضت يداه من التسنيم بالسنيم (٣)
غمامة جذبتها خيرة الديم (٤)
قعند الدبير ، والرهبان في القمم (٥)
يغرى الجعاد ، ويغرى كل ذى نسم
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
أساع مكة من قدسية النغم (٦)
وكيف نقرتها في السهل والعلم ؟ (٧)
رمى المشايخ والولدان باللثم (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه . ٣ - التسنيم : ماء بالجنة يجري
فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيماً : ملاء ، فكأنه أراد بالسنم هنا الاناء
المملوء . والإحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .

٤ - الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم .

٥ - القعاند : جمع قعيدة ، وقعاند الدين : ملازموه من متنسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهى أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أعلى
الجبل .

٦ - اذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النغم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النغم : النغم المطهرة
المنزهة عن تطريب الفناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسأل : يعنى ان الأمر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الأمر ووضوحه : لا تسأل . العلم : الجبل

٨ - ألم : نزل . واللثم (محرقة) الجنون ، والمعنى انه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سمادات
قریش وجباها - وياخذهم عما الفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغرورة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شبيهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى ودهوتيه
 لقبتموه أمين القوم في صغر
 فاق البدور ، وفاق الأنبياء ، فكتم
 جاء النبيون بالآيات ، فانصرفت
 آياته كلما طال المدى جدد
 يكاد في لفظه منه مشرفة
 يا أفصح الناطقين الصاد قاطبة
 حليت من عطل جيد البيان به
 بكل قول كوزيم أنت قائله
 سرت بشائير بالهادى ومولده
 تخطفت مهج الطاغين من عرب
 ريعت لها شرف الأيوان ، فانصدعت
 أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
 والأرض مملوءة جوراً ، مسخرة
 مسيطر الفريرين يبغى في رعيتيه

هل تجهلون مكان الصادق العلم؟ (١)
 وما الأمين على قولهم
 بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
 وجئنا بحكيم غير منصرف (٢)
 بزيتهم جلال العتق والقدم (٣)
 بوحيلك بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
 حديثك الشهد عند الذائق الفهم
 في كل منتشر في حسن منظم (٤)
 تحيي القلوب ، وتحيي ميت الهمم
 في الشرق والغرب مرمى النور في الظلم
 وطيرت أنفس الباغين من عجم (٥)
 من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
 إلا هلى صنم ، قد هام في صنم
 لكل طاغية في الخلق محتكم
 وقصر الروم من كبر أصم عم

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون ، والاستفهام في قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرفت : انقطعت . منصرف . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم في مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريره .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلا ، اذا لم يكن عليها حلى .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .
- ٦ - ريعت : ذعرت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدم ، روى ان شرف الأيوان - وهو ماوى سلطان الأكاسرة - ارتجت وهوت لياقة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَلِّبانُ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبُهٍ
وَالخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَ بِأَضْعَفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَئَكَهُ
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفْوَا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عَزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشِيئَةُ الخَالِقِ البَارِي ، وَصَنَعَتُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاةً لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَبِّتَيْهِ
خَطَّطَتْ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالسَّرِّ ، وَانْكَشَفَتْ

وَيُدْبِحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالغَنَمِ
كَاللَّيْثِ بِالْبَهَمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)
وَالرُّسُلُ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)
كَالشُّهْبِ بِالبَدْرِ ، أَوْ كالجُنْدِ بِالعَلَمِ
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُّ (٣)
عَلَى مَنْوَرَةٍ ذَرِيَّةِ اللُّجْمِ (٤)
لَا فِي الجِيَادِ ، وَلَا فِي الأَيْتِقِ الرَّسْمِ (٥)
وَقَدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتُّهْمِ
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسْقَى عَلَى قَدَمِ
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا العَرْشُ فَاسْتَلِمِ
يَا قَارِيَّ اللُّوحِ ، بَلْ يَا لِمَسِّ القَلَمِ (٦)
لَكَ الخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - البهم : جمع بهيمة ، وهي ولد الضان والمعز . والبلم : صفاد السمك
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣ - ذى خطر : ذى قدرة ، ومنسزلة وياتم ، أى ياتم ، والاصل : ومن ياتم
بحبيب الله يفز ، ولكنه قلب للمبالغة والتبادر بذكر الفوز .

٤ - بهم : أى بملايسه بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربعضهم فى السموات
لا كما هو المتبادر من قوله اللهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة ذرية اللجم » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن
شرف » للتعليل ، أى لاجل مسزك وشرفك . والأيتق الرسم : النسوق
الشديدة الوطء قوتها ، حتى نأتم ترسم فى الارض بمشيها أثارا ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .

٦ - خطه عاوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .
وقراءة اللوح لمس القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما اطلمه عليه من
الغيوب .

٧ - عن ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى
ربى ليلة الاسراء عاوما شتى : عمام أخذ على كتماناه ، وعلم خيرنى فيسه ،
وعلم أمرنى بتبليغه » .

- وضاعفَ القُربُ ماقلدتَ من مِثْنِ
 صلُ عصابةَ الشُّركِ حولَ الغازِ سالمةً
 هل أبصروا الأثرَ الوضَاءَ ، أم سمِعوا
 وهل تمثُلُ نسجُ العنكبوتِ لهم
 فأدبروا ، ووجوهُ الأرضِ تلعبُهم
 لولا يدُ اللهِ بالجارِينِ ما سلِمَا
 تواریا بجنَاحِ اللهِ ، واستترا
 یا أحمدَ الخیرِ ، لی جاهُ بتسمیَّتِی
 المادحونَ وأربابُ الهوى تبَعُ
- بلا عِداهِ ، وما طُوِّقتَ من نِعمِ (١)
 لولا مطاردةُ المختارِ لم تُسمِ (٢)
 همسَ التسابیحِ والقرآنِ من أممٍ؟ (٣)
 كالأغابِ ، والحائِماتِ الزُغبِ كالرُخمِ؟ (٤)
 كباطلٍ من جلالِ الحقِ منهزمِ (٥)
 وعینُهُ حولَ ركنِ اللینِ ؛ لم یقمِ (٦)
 ومن یضمُّ جناحُ اللهِ لا یضمُّ (٧)
 وكيف لا یتسامی بالرسولِ سبِی؟ (٨)
 لصاحبِ البُرْدَةِ الفیحاءِ ذی القَدَمِ (٩)

- ١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضاعف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أدى على جميع ما وئيه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت باضافة القرب اليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلّى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد واولاء من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لانه كقرب على قرب ، والاول أولى
- ٢ - عصابة الشرك : أى عصابة من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغاز : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .
- ٣ - « من أمم » : من قرب
- ٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائِمات الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، إلا انه منقط السواد والبياض
- ٥ - شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم شأنين يلمخ الباطل وادحاضه قال الله تعالى (بل نقدف بالحق على الباطل فينغفه فاذا هو زاھق) . ونسبة اللمن لوجوه الأرض مجاز عقلى . واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى آميائهم وأفاضلهم .
- ٦ - الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : اللعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى الجملة الثانية .
- ٧ - جناح الله : لطفه وسنتره . ويضم : يلحق به الضيم .
- ٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاعر به تيمنا باسم الرسول الاكبر ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت النكاري .
- ٩ - تبع : أخبر بالمصدر مبالغة ، وأفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقليد مضاف ، أى ذوو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام البوصيرى .

- هديةً فيك حبٌ خالضٌ وهوى
 لله يشهدُ أنى لا أعارضه
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقامٌ من الرحمن مُقتبسٌ
 البدرُ دونك في حسنٍ وفي شرفٍ
 شَمُّ الجبالِ إذا طاولتها انخفضت
 والليثُ دونك بأساً عند وثبته
 تهرُ إليك - وإن أدميت حبتها
 محبةُ الله ألقاها ، وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدرٌ دجى
 بدرٌ تطلع في بدرٍ فغرته
 ذكرت باليتم في القرآن تذكراً
- وصادقُ الحبُّ يُعلى صادقُ الكلم (١)
 من ذايعارضُ صوبَ العارضِ العَرم؟ (٢)
 يغبطُ. وليك لا يُذممُ ، ولايُكلم (٣)
 ترمى مهابتُهُ سَحبانَ بالبكم (٤)
 والبحرُ دونك في خيرٍ وفي كرم
 والأنجمُ الزهرُ ما واسمتها تسم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي (٦)
 في الحرب - أفئدة الأبطالِ والبهم (٧)
 على ابن آمنة في كلِّ مُصطدم (٨)
 يضيءُ مُلتئماً . أو غيرَ مُلتئم (٩)
 كفرةُ النصر ، تجلوداجي الظلم (١٠)
 وقيمةُ اللؤلؤِ المكنونِ في اليتم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
 ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجرى السماء بالمطر . والعارض : السحاب
 المعترض في الأفق ، والعَرم : يريسدالمطر الشديد .
 ٣ - الغابط : الذى يخفى مثل ماالغير ، وليس هذا القدر بمدموم .
 ويذمم : يذم .
 ٤ - البكم : الخرس . وسحبان :
 هو سحبان وائل من بنى باهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .
 ٥ - يقال : واسمه في الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال :
 كناية عن ظهورها قصيراً بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعاد
 شأنه .
 ٦ - الكمي : لابس السلاح
 ٧ - تهرُ : هفا الظبي في المشى يهرُ هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ،
 والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها اليه صلى الله عليه وسلم ، وحب
 القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
 ٨ - مصطدم : بمعنى المصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع
 الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
 ٩ - النقع : غبار الحرب .
 ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين
 الشريفين . وفيه كانت الغزوة المشهورة التي دمغ فيها الشرك وأعز الاسلام .
 ١١ - اليتم في الناس : لفقدان الأب وهو في الاشياء : التفرد وعدم وجود
 نظائر لها ، واللؤلؤة اليتيمة : التي لا نظير لها في العقد . ذكرت باليتم في
 القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيماً فآوى) ، وحرك التاء اتباعاً
 لحركة الياء قبلها في قوله : اليتم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- اللهُ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمْ وَأَنْتَ خَيْرْتَ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسْمِ (١)
- إِنْ قُلْتَ فِي الْأَمْرِ: «لَا»، أَوْ قُلْتَ فِيهِ: «نَعَمْ» فَخَيْرَةٌ لِلَّهِ فِي «لَا» مِنْكَ أَوْ «نَعَمْ»
- أَخْوَلُكَ عَيْسَى دَعَا مَيْتًا ، فِقَامَ لَهُ وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الرِّجْمِ
- وَالْجَهْلُ مَوْتُ ، فَإِنْ أَوْتَيْتَ مُعْجِزَةً فَابْعَثْ مِنَ الْجَهْلِ ، أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجْمِ (٢)
- قَالُوا : غَرَوْتَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ مَا يُعْشَوُا لِقَتْلِ نَفْسٍ ، وَلَا جَاءُوا لِسَفْكِ دَمٍ
- جَهْلٌ ، وَتَضَلِيلٌ أَحْلَامٌ ، وَسَفْسِطَةٌ فَتَحْتَ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
- لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلُّ ذِي حَسَبٍ تَكْفَلُ السَّيْفُ بِالْجَهَالِ وَالْعَمَمِ (٣)
- وَالشَّرُّ إِنْ تَلَقَّه بِالْخَيْرِ ضِيقَتْ بِهِ ذَرْعًا ، وَإِنْ تَلَقَّه بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ
- سَلِ الْمَسِيحِيَّةَ الْغَرَاءَ : كَمْ شَرِبْتَ بِالصَّبَابِ مِنْ شَهْوَاتِ الظَّالِمِ الْعَلِيمِ (٤)
- طَرِيدَةُ الشَّرِكِ ، يُوْذِيهَا - وَيُوسِعُهَا فِي كُلِّ حِينٍ قِتَالًا سَاطِعَ الْحَدَمِ (٥)
- لَوْلَا حُمَاةُ لَهَا هَبُّوا لِنَصْرَتِهَا بِالسَّيْفِ ، مَا انْتَفَعْتَ بِالرَّفْقِ وَالرَّحْمِ (٦)
- لَوْلَا مَكَانٌ لِعَيْسَى عِنْدَ مُرِيدِهِ وَحُرْمَةٌ وَجِبَتْ لِلرُّوحِ فِي الْقَدَمِ (٧)

- ١ - روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربي ان يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً واجوع يوماً »
- ٢ - والجهل موت : كالتشرسيح للاستعارة فى البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
- ٣ - العمم : اسم جمع للعمامة . ٤ - الغلم : الهائج الثائر .
- ٥ - الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
- ٦ - الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة فى إقامة الدعوة للدين شأن الدين الاسلامى وحده ، وهذه الديانة المسيحية توصوفه بديانته الرهبنة والسلام ، لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتمثيل بايدي الجبابرة الطفافة من الملوك والقيصرة ، بل بايدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحى دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد الا على رموس الاسنة ، ولا حمل الى الإمم الا على متون السيوف .

٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الأشياء وأرادها ازلا فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف أبدا ، والخبر محذوف فى قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .

- لُسْمَرُ الْبَدَنِ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
 جِلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَادِيئُهُ
 أَخْرَجَ النَّبِيَّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلِ
 عِلْمَتِهِمْ كُلِّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
 دِيُونَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُوْدُدُهُمْ
 لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
 تِلْكَ الشُّوَاهِدُ تَتَرَى كُلَّ آوْنَةٍ
 بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَّتْ سُورُ
 أَشْيَاحَ عَيْسَى أَعْدَاوُ كُلِّ قَاصِمَةٍ
- لَوَحِيْنِ ، لَمْ يَخْشَ مُؤَذِيَهُ ، وَلَمْ يَجِمْ (١)
 إِنْ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ (٣)
 حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدَّمِ (٤)
 وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَّمِ
 مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهُمِ (٥)
 فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ (٦)
 لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَثَلَمْ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
 وَلَمْ نُعِدَّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

- ١ - لسمر: جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر: الطاهر من أدران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان: الصليب الذي أعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير: الصلب . لم يجم: لم يفرع .
 ٢ - جل المسيح: تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل، وعما زعموا من أنهم صلبوه (وما اقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه: مبعوضه وحرك الرأى في قولنا «والجرم» اتباعا لحركة الجيم قبلها
 ٣ - اخو النبي: أى في الرسالة . روح الله: أى روح منه . قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكأنته القاها الى مريم وروح منه) وسى روحا ، لآحيائه المرتى باذن الله، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبة النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء: أى السماء الدنيا . محترم: صفة لقوله نزل بضمين ، وهو فى الاصل: المنزل ، وما هيبه للضيف أن ينزل عليه .
 ٤ - الدم: جمع ذمة ، وهى العهد والامان ، والحق .
 ٥ - عمد: جمع عمود . وقر: ثبت ودعم : جمع دعاء ، وهو عماد البيت والدم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .
 ٦ - الغر: جمع اغر: صفة لدى الغرة ، وهى بياض فى الجهة ، والاعصر: الغر: التى ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم: المظلمة التى شاع فى أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم .
 ما زالت الغاية للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الامم ، فى رفع عماد الملك ، وثبتت دعامة الحكم ، استوت فى ذلك الأريمان السالفة التى يظنونها ازمان تاخر وتقهقر ، والأيام الحاضرة التى يزعمونها ايام تقدم وتنور . وفى البيت الطباق
 ٧ - اعتلت: علت .
 ٨ - قاصمة: كاسرة : ومنقصم: منكسر . فى هذا البيت مقارنة بين اهل الديانة المسيحية ، واهل الديانة الاسلامية ، فذكر أن المتشيعين اليوم الى الدين المسيحى « دين الهندوء والسلام » هم أهل القوة الحربية ، =

- مهما دُعيتَ إلى الهِجَاءِ قُمتَ لها
 على لِيَوَائِكَ منهم كلُّ مُنتَقِمٍ
 مُسَبِّحٍ للقاءِ اللَّهِ ، مُضْطَرِمٍ
 لوصادفِ الدهرِ يَبغِي نَقْلَةً ، فرمى
 ببيضٍ ، مَقَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بهم
 كم في الترابِ إذا قُتشتَ عن رجلٍ
- ترى بأُسدٍ ، ويرى اللهَ بالرَّجْمِ (١)
 اللهَ ، مُسْتَقْتَلٍ في اللهِ ، مُعْتَزِمٍ (٢)
 شوقاً ، على صابغِ كالبرقِ مضطرمٍ (٣)
 بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرِمِ (٤)
 من أَسِيفِ اللَّهِ ، لا الهنديَّةِ الخُدْمِ (٥)
 من ماتَ بالعهدِ ، أو من ماتَ بالقسمِ (٦)

= الدائبون على اعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شيء يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الارض ، واتفقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الارض و عرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الاهلاك والتدمير ، ولم يفهمهم أن يعدموا على الناس ، يأخذوههم بالبلاء عن ايمانهم وعن شمائلهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق رءوسهم بكل دهياء ، على حين أن أهل الديانة الاسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتوح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب العطن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهمل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخال آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهجاء : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس الى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبهه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كناية عن نديه اياهم للجهاد ، وتقديمهم الى مواطن العطن والجلاد . والرمى بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العاو للتحتية

٣ - الاضطرام : توقد النار وتاججها استعارة تمليلية

سابع : جواد ، شبه حميهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتاججها ، واخذها يميناً وشمالاً ، واستعمار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية

٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنهوض في كل وشبه الدهريدى رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز اليه بلازمه - وهو الرحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مقاليل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة الى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخدم : جمع خدم ، ككتف السيف القاطع .

بيض : أي سيوف بيض . شجبههم بالسيوف لارتهاقهم نفوس الاعداء وهو تشبه بليغ . ومقاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالمهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عليه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

لولا مواهبُ في بعضِ الأنامِ لما
شريعةٌ لك فجرت العقولُ بها
ياوْحُ حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها
غراءُ ، حامت عليها أنفُسُ . ونهَى
نورُ السبيلِ يساس العالمونُ بها
يحرى الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمتُ أمةٌ بالقفرِ نازلةٌ
كم شئد المصلِحونُ العاملونُ بها
لتعليمِ . والعدلِ ، والتمدينِ ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لِمَلَّتِهِمْ
ساروا عليها هُدَاةَ الناسِ ، فهى بهم

تفاوت الناسِ في الأقدارِ والقيَمِ (١)
عن زاخِرٍ بصنوفِ العلمِ ملتطمِ
كالحلِيِّ للسيفِ أو كالوشى للعلمِ (٢)
ومن يجدُ سلسلاً من حكمةٍ يحمُ (٣)
تكفَلتُ بشبابِ الدهرِ والهرمِ (٤)
حكَم لها ، نافذِ في الخلقِ ، مُرتَسِمِ
مشتُ ممالكهُ في نورِها التَّمِ (٥)
رغى القياصرِ بعد الشاءِ والنعمِ
في الشرقِ والغربِ مُلكاً باذخِ العظمِ
من الأمورِ ، وما شدوا من الحزمِ (٦)
وأهلوا الناسِ من سلسالها الشَّيمِ (٧)
إلى الفلاحِ طريقٌ واضحُ العظمِ (٨)

١ - اشار في هذا البيت الى ان ما ناله اصحاب الرسول صل الله عليه وسلم ، من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، انما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرة الدين ، وتعرضهم للقتل والطمس في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزله غيرهم من العالمين

٢ - الوشى : النقش .

٣ - حامت : عطف وتالت . ونهى : جنح نهية وهى العقل . والسلسل : الماء العذب .

٤ - نور السبيل : لانها يهتدى بها الى غاية النجاح والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن اوله وآخره ، او عن حالتى اقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الاحوال . بلا تغيير في احكامها ولا تبديل لنصوصها .

٥ - التَّم : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام .

٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل جبراً محضاً ، وخبراً فيه معنى التعجب يقال : سرعان ما فعل كذا : أى ما أسرعه . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل اذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البارد .

٨ - ساروا عايبها : اخذوا بها وجروا على احكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهى : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدمُ الدهرُ زُكناً شاد عدلُهُمُ
 نالوا السعادةَ في الدارين ، واجتمعوا
 دُعُ عنك روما ، وآيينا . وما حوتنا
 ونخلُ كِسرى ، وإيواناً يدلُّ به
 واتركُ رعمسيسَ ، إن الملكَ مظهرُهُ
 دارُ الشرائعِ روما كلما ذُكرتُ
 ما ضارعتها بياناً عند مُلتام
 ولا احتوت في طرازٍ من قياصرها
 وحائط البغى إن تلمسهُ ينهدمُ
 على عميم من الرضوان مقتسم
 كلُّ اليواقيت في بغدادَ والتوم (١)
 هوى على أثرِ النيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل ، لا في نهضة الهرم (٣)
 دارُ السلام لها ألفت يدَ السلم (٤)
 ولا حكمتها قضاءً عند مُختصم (٥)
 على رشيدٍ ، ومأمونٍ : ومُتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وآيينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تفعل على شكل الدرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من بابي ملك فارس . والنيران : لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنوشروان . والأيم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه ، ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس ورعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلام : التسليم .

٥ - ملتام : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصام . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفرأوا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وانشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة سنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فمادانوا في قضائهم شأن بغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخلبوا الأبواب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتابتهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يُطأطأ العلماء الهام إن نَبَسُوا
ويُمطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلُّوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق معدلة ؟
وكالإمام إذا ما غَضَّ مزدحمًا
الزائر العذب في علم وفي أدب
أو كتاب عَفَانٍ والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيباً وينظمها
جُرْحَانٍ في كِبِدِ الإسلام ما التأمًا
وما بلاه أبي بكر بمنهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخُم (١)
فلا يُدَانُونَ في عقل ولا فَهْم
من هيبَة العلم ، لا من هيبَة الحُكْم
ولا بمن بات فوق الأرض من عُدْم (٢)
فلا تقيسنَّ أملاك الورى بهم (٣)
وكابن عبدالعزيز الخاشع الحشم ؟ (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر النذب في حرب وفي سلم ؟ (٦)
يحنو عليه كما تحنو على القطم (٧)
عقدًا بجيد الليالي غير منقصم ؟
جُرْحُ الشَّهيد ، وجرحُ بالكتاب دمي (٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

- ١ - الكتابات : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخُم : كفتق . جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .
- ٢ - المحل : الجذب . والعُدْم : فقدان المال .
- ٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماماً بشانهم . وورعه ، وتشبهه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضله وورعه ، وتشبهه بهم . واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ، ويلحق بهم .
- ٤ - المعدلة : العدل
- ٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ومآقي العيون : اطرافها مما يلي الأنوف . وهي مجازي الدمع .
- ٦ - يقال : رجل نذب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .
- ٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والقطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفضول عن الرضاع .
- ٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للبالغة . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخروا عليه الدار ، وخطبوه بالسيوف وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه . فوق المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاطَ الدين في مخنٍ
 وحيدنً بالراشد الفاروق عن رشدٍ
 يجادلُ القومَ مُستلًا مهنده
 لاتعدلوه إذا طاف الدهولُ به
 أضلَّت الحلم من كهلٍ ومحتلمٍ (١)
 في الموت ، وهو يقينٌ غير منبهم (٢)
 في أعظم الرسلِ قدرًا ، كيف لم يدم (٣)
 مات الحبيبُ ، ففضل الصبُّ عن رغم

* * *

ياربُّ صلِّ وسلِّم ما أردتَ على
 محبي الليالي صلاةً ، لا يقطعها
 مسبحاً لك جنح الليل ، محتملاً
 رضية نفسه ، لا تشكى سأمًا
 وصلِّ ربِّي على آلٍ له نُخبٍ
 بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذوحلك
 وأهد خيرَ صلاةٍ منك أربعةً
 نزيل عرشك خيرِ الرسلِ كلهم
 إلا بدمعٍ من الإشفاق منسجم
 ضراً من السُّهد ، أو ضراً من الورم
 وما مع الحبِّ إن أخلصت من سأم
 جعلت فيهم لواء البيتِ والحرم (٤)
 بئس الأنوف ، وأنفُ الحادثات حمى (٥)
 في الصحب ، صُحبتهم مرعية العُرم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشيد وله ما تعلم من كمال الرشيد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتدهله عن ادراك امر من اظهر البديهيات لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال اني لارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم ، فلما حضر ابو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا ابي انت وامي ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، اما المسوطة التي كتبت عليك فقد متها ، ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .

٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محركة) : شدة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القصبه وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحميصة وشرف النفس . وأنف الحادثات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكبين إذا نادى النبي بهم
الصابرين ونفس الأرض واجفة
يارب ، هبت شعوب من منيتها
سعد ، ونحس ، وملك أنت مالكة
رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
فالطف لأجل رسول العالمين بنا
يارب ، أحسنت بدء المسلمين به
ما هال من جلل ، واشتد من عم (١)
الضاحكين إلى الأخطار والقح (٢)
واستيقظت أمم من رقدة العدم
تدليل من نعم فيه ، ومن نيم
أكرم بوجهك من قاضٍ ومنتقم
ولا تزد قومَه خسفاً ، ولا تُسم
فتم الفضل ، وامنع حُسن مختتم (٣)

خاتمة رياض (*)

كبير السابقين من الكرام
مقامك فوق ما زعموا ، ولكن
لقد وجدوك مفتوناً . فقالوا
برغمي أن أذاك باللام (٤)
رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

١ - هاله الامر هولاً : افزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
والعم : التام العام من كل أمر ، يقال : أمر عم ، أي تام عام .
٢ - القح : جمع تحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد
يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ - لا يخفى ما في (حسن مختتم) من حسن الختام
(*) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا في مدرسة محمد علي الصناعية
في ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ - الخطاب في هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب في افتتاح
مدرسة محمد علي الصناعية ، التي أنشأتها في الاسكندرية جمعية العروة
الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضراً هذا
الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ - رأيت الحق فوقك والمقام : أي وفوق مقامك .
٦ - الوقار : الرزانه . والاحتشام : الاستحياء .

| | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| وقال البعض : كيدك غيرُ خافٍ | وقالوا : رميةٌ من غير رام (١) |
| وقيل : شططتَ في الكفران ، حتى | أردتَ المنعمين بالانتقام (٢) |
| غمرتَ القومَ إطراءً ، وحمداً | وهم غمروك بالنعم الجسام (٣) |
| رأوا بالأمس أنفك في الثريا | فكيف اليوم أصبح في الرغام؟ (٤) |
| أما والله ما علموك إلا | صغيراً في ولائك ، والخصام |
| إذا ما لم تكن للقول أهلاً | فما لك في المواقف والكلام؟ |
| خطبتَ . فكنتَ خطبياً - لاخطيباً - | أضيفَ إلى مصائبنا العظام |
| لهجتَ بالاحتلال وما أتاه | وجرحك منه - لو أحسستَ - دامي (٥) |
| وما أغناهُ عنن قال فيه | وما أغناك عن هذا الترامي (٦) |
| أحببتك البلادُ طويلَ دهرٍ | وذا ثمنُ الولاء والاحترام |
| حقرتَ لها زماماً كنتَ فيه | لُعباً بالحكومهِ والذمام (٧) |
| محاسنهُ غراسك والمساوى | لك الثمرانِ : من حمده - وذام (٨) |
| فهلأ قلتَ للشسان قولاً | يليقُ بحافل الماضي الهمام ؟ |

١ - الكيد : المكر والخبيث واردة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بماقاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ*

٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : التراب - ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشيء ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدامي : الذي يسسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناك من أن تترامي على أصحابه بمثل ماقلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمه - ٨ - محاسنه : الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يشمر من حمد وذم .

يَبِثُّ تَعَارِبَ الْأَيَّامِ فِيهِمْ وَيَدْعُو الرَّابِضِينَ إِلَى الْقِيَامِ (١)
 خَطَبْتَ عَلَى الشَّيْبَةِ غَيْرَ دَارٍ بِأَنَّكَ مِنْ مَشِيكَ فِي مَنَامٍ
 وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حَبًّا يُصِمُّ عَنْ الْوِشَايَةِ كَالْغَرَامِ
 جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الْجَمْعِ بِأَمَّا كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ دَاعِيَ الْجِمَامِ (٢)
 أَرَاكَ مَقْتُلًا مِنْ مِصْرَ بَاقٍ فَصَمْتَ تَزِيدُ سَهْمًا فِي السَّهَامِ؟ (٣)
 وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ السَّبْعُونَ عَقْلًا لِعِرْفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
 أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فَتَذَكَّرَهُ وَدَمَعَكَ فِي انْسِجَامِ؟ (٤)
 سَلِ «الْحَلْمِيَّةَ» الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وَسَلِ دَارًا عَلَى «نُورِ الظَّلَامِ» (٥)
 وَسَلِ مِنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدًا جَاؤَ يُرِيكَ الْحَبَّ ، أَوْ بَاغِي حُطَامِ (٦)
 رَأَوْا إِرْثًا سَيَذْهَبُ بَعْدَ حِينٍ فَكَانُوا عُضْبَةً فِي الْاِقْتِسَامِ
 وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أُذُنِ كَرِيمٍ فَتَالُوا مِنْهُ أَنْوَاعَ الْمَرَامِ (٧)
 هُمْ حِزْبٌ ، وَسَائِرُ مِصْرَ حِزْبٌ وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ دَاعِي الْوِثَامِ (٨)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ قَوْمٌ سَرَاتُهُمْ عَوَامِلُ الْاِنْقِسَامِ (٩)

١ - يبث : ينشر ويديع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوي الى المكائير فلا يفارقه .

٢ - يقول : لولا أن الذين سمعوك يحبون بلادهم حباً يمنهم من القعود عن العمل لانقاذها من الاحتلال ، لاصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك ٣ - أراكَ : أي أفزعك . والمقتل : العضو الذي اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . يقول : هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهما ليصيبها .

٤ - أنبيك : أخبرك . والانسجام : سيلان الدمع ٥ - الحلمية : حي من أحياء القاهرة . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحي فيه دار رياض .

٦ - الباغي : الطالب . والحطام : المال ؛ قل أو كثر ٧ - رجل أذن (بضم الذال) : اذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله ٨ - الوثام : الوفاق

٩ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف السخي .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أئى الكبراءَ أفعالَ الطَّعامِ (١)
فيا تلكَ الليالى ، لا تعودى ويا زمنَ النفاقِ ، بلا سلامِ (٢)
أحبُّكَ مضرٌ ، من أعماقِ قلبي وحبُّكَ في صميمِ القلبِ نايِ (٣)
سيجمعُنِي بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهرَ الكرامُ على اللثامِ (٤)
لأجلكِ رحمتُ بالدنيا شقياً أصدُّ الوجهِ ، والدنيا أمانى
وأنظرُ جَنَّةً جمعتُ ذئاباً فيصرفُنِي الإباءَ عن الزحامِ (٥)
وهبتُكِ - غيرَ هبابٍ - يَراعاً أشدُّ على العدوِّ من الحسامِ (٦)
سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضِ وفي التاريخِ صفحةَ الاتهامِ
أفى السبعينِ : والدنيا تولَّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختامِ
تكون - وأنتِ أنتِ رياضِ مصرٍ - عرابى اليومِ فى نظرِ الأنامِ ؟

ضجيج الحجاج (*)

ضجَّ الحجازُ ، وضجَّ البيتُ والحرمُ واستصرخت ربها فى مكةَ الأمِّ (٧)
قدمسها فى حماك الضرُّ ، فاقض لها خليفةَ الله ، أنتَ السيدُ الحكمِ
لك الربوعُ التى ربيع الحجاجِ بها أَللشريفِ عليها أم لك العلمُ ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطعام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
والصميم : الخالص من الشئ . ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى اذا
غلبوهم .
٥ - الاباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
(*) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
وأعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
الربوع : جمسع ربع ؛ وهو الدار . والحجاج : جمع الحاج .

أهينَ فيها هتيفُ اللهُ ، واضطهدوا
 أفي الضحى - وعيونُ الجفلة ناظرة -
 ويُسفكُ الدمُ في أرضٍ مقدّسةٍ
 يدُ الشريفِ على أيدي الولاةِ علتُ
 « نبيرون » إن قيس في باب الطغاة به
 أدبه أدب - أمير المؤمنين - فما
 لا ترجُ فيه وقاراً للرسول ، فما
 ابنُ الرسولِ فتى فيه شمائله
 ما كان طه لرهط الفاسقين أباً
 خليفة الله ، شكوى المسلمين رقت
 الحجُّ ركنٌ من الإسلام تكبيره
 من الشريف ومن أعوانه فعلت
 عزَّ السبيلُ إلى طه وتربته

إن أنت لم تنتقم فالله مُنتقم
 تُسبى النساء ، ويؤذى الأهل والحشم ؛
 وتُسبّحُ بها الأغراض والحرم ؛ (١)
 وتعلّمه - دون رُكن البيت - تستلم (٢)
 مبالغ فيه ، و« الحجاج » متهم (٣)
 في العفو عن فاسق فضل ولاكرم
 بين البعثة وبين المصطفى رجم (٤)
 وفيه نخوته ، والعهد . والشتم (٥)
 آل النبي بأعلام الهدى ختموا (٦)
 لسُدّة الله هل ترقى لك الكلم ؛ (٧)
 واليوم يوشك هذا الركنُ ينهدم (٨)
 نعى الزيادة ما لا تفعل النعم
 فمن أراد سبيلاً فالطريقُ دم (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نبيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج : طاغية عربي كان والياً على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم « مالكم لا ترجون لله وقاراً » : أي لا تخافون لله عظمة - ٥ - الشمائل : جمع شمائل . بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشتم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة إلى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : صعدت . والكلم : اسم جنس جمعي لكلمة - تكبيره : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، إذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

| | |
|--|-----------------------------------|
| محمدٌ رُوِّعَتْ فِي الْقَبْرِ أَعْظَمُهُ | وبات مسعياً مناً في قومه الصم (١) |
| وخان «عون الرقيق» العهد في بلد | منه العهد أنت للناس والذمم (٢) |
| قد سال بالدم من ذبح ومن بشر | واحر فيه الحنى والأشهر الحرم (٣) |
| وفزعت في الخدور الساعيات له | الداعيات وقرب الله مغتنم (٤) |
| آبت شكالي أيامى بعد ما أخذت | من حولهن النوى والأينق الرسم (٥) |
| خرمن أنوار خير الخلق من كسب | فدمعهن من الحرمان منسجم (٦) |
| أى الصغائر في الإسلام فاشية | تودى بأيسرها الدولات والأمم (٧) |
| يجيشن صدرى ، ولايجرى بها قلمى | ولوجرى لبكى واستضحك القلم (٨) |
| أغضيت ضناً بعرضى أن ألم به | وقد يروق العمى للحر والصمم (٩) |
| موه على الناس ، أو غالطهم عبثاً | فليس تكتمهم ما ليس ينكمم (١٠) |
| من الزيادة في البلوى وإن عظمت | أن يهلم الشامتون اليوم ما علموا |

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ما عبد من دون الله -٢- عون الرقيق : اسم الشريف الذى اقتترف تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهى العهد والأمان -٣- الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً : ماعدا بنى خثعم وطيب . والضمير فى (سأل) و (فيه) : للبلد فى البيت المتقدم . واحمرار الحنى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما -٤- فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أى لذلك البلد -٥- الشكالى : جمع تكلى : وهى من فقدت ولدها ، والأيامى : جمع أيم ، وهى من لا زوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهى الناقلة تؤثر أخفافها فى الأرض من شدة الوطء -٦- من كسب : أى من قرب . والمنسجم : السائل -٧- الصغائر : جمع صغيرة ، وهى من الذنوب أخف من الكبيرة فى حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولات جمع دولة -٨- يجيش صدرى : يغلى غيظاً . استضحك : بمعنى ضحك -٩- اغضيت : أى صبرت وأمسكت . وضنا : بخلا . وألم به : أى بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذئب إذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء اعجبه .

١٠ - موه على الناس : أى زخرف لهم الاخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراحِ بآلامٍ ، فما لمستْ يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ
والموتُ أهونُ منها وهي داميةٌ إذا أسأها لسانُ اللعدي وفم

* * *

ربُّ الجزيرةِ ، أدركها ، فقد عَبَّثَتْ بها الذئابُ ، وضلَّ الراعيَ الغنمَ (١)
إن الذين تولوا أمرها ظلموا والظلمُ تصحُّبه الأهوالُ والظلمُ (٢)
في كلِّ يومٍ قتالٌ تقشعرُّ له وفتنةٌ في زيوعِ اللهِ تضطرمُّ (٣)
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِها وقسموها كلِّرثِ الميتِ ، وانقسموا (٤)
لا تجزم عنك حلماً ، وأجزم عننأ في الحلم ما يسمُّ الأفعالَ أو يصمُّ (٥)
كفى الجزيرةَ ما جرَّوا لها سفهاً وما يحاولُ من أطرافِها العجمَ (٦)
تلك الثغورُ عليها - وهي زينتها - مناهلٌ عذبَّت للقومِ ، فأزدحموا (٧)
في كلِّ لُجٍّ حوالَيْها لهم سفنٌ وفوق كلِّ مكانٍ يابسٍ قدم (٨)
والأهمُّ أمراءُ السوءِ ، واتفقوا مع العداة عليها ، فالعداة همُّ
فجرَّد السيفِ في وقتٍ يُفِيدُ به فإن للسيفِ يوماً ، ثم ينصرم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة . وهي جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الامر لا يعرف الانسان ما يهجم
منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يصم : أى ما يكون وصحة وعبية ٦ - العجم ، هنا : أهل الغرب . ممن كانوا
بحفدود على الدولة التركيه وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصرم : يمضى .

استقبال

يارا كَبَ الرِّيحِ ، حَى النِّيلِ وَالْهَرَمَا
وَقَفَ عَلَى أَثَرِ مَرِّ الزَّمَانِ بِهِ
وَإخْفَضَ جَنَاحَكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي حَمَلْتِ
وَأَخْرَجْتَ حِكْمَةَ الْأَجْيَالِ خَالِدَةً
وَشُرِّفْتَ بِمُلُوكٍ طَالَمَا اتَّخَذُوا
هَذَا فِضَاءً تُلِيمُ الرِّيحُ خَاشِعَةً
فَمَرْحَبًا بِكَمَا مِنْ طَالِعِينَ بِهِ

وَعَظُمَ السَّفْحُ مِنْ سَيْنَاءَ ، وَالْحَرَمَا (١)
فَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ أَطْوَادِهِ قِيمَا (٢)
مُوسَى رَضِيْعًا ، وَعَيْسَى الظَّهْرَ مِنْفَطَمَا
وَبَيَّنْتَ لِلْعِبَادِ السِّيفَ وَالْقَلَمَا (٣)
مَطِيَّهِمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَالخَدَمَا (٤)
بِهِ ، وَيَمْشِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ مُحْتَشِمًا (٥)
عَلَى سِوَى الطَّائِرِ المَيْمُونِ مَا قَدِيمَا (٦)

* * *

عَادَ الزَّمَانُ ، فَأَعْطَى بَعْدَمَا حَرَمَا
فِيَارَعَى اللَّهُ وَفَدَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا
هُمْ أَقْسَمُوا لِتَلْيِينِ السَّمَاءِ لَهُمْ
وَالنَّاسُ بَانِي بِنَاءٍ ، أَوْ مُتَمِّمُهُ

وَتَابَ فِي أُذُنِ المَحْزُونِ ، فَابْتَسَمَا
وَيَرْحَمُ اللَّهُ ذَاكَ الوَفْدَ مَا رَجِمَا (٧)
وَالْيَوْمَ قَدْ صَدَّقُوا فِي قَبْرِهِمْ قَسِمَا (٨)
وَالثَّ يَتَلَفَى مِنْهُ مَا أَنْهَلَمَا

١ - السفح : عرض الجبل المضطجع . والحرم : مالا يحل انتهاكه .

٢ - الأطواد : الجبال . والقمم : واحدها قمة ؛ وهي أعلى كل شيء .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جيل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا يأسرون في حروبهم ملوك الاقطار الأخرى ٥ - المحتشم : المستحي .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم في الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما في الطريق وماتا . فنذبت الدولة غيرهما ؛ فوصلتا سالمين والى هذا يشير بالوفدين في البيت ٨ - لتدينين : أى لتخضعن وتذلن .

تعاونٌ لا يحلُّ الموتُ عُرْوَتَهُ ولا يُرى بيدَ الأرزاءِ منفضها (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد) ، حسبها شرفاً
وأنا جاوزتُ في القدس مِنطَقَةً
مشت على أفقٍ مرَّ البراقُ به
ومسحت بالمُصلِّي ، فاكنتت شرفاً
وكلما شاقها حاد على أفقٍ
جشمتها من الأهوالِ أربعةً
حتى حوتها سماءُ النيلِ فأنحدرت
كالتسرأعيا ، فوافى الوكرُ . فاعتصمها (٨)

* * *

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومةِ ، هل تشكون جرحاً ولا تشكو له ألماً؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطيارة التي ركبها الى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التواريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطاً يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرته من مكة الى بيت المقدس . والخف : أي خف الرسول ؛ ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصل : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعل : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الأبل الذي يفنى لها . ومزامير داود : ما كان يرتله في صلواته من الأناشيد والترانيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جميع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والاعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أي حازتها . وأنحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخالفه ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعاً ، وأقواها جناحاً . وأعيا : تعب . ووافى الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أي لزمه .

٩ - العمومة . مصدر من العسم : كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نعى فجسمها
ونبذل المال لم نُحمل عليه : كما
صبراً على الدهر إن جلّت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
نتم على كلّ ثارٍ لا قرار له
فنال من سيفكم من كان ساقية
قال العذول : خرجنا في مَحَبَّتِكُمْ
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا عَلِيّاً سيادتكم
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطننا
هذى كرائمُ أشياء الشعوب : فإن

كالأم تحمّل من همّ ابنها سقما
لنا السرور ، فكانت عندنا نِعما (١)
يقضى الكريمُ حقوقَ الأهل والذمما (٢)
إن المصائب مما يُوقظُ الأمما
فكلُّ شيءٍ على آثارها سلما
فإن تولّت مضوا في إثرها قُدما (٣)
وهل ينالُ مُصيبٌ في الشعوبِ دما ؟
كما تنالُ المُدامُ الباسلُ القُدما (٤)
من الوقارِ ، فيا صدقَ الذي زعما
إذا رعى صِلَةً في الله ، أو رَجِماً
ما زادنا الفضلُ في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علما
ماتت فكلُّ وجودٍ يشبهُ العُدما

١ - النعمى : ما أنعم به ٢ - الذمم : جميع ذمة ، وهي المهد ٣ - القدم
(بضم القاف والذال) : أى يمضى الانسان فلا يعرج على شيء ولا يتثنى .
٤ - المدام : الخمر • والباسل : البطل الشجاع • والقدم (بفتح القاف
والذال) : الشجاع أيضا •

أرسططاليس وترجمانه (*)

علمتَ بالقلمِ الحكيمِ وهديتَ بالنَّجمِ الكريمِ
وأُتيتَ من محرابه بأرسططاليسَ العظيمِ
ملكِ العقولِ ، وإنها لنهايةُ الملكِ الجسيمِ
شيخ ابن رشد ، وابن سينا ، وابن بَرَقِينِ الحكيمِ (١)
من كان في هَذِي المَسِيحِ ، وكان في رُشدِ الكليمِ
وغدا وراح موحِّداً قبل البَنِيَّةِ والحَطِيمِ (٢)
صوت الحقيقة بين رء لِ الجاهليةِ والهزيمِ (٣)
ما بين عاديةِ السَّوا م وبين طُغيانِ المَسِيمِ (٤)
يبني الشرائعَ للعصو ر بناءً جبارٍ رحيمِ
ويفصِّلُ الأخلاقَ لل لأجيالِ تفصيلِ اليتيمِ (٥)
في واضحٍ لخبِ الطريدِ ق من المذاهبِ مستقيمِ (٦)
ورسائلٍ مثلِ السُّلا فِ إذا تمَّشَّتْ في النديمِ
قدسيةِ النفحاتِ ، تُد كِر بالمذاقِ ، وبالشَّمِيمِ

* * *

يا لطفِ ، أنت هو الصُّدى من ذلك الصوتِ الرخيمِ

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة
١ - بَرَقِينِ : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •
٦ - الطريق اللحب : الواسع •

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخته نَسَخَ النسيم
وسريتَ من شعبِ الأكمةِ بٍ به إلى وادي الصريم (١)
فتجارتِ اللغتانِ للغاياتِ في الحَسِبِ الصميمِ
لغةً من الإغريقِ قِيَمَةٌ ، وأخرى من تميمِ
وأتيتنا بِمُفْصَلٍ بالتبر ، علوى الرقيمِ
هو ضِنَّةُ المثري من الـ أخلاق ، أو مالُ العديم (٢)

* * *

مَشَاءُ هذا العَصْرِ ، قَفْ حَدَّثَ عن العُصْرِ القديمِ (٣)
مَثَلُ لنا اليونانِ بيه نَ العلمِ والخُلُقِ القويمِ
أخلاقها نور السببِ لِرِ ، وعِلْمها نور الأديمِ
وشبابُها يتعلمو ن على الفراقِدِ والنجومِ
لمسوا الحَقِيقَةَ في الفنو ن ، وأدركوها في العلومِ
حلَّتْ مكاناً عندهم فوق المَعْلَمِ والزعيمِ (٤)
والجهلُ حَطُّكُ إن أخذ تَ العلمَ من غيرِ العليمِ
ولربُّ تعليمٍ سرى بالنتشءِ كالمريضِ المُتَمِيمِ (٥)
يتلبَّسُ العُلْمُ اللئيمِ ذُ عليه بالعُلْمِ الأيمِ
ومدارس لا تُنهِضُ الـ أخلاقَ دارِسَةَ الرسومِ
يمشى الفسادُ بنبتِها مشىَ الشرارةِ بالهشمِ

١ - الألب : جبل من جبال اليونان - والصريم : واد من أودية

العرب .

٢ - الضنة : الشيء الذي يضمن به ٣ - المشاعون : تلاميذ أرسططاليس .

٤ - هذه إشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن

الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المتيم : المنوم .

لما رأيتُ سوادَ قو حى فى دُجى ليلِ بهيم
يُسْتَقَوْنَ من أُمِّيَّةٍ هى غُصَّةُ الوطنِ الكظيم
وسراتهم فى مُقْعِدِ من مَطْلَبِ الدنيا مُقيم
يَسْتَوُونَ للجاهِ العظيِّ ح ، وليس للحقِ الهضم
وبصُرْتُ بالدستورِ يُزْ هَق وهو فى عُمرِ الفطيم
لم يَنْجُ من كيدِ العدو له ، ومن عيبِ الحميم
أيقنتُ أن الجهلَ عِلْمُهُ كُلُّ مجتمعٍ سقيم
وأُتيتُ - يا ربُّ النشيد ر - بما تُحِبُّ من النظيم
أحزِ اجتهادكِ فى جَنى الثمراتِ للنشأِ النهيم (١)
من روضةِ العلمِ الصحيد ح ، وربوةِ الأدبِ السليم
العاشقينَ العلمَ . لا يألونه طلبَ الغريم
المعرضينَ عن الصفا ثر . والسعاية ، والنم

* * *

قسماً مذهبك الجميد لى ، ووجهِ صُحْبَتِكَ القسيم
وقديمِ عهدٍ ، لا ضئيد لى فى الوداد ، ولا ذميم
ما كنتَ يوماً للكنا نةِ بالعدوِّ ولا الخصيم
لما تلاهى الناسُ لم تنزلُ إلى المرعى الوخيم (٢)
كم شاتمٍ قابله شتمِ الأسدِ الشميم (٣)
وشغلتَ نفسك بالخصي ب من الجهودِ عن العقيم

١ - النهيم : الذى لا يشيع ٢ - تلاهى الناس : تلاعنوا ٣ - الشتميم :
العابس .

فخدمتَ بالعلمِ البلا دَ ، ولم نزلْ أَوْقَى حَديمِ (١)
والعلمُ بِنَاءِ المآ ثيرَ والمالكِ من قديمِ
كسروا به نِيرَ الهوا نِ ، وحطّموا ذُلَّ الشكِّمِ

شهيد الحق (*)

إلامَ الخُلفُ بينكمُ ؟ إلاما ؟ وهلى الضجّةُ الكبرى علاما ؟
وفيمَ يكيدُ بعضُكمُ لبعضٍ وتُبدونَ العداوةَ والخِصاما ؟
وأينَ الفوزُ ؟ لا مصرُ استقرتْ على حالٍ ، ولا السودانُ دلما ؟
وأينَ ذهبتمُ بالحقِّ لما ركبتم في قضيتِهِ الظلاما ؟
لقد صارتْ لكمُ حكماً وغنماً وكانَ شعارُها الموتَ الزُّواما
ووثقتُم وانهمتم في الليالى فلا ثقةَ أدمنَ ، ولا اتهاما
شبيتم بينكم في القطرِ ناراً على مُختلِّهِ كانت سلاما
إذا ما راضها بالعقلِ قومٌ أجدُّ لها هوى قومٍ ضراما
تراميتُم ، فقال الناسُ : قومٌ إلى الخذلانِ أمرُهُم ترامى

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمتها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

وكانت مصرٌ أولَ من أصبتم
 إذا كان الرِّمَاءُ رَمَاءَ سَوْءٍ
 أبعدَ العُرُوقِ الوُثْقَى وَصَفٌ
 تباغيتم كأنكمُ خلایا
 أرى طيَارَهُم أوفى علينا
 وأنظرُ جيشَهُم من نصفِ قرنٍ
 فلا أمناؤنا نقصوه رمحاً
 ونُلقي الجوّ صاعقَةً ورعداً
 إذا انفجرت علينا الخيلُ منه
 فأبنا بالتخاذل والتلاحى

فلم تُحصِرِ الجراحَ ولا الكِلَاما(١)
 أحلُّوا غيرَ مرماها السهاما
 كأنياب الغضنفر لن يُراما
 من السرطان لا تجدُ الضَّماما؟(٢)
 وحلَّق فوق أروُسنا وحاما
 على أبصارنا ضربَ الخياما
 ولا خوأننا زادوا حساما
 إذا قصرُ الدبارةِ فيه غاما
 ركبنا الصمتَ ، أو قدنا الكلاما(٣)
 وآب بما ابتغى منا وراما(٤)

• • •

ملكنا مارنَ الدنيا بوقتِ
 طلعا - وهي مقبلَةٌ - أسوداً
 ولينا الأمرَ حزبياً بعدَ حزبٍ
 جعلنا الحُكْمَ توليةً وعزلاً
 وسُسنا الأمرَ حينَ خلا إلينا
 إذا التصريحُ كانَ براحَ كفرٍ

فلم نُحسن على الدنيا القياما(٥)
 ورحنا - وهي مدبرةٌ - نعاما
 فلم نكُ مصلحين ولا كراما
 ولم نعدُ الجزاءَ والانتقاما
 بأهواء النفوس ، فما استقاما
 فلم جُن الرجالُ به غراما؟(٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ماضمت به شيئاً آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيراً . وقدنا الكلام : استترسلنا فيه ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو مالان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

وكيف يكون في أيدٍ حَلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدرى غداةً مُقَيِّتُموه أترِياقا سُقَيِّتُم ، أم سِياما ؟ (١)

* * *

شهِدَ الحقُّ ، قُمْ تره يتيمًا بأَرْضٍ ضُبِّعَتْ فيها اليتامى
أقام على الشفاه بها غريبًا ومَرَّ على القلوب ، فما أقاما (٢)
سَقِمَتْ ، فلم تَبِتْ نفسٌ بخيرٍ كَانٍ بمهجةِ الوطن السقاما
ولم أرَ مثلاً نعيثك إذ تهادى فغَطَّى الأَرْضَ ، وانتظم الأناما (٣)
تحَمَّلَ هِمَّةً ، وأقلُّ دِينًا وضمَّ مروعةً ، وحوى زماما (٤)
وما أنساكَ في العشرين لما طلعتَ جِياها قمرًا تمامًا
يشار إليك في النادى وتُرْمَى بعَيْنِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تعامى
إذا جئمتَ المنابرَ كنتَ قَسًا إذا هو في عكاظَ علا السناما (٥)
وأنت ألدُّ للحقِّ اهتزازًا وألطفُ حين تنطقه ابتساما
وتحملُ من أديمِ الحقِّ وجهًا صُراحًا ، ليس يتخذ اللثاما (٦)

* * *

أندكر قبل هذا الجيل جيلًا سهرنا عن معلمهم وناما؟ (٧)
مهارةُ الحقِّ بفضنا إليهم شكيمَ القيصيرية واللجاما (٨)

١ - السمام : جمع سم . والترياق : ما يدفع السموم من الدواء .
٢ - أى تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمسائل على الاعناق .

٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الأيادي ؛ ويضرب به المثل في بلاغة الخطباء ؛ ويروى عنه أنه كان يخطب الناس في عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة ٧ - سهرنا عن معلمهم : أى تركنا هذا المعلم ينام ، وقمنا نحن على تهذيبهم وانشائهم .

٨ - المهارة : جمع مهر ، والمراد بالمهارة هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهى من اللجام حديدة تعترض فم الفرس ، والمراد بشكيم القيصيرية ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

لواؤك كان يسقيهم بجامٍ . وكان الشعرُ بينَ يَدَيَّ جاما (١)
من الوطنيةِ استبقوا رحيقاً . فضضنا عن مُعتقِها الختام (٢)
غرسنا كرمها . فزكا أصولاً . بكلِّ قرارةٍ . وزكا مُداما (٣)
جمعتهم على نبراتِ صوتٍ . كنفخ الصورِ حرَّكت الرِّجاما (٤)
لك الخطبُ التي غصَّ الأعادي بسورتِها . وساعت للندامى (٥)
فكانت في مرارتها زثيراً . وكانت في حلاوتها بُغاما (٦)
بك الوطنيةِ اعتدلتُ ، وكانت حديثاً من خرافةٍ أو مناماً (٧)
بنيتَ قضيةَ الأوطانِ منها . وصيرتَ الجلاءَ لها دِعاماً (٨)
هزرتَ بني الزمانِ به صبياً . ورُعتَ به بني الدنيا غلاماً

١ - الجام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم من لوانك من ثمر الأدب ، وكنت أنا أيضا أغذوهم بما أزجى لهم من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق : الخمر . والمعنى : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفضضنا الختام : فتخناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : العدة والشدة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغصصة الأعادي : غضبهم . والندامى : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب ، والمراد بهم الشسيعة والاصدقاء - ٦ - البقام : صوت الطلي .

٧ - خرافة : زجـيل عنـدى اختلطته الجن فيما زعموا ، ثم رجع الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مشـلا لكل حدث باطل .

٨ - الدعام : العماد .

تحية للترك

الدهرُ يقظانُ ، والأحداثُ لم تنمِ .
 لعلكم من مِراسِ الحربِ في نَصَبِ
 لقد فتحتُم فأعرضتم على شِبعِ
 هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ
 هذا الزمانُ تناديكُم حوادثُه
 فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحراً
 قد مات في السلمِ مَنْ لارأى يعصمُه
 وأصبح العلمُ ركنَ الآخِلينِ به
 الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً
 يا فتيةَ التركِ ، حيا الله طلعتم
 أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا برحاً
 فما رقادُكم يا أشرفَ الأممِ ؟
 وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأجمِ (١)
 والفتحُ يعترضُ الدولاتِ بالتخمِ (٢)
 من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
 يا دولةَ السيفِ ، كوفي دولةَ القلمِ
 وكلُّ بنيانِ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)
 وسوتَ الحربِ بينَ البهْمِ والبهْمِ (٤)
 من لا يُقيمُ ركنَه العرفانُ لم يقيمِ
 ونحن نلبسُ عنه ضيقةَ العُدْمِ (٥)
 وصانكم ، وهذاكم صادقُ الخِدمِ (٦)
 منكم بخيرِ غدٍ في المجدِ مبتسمِ (٧)

١ - مراسم الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة : الرقدة . والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) : جمع اجمة ، وهي الشجر الملتف .

٢ - فتحتم : تغلبتم على البلاد التي حازبتموها حتى ملكتموها ، والتخم : جمع تخمة . وهي ثقل الأكل .
 ٣ - يهدم فجراً . الخ : أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بناه وقت السحر ، والمعنى : ان بنيان السيف لا دوام له .

٤ - السلم : ضد الحرب . وبعضه : يحفظه ويقيه . والبهْم (بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء أيضاً) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهْم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة (بضم الباء وسكون الهاء) وهي الرجل الشجاع .

٥ - الفضفاض : الواسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح الضاد وكسرها) : سوء الحال . والعدم (بضم العين والذال وتسكن داله أيضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهي جمع خدمة .

٧ - انتم غد الملك والاسلام ، أى انتم الذين تهيبون لهما غدما ، والمراد مقبل حالهما .

تُجِلُّكُمْ مَصْرُ مِنْهَا فِي ضَمَائِرِهَا وتعلن الحبَّ جماً غيرَ متَّهمٍ (١)
 فنحن - إن بعدتْ دارُ وإن قريتْ - جاراً في الضاد، أو في البيتِ والحرمِ (٢)
 ناهيك بالسببِ الشرقيِّ من نسبٍ وحبذا سببُ الإسلامِ من رجمِ (٣)
 شملُ اللغاتِ لدى الأَقوامِ ملتئمٌ والضَّادُ فينا بشملٍ غيرِ ملتئمٍ (٤)
 فقرَّبوا بيننا فيها وبينكمُ فإنها أوثقُ الأسبابِ والذمِّ
 وكلنا إن أخذنا بالفلاحِ يدُ وسعينا قدمٍ فيه إلى قدمِ
 فلا تكونُنَّ «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوزُ، وكونوا تركيا القَدَمِ
 فسيفها سيفها في كلِّ معتركٍ وعدلها طوقُ الإسلامِ بالنعَمِ

الأسطول العثماني (*)

هزَّ اللواءَ بعزكُ الإسلامِ وعنتَ لقائمِ سيفِك الأيامِ (٥)
 وانقادت الدنيا إليك ، فحسبها عذراً قيادُ أسلستِ وزمامِ (٦)
 ومشى الزمانُ إلى سريرك تائباً خجلاً ، عليه الذلُّ والإرغامِ

- ١ - جما : كثيراً . وغير متهم : أي غير مشكوك في صدقه .
- ٢ - الضاد : تطلق اسماً للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
- ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويلها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه ينهك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطالب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسبا سواه . وحبذا : كلمة مدح .
- ٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
- ✽ - كان صاحب الديوان في الأستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العايلة من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة
- ٥ - عنت : خضعت وذلت ، والغاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
- ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته سلساً ، أي سهلاً لنا ، والزممام : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَبَاتُهُ نورٌ ، وَرَفْرَفُهُ الطَّهْوَرُ غمام (١)
 لما جَلَسَتْ سَمَا وَعِزٌّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وَابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَامُ (٢)
 البَحْرُ مَحْشُودُ الْبُورِاجِ دُونَهُ وَالْبِرُّ تَحْتَ ظِلَالِهِ آجَامُ (٣)
 نَعَمَ الرِّعِيَّةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَضَّرَتْ أَيَامَهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَامُ (٤)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، وَوِدَامُ (٥)
 حَمَلُ (الصَّلِيبِ) إِلَيْكَ مِنْ فَتْيَانِهِ جُنْدًا ، وَقَاتِلَ دُونَكَ (الْحَاخَامُ) (٦)
 وَالذِّينُ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَامُ
 بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بَعْرُشُكَ ؛ اسْتِعْصَامُ (٧)

* * *

يَا ابْنَ الذِّينِ إِذَا الْحُرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلَّوْا عَلَيَّ حَدَّ السِّيُوفِ ، وَصَامُوا (٨)
 الْمَظْهَرِينَ لِنُورِ « بَدْرٍ » بَعْدَ مَا خِيفَ الْمُحَاقُّ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَامُ (٩)

-
- ١ - الجنبات : النواحي ، مفردها جنبه . والررفرف : كل ما فضّل فثنى . والظهور هو الطاهر في نفسه والمطهر غيرها - ٢ - سما : ارتفع . وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وابناه : هما الأمين ، والمأمون .
 ٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة وحدثها : بارجة . والآجام : جمع أجم والأجم : جمع أجمة : وهي الشجر الكثير المتف ، والأسود تتخذها ماوى لها . والضمير في « دونه » و « ظلّاله » للعرش في البيت المتقدم ، يعني أنه مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة في البحر ، والجيش المقيمة في البر كأنها الأسود في آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفهوا وأخصبوا . والذرا : الأجا ونضرت أيامهم الأحكام : جعلها ناضرة . والناصرة : الحسنة - ٥ - مورف : متسع وممتد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد ان رعاياك من النصارى واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمتهم به من العدل والامن .
 ٧ - بالله قد دان الجميع : أى أمنوا به . والاستعصام : الاستمسك .
 ٨ - صلوا على حد السيوف وصاموا : أى لزموها كما يلزم المتعبد صلواته وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الاسلام ، سميت باسم المكان الذى وقعت فيه . والمحاق (مثات الميم) : قيل : هو آخر الشهر حيث يحرق نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

عشرون ختقانا نَمُوكُ وَعَشْرَةٌ غرُ الفُتُوحِ خِلائفُ أعلام (١)
 نسبٌ إذا ذُكِرَ الملوِكُ فإنه لِرتِّيعِ أنسابِ الملوِكِ سَنام (٢)
 لا تحفلنُ من الجِراحِ بقيةٌ إن البقيةَ في غدٍ تلتام (٣)
 جرت النحوسُ لغايةٍ فتبدلتُ ولكلِ شئٍ غايةٌ وتمام
 تعبتُ بأمتِك الخطوبُ فأقصرتُ والدهرُ يُقصرُ والخطوبُ تنام (٤)
 ابثتُ تنوشهمُ الحوادثُ حقبةٌ وتصدها الأخلاقُ والأحلام (٥)
 ولقد يُداسُ الذئبُ في فلواته ويُهَابُ بين قيوده الضرغام (٦)
 زدهمُ أميرَ المؤمنين من القوى إن التوى عزُّ لهم وقوام
 الملكُ والدُّولاتُ ما يبني القنا والعلمُ ، لا ما ترفعُ الأحلام (٧)
 والحقُّ ليس - وإن علا - بمؤيدٍ حتى يُحوطَ جانبيه حسام (٨)
 خطُّ النبيِّ براحتيه خندقا ومشيُّ يُحيطُ به قنأ وسهام (٩)

* * *

يا بربروس ، على ثراك تحيةٌ وعلى سميك في البحار سلام (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أي رفوعك بالانتساب اليهم . وعشرة غر الفتوح : أي ونماك أيضا عشرة خواقين ، امتازوا . بالفتح والتوسع في الملك ، فاقتصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وختانف : جمع خليفة - ٢ - السنم : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أي لا تبالي بها . فهي ستبيرا وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أي انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولهم . وتصدها أي تصد الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الأسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبه ، بواو مشددة . أي يحفظهما ويتمهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علما لبارجة هي الأولى في الاسطول العثماني .

أَعْلِمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةٌ غُرُّ الْمَائِرِ مِنْ بَنِيكَ كِرَامٌ؟ (١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بَطِيءُ حَدِيثِكَ الْأَيَّامُ
 خُصُوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنَى عَلَيْهَا رُكْنُهُ وَيُقَامُ (٢)
 شِمَاءٌ فِي عَرَضِ الْخِضَمِّ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)
 كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفَّهَا لَمَّا تَحَلَّتْ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامُ
 مَا مَاتَ مِنْ نَبْلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
 يَمُضِي وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَحْتَلِدُ الْأَقْلَامُ (٤)
 وَتَلَاكَ (طَرغُودٌ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنِبًا لَجَنبِ الْعِيَابِ ضِرَامٌ (٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لِلْقُلُكِ مِنْ فِرطِ الْجَلَالِ إِمَامٌ (٦)
 جَمَعْتُمَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَفَرُّقِ مَا لِلْقَاءِ وَالْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْشِدُ أَزْرَكِ وَالشَّدَائِدُ جُمَةٌ وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالخُطُوبُ جِسَامٌ (٧)
 مَا السُّفُنُ فِي عِدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزَ لَوَاعِمَا مِقْدَامُ
 لَمَّا لِمَحْتِكَمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي فَرِحًا ، وَطَالَ تَشْوَفٌ وَقِيَامٌ (٨)

١ - عصابة غر المائر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين اوجدوا البارجة ببربروس - ٢ - الدعامة : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعة عظيمة . والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجوع : هي السماء والرجوع : المطر بعد المطر - ٤ - وانما تبقى السيوف : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأفلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا لك . وطرغود : هو أيضا من ابطال البحر العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعياب : كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى : ان البارجة التى سميت باسم طرغود ، هى مع البارجة المسماة باسمك ، فهما في البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبايه .
 ٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفي البيت إشارة الى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
 ٧ - الأزرك : الظهر . والجمة : الكثيرة . والجسام : العظام جمع جسيم .
 ٨ - سكبت : صببت . والتشوف : التطلع .

وسألت: هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تخفق فوقه الأعلام؟ (١)

* * *

يامعشر الإسلام، في أسطولكم
جودوا عليه بمالككم، واقضوا له
لا الهند قد كرمت، ولا مصر سخت
سيل الممالك جارف من شدة
حب السيادة في شمائل دينكم
والعلم من آياته الكبرى إذا
لو تقرئون صغاركم تاريخه
كم واثق بالنفس، نهاض بها

عز لكم، ووقاية، وسلام
ما توجب الأعلق والأرحام (٢)
والغرب قصر عن ندى، والشام
وقوى، وأنتم في الطريق نيام (٣)
والجد روح منه والإقدام (٤)
رجعت إلى آياته الأقسام (٥)
عرف البنون المجد كيف يرام
ساد البرية فيه وهو عصام (٦)

الأندلس الجديدة

يا أخت أندلس، عليك سلام
هوت الخلافة عنك، والإسلام (٧)

نزل الهلال عن السماء، فليتها
طويت، وعم العالمين ظلام

١ - لؤلؤ: هو حسام الدين لؤلؤ، أمير الاسطول المصري في الحروب الصليبية، وطارق: هو طارق بن زياد بطل الأندلس المشهور - ٢ - الأعلق: نفائس الأشياء - ٣ - جارف، من جرف الشيء: ذهب به كله أو أكثره - ٤ - الجد: "جتهاد في الأمر" وروح منه، أي من دينكم - ٥ - والعلم من آياته: أي من آيات الدين - ٦ - النهاض: مبالغة من النهوض، وهو القيام - وهو عصام: أي كعصام، وهو رجل شرف بنفسه وعمله، لا ينسبه وآبائه، حتى قيل فيه: «نفس عصام سودت عصاما»، فضرب به المثل في ذلك - ٧ - يا أخت أندلس: يخاطب مدينة أدرنة، وقد كانت من أهم المدن العثمانية في مقدونية، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان، جاءت الأنبياء بقلبة البلغار عليها في الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبلت حاميتها في الدفاع عنها بلاء حسنا.

أزرى به ، وأزاله عن أوجهٍ قدَرُ يَحُطُّ البدرَ وهو تمام (١)
 جرحان تمضى الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذلك لا يلتام (٢)
 بكما أصيبَ المسلمون ، وفيكما دُفِنَ اليراعُ ، وغُيِبَ الصمصام (٣)
 لم يُطَوِّ مَاتَمُها ، وهذا مَاتَمٌ لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا (٤)
 ما بين مَصْرِعِها ومَصْرِعِكِ انقضت فيما نُحِبُّ ونكره الأيام
 خلت القرونُ كليلَةً . وتصرَّمت دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)
 والدهرُ لا يَألو الممالكَ مُنْذَرًا فإذا غفلنَ فما عليه ملام (٦)

* * *

مقدونيا — والمسلمون عشيرةٌ — كيف الخثولةُ فيكِ والأعمام (٧)؟
 أترينهم اذنا ، وكان بعزهم وعلوهم يتخايلُ الإسلام (٨)؟
 إذ أنتِ بـ بـ لبيث ، كل كتيبة طلعت عليكِ فريسةً وطعام (٩)
 ما زالت الأيـ بـ بـ بُدلت وتغيَّرَ الساقى ، وحالَ الجام (١٠)

١ - أزرى به : وضع ، بن شأنه ، والأوج : العلو - ٢ - جرحان : احدهما خروج أدرنة من ايدي المسلمين ، والثـ خروج الاندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام تكبة الاندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة - ٣ - اليراع : القلم والصمصام : السيف - ٤ - لم يطو ماتمها : أي ماتم الاندلس - ٥ - خلت : مضت . وتصرمت : انقضت - ٦ - لا يالو : لا يقصر ولا يبطل .
 ٧ - مقدونيا : اسم الاقليم الذي تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة الى الخال ، كالعمومة ، وهي النسبة الى العم - ٨ - يتخايل يتبختر - ٩ - اذ انت ناب الليث : أي مثل ناب الليث ، في انه مخوف لا يمكن الوصول اليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى ان الاسلام كان يتخايل بعز ابنائه في مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كما تمنع ناب الليث على من يريدته ، وحينما كانت تفنى دونها جيوش الاعداء
 ١٠ - حال : تحول من حال الى حال . والجام : اناء من فضة تسمى فيه الخمر .

أرأيت كيف أُدِيلَ من أَسَدِ الشَّرَى وشهدت كيف أُبِيحَتِ الآجَامُ؟ (١)
 زعموك هماً للخِلافةِ ناصباً وهل الممالكُ راحةٌ ومنامٌ؟ (٢)
 ويقول قومٌ: كنتِ أشامَ مَورِدٍ وأراكِ سائغةً عليكِ زِحامِ
 ويراكِ داءِ المَلِكِ ناسُ جَهالةِ بالمَلِكِ منهم علةٌ وسَقامِ
 لو آثروا الإِصلاحَ كنتِ لعرشهم رُكنًا على هامِ النجومِ يُقامِ (٣)
 وهمُ يقيدُ بعضهم بعضًا به وقيودُ هذا العالمِ الأوهامِ
 صورُ العمى شتى ، وأقبحُها إذا نظرتُ بغيرِ عيونهنَّ الهامِ
 ولقد يُقامِ من السيوفِ ، وليس من عشراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيامِ

* * *

ومُبَشِّرٍ بالِصلحِ قلتُ : لعله خيرٌ ، عسى أن تصدقَ الأحلامِ (٤)
 تركَ الفريقانِ القتالَ ، وهذه سلِّمُ أمرٌ من القتالِ عِقَامِ (٥)
 ينعى إلينا الملكَ ناعٍ لم يظأ أرضاً ، ولا انتقلتُ به أقدامِ (٦)
 برقِ جوائبهِ صواعقُ كلِّها ومن البروقِ صواعقُ وغمامِ (٧)
 إن كان شرٌّ ، زار غيرَ مفارقِ أو كان خيرٌ ، فالزَّارُ لِمَامِ (٨)

١ - الشرى : مكان نكث فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر الملتف نألفه الاسود ايضا - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الاصلاح أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كسل شئ - ٤ - ومبشر بالصلح : يشير الى ماكان قد جاء من الانباء بان الصلح سيتم بين المتحاربين . ٥ - يقال : داء عقام ، أى لايرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ماكان من ممالة الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وارهاقها بشروط الصلح - ٦ - ينعى الينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم . والتاعى الذى لم يظأ أرضاً . الخ : هو سلك البرق ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائية - ٨ - اللمام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : انت ما تزورنا الا لماما : أى من حين الى حين .

بالأمس (أفريقا) تولت، وانقضت
 نظم الهلال به ممالك أربعا
 من فتح هاشم أو أمية، لم يضع
 واليوم حكم الله في مقدونيا
 كانت من الغرب البقية، فانقضت
 ملك على جيد الخضم جسام (١)
 أصبحن ليس لعقدهن نظام (٢)
 أساسها نثر ولا أعجام (٣)
 لا نقض فيه لنا ولا لإبرام
 فعلى بتي عثمان فيه سلام !

* * *

أخذ المدائن والقرى بخناقها
 غطت به الأرض الفضاء وجوهها
 تمشى المناكر بين أيدي خيله
 ويحته باسم الكتاب أقسة
 ومسيطرون على الممالك، سخرت
 من كل جزار يروم الصدر في
 جيش من المتحالفين لهم (٤)
 وكست مناكبها به الآكام (٥)
 أنى مشى، والبغى، والإجرام (٦)
 نشطوا لما هو في الكتاب حرام (٧)
 لهم الشعوب، كأنها أنعام (٨)
 نادى الملوك، وجدده غنام (٩)

- ١ - الجيد: العنق . والخضم: البحر . وجسام: عظام جمع: عظيم
- ٢ - ممالك أربعا، هن: مصر، وطرابلس، وتونس والجزائر .
- ٣ - من فتح هاشم أو أمية: أى هذه الممالك الأربعة مما فتحه بنو هاشم وبنو أمية في عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد): جمع أساس
- ٤ - المتحالفون: هم دول البلقان: اليونان ورومانيا، والبلغار، والصرب، تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهام بضم اللام: الجيش العظيم، كأنه يلتهم كل شيء - ٥ - مناكبها: نواحيها . والآكام: التلال، وقيل: هى الحجارة المتجمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر: جمع منكر، وهو كل قول أو فعل ليس فيه رضاء الله، وأنى مشى: أى كيف مشى - ٧ - الأقسمة: جمع قسيس . ونشطوا: خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون: أى ويحته مسيطرون . والمسيطر: المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتمهد احواله . والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر: يطلبه . والصدر - هنا - معناه اعلى امكنة النادى .

سِكِّينَهُ ، وَبِمِئِنُهُ ، وَحِزَامِهِ ، وَالصَّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامٌ (١)

* * *

«عَيْسَى» ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمَحَبَّةً فِي الْعَالَمِينَ ، وَعِصْمَةً ، وَسَلَامًا
مَا كُنْتُ سَفَاكَ الدَّمَاءِ ، وَلَا أَمْرًا هَانَ الضَّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وِلَايَةِ يَوْسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمَلُوكِ وَهَاجَهُمْ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلْمُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامٌ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَابَةٌ هُمْ لِلَّيْلِ وَرُوحِهِ ظَلَامٌ (٦)
خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالخَنَاجِرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامٌ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامٌ ؟
كَمْ مَرَضَعٌ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السِّيُوفِ فِطَامٌ (٨)

١ - الصواجان : المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس - ٢ - سفائك الدماء : مريقها بكثرة - ٣ - يشير بقوله : يا حامل الآلام ، الخ الى ما يعتقده النصراني من ان السيد المسيح صلب ليحمل عن بني آدم خطيئتهم الاولى ، اى يا حامل الآلام فيما يزعمه هؤلاء السفاكون الذين يزعمون انهم على لريقك - ٤ - يوسف : هو السلطان يوسف صلاح الدين الايوبي ، قامت في ايامه قيامة الصليبيين على المسلمين ، فحاربهم ونصره الله عليهم - ٥ - هاجه : اثاره ، والضمير ليوسف . وصيد الملوك : جمع اصيد ، وهو الملك ، لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، كالبعير الذى اصيب بداء الصيد فى عنقه فلا يلتفت .
٦ - العصائب : جمع عصابة ، وهى الجماعة من الرجال ، وقيل ما بين العشرة والاربعين . وظلام : جمع ظالم - ٧ - خلطوا صليبك : اى الصايب الذى ينسبونه اليك . والحمام : الموت - ٨ - كم مرضع : اى طفل ترضعه امه . والفظام : فصله عن الرضاع .

وصبيبة هتكت خميلاً طهرها وتناثرت عن نوره الأكام (١)
 وأخى ثمانين استبيح وقاره لم يغن عنه الضعف والأعوام
 وجريح حرب ظمى وأدوه ، لم يعطفهم جرح دم وأوام (٢)
 ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلوا السبيل من الدهول وهاموا (٣)
 السيف إن ركبوا الفرار سبيلهم والنطع إن طلبوا القرار مقام (٤)
 يتلفتون موقعين ديارهم واللحظ ماء ، والديار حرام (٥)

* * *

يا أمة (بفروق) فرق بينهم قدر نطيش إذا أتى الأحلام (٦)
 فيم التخاذل بينكم ووراءكم أمم تضاع حقوقها وتضام (٧)
 الله يشهد لم أكن متحزباً ، في الرزء لا شيع ولا أحزام (٨)
 وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر أقصى مناه محبة ووثام (٩)
 من يضجر البلوى فغاية جهده رجعى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
 لا يأخذن على العواقب بعضكم بعضاً ، فقدماً جارت الأحكام

١ - الخميلا ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهذاب ، أو
 هي الشجر الكثير الملتف . والنور : هو الزهر الابيض . والاكمام : جمع
 كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - أدوه : أى قتلوه ، كما تقتل
 البنت بالواد ، وهو دفنها حية . وجرح دم : أى يقطر منه الدم . والأوام :
 المعطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا
 يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،
 والقرار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه .
 ٥ - والديار حرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستانة . والأحلام :
 العقول - ٧ - التخاذل : التداير وان يخذل بعضهم بعضا - ٨ - الرزء ،
 المصيبة . والشيع : جمع شيعة ، وهى أتباع الرجل وانصاره . والأحزام :
 الاحزاب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رجعى الى الاقدار : أى رجوع اليها .

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ فَالْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّمُّ (١)
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلءُ قَضَائِهِ عَدْلٌ وَمِلءُ كِنَانَتَيْهِ سِيَهَامُ (٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مُصَلَّتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
 إِنْ الْيَأَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَائِلًا دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْفِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
 هَذَا جِنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجِنَاةُ كِرَامُ (٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدْمِ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
 أَبِي الْمَالِكِ مَا الْمَعَارِفُ أَسُهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِطٌ . وَدِعَامُ (٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمْنًا أَمْرُكُمْ فَامشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِيَامُ
 وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَّةً كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتَ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
 لَا يَعْدِلُنَّ الْمَلِكُ فِي شَهْوَاتِكُمْ عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
 وَمَنَاصِبُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا حَلَّتْ مَحَلًّا الْقُدُوءَ الْأَصْنَامُ (٩)
 الْمَلِكِ مَرْتَبَةُ الشُّعُوبِ ، فَإِنْ يَفْتُ عَزُّ السِّيَادَةِ . فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

١ - الذم : الذم - ٢ - الكنانتان : تشبيه كنانة ، وهي جمعة السهام ، من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الفياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها يظلمون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أي ما انتم فيه من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة . فيحدث الاختناق ، والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها . وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قليل - ٩ - مناصب جمع منصب . بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام . والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال السنان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبَعٌ ومُدلَّلٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
وقف الزمانُ بكم كموقف طارق، اليأس خلفٌ، والرجاءُ أمام (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قُتلا فأقتلُ متهما الإحجام
يُحصى الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ المقدام
هدى البقية - لو حرصتم - دولةٌ صال الرشيد بها ، وطالَ هشام (٢)
قسَم الأئمة والخلايف قبلكم فى الأرض لم تُعلل به الأقسام (٣)
سرت النبوة فى ظهور فضائه ومشى عليه الوحيُ والإلهام
وتدقق النهران فيه ، وأزهرت بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرت سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لُجٌ ، والنضارُ رَغام (٥)

• • •

شرفاً أدنة ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وتثبتُ الأقدام (٦)
وتردُّ بالدم بقعةٌ أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
والملكُ يؤخذ ، أو يُردُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقا تل الاعداء : أمر فأحرق ت السفائن ، ثم خطب فى الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هدى البقية : أى ما بقى للانزال من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : أى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسى . وهشام : هو ابن عبد الملك احد خلفاء بنى أمية - ٣ - القسم (بكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدر لُج : أى كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أى انه لكثرتة صار كالتراب - ٦ - شرفاً أدنة : أى لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحصى من الشيء - ٧ - العرين : ماوى الاسد . والضرغام : الاسد . ٨ - الحسام : السيف .

عَرَضَ الخِلافةِ ذاد عنه مجاهدٌ في الله ، غازٍ في الرسول ، همام (١)
تستعصم الأوطانُ خلفَ ظبّاته وتَعزُّ حولَ قناتِهِ الأعلام (٢)
(عثمان) في بُردِيهِ يَمْنَعُ جيشه (وابنُ الوليد) على الجِمي قَوام (٣)
علمُ الزمانِ مكانَ (شكري) ، وانتهى شكرُ الزمانِ إليه والإعظام (٤)

* * *

صبراً أدرنهٗ ! كلُّ ملكٍ زائلٌ يوماً ، ويبقى المالكُ العلام (٥)
خَفَتَ الأَذانُ ، فما عليكِ مُوحِدٌ يسمى ، ولا الجُمُعُ الحِسانُ تُقام (٦)
وخبتُ مساجدُ كَن نوراً جامعاً تمشي إليه الأسدُ والآرام (٧)
يَلدُرُجَنَ في حَرَمِ الصلاةِ قوائنا يبيضُ الإزارِ ، كأنهن حَمام (٨)
وَعَفَّتْ قبورُ الفاتحينِ ، وفُضَّ عن حُفَرِ الخلائفِ جَنَدلُ ورجام (٩)
نُبِشتَ على قَعساءِ عِزِّيها ، كما نُبِشتَ على استعلائها الأهرام (١٠)
في فَمَةِ التاريخِ خمسةُ أشهرٍ طالت عليكِ ، فكلُّ يومٍ عام (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع . الظبّات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة - ٤ - شكري هو بطل ادرنه ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا ادرنه : أي اصبري صبرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . والموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هي صلوات الجمع الاسبوعية - ٧ - خبت : سكنت . والأسد هم الرجال الداهبون إلى المساجد . والآرام : النساء الداهيات اليها . والرئم . الظبي الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للأرام في البيت المتقدم . والقوائت : جمع قانئة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : اضمحلت وامحت . وفض جندل ورجام : أي كسر متفرقا . والجندل : الحجارة . والرجام : ما يبنى عليه البئر وتعرض فوقه الخشبة للدلو .
١٠ - العزة القعساء : المنيعه الثابتة - ١١ - خمسة أشهر : هي مدة حصار أدرنه .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مُسلِّطٌ .
والسبيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
والجوعُ فتاكٌ ، وفيه صحابةٌ
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
ضنُّوا بعرضك أن يُباعَ ويشترى
عِرْضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ (٢)
ضاق الحصارُ كأنما حلقاته
فلك ، ومقدوفاتها أجراءٌ (٣)
ورمى العدى ، ورمىتهم بجهنم
بعتِ العدوُّ بكل شبرٍ مهجة
مزال بينك في الحصارِ وبينه
شُمُ الحِصونِ ، ومثلهن عظامٌ (٤)
حتى حواكٍ مقابراً ، وحويته
جُشْئاً ، فلا غَبْنٌ ولا استِدامٌ (٥)
(٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ فرعَ عثمانَ ، دُمٌ ، فِداكِ الدوامُ (٧)
كيف نحصى على علالك ثناءً ؟ لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد ان القتال مستمر . والوباء مسلط : ه والوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصوراً من الخارج . والسبيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) : ان تعرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .
٤ - المهجة : الروح او دم القلب . أى ان العدو لم ينلك الا بعد ان يذل فى كل شبر من أرضك رجلاً من رجاله - ٥ - شم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حواك : ملكك . والاستدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : ان الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم ياخذك الا بعد ان صرت مقابر لرجالهم جشاً هامدة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الذم
* - نزل صاحب الديوان بالاستئان ، فبلغ انه ضيف أمير المؤمنين ما اقام بها

٧ - فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يتّيه الأنام (١)
 إليه « عبد الحميد » ، جلّ زمانُ أنت فيه خليفة وإمام (٢)
 ما رأيت مثلَ ذا الذي تبتنى الأقوامُ — وأمّ مجداً ، ولن يرى الأقوام
 دولةً شاد ركنها ألفُ عامٍ ومئاتُ ، تعيدها أعوام (٣)
 وأساسُ من عهدِ عثمانِ يُبنى حِثمانٍ ومثلهن يُقام
 حكمةً حال كلُّ هذا التجلّي دونها أن تنالها الأفهام
 يسألُ الناسُ عندها الناسُ : هل في الناسِ ذو المقلّة التي لا تنام ؟ (٤)
 أم من الناسِ — بعدُ — من قوله وخـ حى كريمٌ ، وفعله إلهام ؟ (٥)
 صدق الخلقُ ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيماً ما جازه إعظام (٦)
 شرفٌ باذخٌ ، ومملكٌ كبيرٌ ويمينٌ بسطٌ ، وأمرٌ جسام (٧)
 (عمرٌ) أنت ، بيدَ أنك ظلٌّ للبرايا ، وعصمةٌ ، وسلام (٨)
 ما تتوجت بالخلافةِ حتى تُوجَّ البائسون والأيتام

١ - يتّيه : يتكبر - ٢ - ايه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٣ - شاد ركنها ألف عام ومئات : أى رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهى
 دولة الاسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أى
 ترجعها الى مثل قونها أعوام معدودة ، هى التى توليت فيها أمرها .
 ٤ - يسألُ الناسُ عندها : أى عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ - ٥ - أم من
 الناس : أى يسألون ايضاً : امنهم من يكون له ذكر بعدك ، انت الذى يصدر
 عنك القول صادقاً مطاعاً كأنه الوحى ، ويصدر عنك العمل صواباً كأنه الهام
 من الله - ٦ - صدق الخلق : أى صدقوا فى الحالين ، فانت الذى لا تنام
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب - ٧ - شرف باذخ : طويل
 ويمين بسط (بضم الباء) : أى مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 امر جسام - بضم الجيم : عظيم ضخم - ٨ - عمر أنت : أى انت كعمر بن
 الخطاب فى عدله وتقواه .

- وسرى الخصبُ والنماءُ ، ووافى ال
وتلقى الهلالَ منك جبينُ
فسلامٌ عليهمُ وعليه
ويدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عدِّ
يهرعُ العرشُ ، والملوكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُّ
ولأنت الذى رعيتُه الأسدُ
أمة التريكِ ، والعراقُ ، وأهلوا
عالمٌ لم يكن ليُنظَمَ ، لولا
هذبتَه السيوفُ فى الدهرِ ، واليو
ليقولون : سكرةٌ لن تجلِّ
ليذوقنَّ للمهللِ صحواً
- بِشْرُ، وَالظَلُّ، وَالجَنَى، وَالنِّعَامُ (١)
فِيهِ حَسَنٌ، وَبِالْعَفَاةِ غَرَامُ (٢)
يَوْمَ حَيْثَهُمْ بِهِ الْأَيَّامُ
يَاكَ فِي الذُّرْوَةِ الَّتِي لَا تُرَامُ (٣)
وَبَنُو الْعَصْرِ ، وَالْوَلَاةُ الْفِيحَامُ (٤)
مَا لِحَالٍ مَعَ الزَّمَانِ دَوَامُ
دُ ، وَمَسْرَى ظَلَالِهَا الْأَجَامُ (٥)
، وَلِبَنَانُ ، وَالرَّبِي ، وَالخِيَامُ
أَنْكَ السَّلْمُ وَسَطُهُ وَالْوَفَامُ (٦)
مَ أَمَّتْ تَهْلِيْبَهُ الْأَقْلَامُ (٧)
وَقَعُوذٌ مَعَ الْهَوَى ، وَقِيَامُ؟ (٨)
تَشْرُفُ الْكَأْسُ عِنْدَهُ وَالْمِدَامُ (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة
غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعلياء : ما غلامن الشيء - ٤ - يهرع :
يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى :
السريان ، كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . والأجام : جمع أجم ، وهو
الشجر الكثير اللتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلام : ضد الحرب .
والونام : الوفاق - ٧ - هذبتَه : أصلحته - ٨ - لن تجلِّ : أى لن تنجلِّ ،
تنهرج وتنكشف - ٩ - ليذوقن : هنا قسم ، أى والله ليذوقن . والضمير
فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « يقولون »
فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب
ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته
وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلهل صاحب شراب وقمار
ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ،
وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . والى هذا يشير بقوله : ليذوقن
للمهلل صحوا . الخ : أى ليذوقن صحوا كصحو المهلهل ، وعربا كالحرب
التي أثارها .

- وضع الشرق في يديك يديه وأثت من جُماتِه الأقسام (١)
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يريه المقام (٢)
 غيرَ غاوٍ ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تُهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصى ورجام ؟ (٤)
 مُقبل عانت الظلامَ طويلاً فعماما في أن يزولَ الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لثرى الضيمَ أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا وليجوا الباب ؛ إنه الإسلام (٧)
 غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفعُ السهامَ السهام (٨)
 نِعمتُ ، ثم تطلبون المعالي والمعالي على النيامِ حرام (٩)
 شرُّ عيشِ الرجال ما كان حُلماً قد تسيغُ المنيةَ الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمانُ أندلسياً ثم يُضحى وناسه أعجم (١١)

* * *

على الباب ، هزُّ بابك منا فسعيانا . وفي النفوس مرام (١٢)

- ١ - الحماية : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والاقسام : الايمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الايادي . الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذى تقتضيه اياديك ايهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذى يستوجبه مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والاحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبنى . والتراب ، وكذلك الرجام .
 ٥ - مقل : جمع مقلة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظام والقهر .
 ٧ - النافرون : المتفرقون المتباعدون . لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالي : جمع معلاة (بفتح الميم) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه احلام .
 ١١ - أندلسيا : أى كزمان الاندلس أيام عز العرب والاسلام فيها .
 ١٢ - على الباب ، أى يا من بلبك العالى . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للنسائس بالركن ذى الجلال استلام (١)
 نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصرٍ مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)
 فلمصرِ - وأنتَ بالحبِّ أدري - بك - يا حامي الحمى - استمصام (٣)
 يشهدُ اللهُ للنفوسِ بهما وكفانا أن يشهدَ العلام
 وإك السيدِ الخليفةِ نشكو جورَ دهرٍ ، أحرارهَ ظلام (٤)
 وعلوما لنا وعودًا كبارًا هل رأيتَ القرىَ علاها الجهام (٥)
 فمللنا ، ولم يكُ الداءُ يحى أن نملُّ الأرواحُ والأجسام (٦)
 يمنعُ القيدُ أن تقومَ ، فهل تا جُ ؟ فباتتاج للبلاد قيام
 فارفع الصوتَ : إنها هي مصرُ وارفع الصوتَ : إنها الأمرام
 وارحَ مصرًا ولم تزل خيرَ زاعٍ فلها بالذي أرتكَّ زمام
 إن جهد الوفاء ما أنت آتٍ فليقم في وقائك الخدام (٧)
 وليصولوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلام (٨)
 فاللواء الذي تلقوا ربيعُ والأمورُ التي تولوا عظام
 من يردُّ حقَّه فللحق أنصا ر كثيرٌ ، وفي الزمانِ كرام
 لا تروقنُ نومةُ الحقِّ للبا غى ، فللحقِّ هبةٌ وانتقام

١ - تجلّيت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، اللمس أما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شيء . استمصام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلام - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوجود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .
 ٦ - ولم يك الداء يحى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تملة وتسامه - ٧ - أن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتية وقاعله - ٨ - وليصولوا : أى وليسطروا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

إِنَّ للوحش - والعظامُ منها ... لمنايا أمبأبهن العظام (١)
رافع الضاد للسا ، هل قبولُ فيباهى النجومَ هذا النظام؟ (٢)
قامت الضادُ في فبي لك حياً ففى فيه تحيةً وابتسام
إن في «يلدز» الهوى لَحَلالا أنا صبُّ بلطفها ، مُستهام (٣)
قد تجلّت لخير بدرٍ أقلت في كمالٍ بدت له أعلام (٤)
فالزم التّم أيها البدرُ دوما والزم البدرَ أيهذا التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على رُباكِ سلامُ ذهبتُ بِأُنسِ رُبوعِكِ الأيامُ
شهداءُ حُكْمِكِ في البلادِ تفرّقوا هيئاتٌ للشملِ الشتيتِ نظام
مرّت عليهم في اللحدِ أهلةٌ ومضى عليهم في القيودِ العام
كيف الأراملُ فيكِ بعد رجالِها؟ وبأى حالٍ أصبح الأيتامُ ؟
عشرون بيتاً أفترت ، وانتابها بعد البشاشةِ وحشةٌ وظلام
ياليت شعرى : في البروجِ حمائمٌ أم في البروجِ منيةٌ وجِمام ؟
«نيرون» ، لو أدركت عهدَ «كرومير» لعرفتَ كيف تُنفذُ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومنها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان
الوحوش تجد منيتها في العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللغة
العربية . والساها : كوكب خفى من بنات نضى الصغرى . هذا النظام : أى
الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد في الأستانة - ٤ - أقات :
حملت - ٥ - التّم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية في سبيل طلب العفو عن
سجنائها .

نوحى حمائمَ دنشواى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
إن نامت الأحياءُ حلاتٍ بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
متوجّع ، يتمثلُ اليومَ الذى ضجّتْ لشدةِ هوله الأقدام
السوطُ يعملُ ، والمشانقُ أربعُ متوحّداتٍ والجنودُ قيام
والمستشارُ إلى الفظائعِ ناظرُ تدعى جلودُ حوله وعظام
فى كل ناحيةٍ وكلِّ محلّةٍ حزعاً من الملاءِ الأسيفِ زحام
وعلى وجوهِ الثاكليينِ كآبةٌ وعلى وجوهِ الثاكلاتِ رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قومَ عثمان - والدنيا مداولةً - تعاونوا بينكم يا قومَ عثمان (١)
كونوا الجدارَ الذى يقوى الجدارُ به فالله قد جعل الإسلامَ بنياناً (٢)
أسمى المسبيل لغير المحسنين دماً فشأنكم وسبيلاً نورهُ باناً
البرُّ من شُعبِ الإيمانِ أفضلُها لا يقبل الله دون البرِّ إيماناً (٣)
هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أهلاً ، وبالصحراء جيراناً؟
فى ذمةِ الله - أو فى ذمةٍ - نقرُّ على طرابُلسٍ يقضون شجعاناً (٤)

* - كانت جماعة الهلال الاحمر المصرية قد احييت ليلة تجمع بها التبرعات ، لاعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حين افارت ايطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من دأول الله الأيام بين الناس ، اى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر : الخير والطاعة . والشُعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، او هى الطائفة من الشيء - ٤ - يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غزبية ووعى
 هذا يحن إلى البسفور مُحْتَضِرًا .
 يودعون على بعد ديارهم
 أدنيهم عند هذا الدهر أنهم
 ماتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم
 قومي - وجلت وجوه القوم - مصر بكم
 لاتسألون عن الأعوان إن فعلوا
 أكلما هزكم داع لصالحه
 لو صور الشرق إنساناً أحاكم
 إذا هزتم تلاقى السيف منصلتنا
 إذا المكارم في الدنيا أشيد بها
 باتوا على الجمر أرواحاً وأبدانا (١)
 رذالكيبكى الغضا ، والشيع ، والبانا (٢)
 وينشدون بُنياتٍ وصبيانانا (٣)
 يحمون أرضاً لهم ديست وأوطاننا ؟
 والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)
 ألفت على كرماء الدهر نسيانانا (٥)
 وتنهضون إلى الملهوف أعوانانا (٦)
 قتم كهولا إلى الداعي وفتيانانا؟ (٧)
 لكنتم الروح ، والأقوام جئانانا (٨)
 والريح مُرسلة ، وللغيث هتانانا (٩)
 كانت كتاباً ، وكنا نحن عنوانانا (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوقى : الحرب - ٢ - هذا يحن إلى البسفور . الخ : أى من كان منهم تركيا يحن إلى بلاده التى كنى عنها بالسفور ، ومن كان عربياً بكنى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبان ، وهما نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشيع : هو نبات طيب الرائحة . والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - ينشدون بنيات . الخ : يطلبونها ويسألون عنها ، أى ينشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم الموفور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موفوراً .
 ٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وههذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما جاؤا بالخبر العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر
 ٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والمهوف : للظلم المستفيت - ٧ - أكلما : الهمزة للاستفهام ، وكلما هى لفظ « كل » مضافة إلى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . ولصالحه : أى فعلة صالحه . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيف المنصلت : المجرد من هدهد ، والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَةٌ فِعِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةً وَلَا أَرَى لِبُخَيْلِ الْقَوْمِ وَجْدَانَا (١)

* * *

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لَيْلَتَهُ أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانَا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)
فَإِنْ ، فَفِيهِ مِنَ الْجَرَسَى مُشَاكَلَةٌ حَتَّى إِذَا قَبِيلَ مَاتُوا اخْضُرُّ رِيحَانَا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مَقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرِيءِ ذَكِيَّ الشَّيْبِ عُثْمَانَا (٦)
كَأَنَّ مَا أبيضُ فِي أَثْنَاءِ حُجْرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدِمَاتِ ظِلْمَانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونَ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ مَخْتَصَبٌ يُثِيرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانَا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهُدًى خَدْوَةٌ يُوسُفَ لِمَا عَفَّ وَكُلْهَانَا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ وَالطُّلُودُ قَدْ قَتَحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

- ١ - الوجدان والمطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور القلبي .
٢ - الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض - ٣ - أراه من بين اعلام الوعى : أى من بين الاعلام المنشورة في الحرب . وملكا : أى كالملك فى تنزهه وطهارة عمله ، وهو واحد الملائكة - ٤ - المشاكلة : المشابهة - ٥ - الجلال : التناهى فى عظم القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد .
٦ - الغرة : بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بها رسم الهلال لانه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان - ٧ - الأثناء : تضاعيف الشيء ومطاويه ، واحدها ثنى ، بكسر الشاء - ٨ - مختصب : ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الأحزان والهموم - ٩ - الجمال الرائع : الذى يروع الرائي ، أى بمجده . يوسف : هو يوسف الصديق . وعف : كف عمالاً بحل . والولهان : الحزين ، أو الذى ذهب عقله حزناً
١٠ - رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل بآبواب الجنة .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدحم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها
الفاخر ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

* — نظم صاحب الديوان هذه القصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجاً ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الأولى
بلغ ٢٧٢ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣٠ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، كانت مائلة فوق الطبقة الأولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدماً ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة او
قبة تغطي رأس الطبقة السابعة او معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدماً أيضاً ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحني ، اضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مذبذب ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدماً . واما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
بات عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالساتين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس — ٣ — رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم . والقيصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الإسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

- والمسبلة في باريس - وهي في ذروة سعدها ، وأوج كمالها ، تُغيّرُ الشمس
في سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) في إبان إقبالها ، وسلطان
أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى « مدينة
المعرض » الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلتُ عنها في اليوم الذي أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز
على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى
الصناع ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى
لخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا
ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الفرر
والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخُ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ فيه على أمتن بُنيان
ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سماء من ضروب
العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقتاد البرّ بشعرة ، وزمّ
البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء
بحبال ، ونفد على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب
الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شِرة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ،
ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ - بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - وسلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى أتم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ - السمر : حديث الليل - ٣ - الفرر : جمع غرة ، وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضا .
 - ٤ - القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ - زم البحر : من قولهم زم الشيء ، اذا شده وجمعه .
 - ٦ - فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وابان مسالكها .
 - ٧ - الداء العياء : الذى لا برء منه .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، ونخاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونثر فكاد
يوخى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرضٍ أخرج لهم ،
فواهاً (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحمتها وهي تجر الذيل على المدائن الكبرى (٥) ، وتزرى بالحضارات
ما حضر منها وما غير (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرد النفس إلى الخشوع ،
وأداوى الفؤاد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفتم أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر - والشعر ابن أبوين :
« التاويين : والطبيعة » - فنظمت ، وكأني بها في يدك تقرأ .

أحب التوفيق إلى - أيها الأستاذ - إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي - بصدق الله - هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

* * *

١ - السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتتم . والحوباء : النفس ،
٢ - الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الانسان ،
وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم الى كماله
الطبيعي - ٣ - برح الخفاء : أي وضع .
٤ - واها : كلمة للتعجب من طيب كسل شيء ، أي ما أظن به ، وتكون
للتلطف ، وللتفجع أيضا ، يقال : واها على ما فات - ٥ - الكبر : جمع
كبرى .

٦ - تزرى : تضع منها أو تصفر شأنها . وما غير : ما مضى .
٧ - استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد - ٨ - الجدار : العائط .
٩ - أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو اطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
 دولة في الثرى ، وأنقاضُ ملكٍ
 مزقت تاجه الخطوبُ ، وألقت
 ظللُ ، عند دِمنةٍ ، عند رسمٍ
 وتمائيلُ كالحقائقِ ، تзда
 من رآها يقولُ : هذى ملوكُ
 وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
 عبثَ الدهرِ بالحوارى فيها
 وجرت هاهنا أمورٌ كبارٌ
 راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولى
 والذي حصلَ المجنون إمرأ
 أن للملك مالكا سبحانه
 هدمَ الدهرُ في العُلا بنيانه (١)
 في الترابِ الذى أرى صولجانه (٢)
 ككتابٍ مَحَا البلى عُنوانه (٣)
 دُ وضوحاً على المدى وإبانه (٤)
 الدهرُ ، هذا وقارهم والرزانه (٥)
 بين أخذِ البلى ودفع المتانهِ (٦)
 و « بيليوس » لم يهب أرجوانه (٧)
 واصل الدهرُ بعدها جريانه
 ملكُ قومٍ ، وحلَّ ملكُ مكانه (٨)
 قُ دماءُ خليقةٍ بالصيانهِ (٩)

١ - الثرى : التراب . والانتقاض : جمع نقض ، يضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .

٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تمائيل : جمع تمثال : بكسر التاء . والابانة : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .

٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا اما البنساء المرتفع ، واما بيت الأصنام .

٧ - الحوارى : الناصر ، والناصرح ايضا . ويلىوس : هو يلىوس قيصر احد قياصرة الرومان الاقدمين . والأرجوان : صبغ أحمر ، وقيل هو الجمره من الألوان ، والمراد به هنا الدم لحرته ، كتابة عن القسوة التى يسحل صاحبها سفك الدماء .

٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين ، وحل مكانه ملك الغالين بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذي حصل المجنون ... الخ . أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا فى رومة دينا بدل دين ، ويقوموا ملكا جديدا على أنقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، إلا اراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

ليت شعري . إلام يقتتل النا
 بلادٌ كان للنصارى قتاداً
 وشابوبٌ يحون آية عيسى
 ويهينون صاحبَ الروح ميتاً
 عالمٌ قلبٌ ، وأحلامٌ خلقٍ
 رومة الزهو في الشرائع ، والحك
 والنهائى . فما تعدى عزيزاً
 ما لحي لم يُمس منك قبيلٌ
 يصبحُ الناسُ فيك مولى وعبداً
 أين سلكٌ في الشرق والغرب عالٍ
 قادرٌ ، يمسحُ الممالكَ أعما
 أين مالٌ جبيته ، ورعايا

سُ على ذى الدنية الفتانه؟ (١)
 صارملك القسوس ، عرش الديانه (٢)
 ثم يُعلون في البرية شانه
 ويُعزّون بعده أكفانه (٣)
 تتبارى غباوةً وفطانه (٤)
 مة في الحكم ، والهوى ، والمجانة (٥)
 فيك عزٌ ، ولا مهيناً مهانه (٦)
 أو بلادٌ يُعدها أوطانه (٧)
 ويرى عبدك الورى غلماناه (٨)
 تحسد الشمس في الضحى سلطانه؟ (٩)
 لآ ، ويعطى وسيعها أعوانه (١٠)
 كلهم خازنٌ ، وأنت الخزانة؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التي يجدها الانسان من القتاد في خرطه واشاكنه .

٣ - المعنى في هذا البيت والبيت الذى قبله انهم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
 ٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والتهيه ، والفخر . والمجانة : الهزل .
 ٦ - التناهى : بلوغ النهايه . فماتعدى عزيزا . . . الخ : أى انك بلغت النهاية فى كل شيء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شيء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شيء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنا يلجئون اليه ، لأنك أسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على أوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيدا ، وكان للعبيد على الاجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطانه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك اعمالا : أى يحولها اعمالا . والأعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

- أين أشرافك الذين طَفَّوْا في الدهرِ حتى أذاقهم طغيانه؟ (١)
أين قاضيك؟ ما أناخ عليه؟ أين ناديك؟ ما دهمى شيخانه؟ (٢)
قد رأينا عليك آثارَ حزنٍ ومن الدور ما ترى أحزانه
اقصرى، وأسأل عن الدهر مصراً هل قضت مرتين منه اللبانه؟ (٣)
إن من فرق العباد شعوباً جعل القسط بينها ميزانه (٤)
هبك أفنيت بالحداد الليالى لن تردى على الورى رومانه (٥)

على قبر نابليون

- قف على كنز بباريس دفين من فريد في المعاني وثمان
وافتقد جوهرة من شرف صدق الدهر بتربيتها ضنين (٦)
قد توارت في الثرى ، حتى إذا قدم العهد توارت في السنين
غربت حتى إذا ما استيأست دنت الدار ، ولكن لات حين
لم تذب نار الوغى ياقوتها وأذابت، تباريح الحنين (٧)
لا تلوموها ؛ أليست حرة وهوى الأوطان للأحرار دين ؟

• • •

- ١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لعهدا القسديم طائفة
الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان
منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين -
٢ - أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في
النظم الدستورية مجلس الشيوخ ، وما دهمى : ما أصاب ، وشيخانه :
جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس .
٣ - اقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ،
واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .
٥ - هبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك أفنيت ... الخ .
٦ - الترب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الافراد .
٧ - تباريح الشوق : توجهه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع
تبريح .

- غِيَّبَتْ بَارِسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تُرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
- نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
- أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلَقَّاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الْوَكُونُ (٢)
- وَحَوَى الْغِمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقَيْونِ (٣)
- شَيْدُ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
- لَسْتَ تُحْيِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً أُسِرَتْ أَمْسٍ ، وَرَايَاتِ سُبِينِ (٥)
- نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُدَّتَيْهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينِ
- وَكَأَى مَنْ عَدُوٌّ كَاشِحٌ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِينِ (٦)
- وَوَلِيٌّ كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدِ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ (٧)
- فَإِذَا اسْتَكْرَمْتَ وُدًّا فَاتَّهَمَ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

* * *

- مَرَمَرٌ أَضْجَعٌ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
- جَلَّتْهُ هَيْبَةُ الثَّوَى بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشُّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - :شرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقيون : جمع فين وهو صانع الحديد . والشري والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كتابات عن باريس - ٤ - حائط الشك : كتابة عن القبر وأس اليقين : هو الموت انلى يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التى غنمها نابليون فى حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال فى هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن المداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر المسنون : المصقول . وحجر الأرض : كتابة عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوى : المقيم .

هل ترى المرمر ماذا تحته
أيها الغالون في أجدائهم
بمجي الميت ، ويبلى رمسه
حصنوا ما شتم موتاكم !
ليس في قبر - وإن نال السها -
فانزل التاريخ قبراً ، أو فم
واخذع الأحياء ما شئت ، فلن
من قوى نفس ، ومن خلق متين ؟
ابحثوا في الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
ويغول الربيع ما غال القطين (٢)
هل وراء الموت من حصن حصين ؟
ما يزيد الميت وزناً ويزين (٣)
في الثرى غفلاً كبيض الهامدين (٤)
تجد التاريخ في المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المجد سوى
أملك النفس قديماً أكرمت
نسب البدر أو الشمس - إذا
وأصول الخمر ما أزكى على
لا يقولن أمرو : أصلي ، فما
قد تنوجت ، فقالت أمم :
وتزوجت ، فقالوا : ماله
قسماً لو قدروا ما احتشموا
فضلة قد قُسمت في المعرقين (٥)
وأبوك الفضل خير المنجبين (٦)
جىء بالآباء - مغمور رهين
نخبث ما قد فعلت بالشاربين
أصله مسك وأصل الناس طين
ولد الثورة عرق الثائرين
ولحور من بنات الملك عين ؟ (٧)
لا يعف الناس إلا عاجزين

* * *

- ١ - الغالون : جمع غال ، وهو المسرف ، وهو المرف - ٢ - يمعى : أى يزول .
- والرمس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نعش الصغرى ، يضرب به المثل فى السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
- ٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : العريق فى الأصل .
- ٦ - أكرمت : أى ولدت كراماً .
- ٧ - بشير الى زواجه من مازى لوبر ابنة امبراطور النمسا .

أرأيت الخبير وافي أمة لم ينالوا حظهم في التابغين ؟
 يصلح الملك عنى طلائفة هم جمال الأرض حيناً بعد حين
 قتلوا الدنيا . على قتلهم وقدماً مُلئت بالمرسلين
 يحسن الدهر بهم ما طلوعا وهم يزداد حسناً آفلين (١)
 فر أقنوا . قدوة صالحة ومضوا أمثلة للمحتدين
 يا الأئمة - والدنيا أسي - سبب العُمران . نظم العالمين (٢)
 يا صريع الموت ندمان البلى كلُّ حى بالذى دُقت رهين (٣)
 كذت من قتل المنايا خبرة تعلمُ الآجال أيانَ تحين ؟ (٤)
 يا سدة الأسد في آجامها هل أبادت خيلك الدودَ المهين ؟
 يا عزيز المسجن بالبابا ، إلى كم تردى في الثرى ذلُّ السجين ؟ (٥)
 ربُّ يومٍ لك جلى وانثنى سائل الغرة مسح الجبين (٦)
 أحرز الغاية نصراً غالباً لفرنسا ، وحوى الفتح الثمين
 قيصر الأنايب فيه نازلاً قيصر النفس عصام المالكين (٧)
 مجلس التاج على مفرقه لا بأيدي المجلسين (٨)

١ - أفول انجم . غروبه ، والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوة : القدوة
 وجمعها أسي - ٣ - التدمان : التنديم على الشراب وندمان البلى : كناية
 عن الميت .

٤ - يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التي تخرق هذا الصدر
 لم تخلق بعد » يقول : انك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل أعدائك أصبحت
 تعرف متى تحين الآجال .

٥ - يشير الى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلي : سبق . والغرة -
 في جبين الفرس : يماض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها
 بمسح سبق جيادهم في حلبة الرهان ، ولا يخفى ما في البيت كله من
 مراعاة النظير - ٧ - يريد بقيصري الانساب : ملكى الروسياً والنمسا ،
 وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذى سود
 نفسه ولم تسوده الانساب .

٨ - الإشارة الى نابليون ، يشير الى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم
 قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقاً في هذا العمل .

حول (استرلتز) كان المتلقى واصطدام النسر بالمستنيرين (١)
ووضع الشطرنج ، فاستقبلته
فإذا الملكان : هذا خاضع
صعدت شاه الروس والنمسا معاً
بينان عابث باللاعبين
لك في الجمع ، وهذا مستكين (٢)
من رأى شاهين صيدا في كمين؟

* * *

يا ملقى النصر في أحلامه أين من وادي الكرى (سنت هلين)؟ (٣)
يا منيل التاج في المهد ابنه ما الذي غرك بالغيب الجنين؟ (٤)
اتتد في أمة أرهقتها إنها كالناس من ماء وطن
أتعب الرياح مدى ما سلكت من سهول وأجازت من حزون (٥)
من أديم يهراً الدب ، إلى فلات تنضج الضب الكنين (٦)
لك في كل مغار غارة وعليها الدمع فيه والأنين (٧)
ومن المكر تغنيك بها هل يزكى الذبح غير الذابحين؟ (٨)
سخر الناس وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مبین
والجماعات ثنايا المرتقى في المعالي ، وجسور العابرين

* * *

با خطيب الدهر ، هل مال البلى بلسان كان ميزان الشون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التي انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : بتسكين اللام : هو الملك - ٣ - سانت هيلين : الجزيرة التي نفي إليها نابليون .
- ٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه « ملك رومه » : المستقبل لى - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الأرض .
- ٦ - الأديم هنا : سطح الأرض . وهرا اللحم : انضجه . والكنين : المسنور في حجره - ٧ - المغار : الغارة على الأعداء . والفسار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه أكيل للقاتح المنصور عند القدمات .
- ٨ - التزكية : المدح . والنربح : ما يذبح .

تُرْجَعُ السِّلْمُ إِذَا حَرَكْتَهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَعُ الحَرْبُ الزُّبُونُ
 حُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاهَا الخَيْلُ تَجْرِي وَالسَّنِينُ
 مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرَّمْحِ ، فِي كَيْدِ الوَتِينِ
 غَيْرَ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا مُنْكَرِ القَوْلِ ، وَلَا لَغْوِ الِيمِينِ
 سِرْنَ أَمْثَالًا ، فَلَوْ لَمْ يُعْبِه سِيفُهُ أَحْيِينَهُ فِي الغَابِرِينَ (١)

* * *

قَمَّ إِلَى الأَهْرَامِ ، وَاحْشَعْ ، وَاطْرَحْ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهَوِ الفَاتِحِينَ (٢)
 وَتَمَهَّلْ ، إِنَّمَا تَمَشَى إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمِحْرَابِ القُرُونِ
 هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ القَبْطِ ، أَوْ كَالْحَطِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ المُسْلِمِينَ
 وَتَسْنَمُ مِنبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظًّا الخَاطِبِينَ
 وَادَّعُ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الأَوَالِي حَاشِرِينَ
 وَأَعِدْهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالقُرُونِ الأَرْبَعِينَ (٣)
 أَلْهَبْتَ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا ضَابَ السَّنُونِ
 قَدْ عَرَضَتْ الدَّهْرَ وَالجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصَّرَ عَنْهَا الفَانِحُونَ
 مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
 فَتَرَى الأَحْيَاءَ فِي مَعْتَرِكِ وَتَرَى المَوْتِ عَلَيْهِمُ مُشْرِفِينَ
 عِظَةُ قَوْمٍ بِهَا أَوْلَى وَإِنْ بَعْدَ العَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
 هَذِهِ الأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الغابر : الماضي والآتي ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوك .
 ٣ - يشير الى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم
 يشجع جنوده البواسل : « ايها الجنود : ان اربعين قرنا تنظر اليكم من
 قمة الأهرام » .
 ٤ - صفح الكتاب : قلب صفحاته .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العُلا فَمُ تَأْمَلُ : كيف صادتك المَنون ؟
فَمُ تَرَ الدنيا كما غادرتها منزلَ الغدر وماء البخادعين
وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا هيناً في العُزْلِ المستضعفين (١)
وترَ الأمرَ بدأً فوق يدِ وترَ الناسَ ذئاباً وضَّشين (٢)
وترَ العزَّ لسيف نَزِقِ في بناء الملك ، أو رأيِ رزين
سننٌ كانت ، ونظْمٌ لم يزل وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

تكريم (*)

وطنٌ يرفُّ هوى إلى شُبَّانه كالروضِ رفته على ربحانه (٣)
همَ نَظْمٌ حليته ، وجوهرُ عقده والعقد قيمته يتيمُّ جُمَّانه (٤)
يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً من حسنه ، ومن اعتدالِ زمانه (٥)
من غاب منهم لم يرغب عن سميره وضميره ، وفؤاده ، ولسانه
وإذا أتاه مبشُرٌ بقُدومِهِم فمن القميص ومن شذى أردانه (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي الريمح - ٢ - الضنين : الفتم - ❖ - نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم للاستاذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحراوى ، في فندق شبرد - ٣ - يرف هوى الى شبانه : يرتاح اليهم . والروض : الأرض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٤ - نظم حليته : جمعها وضم بعضها الى بعض . واليتيم : الثمين الذى لا نظير له . والجمان : التؤلؤ . واحدته : جمانة .

٥ - يرفو الربيع . . . الخ : أى ان هذا الوطن يرفو ان يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل ان تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - واذا أتاه مبشُر . . الخ : أى اذا أتى الوطن مبشُر بانهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والأردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

ولقد يَخُصُّ الدافعين بعطفه كالشيخ خَصَّ نجيبه بخزانة (١)
 هيهات ينسى بذلهم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه
 وقفوا له دون الزهاني وزييه ومشت حادثتهم على حدثانه (٢)
 في شدة نُقِلَتْ أناة كهوله فيها ، وحكمتهم إلى فتيانه (٣)

* * *

قم ياخطيب الجمع ، هات من الحلى ما كنت تنشره على آذانه
 فلطالما أبدى الحنين لقسه واهتز أشواقاً إلى سحبانه (٤)
 نادٍ الشباب ، فلم يزل لك نادياً والمرء ذو أثر على أجدانه (٥)
 أمدد حُداك في النجائب فنصرف هوى أعنتها إلى تحنانه (٦)
 ألن النصيحة غير هائب وقورها ليس الشجاع الرأي مثل جبانه
 قل للشباب : زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه؟ (٧)
 نتم على الأحلام تلتزمونها كالعالم الخالي على أوثانه (٨)
 وتنازعون الحي فضل ثيابه والميت ما قد رث من أكفانه
 ولقد صدقم هذه الأرض الهوى والحر بصدق في هوى أوطانه
 أملٌ بذتم كل غالٍ دونه وفقدتم ما عز في وجدانه (٩)
 الليث يدفعكم بشدة بأمه عنه ، ويطعمكم بفرط ليانه (١٠)

١ - يخص النافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسبه
 وحمد رأيه أو قوله أو فعله - ٢ - الحدائنة : صغر السن . والحدثان
 (بفتح الدال) : نوابغ الدهر .

٣ - الأناة : الحلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربي من
 نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
 والضمير فيهما للوطن .

٥ - الشباب : جمع شاب . والاحضان : الأصدقاء ، جمع
 خدن - ٦ - الحداء : الغناء للابل لتنشط في مسيرها . والنجائب :
 النياق الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به
 الدابة . والحنان : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الاحلام :
 جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالي : الماضي . والأوثان : جمع وثن :
 وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
 والظفر به - ١٠ - اللان : اللب .

ويريد هذا الطيرَ حرًّا مطلقاً لكن بأعْيُنِهِ وفي بُسْتَانِهِ

* * *

أوفدتمُ وفدًا ، وأوفد ربكم
العصرُ حرًّا ، والشعوبُ طليقةُ
فاضَ الزمانُ من النبوغِ : فهل فنى
أين التجارةُ وهي مضارُّ الغنى ؟
أين الجوادُ على العلومِ بماله ؟
أين الزراعةُ في جنانِ تحتكم
أثدا أصاب القطنَ كاسدٌ سوقيه
يامنُ لشعبِ رزوه في إليه
الملكُ كان : ولم يكن قطنٌ ، فلم
(الفاطمية) شيدت من عزه
بالقطنِ لم يرفع قواعدهُ ملكه
لكن بأولِ زارعِ نقض الثرى

معه العنايةُ ، فهى من أعوانه
ما لم يحزها الجهلُ في أرسانيه (١)
غمَرَ الزمانُ بعلمه وبيانه ؟
أين الصناعةُ وهي وجهُ عَنانِهِ؟ (٢)
أين المشاركُ مصرَ في فدانه؟ (٣)
كخمائِلِ الفردوسِ أو كجنانه؟ (٤)
قمنا على ساقِ إلى أثمانِهِ؟
أنساه ذكرَ مصابِهِ بكِيانِهِ؟ (٥)
يُغَلِّبُ أبوتنا على عُمرانِهِ (٦)
وبنى (بنو أيوب) من سلطانه (٧)
فرعونُ ، والهرمان من بنيانه
بذكته ، وأثاره ببيانه (٨)

- ١ - الأرسان : جمع رسن ، وهو الزمام يكون على انف الدابة .
- ٢ - العنان (بفتح العين) : السحاب .
- ٣ - الجواد : الكريم الكثير الجود - ٤ - الجنان : جمع جننة .
والخمائِل : جمع خميلة ، وهي الشجر الكثير الملتف . والفردوس : الجنة
أو نعيمها .
- ٥ - يامن لشعب ... الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فتراع له المصريون جميعا : وكاد يشغلهم أمره عن الجهاد فى قضية
الاستقلال : فهو يسيير الى ذلك .
- ٦ - أبوتنا : أبؤنا - ٧ - الفاطمية : أى الخلفاء الفاطميون ، أو الدولة
الفاطمية ، وهى احدى الدول التى قامت فى مصر بعد الاسلام ، ومؤسسها
المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الجانب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب ايضا : مؤسسو الدولة الايوبية ،
وكان أعظمهم شانا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبى .
- ٨ - الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أى سقها للزرع .
والبنان : اطراف الاصابع .

وبكلُّ مُحسِنٍ صنعةٍ في دهره تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
 وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ حلقت في الجو، وارتفعت على كيوانه (١)
 ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صَوَّانه
 فأتوا الهياكلَ إن بنيتهم، واقبسوا من عرشه فيها، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (*)

نجًا وتمائلَ ربَّانها ودقَّ البشائر رُكبانها (٣)
 وهللٌ في الجو قيدومها وكبرٌ في الماء سُكَّانها (٤)
 تحوَّل عنها الأذى، وانثنى عبابُ الخطوبِ وطوفانها
 نجا (نوحها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتلَ عُدوانها (٥)
 يدٌ للعناية، لا ينقضى - وإن نَفدَ العَمْرُ - شُكرانها
 وقى الأرضَ شرًّا مقاديره لطيفُ السماء ورَحمانها (٦)

١ - حلقت : من حلق الطائر ، اذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
 وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد
 الواو : ضرب من الحجارة شديد .

* - اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
 وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب واطلق عليه
 النار ، ولكن الله انجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
 الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
 النزق والطيش من الشبان ، وحضا على الاصلاح العملى ، وتذكيرا بمنزلة
 السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
 الجسد - ٣ - تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدرها . وسكَّانها - بضم
 السين - ذنبا - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
 لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحتسب .
 والضمير للطفيف وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من لفتنة تهدت النبل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها (٢)
فيا (سعد) ، جرحك ساء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيدك إحسانها (٣)
منايا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نايه ثعبانها (٤)
حوت دمك الأرض في أنفها زكياً ، كأنك عثمانها (٥)
ورقت لآثاره فى القميص كان قميصك قرآنها
وربعت كما ربعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيب (عمرو) الأمور وأهلى المنابر سحبانها (٧)

* * *

رماك على غرة يافع مثار السريرة غضبانها (٨)
وقدماً أحاطت بأهلى الأمور ميول النفوس وأضغانها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريد الأمور كما شاءها وثأب الأمور وسلطانها

١ - الكنانة : مصر - ٢ - العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه فى حمرتها العقيق والعقيان - ٣ - الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف .
والجيد : المنقى - المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساروتك وثبت عليك
٥ - عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف - ٦ - ربعت : فرعت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها - ٧ - عمرو الأمور : أى مصرف
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بنى وائل - ٨ - اليافع : من راحق العشرين ، أو من ترعرع
وناهل البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره - ٩ - الأضغان .
الإحقاد - ١٠ - تلمس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

| | | | |
|-------------------------|-------|--------|--------------|
| وعند الذى قهر القيصريين | مصير | الأمر | وأحيائها (١) |
| ولو لم يسبق دروس الحياة | لبصره | الرشد | لقمانها (٢) |
| فإن الليالى عليها يحول | شعور | النفوس | ووجدانها (٣) |
| ويختلف الدهر حتى يبين | رعاة | العهد | وخوانها (٤) |

* * *

| | | | |
|-------------------------------|----------|---------------|--------------|
| أرى مصرَ يلهو بحدّ السلاح | ويلعبُ | بالنار | ولدانها (٥) |
| وراح بغير مجال العقول | يُجِيل | السياسة | غلمانها |
| وما القتلُ تحيا عليه البلاد | ولا | همةُ القولِ | عمرانها |
| ولا الحكمُ أن تنقضى دولةُ | وتُقبِلَ | أخرى | وأعوانها |
| ولكن على الجيش تقوى البلادُ | وبالعلم | تشتدُّ | أركانها |
| فأين النبوغُ ؟ وأين العلومُ ؟ | وأين | الفنون | وإتقانها ؟ |
| وأين من الخلقِ حظُّ البلادِ | إذا | قتل الشيبَ | شبانها ؟ (٦) |
| وأين من الربحِ قسطُ الرجال | إذا | كان فى الخلقِ | خسرانها ؟ |
| وأين المعلمُ ؟ ما خطبُه ؟ | وأين | المدارسُ ؟ | ما شأنها ؟ |
| لقد عيشت بالنِّيَاقِ الحداةُ | ونام | عن الإبلِ | رعيانها (٧) |

١ - مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جمع حين ، وقالوا : انه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الاسلامى . والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ - لقمانها ، أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ - عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن - ٤ - رعاة المهود : الحافظون لها ، جمع راع . وخوانها : جمع خائن - ٥ - الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ - الخلق : المروءة والدين والسجبة ، ويغلب الآن على السجبة الفاضلة والمعنى انه اذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ - العداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها .

إِلِ الْخُلُقِ أَنْظُرْ فِيمَا أَقُولُ وَتَأْخُذْ نَفْسِي أَشْجَانَهَا

* * *

ويا (سعدُ) ، أنت أمينُ البلادِ قد امتلأتُ منك أيمانها (١) ،
ولن تترضى أن تُقدَّ القناةُ ويبتترَ من مصرِ سودانها (٢)
وحجَّتنا فيهما كالصباحِ وليس بمُعبيك تبيانها (١)
فمصرُ الرياضِ ، وسودانها عيونُ الرياضِ وخلقجانها (٤)
وما هو ماءٌ ، ولكنه وريدُ الحياةِ وشريانها (٥)
تُسمِّمُ مصرُ ينباعه كما تممَ العينَ إنسانها (٦)
وأهلوه منذ جرى عذبه عشيرةُ مصرَ وجيرانها
وأما الشربُ فِعِلَّاته هي الشركاتُ وأقطنها
وحربٌ مَضَتْ نحنُ أوزارها وخيلٌ خَلَّتْ نحنُ فرسانها (٧)
وكم مَنْ أتاك بمجموعة من الباطلِ ، الحقُّ عنوانها
فأين من (المنشِ) بحرُ الغزالِ وفيض (نيانزا) وهتانها ؟ (٨)

١ - أيمانها : جمع يمين ، وهي إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها
ناكدت فيما بلغ إليه حسن ظنِّها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون
في يده - ٢ - القد والبتتر، هنا : يعنى الضياع - ٣ - وليس بمُعبيك، أي بمعجزك

٤ - الرياض : أي كالرياض في نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون
والخلجان التي تستقى منها ماءها ، فكما تجف الرياض وتفقّر إذا انقطعت
عنها العيون والخلجان ، كذلك تفقر مصر وتبور إذا فصل عنها
السودان - ٥ - الوريد : عرق في العنق من الأوردة التي ترتبط بها
الحياة . والشريان : العرق الذي يحمل الدم من القلب .

٦ - ينباع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وانسان العين : الدائرة
التي ترى في سوادها - ٧ - أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو
السلاح - ٨ - المنش : بحر في الشمال الغربي لأوربة ، بين أنجترا شمالاً
وفرنسة جنوباً . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض في السودان .
نيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التي يخرج منها النيل .

وأين التماسيحُ من لُجَّةٍ يموت من البردِ حيتانها (١)
ولكن رُموسٌ لأموالهم يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع من النابِ والظفرِ برهاتها

توت عنخ آمون

قفى - يا أخت (يوشع) - خبرينا أحاديثَ القرونِ العابرينا (٢)
وقصى من مصارعهم علينا ومن دُولاتهم ما تعلمينا (٣)
فمثلك من روى الأخبارَ طراً ومن نسب القبائلَ أجمعينا (٤)
نرى لك في السماء خضيبَ قرنٍ ولا نُحصى على الأرض الطعينا (٥)
مشيت على الشباب شواطئ نارٍ ودرت على المشيبِ رَحَى طحونا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا نعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يجعل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح الى هذه القصة بقوله :

وما انس لا انس المليحة اذ بدت دجى ، فأضاء الاق من كل موضع
فحدثت نفسى أنها الشمس اشرفت وأنى قد أوتيت آية يوشع
العرون العابرون : آجيتال الماضية .

٣ - قصى : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك احسن القصص » .
ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ،
يقال : جاء الدهر بدولته ، أى بدواهيه - ٤ - طراً : جميعاً من دون أن تترك
منها شيئاً . ونسب القبائل : ذكر انسابها - ٥ - الخضيب : اللون بالخصاب .
والقرن : حاجب الشمس . والطعين : المطعون - ٦ - (بالضم والكر) :
دخان النار .

تُعِينِنَ الموالدِ والمنايا وتبينن الحياة وتهدمينا (١)
فيالكِ هِرَّةً أَكَلتِ بنيتها وما وَلَدوا وتنتظر الجنيينا (٢)

* * *

أُمُّ المالكينِ بنى (أمون) لِيَهْنِكِ أَنهم نزعوا (أمونا) (٣)
وَلَدتِ له (المأمين) الدوامى ولم تَلِدِي له قَطُ. (الأميننا) (٤)
فكانوا الشُّهْبَ حين الأرض ليلٌ وحين الناسِ جِدُّ مَضَلَّينا
مشتَ بمنارهم في الأرض (روما) ومن أنوارهم قَبِستُ (أثينا) (٥)
'ملوكُ الدهرِ بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) مُحجَّبينا (٦)
فربُّ مصفِّدٍ منهم ، وكانت تُساقُ له الملوكُ مصفِّدينا (٧)
تقيِّدُ في الترابِ بغيرِ قيِّدٍ وحلَّ على جوانبه رهينا
تعالى اللهُ ، كان السحرُ فيهم أليسوا للحجارة مُنطِقينا ؟ (٨)

١ - المنايا : جمع منية ، وهي الموت - ٢ - الهرة : القطة ، ويقال في
المثل : « اعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام في
الرحم - ٣ - نزع أباه : أشبهه . إشارة إلى أم (أمون) . واختلف
المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان
من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن
(توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون .

٤ - إشارة للخليفيتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان
أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلمسا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ،
وشجاعة ، أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم في الملك
كالصفات التي عرفناها في المأمون .

٥ - روما : عاصمة ايطالية . وقست : أخذت . واثينا : عاصمة اليونان .
وفيه إشارة إلى ما أخذته الامم الفائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ - وادي الملوك : هو إلى الشاطئ الغربي للنيل بالاقصر على مسير
نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من
الاسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالبون في العناية بها واتقائها
إلى حد يفوق الوصف - ٧ - مصفدين : مقسدين ، يصف فراعنة مصر في
مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة - ٨ - منطقين : أى
السواهر الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد انهم انشئوا من الأبنية =

غَدْرًا بَيْنُونِ مَا يَبْقَى ، وِرَاحُوا وراءَ الأبدانِ مُخَلِّدِينَا
 إِذَا عَمِدُوا لِمَآثِرَةٍ أَعْدُوا لها الإِنْتِقَانِ وَالخَلْقَ المَثِينَا
 وَلَيْسَ الخَلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وتُؤَخِّدُ من شِفَاهِ الجَاهِلِينَا
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمِ كِبَارِ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بِقِينَا
 وَسُرُّ العَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فينْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفُنُونَا
 وَأَثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الحَاكِمِينَا
 وَأَخَذَكَ من فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرَكَّكَ فِي مَسَامِعِهَا طَنِينَا (١)
 فَعَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدِ حُبَّ الغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شِبَابٌ قَنَّعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكٌ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا (٣)
 فَنَاجِبِهِمْ بَعْرِشٍ كَانَ صِنُوعًا لَعَرَشِكَ فِي شَبِيبَتِهِ سَنِينَا (٤)
 وَكَانَ العِزُّ حَلِيتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الكِتَابَةَ وَالسَّفِينَا (٥)
 وَتَاجِرٌ من فَرَائِدِهِ (ابنُ سَيِّ) وَمِن خَرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، واشهر الابنية
 الأهرمان القائمات بجانب الجيزة ، وهما من أعجب ما بنى البناة ، وفيهما
 دليل على ان المصريين القدماء كانوا اعلم الامم قاطبة بفن العمارة وهندستها ،
 وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما من الجوارث وعصف الرياح وهطل
 انسحاب ، قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر الا الاهرام ، فان
 الدهر يخشى عليه منها » .

- ١ - الطنين : صوت الذباب والطنست والناقوس ونحو ذلك .
- ٢ - الصيد : جمع اصيد ، وهو الرجل يرفع راسه كبرا وعجبا ولا يلتفت
 من رهوه يمينه وشمالا - ٣ - شباب قنع : أى قانعون لا يطلبون شيئا وراء
 ما بلغوا . والطامحون : المتفانون فى طلب المسالى - ٤ - الصنوع : الاخ
 الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكسون فى سنك .
- ٥ - الكتاب : جمع كتيبة ، وهى الجيش .
- ٦ - ابن سيسى ، هو رمسيس الثانى المعروف بسوزستريس ، ويلقب
 بالاكبر لانه كان اعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
 فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل اثر
 من الآثار القديمة والعمائر المشهورة الا وعليه اسمه ورسمه =

عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ ، وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا . وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ ، أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا (٢)
فَإِنَّا لَمْ نُوقِ النَّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَا (٣)
وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَّ الْحَلِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٌ عَزَّتْ وَطَالَتْ بِنَاهَا النَّاسُ أَمْسٌ مُسَخْرِينَا (٥)
مُشِيدَةٌ لِشَافِي الْعُمِيِّ (عَيْسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسْوُسُ بِهَا عَيْونَا (٦)

* * *

= دواى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، فغزاها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بنتاؤور الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وأقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : أن يميل الرجل بخده عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى أنه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى إنشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عليه عماله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد المسف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم « البستيل » ، فهدموه ، واقتلعوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلين بها فى أمكنة اللالىء ، إشارة لظلمة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بحديد محمى وقامها .

(أخا اللوردات) ، مثلك من تحلى بحلية آله لمتطوليننا(١)
 لك الأصل الذي نبتت عليه فروع المجد من (كرنارفونا)(٢)
 ومالك لا يعد ، وكل مال سيفنى . أو سيفنى المالكيينا(٣)
 وجدت مذاق كل نليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسبينا؟(٤)
 نشرت صفائحاً ، فجرتك مصر صحائف سودر لا ينطوينا
 فإن تك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبيينا(٥)
 فلو (قارون) فوق الأرض إلا تمنى لو رضيت به قرينا(٦)
 سبياً . الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكد السالكينا
 وأيت تنكراً ، وسمعت عنياً فعذراً للغضاب المحنقيننا(٧)
 أبوتنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يثول لآخرينا(٨)

١ - المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال . وكانت قد عضته بعوضة ، فطيب خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فأودت به . المتطولين : أصحاب الغنى والسعة - ٢ - لك الأصل .. الخ : وذلك أنه من بيوتات إنجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد .. الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز الف فدان - ٤ - وجدت مذاق ... الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى أعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتداؤه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .

٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللاية الفالينة القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الغنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشعاً . والمحققون : الذين ملأهم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى أبؤنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كارنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكلنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

ونأبى أن يحلُّ عليه ضيِّمٌ ويذهبَ نهباً للناهبينا (١)
سَكَتٌ ، فحام حولك كلُّ ظنٍّ ولو صرَّحت لم تُثر الظنوننا (٢)
يقول الناسُ في سرِّ وجهٍ ومالك حيلةٌ في المرجفينا : (٣)
أمن سرقَ الخليفةَ وهو حىَّ يَعِفُّ عن الملوك مكفئينا ؟ (٤)

* * *

خليلٌ اهبط الوادى ، وميلا إلى غُرفِ الشموسِ الغاربينا (٥)
وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفاً بالمضاجعِ خاشعينا (٦)
وخصاً بالعمارِ وبالتحايا رفاتَ المجدِّ من (توتنخمننا) (٧)
وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ يضيءُ حجازةً ، ويضوعُ طينا (٨)
يُخال لروعةِ التاريخِ قُدَّتْ جنادلهُ العلا من (طورسينا) (٩)

١ - الضيِّم : الظلم ، أى نابى أن يظلم ذلك التورات بذهابه نهباً كما روت الأنبياء البرقية في ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتاً عن نفيه . فلحقتك الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الآستانة ، والجاته الى المدرعة البريطانية « مالابا » هرباً من الكيماليين . فذهبت به الى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الاموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء فى اثبات ذلك ، ان الورد كرنارفون أهدى الى ابنة ملك الانكليز عقداً مصرياً قديماً له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاته وان بعوضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقده خوفاً من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد - ٥ - يريد بالشموس الغاربين : ملوك الفراغة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحميه الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر اقبال اليغن ، وهى احماؤهم ، أى ما كان يحميه كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو ايضا الريحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الاطلاق ، اذ لا يليق ان يكون مقبلاً بتزيين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر ويلى . ٨ - يضوع : يتحرك وينتشر ، أى كادت حجارته تضيء حسناً ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الرومة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

وكان نزيلُهُ بالملكِ يُدعى فصار يُلقَّبُ الكنزَ الثمينَا (١)
 وقوما هاتفينَ به ، ولكن كما كان الأوائِلُ يهتفونَا (٢)
 فشمَّ جَلالَةَ قَرَّتْ ورامت على مرَّ القرون الأربعمينا (٣)
 جلالُ الملكِ أيامُ وتمضى ولا يمضى جلالُ الخالدينَا (٤)
 وقولا للنزِيلِ قدومِ سعد وحياَ اللهُ مَقْدَمَكَ اليمينَا (٥)
 سلامٌ يومَ وارتك المنايا بواديها ، ويومَ ظَهَرَتَ فينَا (٦)
 خرجتَ من القبورِ خروجَ عيسى عليكَ جلالَةُ في العالمينا (٧)
 يجوبُ البرقُ باسمك كلَّ سهلٍ ويخترقُ البخارُ به الحزُونَا (٨)
 وأقسمُ كنتَ في (لوزان) سُغْلًا وكنتَ عجيبةَ المتفاوضينَا (٩)
 أتعلمُ أنهم صَلِفُوا . وناها وصدوا البابَ عنا موصدينَا ؟ (١٠)
 ولو كنا نجر هناك سيفًا وجدنا عندهم عطفًا ولينَا (١١)

١ - النزيل : الضيف - ٢ - اتفين به : اى بالملك الذى هو نزيل
 القبر ، وليكن هنا فكما كما كانوا يهتفون له ايام حياته - ٣ - فشم : فهناك .
 والجلالة : عظم القدر . ورامت : اقامت . والقرون الأربعمون : هى التى
 مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - اى ان الجلال الصحيح ما خلد به
 صاحبه فى التاريخ ، اما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو
 من اليمن - ٦ - وارتك : اخفتك - ٧ - خروج عيسى : اى كما خرج عيسى من
 القبر على راي النصرى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وانما ينظير
 فيه الى رايهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الاصلى
 للتغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للواپور ، او هو من باب تسمية
 الشئ باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الارض
 ٩ - لوزان : احدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى
 اجتمع بها للنظر فيما بينهن من الخلاف ، ولتقرير الصاح بين التترك
 واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون
 ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك
 اعجابا وتكبيرا . وصدوا الباب عنا : منعهوا عنا ، اى لم يفتحوه لنا .
 وموصدين : من اوصد الباب ، اطلقه واغلقه - ١١ - اى لو كانت لنا قوة
 من السلاح لعاملونا باللين والمودة ، لانهم يدارون الاقوياء ويمالئونهم .

سيقتضى (كرزَن) بالأمر عَنَّا وحاجاتُ (الكنانة) ما قُضينا؟ (١)

* * *

تعالَ اليومَ خَبَرنا : أكانت نواكُ سِناتِ نومٍ ، أم سَنينا؟ (٢)
وماذا جَبَتَ من ظلماتِ ليلٍ بَعيدِ الصبحِ ، يُنضِي المَدلجينا؟ (٣)
وهل تَبقى النفوسُ إذا أقامت هياكلُها ، وتبلى إن بَلينا ؟
وما تلك القبابُ ؟ وأين كانت؟ وكيف أَضَلَّ حافرُها القرونا؟ (٤)
مُمرِّدةُ البناءِ ، تُخالُ برَجاً ببطنِ الأرضِ محطوطاً دَفيناً؟ (٥)
تغطِّي بالآثاثِ فكانَ قصرأ وبالصورِ العِناقِ فكانَ زونا؟ (٦)
حملتَ العرشَ فيه : فهل تُرجِي وتأملُ دولةً في الغابرينا؟ (٧)
وهل تَلَقَى المهيمنَ فوقَ عرشٍ ويلقاه المِلا مُترجِلينا؟ (٨)
وما بالُ الطعامِ يكادُ يَقدي كما تركته أيدى الصانعيننا؟ (٩)

١ - كرزَن : وزير انكليزي مشهور ، كان هو منسدوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر -٢- تعال اليوم . . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسنوات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهي النعاس -٣- ينضى : يهزل . والمدلجون الذين يسيرون من أول الليل -٤- وما تلك القباب . . الخ : أى وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهي ما ظهر من أبنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام -٥- ممرِّدة البناء : مملسته -٦- تغطى : أى هذا البناء تغطى . . الخ والآثاث : متاع البيت ، والصور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التى تحاكي صور الأشياء . والعناق : جمع عتيق . وهو القديم ، أو النجيب من النخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجتمع فيه الأصنام .

٧ - فى الغابرين : فى الباقين ، وفى القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله الا امراته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضا بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التى تستعمل للاضداد -٨- المهيمن : من اسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدى : من قدى الطعام ، أى طاب طعمه ورائحته .

ولم تكُ أمس تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً مثينا؟ (١)
لقد كان الذى حذِرَ الأوالى وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
يحبّ المرء نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينا
سُلتَ من الحفائر قبل يومٍ يسألُ من التراب الهامدينا (٣)
فإن تكُ عند بعثٍ فيه شك فإن وراءه البعثُ اليقيننا (٤)
ولو لم يعصمك لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصينا (٥)
يُضِرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

* * *

زمانُ الفرد - يا (فرهون) - ولئى ودالتْ دولة المتجبرينا (٧)
وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ على حكم الرعية نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والمئين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأوالى . والأوالى : جمع أول ، والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مبالفتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخرجت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسأل الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصمك : يمنعوك من المكروه ، أى لو انهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة للأصابتكم مكروه . لأن الموت يمنع الأذى أن يصل اليك ، وجلاء هذا الأذى فى البيت الثانى - ٦ - يضر ، بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال الى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
نزلن أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعَت للشمس مُلْكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)
تفنتت قبل خلق الفن ، وانفجرت علماء على العُصيرِ الخالى وعِرْقانا (٣)
أبوّة لو سكتنا عن مفاخرهم تواضعا نطقت صخرًا وصَوّانا (٤)
هم قلبوا كرة الدنيا فما وجدَت أقوى على صولجانِ الملك أيماننا (٥)
وصيروا الدهرَ هزءًا يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
لم يسلكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا ولا الزواجرَ أثباجًا وشُطّانا (٧)
تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا للموت تحت لواء العلم شجعانا

- ١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور . الذين أقبلوا من البلاد الأخرى ليحضروا المؤتمر فى مصر ، هم الكواكب المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ، فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
- ٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . الخ : هى مصر ، وذلك كناية عن انها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .
- ٣ - تفنتت : تنوعت فنونها ، او اخذت فى فنون كثيرة . والعصر ، بضم سين : الدهر . والخالى : الماضى -٤- أبوّة : جمع أب ، أى لنا أبوّة او أولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمها ، وهى الماثرة ، او ما يفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة -٥- الصولجان : عصا منعطفة الرأس . والايمان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى على صولجان الملك من ايمانهم -٦- حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو لا ينال ذلك فهم بسخرون به أبدا -٧- لم يسلك الأرض . الخ : وذلك أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبيل : جمع سبيل . والزواجر : البحار ، مفردها زاخر . والأثباج : جمع ثبج ، وهو معظم البحر . والشيطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جاءوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ
 أزمانَ لا البرُّ « بالوابور » منتهباً
 هل شيعَ النشءُ ركبَ العلمِ ، واكتنفوا
 وسايروا الموكبَ المرموقَ مُتَشِحاً
 يسيرُ تحت لواء العلمِ مؤتلفاً
 العلمُ يجمعُ في جنسٍ ، وفي وطنٍ
 ولم يزدك كرسماً الأرضَ معرفةً
 علمُ أبان عن الغبراء ، فأنكشفت
 وقسم الأرضَ آكاماً ، وأوديةً
 وأوغلوا في القلا كالأسدِ وخذانا (١)
 ولا « البخارُ » لبنت الماءِ رُبانا (٢)
 لعبقريةٍ أحمالاً وأظمانا ؟ (٣)
 عزَّ الحضارةَ أعلاماً وركباناً ؟ (٤)
 وإن ترى كجنودِ العلمِ إخوانا
 شتى القبائلِ أجناساً ، وأوطاناً (٥)
 بالأرضِ داراً ، وبالأحياءِ جيراناً (٦)
 زرعاً ، وضرعاً ، وإقليماً ، وسكاناً (٧)
 وفصل البحرَ أصداًفاً ، ومرجاناً (٨)

١ - جاءوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمسراد البحر .
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارية : عمود ينصب في وسط
 السفينة ليعلق القلح به ، والفلا : جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة ،
 وقيل : المغارة لاماء فيها . والوحدان : جمع واحد -٢- أزمان : أى فعلوا
 ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .
 والربان : من يجرى السفينة . وجوب الأرض على هذه الجبال يستدعى
 عزائم قوية ، ويؤدى الى مخاطر عظيمة -٣- هل شيع النشء . الخ : أى
 هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
 ثم رجعوا الى بلادهم ، واكتنفوا احمالاً واطماناً : احاطوا بها . والعبقرية :
 اصلها نسبة الى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن ،
 وقد جعله المعاصرون اسماً وارادوا به التناهى فى حدق الشيء واتقانه ،
 والاحمال : الهودج ، واحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والأظمان :
 الهودج أيضاً -٤- المرموق : الذى ينظر اليه طويلاً . ومتشحاً : لابسا .
 ٥ - شتى القبائل : أى القبائل المتفرقة -٦- كرسم الأرض : يريد
 العلم الذى يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا -٧- أبان عن
 الغبراء : اوضحها ، والغبراء : الأرض -٨- الآكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
 من الحجارة فى مكان واحد . والادوية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
 أو تلين . والاصداًف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق
 حمر ، تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجةً وميز الناس أجناساً وأديانا
 وفد الممالك ، هزّ النيلُ منكبَه لما نزلتم على واديه ضيفانا (١)
 غدا على الثغرِ غادٍ من مواكبكم فراح مبتسم الأرجاءِ جدلانا (٢)
 جرت سفينتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيُدوماً وسكانا (٣)
 بلقاكمُ بسماء البحر ضاحيةً وتارةً بفضاء البرِّ مُزدانا (٤)
 ولو نزلتم به والدهرُ معتدلٌ نزلتمُ بعرويس المُلِكِ عُمرانا (٥)
 إذ (الفنارُ) وراء البحر موثقٌ كأنه فلقٌ من خِدره بانا (٦)
 أناف خلف سماء الليل متقدماً يُخال في شُرَفات الجوِّ (كيوانا) (٧)
 تطوى الجوارى إليه اليمُّ مقبلةً تجرى بوارجٍ أو تنساب خُلجانا (٨)
 نور الحضارة لا تبغى الركابُ له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الاول ، كناية عن نهوضه لاكرامهم .

(٢) غداً : اقبل . والثغر : هو نغر الإسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجدلان : الفرحان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) ضاحية : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفائها (٥) ولو نزلتم به : أى بالتفر . ومعتدل : مستقيم . أى ليس منحرفاً ولا معوجاً عن انصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية في الميناء ليهتدى الرابطة في الليل بنورها . ومؤثلق : لامع . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) اناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى ما اشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسي لكوكب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتتدافع . والخُلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكب العلم ، قف في أرض منف به يُناج مهلاً ، ويذكر للصبا شابا (١)
بكي تمانمة طفلاً بها ، ويبكي ملاعباً من ربي الوادي وأحضانا (٢)
أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلا نبيين قد طالبوا ، وكهانا
عيسى ابن مريم فيها جرّ برده وجرّ فيها العصا موسى بن عمران
لولا الحياة لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
إذا تفرقت في الغرب السنة لينتم كل قلب لم يكن لانا

الصليب الأحمر

سريا (صليب) الرفق في ساح الوغي وانشر عليها رجمة وحنانا (٣)
وادخل على الموت الصفوف مؤاسياً وأعز على آله الإنسانا
والسن جراحات البرية شافياً ما كنت إلا للمسيح بنانا (٤)
وإذا الوطيس رمى الشباب بناره خض (كالخليل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . بقول : قف بالعلم في الأرض التي نسا فيها ، ليناجي مهله الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكي : أي العلم . والمسالمة : جميع لينة ، وهي العسوة التي تعلق للاطفال مخافة العين . والملاعب : جميع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربي : جمع ربة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) السياح جمع سياحة . واليوغي : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . والحنان : أطراف الأصابع ، مفردهما بنال .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخليل : هو ابراهيم عليه السلام ، وقصة القالة في النار مشهورة .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيتاً ولا صلباناً (٢)
وسلمت يا « حرم المارك » من يد هتمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رمى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا
إن الذي أمر الممالك كلها بيديه ؛ أحدث في « الكنانة » شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترى العروش وتنتثر التيجاناً (٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووقى من الفتن العباد ؛ وصانا
أوما ترون الأرض تحرب نصفها وديار مصر لا تزال جناناً؟ (٥)
يرعى كراتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعلوانا (٦)
كجنود عمرو . أينما ركزوا القنا عفا يداً ، ومهدداً . وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وارى الجريء على الشرور جهانا

* * *

أمم الحضارة ، أنم آباؤنا منكم أخلنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من فرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من أسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى . والبيع . بكسر
الباء : جمع بيعة ، بكسرها ايضاً ، وهي متعبه النصارى .
(٣) أسلم : ضد الحرب . وكيان النوى . وجوده او طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة ، وتنتثر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنه . (٦) يعاف : يكره .
(٧) كجنود عمرو : هو عمرو بن الماص فاتح مصر واليهما من قبل
الخليفة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرروها في الأرض . والقنا :
الرمح : جمع مناة . عفا : تركوا الشهوات . والمهدد : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

رَقَّتْ لَكُمْ مَنَا الْقُلُوبُ ، كَأَنَّمَا نَجْرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَعَى جَرَحَانَا
وَمِنَ الْمَرْوَعَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ بَيْنَنَا - أَنْ نَذَكَرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١)
وَلَكِن غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعْشَرٌ فَلَزُبُ إِخْوَانٌ عَزَوَا إِخْوَانَا
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَصْفَانَا (٢)

تَعْيَةُ لِلتَّرِكِ (٣)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَا وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا
لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْفَتْحَ وَالنَّصْرَ الْمُبِينَا
هُمُّ شَهَرُوا أَذَى ، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكَنْتُ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا
أَخَذَتْ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرَتْ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
وَقَبْلَ: الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَذَّتْ الْحَادِثَاتِ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَرَتْ الْقِيَاصَرَ حَاطِرِينَا
جَمَعَتْ لَنَا الْمَمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِي سِيَاسَتِهَا ضَرْوبَا
فَلَمَا هَبَّ (جُورَجِيهِمْ) هَبُوبَا تَلَفَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من ديتنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنةاء : عداوة امتلات منها النفوس - والأصفان : الاحقاد -
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، وقلما نالت فصيحة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادقاً هوسى فى النفوس .
(٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

رَأَى كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى كَرِيدٍ وَكَيْفَ عَوَاقِبُ الطَّيْشِ الْمَزِيدِ
مُوكَيْفٍ تَنَامُ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ وَتَغْفَلُ عَنِ دِمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

وَلَا وَاللَّهِ وَالرُّسُلِ الْكِرَامِ وَبَيْتِكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنْامِ
لَمَّا كَانُوا - وَسَيْفُكَ ذُو انْتِقَامٍ - يَعَادِلُ جَمْعُهُمْ مِنَّا جَنِينَا

رَأَيْتَ الْحَلَمَ لَمَّا زَادَ غَرًّا وَجَرًّا مَلَكَهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)
فَجَاعَتِكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى وَجَاعَتَهُ جُنُودُكَ مَبْطَلِينَا

يَخِيلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرَّوَابِ وَنَارٍ فِي الْقَلَاعِ ، وَفِي الطُّوَابِ
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِي إِذَا الْأَجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجَيْشٍ مِنْ غُزَاةٍ عَنِ غُزَاةٍ هُمُ الْأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وَأَتَى
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَاتَى وَذَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَبْعَدَ بَلَائِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَضَرْبٍ فِي الْمَمَالِكِ أَيْ ضَرْبٍ
تَحَاوَلُ صَبِيئَةً فِي زِيٍّ شَعْبٍ وَتَطْمَعُ أَنْ تَدُوْسَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلْجِرَاحِ الدَّهْرَ مِرْقَمٌ يَدْبُرُهَا الْبَعِيدُ الصَّيْتِ أَدْهَمُ
فَتَأْنِجِدَ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْتَهُمْ وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنًا حَصِينًا (٢)

أُرْوَتْ ، لَا تَدَسُّ السَّمَّ دَسًا وَمَهْلًا فِي التَّهْوَسِ يَا (هَوْسًا) (٣).

(١) تجرا : مخلف تجرا .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد واتهم : نزل
نجداً وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .

(٣) هوسا : المراد به هاناس ، وهي الشركة البرقية المعروفة .

سلي اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا همُ البحارةُ الغرُّ الأَجِلَا !
وما أسطولُهم في البحر إلا (شَخاشِخُ) مايرُحَن ومايجينا (٢)

وعم بعثوا جيوشاً من أماني أتت دارَ السعادة في أمان
وما سارت سوى يوتى زمان فأهلاً بالفزاة الفاتحينا !

وكم باتوا على هَرَجٍ ومَرَجٍ وقالوا : المَالُ مبدولٌ لجورجى (٣)
وكلُّ المَالِ من دخلٍ وخَرَجٍ دِيونٌ لا تقدرها ديونا (٤)

وكم فتحوا الثغورَ بلا تواني وبالإسطولِ جاءوا من موانى
ولليسفورِ طاروا في ثوانى فأهلاً بالأوزِ العاثميننا (٥)

وفي الأمتانة انتصروا انتصارا وبطرسبرج دكوها حصارا
فيها للمسلمين وللنصارى وقيصَرَ والملوكِ الآخرينا !

وبها غلبوم ، أين لك الفِرارُ إذا جورجى وعسكره أغاروا ؟
فضاقت عن سفينهمُ البحارُ وضاق البرُّ عنهم واجفيننا !

أمورٌ تضحكُ الصبيانُ منها ولا تدرى لها العقلاءُ كُنُها

(١) لرسا : موقية من مواقع هذه الحرب .
(٢) شخاشخ : جمع (شخاشخة) وهي لعبة معروفة للأطفال ؛
(٣) الهرج والمرج : الفتنة والاختلاط .
(٤) لا تقدرها ديونا : أى لضعفها ، والمراد فى كل هذه الابيات
التهكم باليونان ؛
(٥) وصف الاول بجمع المذكور ، قد يراد به التعميم ؛

فَسَلَّ رَوْتَرُ ، وَسَلَّ هَافَسَ عَنْهَا فَإِنَّ لَدَيْهِمَا الْخَبَرَ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلُونْ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُمْ بِالرَّاحِ رَاحٌ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلِينَ قَدْ بَتْنَا : وَبَاتُوا وَقُتْنَا مِنْ مَنِيَّتِهِمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَاتُوا وَمَا الْبِسْلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَا

جَسَفْنَا بِالْحِصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِبًا فَتَزِيدُ قَذَا
بِنَارٍ تَنْسِفُ الْأَجْيَالَ نَسَفَا وَتَلْقَفُ نَارَهُمُ وَالْمَطْلَقِينَا

مِدَافِعُ مَا قَثُوبٌ بَغِيرُ زَادٍ بِرَاكِينٍ تَصُوبُ بِلَا نَفَادٍ (٢)
لِيَصْبِيَهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكَيْنَ الْمَوْتِ : أَوْ أَهْدِي عَيْونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دَمَاءَ وَصَبْرِنَا الدِّغْدَانُ لَهُمْ سَهَاءَ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِمَاءَ حَمَتُ أَسْهَافِنَا مِنْهُمْ مَشِينَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرَجَلِيهِ الْجَبَالُ وَمَا تَرَجَّلُ
أَرَادَ لِيَرْكَبَ الْمَوْتَ الْمَحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَا

وَفِي لِحْوَاهِ ، وَحَمْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُذْهِمُ يَدِيهِ وَأَوْشَكْتِ السَّوَاعِدُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَخَوَّطِي فِي التَّرْوِيلِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاولى : الاكف ، والثانية : الخمر .

(٢) تصوب : أى يسقط حممها كالطر .

وقال... وقد قضى - قولاً صواباً : هنا فليطلب المرء المشونا

وتقد زاد البسالة من وقارٍ هزبر من ليوثِ الترك ضبارى
نقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبقَ نحوَ خالِقِهِ . التمرينا

جرى ، فأذكَ هاتيكَ الألوفا وزحزح عن مواضعها الصفوفا
فخاض إلى مكامِنِها الحُتوفا وما هاب الرُماةَ مسدِّدِنا

دعا لله فى وجه الأعدى كليثِ زائرٍ فى بطن وادى
فلبته الفيالقُ والأردى ودارَ هلالُ رابتنا يمينا(١)

فلما أذعنوا أنا المذايا وأنا خيرُ من قاد السرايا(٢)
تفرَّقَ جمعُهم إلا بقايا على قُللِ الجبالِ مُجندَلينا

صلاةُ الله ربي والسلامُ على قتلى بفرسالو أقاموا(٣)
هم الشهداء ، حول الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفائزيننا

أنالوا الملكَ فتحاً أى فتح وشادوا للخلافةِ أى صرح
ونجالهوا ربهم منهم بذيحٍ تقبله ، وكان به ضنيننا(٤)

سلاماً سفتحَ فرسالو سلاما وكن خيرَ المُقامِ لمن أقاما
وضمنَ بها وإن بليتَ عظاما تطيف بها الملائك حائميننا

(١) الأردى : جمع اردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبح : ما يذبح .

أَأَذَمُّ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالِي وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِي (١)
لَقَدْ بَيَّضَتْ لِلْمَلِكِ اللَّيَالِي بَسِيفٍ يَفْضَحُ الْفَجْرَ الْمَبِينَا
أَخَذْتَ النَّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكُنْتَ اللَّيْثَ تَخْطَارًا، وَوَثِيَا
حَمَلْتَ ، فَمَا جَتِ الْحُمْلَانُ رُغْبَا يَظُنُّهُمُ الْجَهْلُ مَقَاتِلِينَا
وَفِي فِرْسَالٍ قَدْ جِئْتَ الْعُجَابَا بَسَطْتَ الْجَيْشَ تَقْرُؤَهُ كِتَابَا
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنِ كِتَابِكَ غَافِلِينَا
ثَبِتْ مُؤْمَلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَائِلُ وَالسُّعَاةُ
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكِ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجَيْشَ مَظْفَرِينَا
هَنَّاكَ الصَّحْفُ سَارَتْ حَاكِيَا وَطَيَّرْتَ الْبُرُوقُ مَحْدَثَا
وَحَدَّثْتَ الْمَمَالِكُ آخَذَاتِ عِلْمَ الْحَرْبِ عِنْدَكُمْ وَالْفَنُونَا
بَنِي عَمَانَ ، إِنَّا قَدْ قَدَرْنَا . فَتَوَحَّكُمُ الْكِبَارَ وَقَدْ شَكَرْنَا
سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

(١) القواضب : السيوف • والعوالي : الرماح •

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها حاطَ الخلافةَ بالدستورِ حاميتها (١)
لما رآها بلا ركنٍ تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديا (٢)
وبالأبيين من قوم أماتهم بعدُ الديارِ ، وأحياءهم تداينها (٣)
حنوا إليها كما حنّت لهم زمناً وأوشك البينُ يُبليهم ، ويُبليها (٤)
مُشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالةَ البدو هاموا في فيافيها (٥)
لا يقربُ اليأسُ في البأساء أنفسهم والنفسُ إن قنطتُ فالْيأسُ مُرديها (٦)

* * *

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يداً جلّت ، كما جلّ في الأملاكِ مُسديها (٧)
بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدرُ بالآثامِ صافيتها (٨)

(١) حاط الخلافة : حفظها وتعهدتها . وحاميتها : هو الله تعالى .
(٢) الشورى : التشاور في الأمر ، والمراد الرجوع في الحكم إلى
رأى الأمة .
(٣) الابيون : جمع أبى من الابهاء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين :
الفرقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو .
وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافي : جمع فيفاء ، وهى المكان
المستوى ، أو المفازة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أمنه
من الشيء ، وهو القنوط ايضاً (٧) اسدى : احسن . وامير المؤمنين : هو
السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسلت :
عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء . . الخ : وذلك أنه لم تكذ أمة تستخلص الحكم من الملك
المستبد به ، وتعيده إلى رأيا ، إلا بعد حرب تقع بينه وبينها ، ولكن
السلطان عبد الحميد لم يكذ يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم
الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا أريقت دماء ،
وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها أرجاع الاستبداد ، وانتهت
بخلق السلطان .

وليس مُستعظماً فضلٌ ، ولا كرمٌ
 إن الندى والرضى فيه وأسرته
 قومٌ على الحبِّ والإخلاص قدملكوا
 إذا الخلائفُ من بيتِ الهدى حُمِدَتْ
 خلافةُ الله في أحضانِ دولتهم
 دروعها تحتمى في النائباتِ بهم
 من صاحب (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)
 واللهُ للخير هاديه وهاديا
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزَكِّيها (٢)
 أعلى الخواقينَ من عثمانَ ماضيها (٣)
 شابَ الزمانُ ، وما شابَت نواصياها
 من رمح طاعنيها ، أو سهمِ رامياها

* * *

الرأى رأى «أمير المؤمنين» إذا
 وإنما هي سُورى الله ، جاء بها
 حقنتَ عند مناداةِ الجيوشِ بها
 ولو منعتَ أريقتَ للعبادِ دماً
 ومَنْ يَسُسُ دولةً قد سُستها زمناً
 أتى ثلاثونَ حولاً لم تَذُقْ سنةً
 مُسَهَّدَ الجفنِ ، مكدودَ الفؤادِ بما
 حارتَ رجالٌ وضلَّتْ في مرآئياها (٤)
 كتابه الحقُّ ، يُعليها ، ويُغليها
 دمَ البريةِ إرضاءً لبارياها (٥)
 وطاحَ من مُهَجِ الأجنادِ غاليها (٦)
 تهنُّ عليه من الدنيا عوادياها (٧)
 ولا استخفكَ للذاتِ داعياها
 يُضنى القلوبَ : شجى النفسِ ، عانياها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .
 (٣) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النسوة .
 والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .

(٤) المرآئى : الآراء ، جمع مرآى .
 (٥) حقنت دم البرية : منعته أن يسفك . والبرية : الخلق . والبارى :

الخالق

(٦) أريقت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمع دم . وطاح ، هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جنود .
 (٧) عوادياها : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العوادى التى تصيبه منها .

(٨) مسهد الجفن : من سهده ، بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام . ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضنى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها والمعانى : الأسير .

تَكَادُ مِنْ صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بِالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

* * *

أَمَا تَرَى الْمَلِكَ فِي عَرَسٍ وَفِي فَرْحٍ بدولةِ الرأيِ والشورى وأهلِها؟
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَقْوَامُ جِئْتَ بِهَا كالماءِ عند غليلِ النفسِ صَاديها؟ (١)
فَضْلٌ لِدَاتِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَيَدٌ عند الرعيّةِ من أسنى أيادِها (٢)
خِلَافَةُ اللَّهِ جَرَّ الذَّيْلَ حَاضِرُهَا بما منحتَ ، وهزَّ العطفَ بادِها (٣)
لَا رَتَّ قَنَاهَا سُرُورًا عَنْ مَرَكَزِهَا وألقتِ الثَّمدَ إعجاباً مواضِها (٤)
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا من بعد ما عَصَفَتْ جَمْرًا سوافِها (٥)
تَغْلَى بِسَاكِنِهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً على الصِّدورِ إِذَا ثَارَتْ دَوَاعِيهَا (٦)
عَائَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذَّنَابِ عَدَّتْ على الْأَقَاطِيعِ لَمَّا نَامَ رَاعِيهَا (٧)
خَلَّالَهَا مِنْ رُسُومِ الْحُكْمِ دَارُهَا وَغَرَّهَا مِنْ طُلُوعِ الْمَلِكِ بِأَلْيِهَا (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أي مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشة . وللصاوي : الشديد العطش أيضا .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم في الحضر . والبادي :
المقيم في البادية .

(٤) مراكزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، إذا غرزها في الأرض .
والثمد : جفن السيف . والمواضي : السيوف . (٥) مقدونيا : هي إقليم
البلقان ، من تركية أوربة ، والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الرياح . والسواقي : الرياح تدرى التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلى :
أي مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت في الناس نائرة ،
أي هاجت هائجة ، ودواعي الصدور : همومها .

(٧) عانت : أفسدت . والعصائب : جمع عصابة ، وهي الجماعة من
الرجال ، قبيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة إلى الأربعين . عدت :
وثبت . والأقاطيع : جمع قطع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
الدارس : العاقب القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

فسامرَ الشرِّ في الأَجبالِ رائحُها
مظلومةٌ في جوارِ الخوفِ، ظالمةٌ
رثت لها وبكت من رقةِ دولٍ
أعلامُ مملكةٍ في الغربِ خائفةٌ
لما ملتنا قنوطاً من سلامتها
من كل مستبسلٍ يرمى بمهجته
كانها - وسلامُ الملكِ يطلبها -
وصبِحَ السهلَ بالعدوانِ غاديا(١)
والنفسُ مؤذيةٌ من راحِ يؤذيها
كالبومِ يبكي رُبوعاً عزَّ باكيها(٢)
لآلِ عثمانَ كادَ الدهرُ يطويها
تَوَثَّبتُ أُسدُ الآجامِ تحميها(٣)
في الهولِ إن هي جاشت لايراعيها(٤)
أمانةٌ عند ذى عهدٍ يؤدِّيها

* * *

الدينُ لله، من شاءَ الإلهُ هَدَى
ما كان مُخْتَلِفُ الأديانِ داعيةً
الكتِّبُ، والرسلُ، والأديانُ قاطبةً
محبةٌ لله أصلُ في مرآشدها
وكل خبيرٍ يلقى في أوامرها
تسامحُ النفسِ معنَى من مروءتها
لكل نفسٍ هوى في الدين داعيها
إلى اختلافِ البرايا، أو تعاديها
خزائنُ الحكمةِ الكبرى لواعيها
وخشيةُ اللهِ أسُّ في مبانيها(٥)
وكل شرٌّ يوقى في نواهيها
بل المروءةُ في أسْمى معانيها

(١) فسامر الشر: من المسامرة، وهي الحديث ليلاً. وصبح، بتشديد الباء: أتاه صباحاً. (٢) رثت لها: رحمتها. وهذا البيت والأبيات قبله وصف لحالة مقدونيا، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً تدبر المكائد للدولة التركية، وكانت تجرد سفدونية أصلح مكان لمكائدها، لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة، وكانت الدولة العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى، وكلما كانت تتدفع بالقوة وأظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات كان يشتد خوف الناس في هذا الإقليم.
(٣) يريد بأسد الآجار: رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم.
(٤) المستبسل: المستقتل والمهجة: الروح. والهول: الخوف من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه. وجاشت: اضطربت.
(٥) المرآشد: مقاصد الطرق.

تَخَلَّقِ الصَّفْحَ تَسَعِدُهُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُشْقِيهَا (١)
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْسِي بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلٌ خَلَّتْهَا مِمَّنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
لَكِنْ غَدَوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
وَالنَّفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِدِهَا وَاسْتَغْفَرْتُ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَاشَعْبَ عِمَّانَ مَنْ تَرَكَ وَمِنْ عَرَبٍ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتَى وَيُحْيِيهَا
صَبَرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَّفْسُ جَازِعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
نَلْتَهُ الَّذِي لَمْ يَنْلَهُ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدُ (نِيَازِيهَا) (٤)
مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرٍ) مَعَانٍ أَنْتَ تَدْرِيهَا

(١) تخلق الصفح : أى اجعله خلقا لك . والصفح : الاعراض عن ذنوب الغير .
(٢) الخلة (بكسر الخاء) : المصادقة والاخاء .
(٣) شانيها : مبغضها .
(٤) القنا : الرماح ، جمع قناة . وانور ونيازی : هم بطلا الدستور العثماني المشهوران .

الهلال والصليب الاحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
أَسْبَطُ . جَزَاخِيكَ اللّذِي من هما الطهارة والهداية
وزد (الهلال) من الكرا ، و(الصليب) من الرعايه
فهما لرَبِّكَ رايةً والحربُ للشيطان رايه
لم يخلق الرحمن أكابر منهما في البرِّ آيه
الأحمران عن الدم ال غالى وحرمتِه كناية(٢)
الغساويان لنجدة الرائحان إلى وقايه(٣)
يتألقان على الوغى رشداً تبين من غوايه(٤)
يقفان في جنب الدما كالعُنُرِ في جنب الجنايه
لوز خيما في (كريلا) لم يُمنع (السَّبَطُ) السقايه(٥)
أو أدركا يوم المسيح ح لعاوناه على النكايه(٦)
ولناولاهُ الشهد ، لا ال حَلَّ الذي تصِفُ الروايه(٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحى .
(٢) الاحمران .. الخ : اى اللذان جعلوا احمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمتِه .
(٣) النجدة : الاعانة . (٤) يتألقان : يلمعان ويضيئان .
(٥) كريلا : مدينة في العراق بها قبر للحسين بن علي رضي الله عنهما . والسبَطُ : ولد الولد : والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتلته منعوا عنه الماء حين طلبه وهو في النزاع .
(٦) يوم المسيح : اى اليوم الذي يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
(٧) ولناولاهُ الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

| | | | |
|---------------|------------|-------------|--|
| يَأْيَا | (اللادى) | التي | أَلَقْتُ عَلَى الْجِرْحَى حِمَايَه (١) |
| أَبْلَيْتِ | لى | نزع السها | م بلاء دَهْرِكِ فى الرمايه (٢) |
| ومررت | بالأمرى ، | فكذ | مَتِ نَسِيمَ وادِيهم سِرَايَه (٣) |
| وبناتُ | جنسكُ | إن بَتَيْتِ | سَنَ البِرِّ أَحْسَنُ البِنَايَه |
| بالأمس | لادى | (لوثر) | لَمْ تَأَلُ جِيرَتَهَا عَنَايَه (٤) |
| أَسَدْتُ | إلى | أهل الجنو | دِيدَا ، وَغَالَتْ فى الحفَايَه (٥) |
| وَمُحْجَبَاتُ | مَنْ | أَط | مَهْرُ عِنْدَ نَائِبَةٍ كَفَايَه (٦) |
| يَسْبِعُنَ | رِيًّا ، | أَوْ قَرَى | كُنْسَاءَ طَى فى البدَايَه (٧) |
| إن لم | يكنَّ | ملائكُ الر | حَمْنُ كُنَّ هُمُ حِكَايَه (٨) |
| لَبَّيْنَنَ | دَعْوَتِكَ | الكرى | مَةً ، وَاسْتَبَقْنَ البِرَّ غَايَه (٩) |
| المحسنون | هُمُ | اللبا | بُ ، وَسَائِرُ النَّاسِ النِّفَايَه (١٠) |
| يا أيها | الباغون ، | ركا | بَ الجهالة والعَمَايَه |

- (١) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الانكليز ، وهى هنا زوجة المعتمد البريطانى فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع المال اعانة للصليب الاحمر ، وتدعو الى ذلك .
- (٢) ابلت ، من ابلى فى الحرب : اظهر باسه حتى اختبره الناس وامتحنوه .
- (٣) السراية : مصدر سرى ، اى تسلل .
- (٤) لادى لوثر : انكليزية اخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة : الجيران .
- (٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : اى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستفناء والقناعة .
- (٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : اى تشرب الماء حتى تشبع . والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
- (٨) الملائك : جمع ملك ، بفتح اللام .
- (٩) لبين : اجبن . واستبقن البر : جاوزنه (١٠) اللباب : المختار الخالص من الشيء . والنفاية (بضم النون وفتحها) : ما نفيته من الشيء لردائه .

الباعثون الحربَ حُبًّا للتوسُّع في الولاية
المدَّعون على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
المتكِّلون ، المويِّمون ن ، الهادِمون بلا نِهايهِ (١)
كلُّ الجِراح لها الثنا م من عزافه أو نِسايهِ (٢)
إلاَّ جراح الحقِّ في عصر الحِصافةِ والدرايهِ (٣)
متظلُّ داميةً إلى يومِ الخصومةِ والشكايهِ

(انتهى)

(١) المتكِّلون ، من ائكلها ولدها : ائمانه . والموتِّمون : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آباؤهم في الحرب
(٢) النِسايهِ : النسيان .
(٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

فهرس الجزء الأول من الشوقيات

| صفحة | |
|------|---|
| ٣ | مقدمه الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل . |
| ١٧ | كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها : |
| | همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقبل الرجاء |
| ٣٤ | الهمزية النبوية ، مطلعها : |
| | ولد الهدى ، فالكائنات ضياء ولم الزمان تبسم وثناء |
| ٤٢ | صدى الحرب ، مطلعها : |
| | بسيبك يعلو الحق ، والحق أثلب وينصر دين الله أيا تضر |
| ٥٩ | انتصار الأتراك ، مطلعها : |
| | الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا محالده الترك جدد خالد العرب |
| ٦٤ | بعد المنفى ، مطلعها : |
| | أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه |
| ٦٨ | ذكرى المولد ، مطلعها : |
| | سلوا قلبى غداة سسلا وتابا لعل على الجمال له عتابا |
| ٧٢ | مشروع ملنر ، مطلعها : |
| | أئن عنان القلب ؛ واسلم به من دبرب الرمل ، ومن سر به |
| ٧٦ | مشروع ٢٨ فبراير ؛ مطلعها : |
| | أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم ياله طلبا |
| ٨٠ | الله والعلم ، مطلعها : |
| | لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؛ لقد وعظ الأملك والناس صاحبه |
| ٨٤ | ذكرى كارنارفون ، مطلعها : |
| | فى الموت ما أعيا وفى أسبابه . كل امرىء رهن بطى كتابه |

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عمر كذا واكتسبوا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نجاتك للدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النـيـرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مطلعها :
- عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بأبى وروحى الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نفيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثمانى ؛ مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبأ البـدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشء فى الورد من أيامه حسبه الله ، أبالورد عشر ؟
- ١٢٩ عبت المشيب ؛ مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

- ١٣٣ أبو الهول ، مطلمها :
أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العمر
١٤٥ مملكة النحل ، مطلمها :
مملكة مديرة بامرأة مؤمرة
١٤٩ فى سبيل الهلال الاحمر ، مطلمها :
جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين وسطر
١٥١ الأزهر ، مطلمها :
قم فى فم الدنيا ، وحى الأزهر واثر على سمح الزمان الجوهرا
١٥٤ وداع فروق ، مطلمها :
تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
١٥٥ رحالة الشرق ، مطلمها :
أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد، فهو البارع الصنع
١٥٨ براءة ، مطلمها :
الناس للدنيا تبغ ولمن تحالفه شيع
١٥٩ الصحافة ؛ مطلمها :
لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف
١٦١ عيد الفداء ، مطلمها :
أما العتاب فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب، ويصدق
١٦٢ نكبة بيروت ، مطلمها :
يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكيمك فى الدم المسفوك
١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلمها :
قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف ذك

صفحة

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلقها :
الملك بين يديك في اقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٢ وداع اللورد كرومر ، مطلقها :
أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون. يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلقها :
صداح ، ياملك الكنار ويا أمير البلبـل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلقها :
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلقها :
قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها بأجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلقها :
العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج في هام الوجود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلقها :
غال في قيمة ابن بطرس غالي علم الله ، ليس في الحق غالي
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلقها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلقها :
كبير السابقين من الكرام برغمي أن انالك بالمسلم
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلقها :
ضجيج أنحجاز ، وضع البيت الحرم واستصرخت ربها في مكة الأمم
- ٢١٥ استقبال ، مطلقها :
ياراكب الريح، حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرم
- ٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلقها :
علمت بالقلم الحسكهم وهديت بالنجم الكريم

- ٢٢١ شهيد الحق ، مظلما :
الام الخلف بينكم ؟ الاما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مظلما :
الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقادكم يا أشرف الأمم ؟
- ٢٢٦ الأسطول العثماني ، مظلما :
هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الأيام
- ٢٣٠ الأندلس الجديدة ، مظلما :
يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مظلما :
رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فداك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواي ، مظلما :
يادنشواي ، على رباك سلام ذهبت بانس ربوعك الأيام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مظلما :
ياقوم عثمان- والدنيا مداولة- تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مظلما :
قف بروما، وشاهد الأمر؛ واشهد أن للملك مالكا بـبجانه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مظلما :
قف على كنز بيساريس دفين من فريد في المصالي وثمين
- ٢٥٩ تكريم ، مظلما :
وطن يرف هوى الى شبانه كالروض رفته على ربحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مظلما :
نجا وثمانل ربانها ودق البشائر ركبانها
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مظلما :
قفي - ياأخت (يوشع) -خبرينا احاديث القسرون الغابرينا

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨: الصليب الأحمر مطلعها :
سريا (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمين ———— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثمانى ، مطلعها :
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلفة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الاحمران مطلعها :
(جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهان العناية

—————

السوقيات

شعر المرحوم
احمد شوقي

الجزء الثاني

باب الوصف

آية العَصْرِ في سَمَاءِ مِصْرَ

نظمت عند قدوم (فدرين) و(يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

| | |
|----------------------------------|--|
| يافرنسا ، زلتِ أسبابَ السماءِ | وتملكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١) |
| غلبَ النَّسْرُ على دولتهِ | وتنحى لك عن عرشِ الهِواءِ |
| وأنتكِ الرِّيحُ تمشي أمةً | لكِ - يابلقيس - من أوفى الإمامِ (٢) |
| رُوضتْ بعدَ جماحٍ ، وجرتْ | طوعَ سُلطانيينِ : علمٍ ، وذِكاةٍ . |
| لكِ خَيْلٌ بجَنَاحٍ . أشبهتْ | خَيْلَ جبريلَ لنصيرِ الأنبياءِ |
| وبريدٌ يسحبُ الدَّيْلَ على | بُرْد (٣) في البرِّ والبَحْرِ بِطَاءِ (٤) |
| تطلُعُ الشمسِ ، فيجْرى دُونها | فوقَ عُنقِ الرِّيحِ : أومتنِ العَمَاءِ (٥) |
| رِحْلَةُ المشرقِ والمغربِ ما | لبثتْ غيرَ صَبَاحٍ ومَمَسَاءِ |
| بُسْلاءِ الإنيسِ والجنِّ فِدَى | لِفريقٍ من بَنِيكَ البُسْلاءِ |
| ضامتِ الأَرْضُ بهم ، فاتَّخَذُوا | في السَّمواتِ قبورَ الشَّهداءِ |
| فِتيَةً يُمَسونَ جيرانَ السَّها | سَمراءَ النُّجمِ في أوجِ العَمَلَةِ (٦) |
| حُوماً فوقَ جبالٍ لم تكن | للرياحِ الهُوجِ يوماً يوطأ |
| لِسليمانَ بساطٌ واحدٌ | ولهم ألفُ بساطٍ في الفضاءِ |
| يركبونَ الشُّهْبَ والسُّحْبَ إلى | رِفْعَةِ الذِّكْرِ ، وعَلياءِ الثَّناءِ |

١ - أسباب السماء : مراقبها . أو طرقها . أو نواحيها ، أو أبوابها
٢ - الأمة : المملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت
له الرياح - ٣ - برد : جمع بريد - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء :
السحاب المرتفع ، أو الكثيف ، أو المطر ، أو الرقيق - ٦ - السها :
كوكب خفي من بنات نعش، الصغرى .

يا «نسوراً» هَبَطُوا «الوادى» على
داركم مصرٌ ، وفيها قومكم
طَرِتمُ فيها ، فطارت فرحاً
هل شجاكم في ثرى أهرامها
أين نَسَرٌ قد تلقى قبلكم
لو شهدتم عصره ! أضحى له
جَرَحَ الأهرامَ في عزتها
أَخَذَتْ تاجاً بتاجِ ثأرها
وَنَبَّتْ لو حَوَتْ أعظمه .

سالفِ الحُبِّ ، ومأثورِ الولاء
مرحباً بالأقربين الكرماء
بأعزُّ الضيفِ خيرِ النزلاء (١)
ما أَرَقْتُمْ من دُموعِ ودماء ؟
عِظَةُ الأجيالِ من أعلى بناء ؛ (٢)
عالمُ الأفلاكِ معقودَ اللواء
فمشى للقبرِ مجروحِ الإباء
وَجَزَتْ من صلفِ بالكبرياء (٣)
بين أبناءِ الشمسِ العظام

* * *

جلُّ شأنُ الله هادى خلقه
زفٌ من آياته الكبرى لنا
مركبٌ لو سلفِ الدهرُ به
نصفه طيرٌ ، ونصفُ بشرٌ !
رائعٌ : مرتفعاً أو واقعاً .
مُسرَجٌ في كلِّ حين ، مُلجَمٌ
كيساطِ الرياحِ في القدرة ، أو
أو كحوتٍ يرتقى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

بهدى العلم ، ونورِ العلماء
طِلبَةٌ طال بها عهدُ الرجاء
كان إحدى مُعجزاتِ القدماء
يالها إحدى أعاجيبِ القضاء !
أنفَسَ الشجعانِ قبلَ الجبناء
كاملُ العُدَّة ، مرموقُ الرواء (٤)
هُدُودِ السيرةِ في صدقِ البلاء
سابع بين ظهورِ وخفاء
لا يُرى من مركبِ ذى عُنُوءِ (٥)

١ - الضيف : النزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه في الاصل

مصدر .

٢ - يريد به نابليون الاول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

٤ - الرواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذى عدواء : اى ليس بمطمئن .

ملاً الجوّ فعلاً ، وغدا
وترى السُّحْبَ به راعِدةً
حمل الفولاذَ ريشاً ، وجرى
وجَنَاحٍ غيرِ ذى قادمةٍ
وذُنَابِي ، كلُّ رِيحٍ مَسَّهَا
يتراءى كوكباً ذا ذَنْبٍ
فإذا جازَ الثرياَ للثرى
بملاً الآفاقَ صوتاً وصدى
أرسلته الأرضُ عنها خبراً
عَجَبِيَّ الغريبانِ فيه والحِداءِ
من حديدٍ جُمِّعت ، لامن رَوَاءِ (١)
في عنانين له : ناري ، وماء
كجَنَاحِ النحلِ مصقولٍ سَوَاءِ (٢)
مَسَّهُ صاعقةٌ من كهرياء
فإذا جدَّ فَسَهْمًا ذا مَضَاءِ
جرَّ كالطاووسِ ذيلَ الخِيَلَاءِ
كعزيفِ الجنِّ في الأرضِ العَرَاءِ
طَنَّ في آذانِ سَكَّانِ السماءِ

* * *

ياشبابَ الغدِ ، وأبنائِ الفِدَى
هل يمدُّ اللهُ لي العيشَ ، عسى
وأرى تاجِكُمُ فوق السُّهَى
مَنْ رَأَى رَأَى قال : مصرُّ استرجعتُ
أُمَّةٌ للخلدِ ما تبني ، إذا
تَعَصِمُ الأجسامَ من عادى البلا
إن أسأنا لَكُمُ ، أو لم نُسِي
إنما مصرُّ إليكمُ وبكمُ
عَصْرُكمُ حرٌّ ، ومُسْتَقْبَلُكمُ
لا تقولوا : حطَّنا الدهرُ ، فما
لَكُمُ ، أَكْرَمُ وَأَعَزُّ بِالْفِدَاءِ
أَنْ أَرَأَيْتُمْ فِي الْفَرِيقِ السُّعْدَاءِ ؟
وأرى عرشَكُمُ فوق ذُكَاءِ؟ (٣)
عِزَّها في عهدِ «خوفو» و«ميناء»
ما بنى الناسُ جميعاً للعَفَاءِ (٤)
وتَقَى الآثارَ من عادى الفناء
نحن هَلَكِي ، فلکم طولُ البقاء
وحُقُوقُ البرِّ أُولَى بِالْقَضَاءِ
في يمينِ اللهُ خيرِ الأَمْنَاءِ
هو إلَّا من خيالِ الشعراءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ، وهي كبارالريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإناء
فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقروا تاريخكم ، واحتفظوا بنفسبج جاءكم من فصحاء
أنزل الله على ألسنتهم وخيه في أعصر الوحي الوضاء (١)
واحكموا الدنيا بسلطان ، فما خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ما كرسية الملاء وما دعامته بالحق شماء (٢)
يا جيرة (المنش) ، حلاككم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس ، عزته في الغرب باذخة ، في الشرق قعاء (٣)
تأوى الحقيقة منه والحقوق إلى ركن بناه من الأخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه بحائط. الرأى أشياخ أجلاء
وجاطه بالقنا فتيان مملكة في السلم زهر ربي ، في الروح أرزاء
يستمخون ، ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء (٤)
ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
عصاء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ، ولا رجم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامة أو الدعام : عماد البيت .
٣ - قعاء : اى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاصر.

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً ورايهم لباغى الصيِّد عَنقَاءُ (١)
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجب الدنيا، وشاعرهم يدُ على خلقه الله بيضاء
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة... ولا نمت من كريم الطير غناء (٢)
نالت به وحده (إنكلترا) شرفاً ما لم تنل بالنجوم الكثر جوزاء (٣)
لم تُكشَف النفس لولاه، ولأبليت لها سرائر لا تُحصى وأهواء (٤)
شعر من النسق الأعلى، يُؤيده من كل بيت كآي الله، تسكنه
وكل معنى كعيسى في محاسنه جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة كلاهما فيه إضحاك وإبكاء
مهما تمثّل تر الدنيا مُثَلَّة أو تُثَل فهى من الإنجيل أجزاء (٥)

* * *

يا صاحب العصر الخالى: الأخبِر عن عالم الموت يرويه الألباء؟ (٦)
أما الحياة؛ فأمر قد وصفت لنا فهل لِمَا بعد تمثيل وإدناء؟ (٧)
بمن أمانك قل لى: كيف جُمجمة غبراء فى ظلمات الأرض جوفاء؟ (٨)
كانت سماء بيان غير مقلعة سُوبوها عسل صافٍ وصهباء (٩)
فأصبحت كأصيص غير مُفتقد جفته ربحانة للشعر فيحاء (١٠)
وكيف بات لسان لم يدع غرضاً ولم تفته من الباغين عوراء (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج فى السماء - ٤ - بليت امتحنت - ٥ - ناصعة
٦ - الألباء: العقلاء، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء: قربه اليه .
٨ - جوفاء: فارغة - ٩ - مقلعة: ذاهبة، والشوبوب: الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص: نصف الجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - العوراء: الكلمة أو الفعل القبيحة .

عفا ، فَأَمْسَى زُنَابِي عَقْرِبٍ بَلِيَّتْ
وما الذى صنعتْ أيدى البلى بِيَدِ
فى كُلِّ أَنْمَلَةٍ مِنْهَا إِذَا أُنْبَجَسَتْ
أَمَسَتْ مِنَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ فِى جَدَثِ
وَأَيْنَ تَحْتَ الثَّرَى قَلْبُ جَوَانِبِهِ
تُضْفَى إِلَى دَفِّهِ أَذُنُ الْبِيَانِ ، كَمَا
لِئِنْ تَمَشَّى الْبَلَى تَحْتَ التَّرَابِ بِهِ

وَالنَّاسُ صِنْفَانِ : مَوْتَى فِى حَيَاتِهِمْ
تَأْبَى الْمَوَاهِبُ ، فَالْأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يَاوَصِفَ الدَّمَّ يَجْرَى هُنَا وَهُنَا
لِأَمْوَالِكَ فِى جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبَ دَمٍ
وَقِيلَ : أَكْثَرَ ذِكْرَ الْقَتْلِ ، ثُمَّ أَتَوْا
كَانُوا الذَّنَابَ ، وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ
لِزُومِ الْحَيَاةِ مَشَى فِى النَّاسِ قَاطِبَةً
قَمَّ أَيْدِ الْحَقِّ فِى الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيْنَ صَوْتُ تَمِيذِ الرَّاسِيَاتِ لَهُ
وَأَيْنَ مَاضِيَةٌ فِى الظُّلْمِ ، قَاضِيَةٌ ؟
أَيَتْرِكُ الْأَرْضَ جَانُوهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوَى إِلَيْهَا الْآيَاتَى ، فَهِيَ تَعْزِيَةٌ

وَأَخْرُونَ بِيَطْنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءَ
لَا يَسْتَوُونَ ، وَلَا الْأَمْوَاتُ أَكْفَاءَ
قَمَّ أَنْظَرَ الدَّمَّ ، فَهُوَ الْيَوْمَ دَأْمَاءُ (٤)
وَالْيَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ
مَا لَمْ تَسَعُهُ خِيَالَاتُ وَأَنْبَاءَ
وَالْيَوْمَ عِلْمُهُمُ الرَّاقِى هُوَ الدَّاءُ
كَمَا مَشَى آدَمُ فِيهِمْ وَحَوَاءَ
كَتِيبَةٌ مِنْكَ تَحْتَ الْأَرْضِ خَرَسَاءُ ؟
كَمَا تَمَايَدَ يَوْمَ النَّارِ سَيْنَاءُ ؟ (٥)
وَأَيْنَ نَافِذَةٌ فِى الْبَغْيِ ، نَجْلَاءُ ؟
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فِى الْجَانِينِ سَوْدَاءُ ؟
وَيَسْتَرِيحُ الْيَتَامَى ، فَهِيَ تَأْسَاءُ (٦)

١ - انبجست : أى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصباء ، والبوغاء : ما يثور من الغبار ودقائق التراب . - ٣ - أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الداماء : البحر . - ٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر باهله شطر طور سيناء - ٦ - أيامى : جمع أيام ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، أو الرجل الذى يفقد امرأته ، وتأساء : تعزية وتسلية .

أثرُ البَالِ في البَالِ

في وصف ليلة راقصة اتبعت في قصر عابدين

حَفَّ كَأَسْمَا الحَبِيبُ فهي فِضَّة ذَهَبُ (١)
أو دوائرُ دُرَّرُ مائجُ بها لَبُّ (٢)
أو فمُ الحَبِيبِ ، جلا عن جُمَانِهِ الشَّنْبِ (٣)
أو يَدُ ، وباطِنُها عاطِلُ ومختضبِ
أو شَقِيقُ وجنَّتِه حينَ لي به لَعِبِ (٤)
راحةُ النفوسِ ، وهل عنده رَاحَةٍ تَعَبِ
يانديمُ ، نَعِيفُ بها لا كَبًا بكَ الطربِ
لا تَقْلُ : عواقِبُها فالعواقِبُ الأدبِ
تنجلي ولي خُلُقُ ينجلي وينسكبِ
يرقُبُ الرفاقُ له كلما سَرَى شربوا
شاعرُ العزيزِ ، وما بالقليلِ ذا اللقبِ
ليلةُ لسيدنا في الزمانِ تُرتقبِ
دونها الرشيدُ ، وما أخذتُ له الكتبِ

-
- ١ - الحبيب : الفقايع التي تملوا الخمر
 - ٢ - اللبب : موضع القلادة من الصدر .
 - ٣ - جلا : أي كشف ، والجمان : اللؤلؤ ، والشنب : عدوية الأسنان .
 - ٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهي أزهار حمراء فيها بقع سوداء .

| | | |
|---------------------------|---------------------------------|----------------------------|
| يُهْرَعُ النَزِيلُ لَهَا | وَالرَّعِيَّةُ | النَّخْبُ (١) |
| فَالسَّرَائُ جَوْهَرَةٌ | لِلْعُقُولِ | تَخْتَلِبُ |
| أَوْ كِبَاقَةٌ زَهْرًا | لِلْعُيُونِ | تَأْتِشِبُ (٢) |
| الْجَلَالُ | قَبِيَّتُهُ | وَالسَّنَا لَهُ طُنْبُ (٣) |
| ثَابِتٌ ، وَذِرْوَتُهُ | فِي الْفَضَاءِ | تَضْطَرِبُ |
| أَشْرَقَتْ نَوَافِذُهُ | فَهِيَ مَنظَرٌ | عَجَبُ |
| وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ | وَالسُّجُوفُ ، | وَالْحُجُبُ (٤) |
| تَعَجَّبَ الْعُيُونُ لَهُ | كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهُبُ ؟ (٥) | |
| أَقْبَلَتْ شَمْسٌ ضُحَى | مَا لَهَا | مُنْتَقِبُ (٦) |
| الظَّلَامُ | وَهِيَ جَيْشُهُ | اللُّجْبُ (٧) |
| فِي هَوَاجِ عَجَلًا | بِالْجِيَادِ | تَنْسَجِبُ |
| قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ | وَأَسْتَحْدِثُهَا | سَبَبُ (٨) |
| فَهِيَ تَارَةٌ مَهَلٌ | وَهِيَ تَارَةٌ | خَبَبُ (٩) |
| تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى | لَا يَجُوزُهُ | رَغْبُ (١٠) |
| بَابُهُ | لِلدَاخِلِ | جَنَّةٌ ، هِيَ الْأَرْبُ |

- ١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .
٢ - اثتشب الشجر : التسف ، والزهر : الزهراء .
٣ - السنا هنا قصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الوتد ، أو الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصابيح القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب : ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخبب : سرعة عدو الجياد .
١٠ - ترتمي : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتهاج ، والمعنى انها تذهب بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجي وكعبة الضارع .

| | |
|-----------------------|-------------------------------|
| قامتِ السَّراةُ به | والمعِيَّةُ النَّجْبُ (١) |
| وانبَرَى النَّساءُ له | عُجْمُهُنَّ ، والعَرَبُ |
| العَفافُ زِينَتُها | والجَمالُ ، والحَسَبُ |
| أَنْجُمٌ ، مَطالِمُها | عابِدِينُ والرَّحَبُ (٢) |
| سَيِّدى لها فَلَكُ | وهى مِنْه تَقْتَرِبُ |
| عند رُكنِ حُجْرَتِه | بَذْرُه لَنَا كَتَبُ (٣) |
| يزدهى السَّرِيرُ به | والمَطارِفُ القُشْبُ (٤) |
| حَوْلَ عَرشِه عَجَمٌ | حَوْلَ عَرشِه عَرَبُ |
| رُتْبَةُ الجُدودِ له | تَسْتوى بِها الرُّتَبُ |
| شُرِّفَتْ به وَسَمًا | تالِدُ ، ومُكْتَسَبُ (٥) |
| الليوثُ مائِلَةٌ | والظُّبائِ تَنْسَرِبُ |
| الحَريرُ ملبَسُها | واللُّجَيْنُ ، والذَّهَبُ (٦) |
| والقَصورُ مَسْرَحُها | لا الرُّمالُ ، والعُشْبُ |
| يَسْتَفزها نَعَمٌ | لا صِلدى ، ولا لَجَبُ (٧) |
| يُسْتَعادُ مَرَقِصُه | تارَةٌ وَيُقْتَضَبُ |
| فالقُدودُ بانُ رَبى | بَيَدَ أَنها تَثِبُ (٨) |
| يلعبُ العِناقُ بِها | وهو مُشْفِقٌ حَدِبُ (٩) |

-
- ١ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف فى سحاء ومروءة .
 والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب . - ٢ - الرحب : جمع
 رحبة ، وهى الأرض المتسعة . - ٣ - الكتب : القريب . - ٤ - المطارف :
 أردية من خز . والقشيب : الجدد . - ٥ - التاليد : القديم .
 ٦ - اللجين : الفضة . - ٧ - اللجب : الضجيج .
 ٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القند لطوله .
 ٩ - الحدب : العطوف .

| | |
|----------------------------|---|
| فَهِيَ مَرَّةٌ صُعْدٌ | وهي مرةٌ صَبَبٌ (١) |
| وهي ههنا ، وهنا | تلتقى ، وتَضَطِّحِب |
| مِثْلَمَا التَّقْتُ أَسَلٌ | أَوْ تَعَانَقْتُ قُضْبٌ (٢) |
| الرُّعُوسُ | مائلةٌ في الصدور تحتجِب |
| وَالنُّحُورُ | قَائِمَةٌ قَاعِدٌ بِهَا الوَصْبُ (٣) |
| وَالنُّهُودُ | هَامِدَةٌ وَالخُدُودُ تَلْتَهَبُ |
| وَالخُصُورُ | وَاهِيَةٌ بِالْبِنَانِ تَنْجَذِبُ |
| سَالَتِ الْأَكْفُ بِهَا | فَهِيَ أَغْصُنُ نُهْبٌ (٤) |
| الْخَوَانُ | دَائِرَةٌ الْمَلَأَ لَهَا قُطْبٌ (٥) |
| لِلوَفُودِ | مَائِدَةٌ مِنْهُ آيِنَا انْقَلَبُوا |
| وَالطَّرِيقُ | مُتَّصِلٌ نَحْوَهُ ، وَمُنْشَعِبُ |
| وَالطَّعَامُ | حَاضِرَةٌ وَالْمَزِيدُ مُنْتَهَبُ |
| بَارِدٌ ، وَمِنْ عَجَبٍ | يُشْتَهَى ، وَيُطَلَّبُ |
| سَائِعٌ لِيَلِي سَغْبٌ | سَائِعٌ وَلَا سَغْبٌ (٦) |
| حَاضِرٌ لَدَى طَلْبٍ | حَاضِرٌ وَلَا طَلْبُ |
| وَالْمُدَامُ | أَكْثُوسُهَا مَا تَغْيِضُ وَالْعَلْبُ (٧) |

-
- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التعب .
- ٤ - النهب : جمع نهبه ، وهي المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمها - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب . بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم . - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الأقداح الضخمة .

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| وهي بيننا سَلَب | والنهي لها سَلَب (١) |
| شُرُفَتْ منافعُها | واعتلى بها العنب |
| حَوَّلَهَا الحوائِمُ ، ما | ينقضي لها قَرَب (٢) |
| يغْتَبِطَنَّ في حَرَم | لا تناله الرِّيب |
| ما سوى الحديث به | يُبتغى ويُجْتَذَب |
| هكذا الكرام : كرا | م « وإن همو طربوا » |
| ليلة عَلَتْ . وغَاَتْ | ليت فجرها كَذِب |
| يكفلُ الأميرُ لنا | أن تعيدها الحقب (٣) |
| عاش للندي ملكٌ | سيدٌ لنا : وأبُ |
| حاتمُ الملوكِ إذا | ضاق بالندي النشب (٤) |
| السروُ أَنْعَمَهُ | والهناء ما يهب |
| والندي سَجِيَّتَهُ | والحنانُ ، والحَدَب (٥) |
| يا عزيزُ ، دام لنا | رَوْضُ عِزِّكَ الأَشِب (٦) |
| هذه عروسُ نُهَى | في القبول ترتقب (٧) |
| زفَّها لكم . وجَلَا | شاعرُ الحمى الأرب |
| احتفى الحضورُ بها | واكتفى بها الغيب (٨) |
| أنتم الظلالُ لنا | والمنازلُ الخُصْب |
| لو مدَّحتكم زَمَنِي | لم أقم بما يجب |

-
- ١ - السلب : ما يسلب وينهب .
 - ٢ - الحوائِم : العطاش . والقرب : سير الليل لورد الغد .
 - ٣ - الحقب : جمع حقة وهي هنا بمعنى السنة . - ٤ - الندي :
 - الكرم ، والنشب : العقار أو المال
 - ٥ - الحدب : العطف والاشفاق .
 - ٦ - الروض الأشب : الملتف .
 - ٧ - ارتقب في الأمر : رغب فيه .
 - ٨ - الغيب : جمع غائب .

مَرَقَصٌ

نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص اشم بسراى عابدين سنة ١٩٠٤

| | | | |
|--------------|-------------|--------------|---------------|
| مَالَ | وَاحْتَجَبُ | وَادَّعَى | الغَضْبُ |
| لَيْتَ | هَاجِرَى | يُشْرَحُ | السَّبَبُ |
| عَتَبُهُ | رَضَى | لَيْتَهُ | عَتَبُ |
| عَلَّ | بَيْنَنَا | وَاشِيَاءُ | كَذِبُ |
| أَوْ | مَفْنَدًا | يَخْلُقُ | الرَّيْبُ (١) |
| مَنْ | لِمُذْنَفٍ | دَمَعُهُ | سُحِبُ؟ (٢) |
| بَاتَ | مَتَعِبًا | هَمُّهُ | اللَّعِبُ |
| يَسْتَوَى | خَلَّ | عِنْدَهُ | وَصَبُ |
| ذَقْتُ | صَدَّهُ | غَيْرَ | مُحْتَسِبِ |
| ضَبَقْتُ | فِيهِ | رُشِلَ | وَالكُتْبُ |
| كَلِمًا | مَشَى | أَخْجَلَ | القُضْبُ |
| بَيْنَ | عَيْنِهِ | وَالْمَهَا | نَسْبُ |
| مَاءٌ | خَلَبَهُ | شَفَّ | عَنْ لَهَبِ |
| سَاقَى | الطَّلَا | شُرْبُهَا | وَجِبُ (٣) |
| هَاتِيهَا | مَشَّتْ | فَوْقَهَا | الحِقْبُ (٤) |
| بَابِلِيَّةً | تَنْفَتْ | الحَبَبُ (٥) | |
| إِنْ | كَرَّمَهَا | آدَمُ | العِنْبُ |

١ - مفند : مكذب

٢ - المذنب : الذى أنقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقبه ، وهى السنة .

٥ - الحبيب : الفقايع التى تملؤ الماء ، الخمر .

| | | | |
|-----------------|--------------|--------------------|----------------|
| هُدِّبَتْ | فنى | ذَنُّهَا | الأدب |
| إِسْقِيهَا | فَتَى | خَيْرَ مَنْ شَرِبَ | |
| كَلِمًا | طَفَى | رَاضَهَا | الحسب |
| (عابدين) | أَمَّ | هَالَةٌ | عجب (١)؟ |
| أُسَّةٌ | الهُدَى | وَالْعُلَا | طُنْبُ (٢) |
| مُشْرِفٌ | الذرى | مَائِحٌ | الرَّحَبُ |
| قَامَ | رَبُّهُ | يَرْفَعُ | المحجِبُ |
| عِنْدَ | عَرْشِهِ | عَرْشِ | (مِنْحُتِب) |
| دُونَ | عِزِّهِ | (تَبِعُ) | الْقَلْبُ |
| السُّرَاةُ | مِنْ | وَفَدَهُ | النُّخَبُ |
| حَوْلَ | سُدَّةٍ | حَقَّقَهَا | الرَّغْبُ |
| طَابَ عِنْدَهَا | ال | عُجْمُ | وَالعَرَبُ |
| وَارْتَضَى | المَلَا | مِنْ بَنَى | الهُلْبُ |
| مِنْ | جِسَانِيهِمْ | يَسْرِبُ | انْمَسْرِبُ |
| بَيْنَ | كوكِبِ | يَسْحَبُ | الإلْتَسِبُ |
| عِنْدَ | جُوذِرٍ | فَاتِنٌ | الشَّنْبُ (٣) |
| عِنْدَ | شَادِنٍ | حَاسِرٍ | اللَّبِّبُ (٤) |
| تَذْهَبُ | النُّهَى | أَيْنَا | ذَهَبُ |
| يُلْفِتُ | المَلَا | كَلِمًا | وَتَبُ |

١ - الهالة : دائرة القمر . ٢ - الطنب : حبل طويل يشد به
سرادق البيت أو الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعدوية في الأسنان .
٤ - الشادن : ولد الظبية . واللَّبِّبُ : المنحر ، وموضع القلاية من
الصدر .

| | | | |
|--------------|-----------|-----------|--------------|
| في | غلائل | سُنْدِس | قُشْب (١) |
| دونهن | لا | يُثَبِت | الْيَلْب (٢) |
| قر | نَهْدَه | عِطْفُه | اضطرب |
| خصره | ها | صدره | صَبَب |
| يُرْكِضُ | النَّهْيُ | مَثْمِيَه | الْخَبَب |
| رأعاً | كما | شاء | في الكتب |
| آنساً | إلى | شَبِه | انجذب |
| يَسْتَخِفُّه | أينما | انقلب | |
| مُطْرَبٌ | من الأ | لَحْنِ | مُنْتَخَب |
| يَجْمَعُ | الملا | يُحْضِرُ | الغَيْب |
| ما حدا | المها | قَبْلَه | طَرِب |

* * *

| | | |
|---------------|----------|----------|
| يا ابن خير أب | يا أبا | التُّجِب |
| أنت (حانم) | للِقِرَى | انشدب |
| في خِوَانِه | كُلُّ | ما يجب |
| لم تقم على | مِثْلِه | القُبَب |
| أنهل البرا | يا وما | نضب |
| أطعم الررى | لم يقل | جذب |
| ما بهم صدى | ما بهم | سغب (٣) |

١ - قشب : جمع فشيبي وهو الحديد ، والقشيب ايضاً : الأبيض والنظيف .

٢ - البلب : الترسة او الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .

٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

قَمُّ أَبَا (نوا) من) انظر النَّشْب (١)
ما الخصب؟ ما الـ بحرُ ذو العُجْب؟
هل عهدته يُمَطِّرُ الذهب؟
ذا هو الجنا بـ الذي خصب
ظَلَّلَ الوري روضه الأَشْب (٢)
خيرُ من دعا خيرُ من أدب (٣)

* * *

(رَبِّ مِصْر)، عَشْ وَأَبْلَغِ الأَرَبِ
لم تزل ليا ليك تُرْتَقِبِ
مثلَ صَفْوِهَا السِّدْهُرُ ما وهب
أَحْبَبِهَا لَنَا عِدَّةُ الشُّهْبِ
هالكٌ مِدْحَةُ الشَّاعِرِ الأَرَبِ (٤)
زَفَّهَا إِلَى خَيْرٍ مِنْ خَطْبِ
فَارِسِيَّةً بَزَّتِ العَرَبِ
لم يَجِيءُ بِهَا شَاعِرٌ ذَهَبِ
لِنْ تُرَاعِيهَا تَسْمَعِ العَجَبِ (٥)
بِيدَ أَنهَا بَعْضُ مَا وَجَبِ

١ - النَّشْب : المال والمقار ٢ - الأشب : الملتف . ٣ - أدب :
اقام المادبة . ٤ - الأرب : الماهر البصير ٥ - تراعيها : تصغ اليها .

تَحْلِيَّةُ كِتَابِ

قبلت بمناسبة تأليف كتاب فتح ممر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أنا من بدّل بالكتّيبِ الصُّحَابَا
صاحبٌ - إن عَيْتَهُ أَوْ لَمْ تَعِبْ -
كَلَّمَا أَخْلَقْتُهُ جَدَّدَنِي
مُصْحِبَةٌ لَمْ أَشْكُ مِنْهَا رَيْبَةً
رُبُّ لَيْلٍ لَمْ نُقْصِرْ فِيهِ عَنْ
كَانَ مِنْ هُمْ نَهَارِي رَاحَتِي
إِنْ يَجِدْنِي بِتَحَدُّثٍ ، أَوْ يَجِدُ
تَجِدُ الْكُتْبَ عَلَى النِّقْدِ كَمَا
فَتَخَيَّرَهَا كَمَا تَخْتَارُهُ
صَالِحُ الْإِخْوَانِ يَبْغِيكَ التَّقَى

لم أجِد لي وافيًا إلا الكِتَابَا
ليس بالواجد للصاحبِ عَابَا
وكسافي من حلي الفضل ثيابَا
وودادٌ لم يُكَلِّفْنِي عَتَابَا
سَمَرٍ طَالَ عَلَى الصِّمْتِ وَطَابَا
وندامَ أَي . ونَقَلِي ، والشَّرَابَا(١)
مَلَأَ يَطْوِي الْأَحَادِيثَ اقْتِضَابَا
تَجِدُ الْإِخْوَانَ صِدْقًا وَكِدَابَا
وَأَذْخِرُ فِي الصَّحْبِ وَالْكُتْبِ اللَّبَابَا
ورشيدُ الكُتْبِ يَبْغِيكَ الصَّوَابَا

* * *

غَالٍ بِالتَّارِيخِ ، وَاجْعَلْ صُحْفَهُ
قَلْبَ الْإِنْجِيلِ ، وَانظُرْ فِي الْهَدَى
رُبُّ مَنْ سَافَرَ فِي أَسْفَارِهِ
وَاطْلُبِ الْخُلْدَ ، وَرُمَّهُ مَنزَلًا
عَاشَ نَخْلَقُ ، وَمَضَوْا ، مَا نَقْصُوا

مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْإِجْلَالِ قَابَا
تَلَقَّ لِلتَّارِيخِ وَزَنًا ، وَحِسَابَا
بِلِيَالِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ آبَا
تَجِدُ الْخُلْدَ مِنَ التَّارِيخِ بَابَا
رُقْعَةَ الْأَرْضِ ، وَلَا زَادُوا التُّرَابَا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما،

أَخَذَ التَّارِيخُ مِمَّا تَرَكُوا عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِيَطٍ عَى فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةٍ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا «الْحُفَاطِ» ، قَدْ بَلَّغْتَنَا طَلِيَةً ، بَلَّغْتَ اللَّهُ الرَّغَابَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَائِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
صُحُفٌ أَلْفَتْهَا فِي شِدَّةِ يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفِكْرُ انْتِهَابَا
لِغَةِ «الْكَامِلِ» فِي اسْتِرْسَالِهِ «وَابْنِ خَلْدُونِ» إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنَّ لِلْفَصْحَى زِمَامًا وَيَدَا تَعَجَّبُ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
لِغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَبَى كَيْفَ تَعْبَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مَنْزِلًا رَحْبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
إِثْمَ بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَادْعُهَا تَجْرِ يَنْابِيعَ عِذَابَا
لَا تَجِئْهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَمَتِّي سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّرَتْ دُونَ مَضَارِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟
غُرِسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمٍ فَزَكَتْ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشِيَّتَهَا ، لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رِجْلَيْهَا ، وَلَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتْ تَجْلُوهُ لَنَا لَيْسَ الْأَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انقضايا : انقطاعا ٢٠ - تجنب : تنحي ٣٠ - الجناب :
العناء (٤) لم تحجل غرابا : كناية عن انها لم تقلد كما قلد الغراب الطاوس
(٥) الدحن : الباس الغيم الارض .

الممالك تَمْشَى ظلمهم
كُلُّهُمْ كَافُورٌ ، أَوْ عِبْدُ الْخَنَا
وَلِكُلِّ شَيْعَةٍ مِنْ جَنَسِهِ
ظَلَمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا
زَيْدَتِ الْأَخْلَاقِ فِيهِ حَائِطًا
وَتَرَى الْأَعْزَالَ مِنْ أَشْيَاخِهِ
قَسَمًا لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا
حَفِظَ الدِّينَ مَلِيًّا ، وَمَضَى
أَوْذَيْتَ هَيْبَتِهِ مِنْ عَجْزِهِ
لَمْ تَغَادِرْ قَلَمًا فِي رَاحَةٍ
أَقْعَدَ اللَّهُ (الجبرتي) لَهَا
خَيْبًا (الشيخ) لَهَا فِي رُذْنِهِ
مَلِكٌ لَمْ يُغْفِضْ عَنْ سَيِّئَةٍ
لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ
صُحْفٌ (الشيخ) ، وَيَوْمِيَّاتُهُ
مِنْ حَوَائِشِ كَجَلِيدِهِ لَمْ يَذْبُ
وَ (الجبرتي) عَلَى فِطْنَتِهِ

ظلمات ، كدُجى الليل حجاباً
غيرَ أَنَّ المتنبى عنه خاباً؟ (١)
إِنَّ للشرِّ إِلَى الشرِّ انجذاباً
غيرَ هَذَا الأزهرِ السَّمْعِ شهاباً (٢)
فاحتمى فِيهَا رِوَاقًا وَقَبَاباً
صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَاباً (٣)
رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَدْرِي الْكِتَابَا
يُنْقِذُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ ذَهَاباً (٤)
وَقُصَارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا
دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا
قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَاباً (٥)
مِرْقَمًا أَدَهَى مِنَ الصَّلِّ أَنْسِيَاباً (٦)
يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى السُّبَابَا (٧)
وَهُوَ يَكْوَى كَاهِلَ الظُّلْمِ عِقَابَا
كَزَمَانَ الشَّيْخِ سُقْمًا وَاضْطِرَابَا
وَفُصُولٍ تُشْبِهُ التَّبَرَّ الْمُدَابَا
مَرَّةً يَغْبَى . وَحِينًا يَتَغَابَى (٨)

(١) كافور : هو كافور الاخشيدي ممدوح المتنبى . وعبد الخنا : اي كافور .

(٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . - ٣ - الأعزال : الذين لاسلاح لهم .

(٤) لم يملك ذهابا : اى لم يستطع . - ٥ - الجبرتي : المؤرخ المعروف . - ٦ - الشيخ يعنى به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تفض فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .

(٧) السباب : السب . - ٨ - يتغابى : يتغافل .

مُنْصَفٌ مالم يَرُضْ عَاطِفَةً أو يُعَالِجُ لَهوَى النَفْسِ غَلاِبَا (١)
وَإِذَا الحَى تَوَلَّى بِالهَوَى سِيرَةَ الحَى بَنَى فِيهَا وَحَابَى

* * *

وَقَعَةُ الأَهْرَامِ جَلَّتْ مَوْقِعًا وتعالَت في المغازى أن ترابا (٢)
عِظَةُ المَاضِي ، وَمُلقَى دَرِيهِه لعقولٍ تجعلُ المَاضِي مَثَابَا (٣)
مِن بِنَاتِ الدَهِرِ ، إِلا أَنها تَنشُرُ الدَهِرِ وتَطوِيهِ كَعَابَا (٤)
وَمِن الأَيَّامِ ما يَبقى وَإِن أَمَعِن الأَبْطالُ في الدَهِرِ احتِجابَا
هِيَ مِن أَى سَبيلٍ جِئْتِها غَايَةُ في المَجدِ لا تَدنو طِلابَا
أَنظُرُ الشَّرِقَ تَجَدُّها صَرَفْتُ دَوْلَةَ الشَّرِقِ اسْتَوَاءً وَإِنقِلابَا
جَلِبْتُ خَيْرًا وَشَرًّا ، وَنَقَمْتُ أُمَمًا في مَهْدِهِم شُهَدَا وَصَابَا (٥)
فِي (نَاصِيِبِينَ) لِبَسْنًا حُسْنِها وَعلى التَّلِّ لِبَسْنِها مَعَابَا (٦)
إِن سِيرِيًا زَحَفَ (النَّسْرُ) بِهِ قَطَعَ الأَرْضَ بِطَاحًا وَهَضابَا (٧)
إِن تَرَامْتُ بِلدًا عِقبانُهُ خَطَفْتُ تاجًا ، وَأَصْطادَتُ عُقابَا (٨)
شَهِدُ (الجِيزِيُّ) مِنْهُم عُصْبَةٌ لَبَسُوا الغارَ على الغارِ اعْتِصابَا (٩)
كَذِتابِ القَفْرِ مِن طوْلِ الوغَى وَإِختِلافِ النِّقَعِ لوناً وإِهابَا (١٠)
قَادَهُم لِلْفَتْحِ فِي الأَرْضِ فَتَى لو تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السَّحَابَا
غَرَّتْ النَّاسَ بِهِ نَكِبَتُهُ جَمَعَ الجُرْحُ على اللَّيْثِ الذِّبابَا

(١) غلابا : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعاني
ترابا ، أى يشك في قيمتها بالنظر لعظيم أثرها في مستقبل الشرق .

(٣) مثابا : أى مرجعا .

(٤) بنات الدهر : أى شدائده . وكعاب : أى وهى صيبة لم تكبر .
(٥) الصاب عصابة شجر مر - ٦ - ناصيبين أكبر الوقائع وأشهرها
بين إبراهيم بن محمد على وبين الأتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة
التي جرت على مصر الاحتلال الإنجليزي . ٧ - النسرة : يعنى به نابليون .
(٨) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : توج . ١٠ - النقع : الفيسار :
والأهاب : الجلد .

بَرَزَتْ بِالْمَنْظَرِ الشَّاحِي لَهُمْ فِي سِلَاحِ كَحُلِّي الْفَيْدِ ، مَا
حُلِّيَ الْفُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا طَرِحَتْ مِصْرًا ، فَكَانَتْ (مُومِيَا)
فِي لَيْلٍ كَالزَّهْرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا ؟ (١) نَالَهَا الْأَعْرَاضُ ظَفْرًا مِنْهُمَا
وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢) وَبَنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْجَمِي
لَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَّتْ ضِرَابَا مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَعْيِ
بَيْنَ لِيصِينَ أَرَادَاهَا جُذَابَا وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابِي
مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا يَحْرُسُ الْأَحْمَالَ ، أَوْ يَسْقِي مُصَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى (هول كين) الكتاب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبِلَ ؛ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ حَيَّ الرَّبِيعَ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
وَاجْمَعْ نَدَامَى الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ وَأَنْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرَّاحِ
صَفْوُ أُتَيْحَ ، فَخِذْ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفَّقًا لِتَجَاوِبِ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
وَاسْتَأْنِسَنَّ مِنَ السُّقَاةِ بِرُفْقَةٍ غُرًّا ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صِبَاحِ
رَقَّتْ كُنْدَمَانُ الْمَلُوكِ خِلَالَهُمْ وَتَجَمَّلُوا بِرُوءَةٍ وَسَمَاحِ
وَاجْعَلْ صَبُوحَكَ فِي الْبِكُورِ سَلِيلَةً لِلْمَنْجِبِينَ : الْكُرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ مُلِيَّ الْمَكَانِ سَنَى ، وَطَيْبَ نُقَاحِ
تَطْفَى ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا خَلَعْتَ عَلَى النُّشْوَانِ حِلِيَّةَ صَاحِي

(١) الشاحي : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :
واحدھا جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
ما اصبح عند القوم من الشراب فشربه .

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه ما بين شاد في المجالس أَيْكُهُ
 غَرِدٌ على أوتارِهِ ، يُوحى إلى
 بِيضُ القلائِسِ في سوادِ جَلَابِيبِ
 رَدَّلانَ في أوراقهن مَلَجِئًا
 يخطرُن بين أرائِكِ ومنابيرِ
 وأعدَّ منها قُرْبَةً (الفتح) (١)
 ومُحجَّباتِ الأيِّكِ في الأدواح (٢)
 غَرِدٍ على أغصانه ، صَدَّاح
 حُلِينِ بالأطواق والأوضاح
 كالأهباتِ صبيحةَ الإفصاح
 في هيكل من سُندسِ فَيَّاح

* * *

مَلِكُ النباتِ ، فكلُّ أرضٍ دارُهُ
 منشورةٌ أعلامُهُ ، من أحمرِ
 إيسْتِ لمقدمه الخمائلُ وشيها
 يغشى المنازلَ من لواظظ. نرجس
 ورموس « منشور » خَمَضَنَ لعزَّهُ
 الوردُ في سُررِ الغصونِ مُفْتَحِ
 ضاحي المواكبِ في الرياضِ . مُمَيِّزٌ
 مرَّ النسيمُ بصفحتيه مُتَمَبِّلاً
 هتكَ الردى من حسنيه وبهائه
 ينبيك مصرعُهُ - وكلُّ زائلٌ -
 ويقائقُ النَّسْرِينِ في أغصانها
 و « الياسمين » ؛ لَطِيفُهُ ونَقِيهِ
 تلقاه بالأعراس والأفراح
 قانٍ ، وأبيضُ في الربى لَمَّاح
 ومَرَحَنَ في كَنَفِ له وجناح
 آناً ، وآناً من ثغورِ أقاح (٣)
 تيجانهنَّ عواطرُ الأرواح
 متقابل يُثنى على الفَتَّاحِ
 دون الزهورِ بشوكةٍ وسلاح
 مرَّ الشِّفاهِ على حدودِ ملاح
 بالليل ما نسجت يدُ الإصباح
 أن الحياة كغُدوةٍ ورواح
 كالدرُّ رُكَّبَ في صدورِ رماح (٤)
 كسريرةِ المتنزهِ المسماح

(١) احد آلهة قدماء المصريين ٢ - الأيِّك : الشجر الكثير
 المتف وقيل الفيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر .
 (٣) أقاح : واحدها، اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه
 كتلة صغيرة صفراء { - يقائق : جمع يقق ، وابيض يقق أى شديد
 البياض ناصعه . والنسرین : ورد أبيض عطرى قوى الرائحة .

مُتَالِقٌ خَلِيلُ الْغُصُونِ ، كَأَنَّهُ
 وَ«الْجُلْنَارُ» دَمٌ عَلَى أَوْرَاقِهِ
 وَكَأَنَّ مَخْزُونََ «الْبِنْفَسِيجِ» ثَاكِلٌ
 وَعَلَى «الْخَوَاطِرِ» رِقَّةٌ وَكَأَبَةٌ
 وَالسَّرْوُ فِي الْحَبِيرِ السَّوَابِغِ كَاشِفٌ
 وَ«النَّخْلُ» مَمشُوقُ الْعُدُوقِ ، مُعْصَبٌ
 كَبِنَاتِ فِرْعَوْنَ شَهْدَنَ مَوَاكِبًا
 وَتَرَى الْفَضَاءَ كَخَاطِطٍ . مِنْ مَرْمَرٍ
 الْعَيْمُ فِيهِ كَالنَّعَامِ : بَلْدِينَةٌ
 وَالشَّمْسُ أَبِي مِنْ عُرُوسٍ بُرِقَعَتْ
 وَالْمَاءُ بِالْوَادِي يُخَالُ مَسَارِيَا
 بَعَثَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشْعَةً
 يَزْهَوُ عَلَى وَرْقِ الْغُصُونِ نَشِيرُهَا
 وَجَرَتْ سَوَاقِي كَالنَّوَادِبِ بِالْقُرَى
 الشَّاكِيَاتُ وَمَا عَرَفْنَ صَبَابَةً
 مِنْ كُلِّ بَادِيَةِ الضَّوَاعِ غَلِيلَةٌ
 تَبْكِي إِذَا رَتَبَتْ ، وَتَضْحَكُ إِنْ هَفَّتْ
 هِيَ فِي السَّلَاسِلِ وَالغُلُولِ ؛ وَجَارُهَا
 فِي بُلْجَةِ الْأَفْنَانِ ضَوْءُ صَبَاحِ (١)
 قَالِي الْحُرُوفِ ، كَخَاتَمِ السَّفَاحِ
 يَلْقَى الْقَضَاءَ بِخَشْيَةٍ وَصَلَاحِ
 كَخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ فِي الْأَتْرَاحِ (٢)
 عَنْ سَاقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحِ (٣)
 مَتَزِينٌ بِمَنَاطِقِ وَوِشَاحِ
 تَحْتَ (الْمَرَاحِ) فِي نَهَارِ ضَاحِ
 نُضِيدَتْ عَلَيْهِ بَدَائِعُ الْأَلْوَاحِ
 بَرَكْتٌ ، وَأُخْرَى حَلَّقَتْ بِجَنَاحِ
 يَوْمِ الزُّفَافِ بِعَسْجَدِ وَضَاحِ
 مِنْ زَبِيقِ ، أَوْ مُلَقِيَاتِ صِفَاحِ (٤)
 كَانَتْ حُلِيَّ (النَّيْلُوفَرِ) السَّبَاحِ
 زَهْوُ الْجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ الرَّاحِ
 رُغْنُ الشَّمَجِيِّ بَانَّةٍ وَنُورِاحِ
 الْبَاكِيَاتُ بِمَنْعِ سَحَاحِ
 وَالْمَاءُ فِي أَحْشَانِهَا ، مِلْوَاحِ (٥)
 كَالْعَيْسِ بَيْنَ تَنْشُطِ . وَرَزَاحِ (٦)
 أَعْمَى ، يَنْوُءُ بِنِيرِهِ الْفَدَاحِ

* * *

(١) البلجة : آخر الليل- عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات
 يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع
 حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء تلبسها نساء
 مصر ٤ - صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح :
 السريع العطش .
 (٦) زححت الناقة رزوحا ورزحا : القمت نفسها اعيساء وهزالا .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطرفه المِراح (١)
هل كان إلا زهرة كزهوره عجلَ الغناء لها بغير جناح؟

* * *

(هول كين)، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرّاح
فيها من البرديّ، والمُزموّر، وال
(ومينا)، (وقمبيز)، إلى (إسكندر)
تلك الخلائقُ والدهورُ خزانة
أفقُ البلاد - وأنت بين ربوعها -
بالنجم مزدان وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُنُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجدٍ هديةً السيّد للسيّد
كانت لعيسى حرماً، فانتهدت بنُصرة الروح إلى أحمد
شيدها الرومُ وأقبالهم على مثالِ الهرمِ المُخلد (٣)
تنبئُ عن عزٍّ، وعن صولةٍ وعن هوى للدين لم يعُمد
مَجَامِرُ الياقوتِ في صحنها تملؤه من ندها الموقد (٤)
ومثل ما قد أودعت من حلى لم تتخذ داراً ولم تُحشد
كانت بها المدراء من فضةٍ وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأمُّ لدى هالتهِ والأمُّ من عيسى لدى فرقد
جلاهما فيها، وحلاهما مصورُ الرومِ القديرُ اليد
وأودعَ الجدرانُ من نقشه بدالعاً من فنه المفرد

(١) الطرف : هو الكريم من الخيل ٢ - المزمور : واحد الزامير
وهي الأناشيد والادمية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .

(٣) أقبالهم ملوكهم .

(٤) مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

فمن ملاك في الدجى رائج
ومن نبات عاش كالْببغا
فقل لمن شاد ، فهتد القوى
كانه فرعون لما بي
أيعبد الله بسوم الورى
كنيسة كالفدن المغتلي
والله عن هذا وذا في غنى
قد جاءها (الفتاح) في غضبة
رمى بهم بنيانها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلى العدا
وما تواني الروم يفتدونها
فخانها من قيصر سعده
بفاتح . غاز ، عفيف القنا
أجار من ألقى مقاليد
وناب عما كان من زخرف
فيا لشار بيننا بعده
باق كشار (القدس) من قبله
فلا يغرترك سكون الا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بيتهم

عند ملاك في الصبحى مغتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير . المتعب ، المجهد
لربه بيتا ، فلم يقصد: (١)
ما لا يسام العير في العقود؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يهتدى
من الأسود الركع ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط المشهد بالمشهد
والسيف في المفدى والمفتدى
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا يحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصنى الأمن للمرتدى
جلالة المعبود في المعبد
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد
لا ننتهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السؤدد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - المقود : ما يقاد به من جبل او غيره .
(٣) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخ .

فإن يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود
يشيب فيه الطفل في مهده ويزعج الميت من المرقد
فكن لنا اللهم في أمسنا وكن لنا اليوم ، وكن في غد
لولا ضلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يتعد
فكل شر بينهم أو أذى أنت براء منه طهر اليد

غاب بولونيا (١)

يا غاب بولون ، ولي ذمّ عليك ، ولي عهد
زمن تقضى للهوى ولنا بظلك ، هل يعود ؟
حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد
وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يعيد ؟
يا غاب بولون ، وبى وجد مع الذكرى يزيد
خفقت لرؤيتك الضلو ع ، وزلزل القلب العميد (٢)
وأراك أقسى ما عهدت ، فما تميل ، ولا تميد
كم يا جماد قساوة ؟ كم ؟ هكذا أبدا جحود ؟
هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد ؟
نطوى إليك دجى الليا لى ، والدجى عنا يدود
فنقول عندك ما نقول لى ، وليس غيرك من يعيد
نطقى هوى وصباية وحديثها وترّ وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه العشق .

نَسْرِي ، وَنَسْرُخُ فِي فِضَا نَك ، وَالرِّيَاحُ بِهِ هُجُودُ
وَالطَّيْرُ أَقْعَدَهَا الْكُرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوُجُودُ
فَنَبَيْتُ فِي الْإِنْسَانِ يَغْ بَطْنَا بِهِ النُّجْمُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
نَسَقِي . وَنُسَقِي . وَالْهَوَى مَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَوَلِيدُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ تَمَانِمُ وَمِنْ الْجُنُوبِ لَهُ مُهُودُ
وَالْغَبْنُ يَسْجُدُ فِي الْفِضَا ، وَحَيْدًا مِنْهُ السُّجُودُ
وَالنُّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِيدُ نَ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتِ النَّوَى فَتَبَدَّدَ الشَّمْلُ النُّضِيدُ
بَيْنَنَا ، وَمَا بَيْنَنَا يَحْر . وَدُونَ الْبَحْرِ بِيدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ ، وَلَيْلُهَا بِالْغَرْبِ ، وَهُوَ بِهَا سَعِيدُ

المرأة العثمانية

يَا مَلِكًا تَعْبِدَا مُصَلِّيًّا مَوْحِدَا
مَبَارَكًا فِي يَوْمِهِ وَالْأَمْسِ ، مَيْمُونًا غَدَا
مُسَخَّرًا لِأُمَّةٍ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلْتَهُ تَاجَهَا ، وَعِزًّا ، وَالسُّودَدَا
وَأَعْرَضْتِ حَيْثُ مَشَى وَأَطْرَقَتْ حَيْثُ بَدَا
تُجِلُّهُ فِي حَسَنِهِ كَمَا تُجِلُّ الْفَرْقَدَا
أَنْتِ شُعَاعٌ مِنْ عِلْمِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُدًى

كم قد أضاء منزلاً
وكم كسا الأسواق من
لولا التقى لقلت: لم
إن شئت كان العير، أو
وإن ترد غياً غوى
والبيت أنت الصوت في
كالبيغا في قفص
وكالقضيب اللدن، قد
يأخذ ما عودته
مما انفردت في الوري
وكل ليث قد رمى
أنت الذي جندته
وقلت: كن لله، والس

وكم أنار مسجداً
حُسن، وزان البلدا
يخلق سواك الولدا
إن شئت كان الأسد
أو تبغ رُشداً رُشداً
ه، وهو للصوت صدَى
قيل له، فقلدا
طاوع في الشكل اليدا
والمرء ما تعودا
بفضله وانفردا
به الإمام في العدا
وسقته إلى الردى
لمطان، والترك، فدى

الهلال

سنون تعاد، ودهر يعيد
أضاء لآدم هذا الهلال
نعد عليه الزمان القريب
على صفحته حديث القرى
و (طيبة) أهلة بالملوك
لعمرك ما في الليالي جديد
فكيف تقول: الهلال الوليد؟
ويحصى علينا الزمان البعيد
وأيام (عاد)، ودنيا (ثمود)
(وطيبة) مقفرة بالصعيد

يزول ببعض سناه الصفا ويفنى ببعض سناه الحديد (١)
ومن عجبٍ وهو جدُّ الليالي يُبِيدُ اللياليَ فيما . يُبِيدُ !!

* * *

يقولون ياعامُ : قد عدتَ لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنتَ لى أمسٍ ما لم أَرِدْ فهل أنتَ لى اليومَ ما لا أريدُ؟
وَمَنْ صابِرَ الدهرَ صبرى له شكَا فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)
ظلمتُ ، ومثلَى برىُّ أحمقُ كأتى حسينُ ، ودهرى يزيدُ (٣)
تغابيتُ حتى صحبتُ الجهولَ ودانيتُ حتى صحبتُ الحسودَ

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لِمَنْ غُرَّةٌ تَنجلى من بعيدٍ بمرأى كما الحُلمُ ضاحٍ سعيد ؟
تَهزُّ الوجودَ تباشيرُها كما هزُّ من والديه الوليد
ويغشى الدنيا من حُلاها سنى أضياء لنا كحلِّ حالٍ نضيد (٤)
من الموج مُلتَمِعٌ ، مثلما تحلَّتْ نحرُ الدُمى بالعقود (٥)
أَتتنا من الماء مُهتزةٌ منورةٌ ، تَعْتلى للوجود
وتضعَد من غير ما سلَّمِ فيا للمصوِّر هذا الصعود !
وهذا المنيرُ القريبُ القريب وهذا المنيرُ البعيدُ البعيد
وهذا المنيرُ الذى لن يُرى وهذا المنيرُ وكلُّ شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ - لبيد : هو لبيد بن أبى ربيعة أحد
المعمرين .

(٢) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويزيد : هو
يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ - السنا : الضوء . وحليت المرأة :
لبست حليها أى ما تتزين به . ونضيد : أى متسق ٥ - الدمى :
واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة الزينة .

وهذا الجُسامُ الخُفِيفُ الخُطَا
ويا للمُصَوِّرِ آثَارِهَا
وتقليلها كُلَّ جَمِّ السَنَا
من النار ، لَكِنَّ أَطْرَافَهَا
من النار ، لَكِنَّ أَنْوَارَهَا
هي الشمسُ ، كَانَتْ كَمَا شَاءَهَا
تَرَدُّ الْمِيَاهُ إِلَى حَدِّهَا
وتَطْلُعُ بِالْعَيْشِ ، أَوْ بِالرَّدَى
وتسعى لَذَا النَّاسِ مَهْمَا سَعَتْ
وقد تَتَجَلَّى إِذَا أَقْبَلْتُ
وقد تَتَوَلَّى إِذَا أَدْبَرْتُ
فَمَا لِلْمَغْرُوبِ يَهْمِيحُ الْأَنْبَى
كَذَا الْمَرْءِ سَاعَةَ مِيَلَادِهِ
وليس بجَارٍ وَلَا وَاقِعٍ

وهذا الجُسامُ الذي ما يَمِيدُ
بكل بحارٍ ، وفي كل بِيدٍ !!
وتصغيرها كُلَّ عَالٍ مَشِيدٍ
تدورُ بِيَاقُوتَةٍ لَنْ تَبِيدُ
إِلَهِيَّةٌ ، زِينَتٌ لِلْعَبِيدِ
مَمَاتُ الْقَدِيمِ ، حَيَاةُ الْجَدِيدِ
وتُبَلِي جِبَالَ الصَّفَا وَالْحَدِيدِ (١)
على الزرعِ : قَائِمِهِ ، وَالْحَصِيدِ
بخيرِ الوعودِ - وشرِّ الوعيدِ
بِنُعْمَى الشَّقَى . وبِوَسْطَى السَّعِيدِ
وليس بِمَأْمُونَةٍ أَنْ تَعُودُ
وكان الشروقُ لَنَا أَيَّ عِيدٍ ؟
وساعةً يَدْعُو الْجِهَامُ الْعَنِيدِ
سوى الحَقِّ مِمَّا قَضَاهُ الْمُرِيدِ

مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكِ السَّمَاءِ ، بَهَرَتْ فِي الْأَنْوَارِ
لَمَّا طَلَعَتْ عَلَى الْمِيَاهِ تُنِيرُهَا
وَزَهَتْ لِنَاظِرِهَا السَّمَاءِ ، وَقَرَّ مَا
فَفَدَاكَ كُلُّ مُتَوَجِّعٍ مِنْ سَارِي
سَكَنْتُ ، وَقَدْ كَانَتْ بَغِيرِ قَرَارِ
فِي الْبَحْرِ مِنْ عُيْبٍ ، وَمِنْ تِيَّارِ (٢)

(١) الصفا : الصخر ٢ - العيب : الماء المتدفق .

وأهل الله السراة ، وأزلفوا
وتأملوك ، فكل جارحة لهم
والبنار منك على العوالم يجتلي
متقدّم في النور ، محجوب به
ياذرة الغواصين أخرج ظافراً
متهللاً في الماء ، أبدى نصفه
وإني بك الأفق السماء ، فأسفرت
ونهضت ، يزهو الكون منك بمنظري
الماء والآفاق حولك فضة
والملك مشرقة الجوانب في الدجى
بيتاً تخطر في لجين مائج
وكأنها والموج منتظم وقد
غيداء لاهية ، تخط لأغيد
فليهن بدر الأرض أنك صنوه
وحلاكما ، ما البدر إلا أنما
أنت الكريم على الوجود بوجهه
هيفاء أهواها ، وأعشق ذكرها
لي في الهوى سر أبيت أضونه

لك في الكمال تحية الإكبار
عين تسامر نورها وتسارى
بشر الوجوه وزحمة الأبصار
موف على الآفاق بالأسفار
يمناه يجعلوها على النظر
يسمو بها ، والنصف كاس عار
عن قفل ماس ، في سوار نضار
ضاح ، ويحمل منك تاج فخار
والشهب دينار لدى دينار
يبدو لها ذيل من الأنوار
إذ تنشئ في عسجد زخار
أوفيت ثم دنرت كالمحترار
شعراً ليقرأه ، وأنت القارى
ونظيره قريباً وبعد مزار
وسواكما قمر من الأقمار
وهي الضئيلة بالخيال السارى
لكن أدارى ، والمحبة يدارى
والله مطلع على الأسرار

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَاظِرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا

(جنيف وضواحيها)

لا السُّهْدُ يُدْنِيهِ إِلَيْهِ - ولا الكرى
تَخِذُ الدُّجَى ، وسماؤه ، ونجومه
وأناك موفورَ النعيم : تخالته
علم الظلام هبوطه ، فمشت له
وحى النسائم أن تروح وأن تجي
ورقدت تُزَلِّفُ للخيال مكانه
فهزئتُه مثل السعادة شائقاً
تطوى له الرقباء منصورَ الهوى
لولا امتنان العين ياطيف الرضا
بانت مشوِّقة ، وبات سوادها
تُعْطَى المني ، وتنيلهن خليقة
وتعائق القمر السنيّ عزيزة
في ليلةٍ قديم الوجود هلالها
وتريه آثارَ البدورِ ايقنتي
ناجيتُ من أهوى ، وناجاني بها
حيث الجبال صغارها وكبارها
تَخِذُ الغمامُ بها بيتاً - فانجلت

طيف يزورُ بفضله مهما سرى
سُبُلًا إلى جفنيك ، لم يرَضَ الثرى
ملكاً تمُّ به السماء ، مُطَهِّراً
أهدابه يأخذنه مُتَحَدِّراً
حَدراً وخوفاً أن يُراع ويُدعرا
بين الجفون : وبين هُدَيْك ، والكرى
متصوراً ما شئت أن يتصورا
وتدوس السنة الوشاة مظفراً
ماسامحت : أيامها فيما جرى
زونا بتمثال الجمال منورا
بك أن تُقدِّم في المني وتؤخرا
حتى إذا ودعت عانقت الثرى
فدنت كواكبها تُعلِّمه السرى
ويرى له الميلادُ أن يتصدرا
بين الرياض ، وبين ماء (سُوَيْدِرا)
من كل أبيض في الفضاء وأخضرا
مشبوبة الأجرام ، شائبة الذرى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
 بين الكواكب والسحاب ، ترى له
 والسفحُ من أىِّ الجهاتِ أتيته
 نشرَ الفضاءِ عليه عقدَ نجومه
 وتنظمتُ بيضُ البيوتِ ، كأنها
 والنجمُ يبعثُ للمياه ضياءه
 هام الفراشُ بها ، وحام كدائبًا
 خلقت لرحمته ، فباتت ناره
 والماءُ من فوق الديار ، وتحتها
 منصوبًا ، مُتصعدًا ، مُتمهلًا
 والأرضُ جسرٌ حيثُ دُرّت ومعبّرٌ
 والفلكُ في ظلِّ البيوتِ مواخيرًا
 حتى إذا هدا المَلأ في ليله
 وخرجت من بين الجسور . لعلى
 آوى إلى الشجرات . وهى تهزنى
 وهزنى منى الماء في لعانه
 وهنالك ازدهت السماء . وكان أن
 فدريتُ في لألايه ، وإذا به
 حلمُ أعارتنى العنايةُ سمعها
 فرأيتُ صفوى جَهرةً ، وأخذتُ أذ

وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنلدا
 أذنا من الحجر الأصمِّ ومشفرا (١)
 ألفيته درجاً يَموج مُدورا
 فبدا زبرجده بهن مجورها
 أوكارُ طيرٍ ، أو خميسُ عسكري (٢)
 والكهرباءُ تضيءُ أثناء الثرى
 يحكى حواليتها الغمامَ مسيرا
 بردًا ، ونار العاشقين تسعرا
 وخلالها يجرى ، ومن حول القرى
 مُتسرعا ، مُتسلسلا ، مُتعثرا
 يصلان جسرًا في المياه ومعبرا
 تطوى الجداولَ نحوها والأنهرا
 جاذبتُ ليلي ثوبه متحيرا
 أستقبل العرفَ الحبيبَ إذا سرى
 وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى
 فأميلُ أنظر فيه ، أطمعُ أن أرى
 آنستُ نورًا ما أتمُّ وأهرا !!
 بدرُ تسايه الكواكبُ خطرًا
 فيه ، فما استتمتُ حتى فسرا
 سى يقظةً ، ومُنأى لبتُ حضرا

وأشرت : هل تُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
إن أشرق زهراء تسمو للضحى
فشروقها منه أتم معانيها
تبدو هنالك للوجود وليدة
وتضيء أثناء الفضاء بغرق
فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا
يعلو العوالم ، مستقلاً ، نامياً
سالت به الآفاق ، لكن عسجداً
واهتز ، فالدنيا له مهترزة
حتى إذا بلغ السمو كماله
فدنت لناظرها ، ودان عزانها
واصفر أبيض كل شيء حولها
وسا إليها الطود يأخذها ، وقد
مبته ، فاشتعلت بها جنباته
فكأنما مدت به نيرانها
جرقته ، واحترقته به ، فتوليا
فشروقها الأمل الحبيب لمن رأى
خطبان قاما بالفناء على الصفا
تتغير الأشياء مهما عاودا
أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالتود أبيض من جبال (سويسرا)
وإذا هوت حمراء في تلك الدرى
وغروبها أجلى وأكمل منظرها
تهنا بها الدنيا ، ويغبط. الثرى
لاحت برأس الطود تاجاً أزهر
حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرا
مستعصياً بمكانه أن ينقرا
وتغطت الأشباح ، لكن جوهر
وأنار ، فأنكشف الوجود منوراً
أذنت لداعى النقص تهوى القهقري (١)

وتبدل المستعظم المستصغرا
واحمر برقعها وكان الأصغرا
جعلت أعاليه شريطاً أحمر
وبدت ذراه الشم تحمل مجمر
شركاً لتصطاد النهار المدبر
وأنى طولتهما الظلام فمسكرا
وغروبها الأجل البغيض لمن درى
ما كان بينهما الصفاء ليعمرا
والله عز وجل لن يتغيرا
ولدى جوانبه ، وما بين الدرى

(١) اذنت : انصتت .

رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَزَحْلَقَةً عَلَى
فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنِسٍ ، سَالَتْ بِهِ
يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَهْلًا
وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِذُرُوقِ
لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الدُّرَى
أَرْضٌ تَمْوِجُ بِهَا الْمُنَاطِرُ جَمَّةٌ
وَقُرَى ضُوبِنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةٌ
وَمَزَارِعُ لِلْمُنَاطِرِينَ رَوَائِعُ
وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرْقُ وَأَغْزَرًا!!
فَحْشُونَ أَقْوَاهُ السُّهُولِ سِبْلَتِكَا
قَدْ صَغَّرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا

عَجَلِ هُنَالِكَ كَهْرِبَائِي السَّرَى
قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرُجًا وَتَحْدِرًا
وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطِرَا
عَصَاءٌ ، هَمَّ مَعَانِقًا مَسُورَا
فَمَنَا عَلَى فِرْعَ (السَّلِيفِ) لِنَنْظُرَا
وَعَوَالِمُ نِيْعَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
وَمَدَائِنُ حَلَّتَيْنِ أَجْيَادَ الْقُرَى
لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَازًا أَحْضَرَا
وَجَدَاوِلُ هُنَّ اللَّجِينُ وَقَدْ جَرَى
وَمَلَانُ أَقْبَالَ الرُّوَاسِخِ جَوْهَرَا (١)
لِلَّهِ مَا أَحَلَّى الْوُجُودَ مَصْفَرًا!!

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادمًا من أوروبا :

تلك الطبيعة ، قف بنا يا سارى
الأرض حولك والسماء أهترنا
من كل ناطقة الجبال ، كأنها
دلت على ملك الملوك ، فلم تدع
من شك فيه فنظرة في صنعه

حتى أريك بديع صنع البارى
لروائع الآيات والآثار
أم الكتاب على لسان القارى (٢)
لأدلة الفقهاء والأخبار (٣)
تمحو أئيم الشك والإنكار

* * *

(١) امبال الجبال : أى وجوهها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٢) الاخبار : جمع خبر وهو العالم وقيل الصالح . من العلماء .

كشفت الغطاء عن (الطروال) وأشرقت
شبهتها (بلقىس) فوق سريرها
أو (بابن داؤد) وواسع ملكه
هوج الرياح خواشع في بابه
منه الطبيعة غير ذات سِتار
في نَضْرَة ، ومواكب ، وجواري
ومعالم للعز فيه كبار (١)
والطير فيه نواكس المنقار (٢)

* * *

قامت على ضاحي الجنان كأنها
كم في الخمائل وهي بعض إمامها
وحسيرة عنها الثياب ، وبضة
وضحك سن تملأ الدنيا سني
ووحيدة بالنجد تشكو وحشة
رضوان يُزجي الخلد للأبرار (٣)
من ذات خلخال ، وذات سوار (٤)
في الناعمات تجر فضل إزار (٥)
وغريقة في دمعها المنرار
وكثيرة الأتراب بالأغوار (٦)

* * *

ولقد تمر على الغدير تخاله
حلو التسلسل موجة وجريه
مدت سواعد مائه وتألقت
ينساب في مفضلة مبتلة
زهراء عون العاشقين على الهوى
قام الجليد بها وسال ، كأنه
وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى
والنبت مرآة زهت بإطار (٧)
كأنامل مرت على أوتار
فيها الجواهر من حصي وجمار (٨)
منسوجة من سندس ونضار (٩)
مختارة الشعراء في آذار
دمع الصبابة بل غضن عذار
منشقة من أنهر وبعار (١٠)

(١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من اثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والرياح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع
البيوت ٣ - الضاحي المكان البارز . ويزجي : يسوق ويستحث .
(٣) الاماء : الجواري . ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر .
(٤) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : القعر من كل شيء .
(٥) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحصى .
(٦) احضل الشيء : صار نديا بليلا . والنضار : الذهب .
(٧) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل .

في كل ناحية سلكت ومذهب
من كل منهمر الجوانب والذري
عقد الضريب له عمامة فارغ
ومكذب بالجن ريع لصوتها
ملاً الفضاء على السامع ضجة
وكأنا طوفان نوح ما نرى
يجرى على مثل الصراط، وتارة
جبلان من صخر وماء جارى
غمر الحضيض . محلل بوقار (١)
جم المهابة من شيوخ نزار (٢)
في الماء منحدرًا وفي التيار
فكأنا ملاً الجهات صواري
والفلك قد مسخت حيث قطار
ما بين هاوية وجرف هارى

* * *

جاء المالك حزنها وسهولها
حتى رى برحالنا ورجائنا
ملك بمفرقه إذا استقبلته
سكن (الثريا) مستقر جلاله
فالشرق يسقى ديمة بيمينه
ومدائن البرين في إعظامه
الله أيده بأساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الظبي
المشترين الله بالأبناء ، وال
القائمين على لواء نبيه
وطوى شعاب (الصرب) (والبغار) (٣)
في ساح مأمول عزيز الجار
تاجان : تاج هدى . وتاج فخار
ومشت مكارمه إلى الأمصار
والغرب تمطره غيوث يسار (٤)
وعوالم البحرين في الإكبار
في صورة المتدجج الجرار
النازلين على القنا الخطار (٥)
أزواج ، والأموال ، والأعمار
المنزلين منازل الأنصار

* * *

ياعرش (قسطنطين) ، نلت مكانة لم تعطها في سالف الأعصار

(١) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل - ٢ - الضريب : الثلج . والفارغ : المرتفع الهيبء الحسن ٣ - الحزن ما غلظ من الأرض ٤ - الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ٥ - الخطار : المضطرب .

شُرِّفَتْ بِالصُّدِّيقِ ، وَالْفَارُوقِ ، بِلِ
حِمْيِ الْخِلَافَةِ مَجْدِهَا وَكِيَانِهَا بِالرَّأْيِ
آوَنَةً وَبِالْبِتَّارِ (١)

* * *

تَاهَتْ (فَرُوقٌ) عَلَى الْعَوَاصِمِ ، وَازْدَهَتْ
بِجُلُوسِ أَصَيْدٍ بِإِذْخِ الْمَقْدَارِ (٢)
(جَمُّ الْجَلَالِ ، كَأَنَّمَا كَرَسِيهُ
أَخَذَتْ عَلَى (الْبُوسْفُورِ) زُخْرَفَهَا دُجِّي
وَتَلَالِاتُ كَمَنَازِلِ الْأَقْمَارِ

فَالْبَدْرُ يَنْظُرُ مِنْ نَوَافِذِ مَنْزِلِ
وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَخْطُرُ فِي الرَّبِيِّ
وَأَسْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْجِهَاتِ مَنْوَرٌ
كَتَبُوهُ فِي شُرُفِ الْقُصُورِ ، وَطَالَمَا
وَالشَّمْسُ ثُمَّ مُطَّلَةٌ مِنْ دَارِ
(وَالنَّسْرُ) مَطْلَعُهُ مِنَ الْأَشْجَارِ
تَبْدُو السَّبِيلُ ، بِهِ وَيَهْدِي السَّارِي
كَتَبُوهُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

* * *

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
لِي فِي ثَنَائِكَ - وَهُوَ بَاقٍ خَالِدٌ -
أَخْلَصْتُ حُبِّي فِي الْإِمَامِ دِيَانَةً
لَمْ أَلْتَمَسْ عَرَضَ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا
إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ كَرِيمَةً
وَالْحُبُّ لَيْسَ بِصَادِقٍ مَا لَمْ تَكُنْ
وَالشَّعْرُ إِنْجِيلٌ إِذَا اسْتَعْمَلْتَهُ
أَنَا فِي زَمَانِكَ وَاحِدُ الْأَشْعَارِ
شَعْرٌ عَلَى الشُّعْرَى الْمُنِيعَةِ زَارِي (٣)
وَجَعَلْتَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ شِعَارِي
أَقْرَضْتُهُ فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ
حَتَّى تُقَلِّدَهَا كَرِيمَ نِجَارِ
حَسَنَ التَّكْرُمِ فِيهِ وَالْإِيثَارِ
فِي نَشْرِ مَكْرَمَةٍ وَسْتَرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع - ٢ - الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت
من زهو يميناً وشمالاً - ٣ - الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء
وطلوعه في شدة الحر . وزرى عليه فعله : عابه .

وثنيتَ عن كندرِ الحياضِ عذانهُ
عند العواهلِ من سيامةِ دهرهم
إِنَّ الأديبَ مُسامحٌ ومُداری
(هذا مُقام أنت فيه محمدٌ
سِرٌّ ، وعندك سائرُ الأسرارِ
أعداءُ ذاتك فِرقةٌ في النارِ)
(إن الهلالَ - وأنتَ وحدك كهفُهُ -
بين المعاقِلِ منك والأسوارِ)
لم يبقَ غيرك مَنْ يقولُ : أصونهُ
صُنهُ بحولِ الواحدِ القهارِ

البُسفورُ كأنك تراهُ

على أيِّ الجنانِ بنا تمرُّ ؟
رويداَ أيها الفلُّكُ الأبرُّ
وفي أيِّ الحداثقِ تستقِرُّ ؟
بلغتَ بنا الربوعَ ، فأنتَ حرُّ ؟ (١)

* * *

سهرتَ ولم تنمِ للركبِ عَيْنُ
يَحُثُّ نَظْطاك لُججٌ ، بل لُجَيْنُ
كَأَنَّ لَمْ يَضَوْهم ضَجْرٌ وَأَيْنُ (٢)
بل الإبريزُ ، بل أفقُ أغرُّ (٣)

* * *

على شِبهِ السهولِ من المياهِ
وأنتَ لهنَّ راعٍ ذو انتباهِ
تُحيطُ بك الجزائرُ كالشَّياهِ
تكرُّ مع الظلامِ ولا تَفِرُّ

* * *

يُنيفُ البدرُ فوقك بالهَباءِ
تخالُكما العيونُ إلى التقاءِ
رفيعاً في السموِّ بلا انتهاءِ (٤)
ودونِ المُلتقى كَوْنٌ ودهرُ

* * *

إلى أن قبيلُ : هذا (الدرديلُ) فِدِرتَ إليه . والفجرُ الدليلُ

-
- (١) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر ٢ - الابن : الاعياء .
 - (٢) اللجين : الفضة ٤ - الهباء : الغبار أو ما يشبه الدخان .

يُجيزُكَ ، والأمانُ به سبيلُ إذا هو لم يُجزَ فالملكُ خمر

• • •

تمرُّ من المعاقِلِ والجبالِ بعالي ، فوقَ عالي ، خلفَ عالي
إذا أوْمَانُ وَقَفَّتِ اللَّيالي وتحمى الحادثات ، فلا تمرُّ

• • •

مدافعُ ، بعضها متقابلاتُ ومنها الصاعداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهراتُ وأخرياتُ توارى في الصخور وتستسرُّ

• • •

فلو أن البحارَ جرتُ ميثينا وكان اللجُّ أجمعه سفينا
لتلقتُ منفداً ؛ للقيينَ حيناً ولما يمتسِسُ (البوغاز) ضرُّ

• • •

وبعدَ الأرخبيلِ وما يليه وتيه في العيالم أي تيه (١)
بدا ضوءُ الصباحِ فسرتَ فيه إلى (البسفور) واقترب المَقَرُّ

• • •

تُسَاطِرُكَ المدائنُ والأناسي وفلكُ بين جَوَالِ وراسي (٢)
وتحضُنك الجزائرُ والرواسي وتجرى رِقَّةً لك وهي صخر

• • •

تسير من الفضاء إلى المَضيقِ فأنأ أنتَ في بحر طليق
وآونةً لدى مَجْرَى سحيقِ كما الشلالُ قام لديه نهر

• • •

وتألى الأفقَ تطوينةً بِجِلاَ لآخرَ كالسرابِ إذا أضلا

(١) العيالم : جمع عيلم وهو البحر - ٢ - الاناسي : جمع انسي .

إذا قلنا : المنازل ، قيل : كلاً فدُونِ بلوغها ظُهُرٌ وعَصْرٌ

* * *

إلى أن حلّ في الأوج النهارُ ولِلرَّائِي تبيّنت الدِّيَارُ
فقلنا : الشمسُ فيها أم نُضَارُ وياقوتُ ، ومرجانُ ، ودُرُّ ؟

* * *

وَدِدْنَا لو مَشِيَتَ بنا الهُوَيْنَا وَأَيْنَ لنا الخلودُ لديك ؟ أينا ؟
لِنَبْهَجَ خَاطِرًا ونَقَرَ عينا بِأَحْسَنِ ما رَأَى في البحرِ سَفْرُ

* * *

بلَوْحِ جامعِ الصُّورِ العَوَالِي وديوانِ تفرّدِ بالخِيَالِ
ومِرآةِ . المناظرِ والمجالِي تَمَرُّ بها الطَّبِيعَةُ ما تَمَرُّ

* * *

فضاءٌ مُثَلِّ الفيردوسُ فيه ومَرَأَى في البحارِ بلا شبيهه
فإيه - يابناتِ الشعرِ - إيه فمَالِكِ في عقوقِ الشعرِ عُذْرُ

* * *

لأجلكِ سِرْتُ في برِّ وبحرِ وَأنتِ الدهرُ أنتِ بكلِّ قُطْرٍ
حننتِ إلى الطبيعةِ دونِ مصرِ وَقُلْتِ لدى الطبيعةِ : أينِ مصرُ ؟

* * *

فهلَّا هزَّكَ التَّبْرُ المذابُ وهذا اللُّوحُ . والقلمُ العُجَابُ
وما بيني وبينهما حجابُ ولا دوني على الآياتِ سترُ ؟

* * *

جهاتُ ، أم عذارىِ حالياتُ ؟ وماءُ ، أم سماءُ . أم نياتُ ؟
وتلكِ جزائرُ . أم نيراتُ ؟ وكيف طلوعُها والوقتِ ظهْرُ ؟

* * *

جلاها الأفق صُفراً وهي خُضْرُ كزهرٍ دونه في الزوض زهرُ
لوى بحرُ بها . والتفَّ بحرُ كما ملكت جهاتِ الدَّوحِ غُذْرُ (١)

* * *

تلوح بها المساجدُ باذخاتٍ وتتصل المعاملُ شامخات
طيباقاً في العلى . متفاوتات سما برُّ بها ، وانحطَّ برُّ

* * *

وكم أرضٍ هنالك فوق أرضٍ وروضٍ ، فوق روضٍ ، فوق روض
ودور بعضها من فوق بعض كسطيرٍ في الكتاب علاه سطر

* * *

سُطورٌ لا يحيطُ بهنَّ رسمٌ ولا يُحصى معانيهنَّ علمٌ
إذا قرئتُ جميعاً فهي نظمٌ وإن قرئتُ فرادى فهي نثرٌ

* * *

تأرجُّ كلما اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سلكُ (٢)
تشاكل ما به . فالقصرُ فُلكُ على بُعدٍ لنا . والفلكُ قصرُ

* * *

ونونٌ دونها في البحر نونٌ من البسفور نقطها السفين
كانَّ السُّبُلَ فيه لنا عيونٌ وإنسانُ السفينة لا يقِرُّ

* * *

هنالك حَصَّتْ النُّعْمَى حُطَانَا وحاطتنا السلامةُ في حمانا
فألقينا المراسيَ واحتوانا بناءً للخلافةِ مُشْمَخِرُ

* * *

فيا مَنْ يطلب المرأى البديعا ويعشقه شهيداً أو سميحاً
رأيت محاسنَ الدنيا جميعاً فهنَّ الواوُ . والبسفورُ عمرو

(١) الدوح : جمع دوحه وهي الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر
كانت - ٢ - تأرج : أى فاح .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمِي أوزارها(١) . وفضحها الله بين خلقه وهتك
إزارها(٢) : ورمَّ لهم ربوعَ السلام ، وجدَّد مزارها(٣) : أصبحتُ وإذا
العواذى(٤) مقصورة ! والدواعى غير مقصورة ، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب ، والنفس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين
بالقطار المجتد ، والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط . :
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط.(٥) ، فبلغتُ النفس برآه الأرب ،
واكتحلت العينُ في ثراه بآثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع :
في ذلك الفلك الجامع ، يسرى زائرها من حرم . كمن يُمسي بالكرنك
ويُصبح بالهرم ، فلا تقاربَ غير العتق والكرم : (طُلَيْطَلَة) تُطِلُّ على جسرهما
البالى ، و (أشبيلية) تُشْبِل (٦) على قصرها الخالى ، و (قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة(٧) الغراء ، و (غرناطة) بعيدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله
رفيقي في هذا الترحال ، ومميرى في الرحال ، والأحوال تصالح على الرجال ،
كل رجل لحال . فإنه أبلغ من حلى الأثر ، وحيًا الحجر ، ونشر الخبر ،
وحشر العير ، ومن قام في ماتم على الدول الكُبرى ، والملوك البهاليل الغرر ،
عطفَ على (الجعفرى) حينَ تحمل(٨) عنه الملا ، وعطل منه الحلى ، ووكل
بعد (المتوكل) لبلى . فرفع قواعده في السير ، وبني رُكنه في الخبر ، وجمع
معامله في الفكر ، حتى عاد كقصور الخُلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر
وتكفل بعد ذلك (لكدرى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلاتها ٢ - الأزار : الملحفة ٣ - المزار :
الزيارة - ٤ - العواذى : العوانق - ٥ - البسيط : الأرض الواسعة .
(٦) اشبل عليه : أى عطف والمرأة تشبل على أولادها : أقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج . ٧ - البيعة : متعبد النصارى .
(٨) تحمل : ارتحل .

وسينيته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الليار
في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي بعد
كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجلدوا
الإيوان قد خرت شعقاته ، وعُمرت شرفاته ، وتجدوا سينية (البحتري)
قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جيس
والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :

والمذايا موائل وأنو شر وان يُزجي الجيوش تحت الدرفس
فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أظفت بأثر ، تمثلت بأبياتها ، واسترحت
من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ البحتري إيوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس

ثم جعلت أروض القول على هذا الروي ، وأعالجه على هذا الوزن حتى
نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها
على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل
الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لي الصبا ، وأيام أنسى
وصفا لي ملاوة من شباب صووت من تصورات ومس (٢)

(١) رصف الحجارة رصفا : ضم بعضها الى بعض .
(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالصبا (١) اللعوب ومرّت
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
كلما مرّت الليالي عليه
مستطار (٦) إذا البواخر رنت (٧)
راهب (٩) في الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنة اليم (١٢) . ما أبوك بخيل
أحرام على بلابله الذو
كل دار أحق بالأهل ، إلا
نفسى مرجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجعلى وجهك (الفنار) ، ومجرا
وطى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفواد فى سلسبيل
شهد الله ، لم يغب عن جفونى
يُصبح الفكر (المسلة) ناد
وكأنى أرى الجزيرة أيكاً (١٨)

سنة (٢) حلوة ولذة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤسى ؟
رق . والعهد فى الليالى تُقسى (٥)
أول الليل . أو عوت بعد جرس (٨)
كلما تُرن شاعهن بنقس (١١)
ماله مولعاً بمنع وحبس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
فى خبيث من المذاهب رجنس (١٤)
بهما فى الدموع سبرى وأرسى
لكيد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى
ظماً للسواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة ، ولم يخل حسى
يه ، و (بالسرحة الزكية) يُمسى
نعمت طيره بأرخم جرس (١٩)

(١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النحاس ٣ - خلّس الشيء : اخذه فى نهزة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :
داواه ٥ - قساد تقسية : أى صيره قاسياً ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء
٨ - البحرى : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبتل لله ، واعتزل
عن الناس الى الدير : طلبا العبادة ، ويشبه به القلب ١٠ - فطن
للشيء : أى حذق به ١١ - النقس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرجنس : المأثم (١٥) المرجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : أى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الايك : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : الفيضة تنبت السدر
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

هي (بلقيس) في الخمائل صَرْحٌ (١) من عُبَابٍ (٢) ، وصاحبٌ غيرُ نِكْسٍ (٣) قبلها لم يُجَنَّ يوماً بعرس بين صنعاء (٤) في الثياب وقَس (٥) منه بالجسرِ بين عُرَى ولُبْس ٤ وإن كان كثرَ المتحسَى (٧) الذي يحسُر العيونَ ويُخسَى (٨) بخميلي ، وشاكرٍ فضلَ عرس لم تُفِقْ بعدُ من مَنَاحَة (رَمْسِي) (٩) وسؤالَ اليراع عنه بهَمْس (١٠) وتجرذَنَ غيرَ طوقٍ وسَلَس (١١) نَ بيومٍ على الجبابرِ نَحْس أَلْفُ جَابٍ (١٢) وألْفُ صاحبِ مَكْس (١٣) حين يغشى الدجى حماها ويغشى (١٤) أنه صنَعُ جِنَّةٍ غيرِ فُطْس (١٥) سَبِعُ الخَلْقِ في أساريرِ إنسي هي (بلقيس) في الخمائل صَرْحٌ (١) حَسْبُهَا أَنْ تَكُونَ لِلنَّيْلِ عِرْسًا لَبِسْتُ بِالْأَصِيلِ حُلَّةً وَشَيْ قَدَّهَا النَّيْلُ ، فاستحت ، فتوارت وأرى النَّيْلَ (كالعقيق) (٦) بوادي ابنِ ماء السماء ذو الموكبِ الفخم لا ترى في ركابه غيرَ مُثْنٍ وأرى (الجيزة) الحزينة تُكَلِّي أَكْثَرُ ضَجَّةَ السواقِ عليه وقيامَ النخيلِ ضَفَرَنَ شعراً وكانَ الأهرامَ ميزانُ فرعو أو قناطرُهُ تَأْتِقُ فيها رَوْعَةٌ في الضحى ، مَلَاعِبُ جِنٍّ و(رهينُ الرمال) أَفْطُس ، إِلَّا تتجلى حقيقةُ الناسِ فيه

(١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال - ٢ - العباب : كثرة الماء ، والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرته - ٣ - النكس : الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه - ٤ - صنعاء : قصبية بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق - ٥ - ثوب قسي وتكسر قافه ، منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والفرما ، من أرض مصر .
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق هنا عقيق المدينة ، وهو معروف - ٧ - المتحسى : أى الشارب (٨) يخسى : من خسا البصر . كل وأعيأ - ٩ - رمسى : أى رمسيس - ١٠ - اليراع : القصب - ١١ - سلسلت النخلة سلسا : ذهب كريبها - ١٢ - جاب : الجابى الذى يجمع الخراج - ١٣ - المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع في الأسواق في الجاهلية .
(١٤) يغشى : يظلم - ١٥ - فطس الرجل : تطامنت قصصه أنفه وانتشرت في وجهه ، فهو أفطس ، والجمع فطس .

لِعَيْبِ الدَّهْرُ فِي شَرَاهِ صَبِيًّا
 رَكِبْتُ صَيْدُ (٢) المَقَادِيرِ عَيْنِيهِ
 فَأَصَابَتْ بِهِ المَمَالِكُ : (كسرى)
 يَأْفُوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةُ الأُمُورِ عَقُولًا
 غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ
 فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا
 وَمَوَاقِيتُ للأُمُورِ ، إِذَا مَا
 دُوُلُ كَالرِّجَالِ ، مَرْتَهَاتُ
 وَيَالِي مَنْ كُلُّ ذَاتِ سِوَارٍ
 سَدَدَتْ بِالهِلالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ
 حَكِمَتْ فِي القُرُونِ (خوفو) و (دارا)
 أَيْنَ (مروان) : فِي المِشَارِقِ عَرِشُ
 سَقِمَتْ شَمْسُهُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ بِسَوَى هَاتِيهِ
 وَعَظُ . (البيحترني) إِيوَانُ (كسرى)
 رَبُّ لَيْلٍ بِرَيْتُ وَالبَرَقُ طُرْفِي
 وَاللَّيَالِي كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسِ (١)
 لِنَقْدِ ، وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسِ (٣)
 (وَهَرَقَلًا) ، (وَالعَبْقَرِيُّ الفَرَنْسِيُّ)
 فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسِ
 طَالَتْ الحَوْتِ طُولَ شُبْحِ وَعَسِ (٥)
 أَوْ غَرِيقِ ، وَلَا يُصَاحُ لِحِسِ
 وَيَسُومُ البُدُورَ لَيْلَةً وَكَسِ (٦)
 بَلَقَتْهَا الأُمُورُ صَارَتْ لِعِكَسِ
 بِقِيَامِ مِنَ الجُنُودِ وَتَعَسِ
 لَطَمَتْ كُلُّ رَبِّ (رُومِ) (وَقُرْسِ)
 خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ تُرْسِ
 وَعَفَتْ (٧) (وَأَثَلًا) وَاللَّوْتِ (بِعَبْسِ)
 أَمَوِيُّ ، وَفِي المِغَارِبِ كَرْسِي (٨)
 نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرِّأْيِ نَطْسِ (٩)
 لِكِ قَبْلِي ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسِ (١٠)
 وَشَفْتَنِي (١١) القَمَرِ وَرَمْنِ (عَبْدِ شَمْسِ)
 وَبِسَاطِ طَوَيْتُ وَالبَرِيقُ عُنْسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج - ٢ - صيد : وأحدها صائد - ٣ - الفرس : الافتراس - ٤ - عقلت : قيدت - ٥ - غس في البلاد غسا : دخل فيها ومضى قدما - ٦ - ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس - ٧ - عفت : درست ومحت - ٨ - كرسى : أي عرش .
 (٩) نطس : أي عالم - ١٠ - الرمس : القبر - ١١ - شفتني : أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا - ١٢ - العنس : الناقة

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرُبِّي كَالجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ
 لَمْ يَرْعَى سِوَى ثَرَى قُرْطُوبِي
 يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ
 قَرْيَةٌ لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَاحِيطِ ، وَغَطَّتْ
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطُّ. فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَدِّ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قُدُسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةِ ، وَ(الذَّا
 يُنْزَلُ التَّاجَ عَنِ مَفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٌ مِنْ كَرِّي ، وَطَيْفٌ أَمَانِ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بَهَا مِنْ أَنْبِيَسِ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقِ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (١) لِدَهْسِ (٢)
 وَمَنَارٍ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلْسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عَيْبَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أَمْسَى
 تُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسِي
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شِرَاعٍ وَقَلْسِ (٦)
 فَآتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدْسِ (٧)
 بِهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُفْسِ (٨)
 لِ الْمَعَالِي ، وَلَا تَرُدَّتْ بِنَجْسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَجَّةُ الْقَوْمِ مِنْ فِقْيِهِ وَقَسِ
 صِرُّ) نَوْرُ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرْفَسِ (١٠)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ (الْبِرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجْسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِنِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرَسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس برملا ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنار:
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحدها اطلس ، وهو ما لونه أسود
 تخالطه فبرة — ٦ — القلس : حبل السنينية — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القفس : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الإنسان
 (١٢) محسن : أي حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

أَثَرٌ مِنْ (مَحْمَدٍ) ، وَتُرَاثٌ صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمْسِ (١)
 بَلَغَ النُّجْمَ فِرْوَةَ ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (نَهْلَانَ) (٢) فِي الْأَسَاسِ وَ(قُدْسِ) (٣)
 مَرْمَرٌ تَسْبِيحُ النَّوَاطِرُ فِيهِ وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسَى
 وَسَوَارٍ (٤) كَأَنَّهَا فِي اسْتَوَاءِ أَلِفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرَضِ طِرْسِ (٥)
 فَتَرَّةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطْرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الْهَدْبُ مِنْ فَتُورٍ وَنَعَسِ
 وَيَحَهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعَلِيمِ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لَخَمْسِ (٧)
 وَكَأَنَّ الرَّفِيفِ (٨) فِي مَسْرَحِ الْعِيَةِ ن مَلَأَتْ مُدَنَّاتُ الدَّمَقْسِ (٩)
 وَكَأَنَّ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ فِي مَعَارِجِ قُدْسِ (١٠)
 مِنْبَرٍ سَحَتْ (مُنْدِرٍ) (١١) مِنْ جَلَالِ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسِّ)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَّهُ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّخِيلِ) (١٣) الْمُبَارِكِ فِي الْغَرِّ ب ، وَآلِ لَهُ مَيَامِينِ شُمْسِ (١٤)

* * *

مَنْ (لِحَمْرَاءِ) جَلَلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالجُّرْحِ بَيْنَ بُرَّةٍ وَنُكْسِ
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْ مَحَا الضُّوْءُ لِحِطًّا لاحتها العيونُ من طولِ قَبْسِ
 حِصْنِ (غَرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الْأَحْمَرِ) : من غافلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدْسِ (١٥)
 جَلَّلَ الثَّلْجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي) فَبَدَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسِ (١٦)

(١) الأمس : الأقرب - ٢ - نهلان : جبل بالعالية - ٣ - قدس : جبل عظيم بنجد .

(٤) السواري : واحدها سارية ، وهي الاسطوانة (العمود)

(٥) الوزير : يعني به ابن مقلة المشهور بجودة الخط

(٦) سطرها : صفها - ٧ - ويحها كم تزينت لعليم اي لمدرس

عالم ، وابستعدت لاقامة الصلوات الخمس - ٨ - الرفيف :

السقف - ٩ - الدمقس : الحرير - ١٠ - المعارج : واحدها

معرج وهو السلم والمصعد - ١١ - مندر : هو قاضي الأندلس مندر

ابن سعيد المعروف بالعدل والزهد - (١٢) ريا ورده : اي رائحة

ورده - ١٢ - الداخل : هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام مؤسس

الدولة الأموية بالأندلس - ١٤ - الشمس : الأباة

(١٥) الندس : الفهم - ١٦ - عصائب برس : اي بيض كالقطن .

سَرَمَدٌ شَبِيهُهُ ، ولم أَرِ شَبِيهَا .
مَشَتْ الحَادِثَاتُ فِي عُرْفِ (الحمة)
هَتَكَتْ عِزَّةَ الحِجَابِ . وَفَضَّتْ
عَرَصَاتٌ تَخَلَّتْ الخَيْلُ عَنْهَا
وَمَعَانٍ عَلَى اللِّيَالِي وَضَاءٌ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسٍ
وَقِبَابٍ مِنْ لَازُورِدٍ وَتَبِيرٍ
وَخَطُوطٍ تَكْفَلَتْ لِلْمَعَانِي
وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءً
لَا (الثَّرِيًّا) . وَلَا جَوَارِي الثَّرِيَا
مَرْمَرٌ قَامَتْ الأَسْوَدُ عَلَيْهِ
تَنْشُرُ المَاءَ فِي الحِيَاضِ جُمَانًا
آخَرَ العَهْدِ بِالجزيرة كانت
فترها . تقول : رايَةُ جَيْشٍ
وَمَفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
خَرَجَ القَوْمُ فِي كِتَابِ صُمٍّ
رَكِبُوا بِالبَحَارِ نَعْشًا . وَكَانَتْ
رُبَّ بَانٍ لِهَادِمٍ . وَجَمُوعٍ

قَبْلَهُ يُرْجَى البَقَاءَ وَيُنْسَى
(راء) مَشَى النَّعْيُ فِي دَارِ عَرَسٍ
سُدَّةَ البَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسَ
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسَ (١)
لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسٍّ
رَيْخٌ . سَاعِيْنَ فِي خَشِوعٍ وَنَكْسٍ
مِنْ نَقُوشٍ . وَفِي عُصَاةٍ وَرَسٍ (٢)
كَالرَّبِّ الشَّمِّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسٍ
وَاللَّفَاطِهَا بِأَزِينِ لِبَسٍ
مُقْفِرِ القَاعِ مِنْ ظَبَاكٍ وَخُنْسٍ
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسٍ
كَلَّةَ الطُّفْرِ . لَيِّنَاتِ المَجْسِ
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسٍ
بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَخَرَسٍ (٣)
بَادَ بِالأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسِّ (٤)
بَاعَهَا الوَارِثُ المُضْرِبُ بِبَحْسٍ
عَنْ حِفَاظٍ ، كَمُوكَبِ الدَّفْنِ خُرْسٍ (٥)
تَحْتِ آبَائِهِمْ هِيَ العَرَشُ أَمْسٍ
لَمَشَتْ ، وَمُحْسِنٍ لِمُخْسٍ

(١) العس : احتراس الليل . - ٢ - الورس : نبات احمر اللون .

(٣) الخرس : من خرس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاظ : الذب عن المحارم .

إِمْرَةٌ النَّاسِ هِمَّةٌ ، لا تَنَانِي لَجْبَانُو ، ولا تَسْنِي لَجْبِسِ (١)
 وإذا ما أصاب بنيانَ قومٍ وهى خُلُقِي ، فإنه وهى أُسْ
 يا دياراً نزلتُ كالخُلْدِ ظِلًّا وَجَنِّي دَانِيَا ، وَسَلْسَالِ أَنْسِ
 مُحْسِنَاتِ الْفُصُولِ ، لا نَاجِرُ (٢) فيهِ هَا بِقَيِّظِ ، ولا جُمَادِي بِقَرَسِ (٣)
 لا تَحِشَّ العيونُ فوق رُبَاها غَيْرَ حُورِ حُورِ (٤) المَرَاشِفِ (٥) ، لُغْسِ (٦)
 كَسِيَّتْ أَفْرُخِي بِظَلِّكَ رِيشًا وَرَبَا فِي رُبَاكِ واشتدَّ غَرْمِي
 هم بنو مصرَ ، لا الجميلُ لديهم بِمُضَاعِ ، ولا الصنيعُ بِمَنْسِي
 من لسانِهِ على ثنائِكَ وَقَفُّ وَجَنَانِي على ولائِكَ حَبْسِ
 حَسِبُهُمْ هذه. الطلُولُ عِظَاتِ من جَلِيدِي على الدهورِ وَدَرَسِ
 وإذا فاتك التفاتِ إلى الما ضِي فَقَدْ غَابَ عَنكَ وَجْهُ النَّاسِي

كوكُ صُهو

قال يصف (كوك صو) وهو موقع جميل في الاسنانة
 المليحة . ومعنى اللفظين اللذين سمي بهما (ماء السماء)

تحية شاعرٍ يا ماء (جَكْسُو) فليس سواكَ للأرواحِ أنْسُ
 فدتك مياهُ (دِجَلَة) وهى سَعْدُ ولا جُعَلتُ فدائكِ وهى نَحْسُ
 وجاءك ماء (زَمَزَم) وهو طَهْرُ وأمواهُ على الأردُنِّ قُدْسُ
 وكان (النيلُ) يعرِسُ كلَّ عامٍ وأنتِ على المدى فَرَحُ وَعُرْسُ

(١) الجبِس : الجبان - ٢ - شهر رجب ، او صفر ، او شهر من
 شهور الصيف - ٣ - بقرس : بيارد - ٤ - حو المَراشِف :
 اى سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء - ٥ - المَراشِف : الشفاه
 (٦) اللُغْس : سواد مستحسن في الشفة

وقد زعموه للغادات رَمَسَا
ورَدْنَكَ كوثراً ، وسَفَرْنَ حُورًا
فقل للجانحين إلى حجاب
إذا لم يَسْتِرِ الأدبُ الغواني
تأمل . هل ترى إلا جلالاً
كَانَ الخُودِ (١) (مريم) في سُفُور
تَهَيَّبَهَا الرجالُ ، فلا ضميرُ
عَشِيَّتِكَ والأصيلُ يَفِيضُ تَبْرًا
وتذهب في الخليج له وتأتى
وفي جِدِّ الخميلة (٣) منه عِقْدُ
ولآلاتُ الجبالُ فضاء سَفْحِ
على فُلكِ تسير بنا الهُوتِي
تُنازِعُنَا المذاهبَ حيثُ مِنَّا
لها في الماء مُنسابٌ كطير
صغارِ الحجم ، مُرَهَفَةَ الحواشي
إذا المِجدافُ حَرَّكَهَا اطمأنت
وإنَّ هوَ جَدُّ في الماء انسيابا
حَمَلْنَ اللؤلؤَ المنثورَ عِينًا (٩)

وأنت لِهَمَّهِنَّ الدهرَ رَمَسُ
وهل بالهور إن أسفرن بأس ؟
أُتَحَجَّبَ عن صنيع الله نَفْسُ ؟
فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الديمِقس
تُحِسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
ورائِها حوارِي وقَس
يهم بها ، ولا عينُ تُحِس
ويَنسِجُ للرُّبِّي حُللاً ويكسو
أناملُ تَنثر العقيان (٢) خَمَس
وفي آذانها قُرْطٌ وسلس (٤)
يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأس
ومن شعري نديمٌ لي وجلس
زوارقُ حولنا تجرى وترمو
تُسِفُ (٥) عليه أحياناً وتَحسو
لها عُرْفُ (٦) إذا خطرت وجرس (٧)
وإن هولم يُحَرِّكُ فَمَهِي رَعَس (٨)
فكُلُّ طزيقه وتَرُّ وقوس
كما حَمَلَتْ حَبَابَ الراحِ كأس

(١) الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة - ٢ - العقيان :
الدهب الخالص - ٣ - الخميلة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء، وقيل
القرط من الحلبي - ٥ - أسف الطائر : طار على وجه الأرض
(٦) العرف : لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك - ٧ - الجرس :
الصوت : أو خفيه - ٨ - رَعَس من رَعَس الرجل إذا مشى مشياً
ضعيفاً - ٩ - العين : جمع عيناه ، وهي المرأة التي عظم سنواد
عينها في سعة .

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَائِكُ هَمَّهَا نَظَرٌ وَهَمْسُ
كَأَنَّ بِنَافِعَ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَبْسُ
كَأَنَّ مَآزِرَ (٢) الْعَيْنِ انْتَسَابًا زَهْرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَنَسْرِينٌ وَوَرْسُ
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسُ
فَكَانَ لَنَا بِظُلْمِكَ خَيْرٌ وَقْتٌ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أَنْسُ
نَمْتَعُ مِنْكَ . (يَا جَكْسُو) نَفُوسًا بِهَا مِنْ دَهْرٍ هَمٌّ وَبُؤْسُ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْتَشِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسُ

* * *

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :
قالوا (فروق) الملك دارٌ مخاوفٍ لا ينقضى لنزيلها وشواؤس
وكلابها في مأمنٍ ، فاعجب لها أمِنَ الكلابُ بها . وخاف الناسُ

أَنَسُ الْوُجُودِ

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أتأذن لرجلٍ تعود أن يخرجَ عن دائرة (الموظف) كلما عرضت حال
يخدم الوطنَ فيها الرجالُ يرفع لشعره ذكره . ويشرف قدره . مهدياً
إليكَ منه هذه القصيدة في لغة (الضاد) ، وهي مما قلتُ في (أنس الوجود)
ذلك الأثر المحضّر ، الذي جمع العِبْرَ . ومحاها الدهرُ أو كاد وكان إحدى آياته

(١) سوافر : جمع سافرة ، وهي المرأة التي كشفت عن وجهها .

(٢) مآزر : جمع آزار ، وهو الملحفة .

الكبير ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » . تَوَرَّأَتْهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » .
وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » . ثم ظهرَ « الأَذَانُ » فيها على
« الناقوس » . ثم لا تكون عَشْمِيَّةً أَوْ ضُحَاها حتى يهوى في الماء كُلُّ حَجْرٍ
كان يُقْبَلُ (كالأَسْوَد) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَمُ « كالحطيم » (٢) شهدتُ
على « أنس الوجود » ما يُعَلِّمُ الإنسانَ - ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمة
وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدنيا ويحترم الدين جميعاً .

دخلته ذات يوم وكان « الدوق أوف كونرت » لديه يتمشى في ظِلَالِهِ
ويتنقلُ بين رسومِهِ وأَطْلَالِهِ . عيناه ونفسه في إكباره وإجلاله . فكانت
منى التفاتة فرأيت « فلاحاً » أقبلَ ثم ألقى عِبائَتَهُ وتوجه يصلى « العصر »
غيرَ مُلَقِّ بالاً « لفرعون » كيف كان يعبد ويُعبد ، ولا « لبطليموس » كيف
كان يُعْظَمُ ويُمَجَّدُ . ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية »
المُعَبَّد . ولا « للملك إدوارد » الذى تحتل جنوده الآن مصر وهو فى ثياب
أخيه « الدوق » يرفع البصرَ ويُسَدِّله ممتكناً من آيات الدهر مهابة وإعجاباً ،
مشتغلاً بالتاريخ القائم المجسم . يقرؤه كتاباً كتاباً . دين سهل سَمَّح
يَسَّرَ . وإله واحد يُعْبَدُ حيث وجد العابد ، على العَرَاءِ كما فى الهياكل ،
والكنائس والمساجد .

التاريخ - أيها الضيفُ العظيم - غابر متجدد . قديمه منوال . وحاضره
مثال . والغدُ بيد الله المتعال . وأنت اليوم تمشى فوق مَهْدِ الأَعْصُرِ الأوَّلِ ،
ولحد قواهر الدول . أرض اتخذها « الإسكندر » عريناً . وملاًها على أهلها

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذى بمكة - ٢ - الحطيم : جدار
حجر الكعبة . وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

« قيصر » سفينة ، ونخلف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً ودينياً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً ، وهو الذى لم يعلم عليه أن بغى أو ظلم أو سفك الدم ، أو نهى ، أو أمر ، إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل « عمر » ، الذى تنبىك هذه السير .

قمت - أيها الضيف العظيم - فى السودان خطيباً فأنصت العصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون : « كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهى تدب ، فى هذا الشعب ؟ ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصرى - أيها الضيف العظيم - سمح كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهد عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذى تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتأهفة ، المتشوقة ، إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقه أن يمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان ؟ وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة فى الجيوش ، وينهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التى حركتها المستقبل فى السكون ، إلى العمل فى ظل الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون » .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصيح للأمم ، وبعث الغزائم والهمم . وعلم باللسان والقلم .

على أذننا نرجو أن سهلنا لكم عند قومك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستعطينا عهداً ، وتصفيناً وذلك ، وتملاً من أجمل الظنون
وأحسبها بردك : يوم تقل السفينة عظمتك ومجدك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي الدفعت وفي حمى الله - لافى الماء - تحتجب

* * *

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالشراً تريد أن تنقضا
اخلع النعل ، واخفيض الطرف ، واخشع

لا تحاول من آية الدهر غضا

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

تمسكاً بعضها من الذعر بعضا

كعدارى أخفين في الماء بضاً (١)

مشرفات على الزوال ، وكانت

شباب من حولها الزمان وشابت

رُب «نقش» كأنها نفض الصا

و«دهان» كلامع الزيت ، مرت

و«خطوط» كأنها هذب ريم (٣)

و«ضحايا» تكاد تمشى وترعى

و«محاريب» كالبروج ، بنتها

شيدت بعضها الغراعين زلفى (٥)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضا : وضاء - ٣ - ريم :

غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :

يطلب الرضا .

و«مقاصير» أُبدِلت بفتاتِ ال
حظُّها اليومَ هَدَّةٌ ، وقديماً
سَقَتِ العالمينَ بالسعد والنح
صنعةٌ تدهش العقولَ ، وفنٌ
منك تَرْبياً ، وباليوافيت قُضاً (١)
صُرِّفتُ في الحظوظ ، رفعاً ونخفاً
س ، إلى أن تعاطت النحاس محضاً (٢)
كان إتقانه على القوم فرضاً

* * *

ياقصوراً نظرتُها وهى تقضى (٣)
أنتِ سَطْرٌ ، ومجدٌ مصرَ كتابٌ
وأنا المحتفى بتاريخ مصرٍ
رُبُّ سرٌّ بجانبيك، مُزالٍ
قل لها فى الدعاء لو كان يجدى
حَارَ (فيك) المهندسون عقولاً
أين ملكٌ حيالها وفريد
أين «فرعون» فى المواكب تترى
ساق للفتح فى الممالك عَرْضاً
أين «إيزيس» تحتها النهل يجرى
أَسْدَلَ الطرفَ كاهنٌ ومليكٌ
يُعرَضُ المالكونَ أسرى عليها
مالها أصبحت بغيرٍ مُجيرٍ
فسكبتُ الدموعَ ، والحقُّ يُقضى
كيف سنامَ البلى كتابك فضا ؟
مَنْ يَصُنُّ مجدَ قومه صان عَرْضاً
كان حتى على «الفراعين» غمضاً
يا سماءَ الجلالِ ، لا صِرتِ أرضاً
وتولتِ عزائمُ العلمِ مَرْضى
من نظام النعيمِ أصبح فضا؟ (٤)
يركض المالكين كالخيال ركضاً ؟
وجلا للفخارِ فى السلم عَرْضاً
حكمت فيه شاطئين وعَرْضاً ؟
فى ثراها ، وأرسل الرأس خفضاً
فى قيود الهوانِ ، عانينَ ، جَرْضى (٥)
تشتكى من نوابب الدهر عَضاً ؟

(١) قضا . حصى . ٢ - محضاً : خالصاً - ٣ - تقضى : تفنى .

(٤) فضا : منفضوا - ٥ - حرضى : مغمومين .

- هي في الأشر بين صخرٍ وبحرٍ
أين «هوروس» بين سيفٍ ونِيطعٍ؟
ليت شعري : قضى شهيداً حراماً
رُبَّ ضَرْبٍ من سَوَاطِرِ فرعونَ مَضُ (٢)
وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ
قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟
ملكته في السجون فوق حضوضي (١)
أهدا في شرعهم كان يُقضى؟
أم رَمَاهُ الوشاةُ حقداً وبغضاً؟
دونَ فعلِ الفِراقِ بالنفسِ مَضَا
دونَ سيفٍ من اللواحقِ يُنضَى (٣)
أين راوى الخديثِ نثراً وقرضاً ؟

* * *

- يا إمامَ الشعوبِ بالأمسِ واليو م ، سَمِعَني من الثناء ، فترضى
(مضراً) بالنازليين من ساحِ (معن) (٤)
وحى الجود (حاتم) الجود أفضى
كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً
قل لقوم على (الولايات) أيقا
شيمةُ (النيل) أن يني ، وعجيب
حاشه (٦) الماء ، فهو صيدٌ كريمٌ
شيد والمال والعلوم قليل
وحيى الجود (حاتم) الجود أفضى
وابذل النصيح بعد ذلك مَحْضَا
ظِ إذا ذاقَتِ البَرِيَّةُ غُمْضَا
أحرجوه ، فضيِّعِ العهدَ نقضَا
ليت بالنبيل يوم يسقط. غيضاً (٧)
أنقلنوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضى : جبل في البحر - ٢ - مض : موجه .
(٣) ينضى : يسئل - ٤ - معن : هو معن بن زائدة أحد كرما
العرب - ٥ - ظهيرا : نصيرا - ٦ - حاشه : من حاش الصيد .
أحرجه في كل مكان - ٧ - غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو
غار فذهب في الأرض - ٨ - نقضاً : ما انتقض من البناء ، أي
انتكث .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع الخ الخ الخ
محبوبة عن كل مقلّة عارف
وصلت على كره إليك ، وربما
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت
وأظنها نسيت عهداً بالحى
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحى
ورقاء ذات تعزّز وتمنع
وهى التى سافرت ولم تتبرقع
كرهت فراقك وهى ذات تفجع
ألفت مجاورة الخراب البلقع
ومنازلاً بفراقها لم تقنع
عن ميم مركزها بذات الأجرع
بين العالم والعلول الخضع
بمدامع تهجى . ولما تفلح

وقد قال المقتطف في الشاعرين بعد كلام طويل : «والاثنان جريا
مجرى أفلاطون ، في حسان النفس روحاً كانت عند الخالق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة ، غذاؤها
الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء في التصور ، ويفوقونهم في الوصف

* * *

فُصِي قِنَاعُكَ يَا سَعَادُ . أَوْ ارْفَعِي . هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِبُرْقَعِ (١)

(١) الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائعها ،
وبحث عن حقيقتها ، فرآها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها أقرب
ما يكون إليه .

الضاحياتُ ، الضاحكاتُ ، ودونها
يا دُمِيَّةَ لا يُسْتزادُ جمالُها
ماذا على سلطانِه من وقفة
بل ما يضرُّك لو سمحتِ بجلوةٍ ؟
ليس الحجابُ لَمَن يَعِزُّ مَنالُه
أنتِ التي اتَّخذتِ الجمالَ لعزِّه
وهو الصَّناعُ . يصوغُ كلُّ دَقِيقَةٍ
لمستكِ راحتهُ ، ومسكِ روحه
اللهُ في الأحبارِ : مِن مُتْهالكِ
من كلِّ غاويٍّ في طَوِيَّةٍ راشِدِ
يَتَوَهَّجونَ وَيَطْفَأونَ ، كأنهم
علموا ، فضاقي بهم وشقَّ طريقهم
ذهب (ابن سينا) . نَمَّ يَقْزُبُكَ ساعَةٌ
هذا مقامٌ ، كلُّ عِزٍّ دونَه
(فمحمَّد) لك و (المسيحُ) تَرَجَّلا
مابالُ (أحمد) عَنِّي عنكِ بيانهُ ؟
ولسانُ (موسى) انحَلَّ . إلا عقدةُ

بِستَرِ الجلالِ ، وبُعْدُ شَأوِ المَطْلَعِ (١)
زيديه حُسْنِ المُخَيَّنِ المتبرِّعِ
للضارِعِينِ ، وَعَظْفَةٍ للخُشْعِ ؟
إنَّ العروسَ كَثِيرَةٌ المَطْلَعِ
إنَّ الحجابَ لِيَهِينِ لم يمنعِ
مِن مَظْهَرٍ ، ولسرُه من مَوْضِعِ (٢)
وأدقُّ منكِ بِنانُه لم تَصْنَعِ (٣)
فأتى البديعُ على مِثالِ المُبْدِعِ
نِضْوٍ ، ومَهْتوكِ المُسَوِّحِ مُصْرَعِ (٤)
عاصي الظواهرِ في سريرةٍ طَبَّعِ
سُرُجٌ بِمُعْتَرِكِ الرِّياحِ الأربَعِ
والجاهلون على الطريقِ المَهْبِيعِ
وتولَّتِ الحكماءُ . لم تَتَمَتَّعِ
شمسُ النهارِ بِمثلِه لم تَطْمَعِ
وترجَلتُ شمسُ النهارِ (لِيُوشِعِ) (٥)
بل ما (لعيسى) لم يَقُلْ أو يَدْعُ ؟
مِن جانبيك ، عِلاجُها لم يَنْجِعِ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور - ٢ - «من» زائدة ، والمعنى : أن النفس اتخذها الجمال مظهراً لعزه ، وموضعا لسره .
(٢) الصنّاع : الماهر في الصناعة - ٤ - نصب اسم الجلالة على الاستعانة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعد ، وصف لما عاناه الأحيار والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشق طريقهم كلما زادوا بحثاً ، أما الجاهلون ففى راحة سائرون فى المهبِيع ، أى الطريق الواسع البين .
(٥) الضمير فى ذلك يرجع الى النفس ، أراد بها الجوهر الالهى

لما حَلَلْتِ (بآدم) حلَّ الجِبا
وأرى النبوة في ذراكِ تَكَرَّمْتِ
وَسَقَمْتِ (قريش) على لسان (محمد)
وَمَنَسْتِ (موسى) في الظلام مُشَرِّدًا
حتى إذا طُوِيَتْ وورثتِ خِلالها
قَمَمْتِ مَنَازِلَكِ الحُطُوطِ : فَمَنْزِلًا
وَخَلِيَّةً بالنحل منك عَمِيرَةً
وَخَظِيرَةً قد أودعتِ غُرَرَ الدُمى
نظر (الرئيس) إلى كمالك نظرة
فَرَأَه مِنْزَلَةً تَعْرِضُ دُونَهَا
لولا كمالك في (الرئيس) ومثله
اللهُ ثَبَتَ أَرْضَهُ بدعائم
لو أن كلَّ أخى يراعِ بالغِ
ذهب الكمالُ سُدَى ، وضاع مَحَلُّهُ

* * *

يَانْفُسُ ، مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْتِ : أَشِعَّةٌ فِي عَامِرٍ ، وَأَشِعَّةٌ فِي بَلْقَعِ

(١) حلَّ الجبا : نهض ، والمقصود هنا تقديس الروح العالى الذى نفخ الله فى آدم .
(٢) أراد بيوسف : يوسف الصديق ، ومعنى تكريم النبوة فيه انها سمت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عفا ، وأراد بالمرضع : السيد المسيح .
(٣) أراد بالهابلى : السحر اشارة الى قوله «ان من البيان لسحرا» .
(٤) اشارة الى العليقة الملتهبة - ه - فاعل طويت يعود الى النبوة .
والخلال : الصفات والمزايا التى يبقى اثرها كما يبقى اثر الخمر بعد ما تزول
(٥) التبع : يعسوب النحل الامظم ، وهو ما يسمونه الملكة
(٦) الدمى : الصور ، او التماثيل الجميلة ، أشار بما فى الابيات الثلاثة المتقدمة الى تفاوت النفوس فى الناس - ٨ - أى لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال فى النبوة ، أو ما يقرب من الكمال فى بعض العبقريين من الناس ، والرئيس منهم .

فإذا طوى الله النهارَ تراجعتُ
لما نُعيتِ إلى المنازلِ غودرتُ
ضجبتُ عليكِ معالماً ومعاهداً
آذنتها بنوى ، فقالت : لئيتَ لمْ
ورداءِ جُمانٍ لبستِ مُرَقَّمِ
كمِ بنتِ فيه ، وكمِ خفييتِ ، كأنه
أسئمتِ من ديباجِهِ ، فنزعتِهِ ؟
فزعَتِ وما خفييتِ عليها غايَةً
ضرعتُ بأدمعها إليك ، وماذرتُ
أنتِ الوفيَّةُ ، لا اللدَّامُ لديكِ مدُّ
أزمتِ ، فانهلتِ دموعُكِ رِقَّةً
بان الأحيَّةُ يومَ بينِكِ كلُّهم

شئى الأثمة ، فالتقتُ فى المرجعِ
دكاً ، ومثلِكِ فى المنازلِ ما نعى
وبكتُ فراقكِ بالدموعِ الهُمِّعِ (١)
تصلِ الجبالَ ، وليتها لمْ تقطعِ
بيدِ الشيايبِ على المشيبِ مُرَقِّعِ
ثوبُ المثلِ ، أو لبأسِ المرفعِ ؟ (٢)
والخزُّ أكفانٌ إذا لمْ يُنزعِ
لكنْ مَنْ يَرِدِ القِيامةَ يَفزعِ (٣)
أنَّ السفينةَ أقلمتِ فى الأدمعِ
مومٌ ، ولا عهدُ الهوى بمضيعِ
ولو استطعتِ إقامةً لمْ تُزِمِعِ
وذَهبتِ بالمضى وبالمتوقِّعِ

مَيْدَانُ الكُونكُورِدِ

(ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريس ، وهو الذى اصدم فيه
الملك لويس السادس عشر فى ايام الثورة الفرنساوية)

أميدانَ الوِواقِ ، وكنتَ تُدعى
أقدرى : أى ذنبِ أنتِ جَانِ ؟
هوى فىكِ السريرُ ومَنْ عليه
أصابوا ، واستراح (لويُس) منهم

بميدانِ العداوةِ والشقاقِ
وأى دمِ ذهبتَ بهِ مُراقِ ؟
وماتَ الثائرونَ ، وأنتِ باقى
لذا سُميتَ مَيْدَانُ الوِفاقِ

(١) فاعل ضجبت عائد الى المنازل اى الاجسام ، ومعالم ومعاهد
منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة - ٢ - المرفع : الكرنفال الذى يلبس الناس فيه
ثياباً مزوتلة - ٣ - فزعت : تاهبت او استجارت ، والضمير عائد الى
اجسام واراد بالقيامة : ساعة الموت .

أَيُّهَا النَّبِيُّ

إلى الأستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة ألكسندرية

أيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ «أثينا» مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على رسومها العافية . وأطلالها البالية ، فكأنني أنظر إلى المؤتمر ، علماءه الهالة ، وأنت القمر ، أو زُمُرُ الحجيجِ وأنت حادي الزُمُر ، وأرى الملوك في الحفر ، بُنيانهم مصدوعُ الجُدُر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبير ، وإذا الممالك أثر . والطولُ شغلُ الفؤادِ والبصر ، منا العبرات ومنها العيبر ، صمّت الإنسان ونطقَ الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقتدر . كان ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ، منتبذة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحناب ، والصفوفُ في الدار والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأممَ بذنوبهم فرماهم بعموانٍ في الماء ، ضرويس في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدمنةٌ للدماء : نزلت بالبرية فعصفت بأحسن شبابها ونباتاتها ، ونقضت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت في الثرى مصون رفاتها ، وخلطت في الخنادقِ أحياءها بأمواتها . وعدت على الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكناتها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى بلكم (١) البحار وأخواتها . وهوامُ القفر وحشراتنا . وعلى بيوت الله في ستراتنا ، والنواقيس في قبابها ، والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأكبر ، الذي يَمَهَر ولا يُمَهَر ، ويُغَيِّر ولا يَتَغَيَّر ، والذي يقيم القيامة في ميقاتها

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى ، وتكثر على المحزون في
 الأسرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة : وللسرور
 عبرة ، وهذه أيها - الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأفكار
 بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية ، وذئاب البشر يقتتلون على الفانية :
 نظمتها تغنياً بحسن الماضي ، وتقييداً لمآثر الأبياء : وقضاءً لحق « النيل »
 الأسعد الأجد ، ونسبها إليك ، عرفاناً لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت
 من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلما طلعت
 الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر : في أعظم
 جامعات العالم ، فإملها تقع إليك : فنتذاكر على النوى تلك الأيام : ونتنادم
 من بعد على بساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقن الدماء ، ويقيم
 جدار السلام .

* * *

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| من أي عهد في القرى تتدقق ؟ | وبأي كف في المدائن تغدق ؟ |
| ومن السماء نزلت أم فجرت من | عليها الجنان جداولاً تترقرق ؟ |
| وبأي عين ، أم بآية مزنة (١) | أم أي طوفان تفيض وتفهمق ؟ (٢) |
| وبأي نول (٣) أنت ناسج برودة | للصفتين ، جديدها لا يخلق ؟ (٤) |
| تسود ديباجاً إياها فارقتها | فإذا حضرت انحصرت الاستبرق (٥) |
| في كل آونة تبدل صبغة | عجياً ، وأنت الصابغ المتأنق |
| أنت الدهور عليك مهلك مترع (٦) | وحياضك الشرق (٧) الشهية دقق |
| تسقي وتطعم ، لا إناؤك ضائق | بالواردين ، ولا خوائك ينفق (٨) |

١ - المزنة : هي هنا السحابة الممطرة - ٢ - تفهمق : فهق الاناء اي
 امتلا حتى صار يتصيب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : ممتلىء - ٧ - الشرق : الفرقى .

٨ - تنفق : يفنى ويقل .

(٥ - شوقيات - ج ٢)

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسْبِكُ عَسْجَدًا (١)
تُعْبَى مَذَابِحُكَ الْعَقْرَى ، وَيَسْتَوِي
أَخْلَقْتَ رَاووقَ (٢) الدَّهْوَرِ ، وَلَمْ تَنْزِلْ
حَمْرَاءَ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنهَا
بَيْنَ الْأَوَائِلِ فَيْكُ . دِينُ مُرْوَعَةٍ
لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهُ لَمْ تَكُنْ
جَعَلُوا الْهُوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً
دَانُوا بِبِحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ
مُتَقَدِّمٍ بِعَهْرِهِ وَوَعُودِهِ
يَتَنَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
مَتَقَلَّبَ الْعَجْزِيَّيْنِ فِي نَعْمَانِهِ
فِيبَيْتٍ خِضْبًا فِي ثَرَاهِ وَيَزْعَمَةُ
وإِلَيْكَ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ

والأَرْضُ تُغْرِقُهَا فِيحْيَا الْمُغْرَقِ
مُتَخَيِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقٌ
بِكَ حَمَامَةٌ (٣) كَالْمَسْكِ ، لَا تَتَرَوَّقُ (٤)
بِيضَاءَ فِي عُنُقِ الثَّرَى تَتَأَلَّقُ
لِمَ لَا يُؤَلِّهُ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟
لِسِوَاكَ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
إِنَّ الْعِبَادَةَ حَشِيَّةٌ وَتَعَلُّقُ
عَذْبِ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةٌ لَا يُلْحَقُ
يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)
مَنْ رَاخَتِكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
يَعْرَى وَيُضْبِعُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ
وَيَعْمَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمُوْبِقِ (٧)
مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفِرَاعَةُ الْأَلَى اسْتَدْرَى (٩) ٣٣
(غيسى) ، و (يوسف) ، و (الكليم) المَضْعَقُ ؟
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مَهْلًا (١٠) حِكْمَةٌ
الرَّافِعُونَ إِلَى الضَّحَى آبَاءَهُمْ
وَكَاثِمًا بَيْنَ الْبِلَى وَقُبُورِهِمْ
فَالشَّمْسُ أَصْلُهُمُ الْوَضِيءُ الْمُغْرَقِ (١١)
عَهْدٌ عَلَى أَنْ لَا مِسَاسَ ، وَمَوْثِقُ

١ - العسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحمأة : الطين
الأسود - ٤ - تترووق : من روق الشراب : صفاه - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والهمزة فيه للتعدي ، وثلاثيه
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الانسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استدري بفسلان : التجأ اليه ،
واستدري بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :
لعريق فى النسب .

فحجابُهم تحت الثرى من هَيْبَةٍ كحجابهم فوق الثرى لا يُخْرِقُ
بلغوا الحقيقة مِن حياة علمها حُجُبٌ مُكْتَنَةٌ ، وسِرٌّ مُغْلَقٌ
وتبينوا معنى الوجود . فلم يَرَوْا دونَ الخلودِ سعادةً تَتَحَقَّقُ
يبسبون للدنيا كما تبني لهم خِرْبًا ، غرابُ البين فيها يَنْعَقُ
فقصورهم ؛ كوخٌ ، وببيتٌ بداوةٍ وقبورهم ؛ صرْحُ أَشْمٍ ، وجوسق (١)
رفعوا لها مِن جَدَلٍ وصفائحٍ عمدًا ، فكانت حائطًا لا يُنْتَقُ (٢)
تشايخُ الداران فيه : فما بدا دنيا ، وما لم يَبْدُ أخرى تصدق
للموتِ سِرٌّ تحته . : وجدارُهُ سُورٌ على السرِّ الخفي ، وخندق
وكانَ منزلهم بأعماقِ الثرى بين المحلَّة (٣) والمحلَّة ؛ فُنْدُقُ
مُوفورة تحت الثرى أزوادهم (٤) رَحِبٌ بهم بين الكهوفِ المُطْبِقِ (٥)

• • •

وليسَ هياكلٌ قد علا الباني بها بين الثريا والثرى تنتسق (٦)
منها المشيدُ كالبروج ، وبعضها كالطودِ مُضطَلِّجٌ أَشْمٌ مُنْطَقٌ (٧)
جددٌ كأولِ عهدهما . وحيالهما تتقادَمُ الأرضُ النضاء وتعتق (٨)
من كلِّ ثقلٍ كاهلُ الدنيا به تَمِبُ . ووجهُ الأرض عنه ضَبِقُ
عال على باعِ البلي ، لا يهتاتى ما يعتلى منه وما يتسلقُ
مُتسكِّنُ كالطودِ أصلاً في الثرى والشربُ في خرمِ السماء مُحَلَّقُ
هي من بناءِ الظلم . إلا أنه يبييضُ وجهَ الظلم منه ويُشرقُ
لم يرهقِ الأمامَ الملوكَ بتلها فخراً لهم يَبْقَى وذكرًا يَعْبَقُ

١ - الجوسق : العصر ٢ - ينتنق : يززع ٣ - المحلَّة : المنزل
٤ - الأزواد : جمع زاد وهو العلمام يتخذ للفر - ٥ - الملبق : السجن
تحت الأرض ٦ - تنتسق : تنتظم - ٧ - منطوق : مرتفع لا يبلغ السحاب
رأسه - ٨ - نعتق : من عتق الشيء ، قدم .

فَتِنْتَ بِشَطِّكَ الْعِبَادُ . فلم يزل
وتضوعتْ مِنْكَ الدُّهُورُ . كأنما
وتقابلتْ فِيهَا عَلَى السُّرْرِ الدُّمَى (١)
عَطَلْتَ (٤) ، وكان مَكَانَهُنَّ مِنَ الْعُلَى
وعَلَا عَلَيْهِنَّ التُّرَابُ . ولم يكن
حُجْرَاتُهَا مَوْطِوَعَةً . وستزرُّهَا
أودَى بزيئِهَا الزَّمَانُ وحَلِيهَا
لو رُدَّ فِرْعَوْنُ الغَدَاةَ ؛ لراعته
سُدَّحَ الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى أَيَّامَهُ
لَكَ مِنْ مَوَاسِمِهِ وَمِنْ أَعْيَادِهِ
لا (الْفَرَسُ) أوتوا مثله يوماً . ولا

(بغداد) في ظلِّ (الرشيد) و(جَلَّقَ) (١٠)
يَوْمَ الْقُبُورِ . أو الزَّفَافُ الْمُؤَنِقُ ؟
يُجَلِّي كَمَا تُجَلِّي النُّجُومُ وَيُنْسِقُ !
كَالسُّحْبِ . قَرْنُ الشَّمْسِ مِنْهَا مُفْتِقُ (١١)
لِلشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ عَانٍ مُطْرِقٍ
وَأَتَتْهُ بِالْفَتْحِ السَّعِيدِ الْفَيْلِقُ (١٢)
فَتَحَّ الْمَمَالِكُ : أَوْ قِيَامُ (العِجَلِ) ، أو
كَمْ مَوْكِبٌ تَتَخَايَلُ الدُّنْيَا بِهِ
(فِرْعَوْنُ) فِيهِ مِنَ الْكُتَابِ مُفِيلٌ
تَعْنُو (١٢) لِعَزَّتِهِ الْوَجُوهُ ، ووجهه
آبَتْ مِنْ السَّفَرِ الْبَعِيدِ جَنُودُهُ

١ - الدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة ٢ - مسترديات :
لابسات - ٣ - تتفندق : تتنعم .
٤ - عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلوى - ٥ - العبير : اخلاط
من الطب .
٦ - يلبق : يلبق - ٧ - الريق من كل شيء : اوله واصله .
٨ - الغرائيق : جمع غرنيق ، وهو الشاب الابيض الجميل ، ويقصد
التمثيل .
٩ - تحسر : من حسر البصر كل لطول مدى ١٠ - جلق : دمشق
١١ - مفتق : من نتق قرن الشمس اصاب فتقا من السحاب فبدأ منه .
١٢ - تعنو : تخضع وتذل - ١٣ - الفيلق : الكتيبة العظيمة .

رمشى الملوك مُصَفِّدِينَ : خلدوهم
 بماركة أعناقهم ليمينه
 ونجبية بين الطفولة والصبا
 كان الزفافُ إليك غيبةً حَظَّها
 لاقيتَ أعراساً ، ولافتَ مآتماً
 في كلِّ عامٍ دُرَّةٌ تُلقَى بلا
 حَوْلٍ (٤) تُسائلُ فيه كلَّ نجبيةٍ
 والمجدُّ عند الغانياتِ رَغِيبَةٌ
 إن زَوْجوكَ بهنَّ فهُنَّ عَقِيدَةٌ
 ما أَجْمَلَ الإِيمانَ !! لولا ضَلَّةٌ
 زُفَّتْ إلى ملكِ الملوكِ يَحُثُّها
 ولربِّما حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
 مَجْلُوبَةٌ في الفُلُكِ يَحْدُو (٧) فُلُكَهَا
 في مِهْرِجانٍ هَزَّتْ الدُّنيا به
 فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ
 حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبُهَا المَدَى
 وكما ساءَ المِهْرِجانِ جِلالَةٌ
 وتَلَفَّتَتْ في اليَمِّ كُلِّ سَفِينَةٍ
 أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَمْسِها . وَنَفِيسِها

نعلٌ لفرعونَ العَظيمِ وَنُمرُقٍ (١)
 يَأبَى فَيَضْرِبُ ، أَوْ يَمُنُّ فَيُعْتِقُ
 عذراءً ، تَشْرِبُها القلوبُ وتَلَعَنُ
 والحظُّ . إن باعَ النِّهايةَ مُوبِقٍ (٢)
 كالشِيحِ يَنْعَمُ بالفتاةِ وتُرْهَقُ
 ثَمَنُ إِلَيْكَ ، وَحُرَّةٌ لا تُصَدِّقُ (٣)
 سَبَقَتْ إِلَيْكَ : متى يَحولُ فَتَلْحَقُ ؛
 يُبغِي كما يُبغِي الجمالُ وَيُعَشِّقُ
 ومن العَقائِدِ ما يَلْبُ (٥) وَيَحْمُقُ
 في كُلِّ دِينٍ بِالهِدايةِ تُلْصِقُ
 دِينٌ ، وَيَدْفَعُها هَوًى وَتَشوِّقُ
 تِرْبٍ (٦) تَمَسِّحُ بالعروسِ وَتُحْدِقُ
 بالشاطِئِينَ مُزْغِرِدٌ وَمُصَفِّقُ
 أعطافها ، واختالَ فيه المَشْرِقُ
 يَجْرِي بهنَّ على السَّفِينِ الزُّورِقُ
 وَجَرى لَغايتهِ القِضاءُ الأَمْبِقُ
 سِيفُ المَنِيَةِ وَهُوَ صَالِتٌ (٨) يَبْرِقُ
 وانثال (٩) بِالواديِ الجَمْرِ عُوْحِدَقُوا
 وَأَتَتْكَ شَيْقَةً حَواها : شَيْقُ

١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
 ٣ - تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقها
 ٤ - الحول : السنة .
 ٥ - يلب : من لب أى صار لبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
 ٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : التسييف
 الصقيل الماضى ٩ - انثال : أى انصب .

خَلَعَتْ عَلَيْهَا حَيَاتَهَا وَحَيَاتَهَا
 وَإِذَا تَنَاهَى الْحَبُّ وَاتْفَقَ الْفَيْدَى
 مَا الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ إِلَّا طِينَةٌ
 هِيَ فِيهِ لِلْخُصْبِ الْعَمِيمِ نَحْمِيرَةٌ
 مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ
 مُنْبِئَةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَظِمُ الثَّرَى
 مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا
 وَالزَّرْعُ مُنْبِئُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ
 وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ ، فَهُوَ مُطْنَبٌ
 وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَائِلًا
 هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ ، وَرُوحُهُ
 فِي النَّجْمِ وَالْقَمَرِينَ مَظْهَرُهَا ، إِذَا
 وَالذَّرُّ (٥) وَالصَّخْرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ
 فَتَنَتْ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ : فَأَلْهَوَا
 سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ : وَظَنُّوا خَالِقًا
 دَانَتْ (بِأَبْيَسِ) الرَّعِيَةَ كُلُّهَا
 جَاءُوا مِنَ الرَّعْيِ بِهِ يَمْشِي ، كَمَا
 دَاجٍ كَجَنَحِ اللَّيْلِ زَانَ جَبِينَهُ
 الْعَسْجِدَ (٨) الْوَهَّاجُ وَشَيْ جَلَالِهِ
 أَأَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُذَمَّقُ؟
 فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ أَلْيَقُ
 أَزَلِيَّةٌ (١) فِيهِ تُضْيءُ وَتَغْسِقُ (٢)
 يَنْدَى بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ ، وَيَبْشِقُ (٣)
 وَإِلَى حَمَاهَا النَّمْتُصُ لَا يَتَطَرَّقُ
 وَتَنَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ . وَتَعْلَقُ
 أَبْدَأُ نَعُودُ لَهَا . وَمِنْهَا نُخَلِّقُ
 مِنْهَا . فَيُخْرِجُ ذَا . وَهَذَا يَفْلَقُ
 وَتَمُدُّ بَيْتَ النَّمْلِ : فَهُوَ مَرُوقٌ
 لَا تَسْتَقِرُّ ، دَوَائِلًا لَا تُمَحَقُّ (٤)
 فِي الْكَائِنَاتِ . وَسِرُّهُ الْمَسْتَغْلِقُ
 طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا . وَسَاعَةَ تَخْفِقُ
 وَالْفَيْلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالخَرْنِقُ (٦)
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْرُقُ
 مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَفْرُقُ؟
 مِنْ يَسْتَغْلُ الْأَرْضَ ، أَوْ مِنْ يَعْزُقُ
 تَمْشِي . وَتَلْتَفِتُ الْمَهَاءُ وَتَرَشِقُ
 وَضَحُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٧)
 وَالْوَرْدُ مَوْطِيءٌ خُفُّهُ ، وَالزَّنْبِقُ (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تغسق : تظلم - ٣ - يبشق : من
 ينق السيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
 ٥ - الذر : الهباء المنبعث في الهواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :
 الفتى من الأرنب ٧ - الوضع : الغرة ، والوضح : التحجيل في القوائم
 ٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بَعْدَ طولِ عبادةٍ
 باليت شعري : هل أضاعوا العهدَ ، أم
 قومٌ وقارُ الدينِ في أخلاقهم
 يَدْعُونَ خَلْفَ الدُّرِّ آلِهَةً لَهُمْ
 واستحجبوا (٢) الكُهَّانَ ، هذا مُبْلَغُ
 لا يُسألون إذا جرت أَلْفاظُهُمْ
 أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةً
 وإذا همو حَجُّوا القُبُورَ حسبَتهم
 يأتون (طيبةً) بِالهُدَى (٥) أَمَامَهُمْ
 فاليرُّ مَشْدُودُ الزَّوْاحِلِ مُخَدِّجٌ (٦)
 حتى إذا أَلْقَوْا بهيكلها العصا
 وجَرَتْ زوارقُ بالحجيجِ ، كأنها
 من شاطئٍ فيه الحياةُ لشاطئِ
 غَرَبُوا غروبَ الشمسِ فيه ، واستوى
 حيثُ القُبُورُ على الفضاءِ كأنها

قِطْعُ السحابِ ، أو السرابُ الدَّيْسِقُ (١١)
 للحقِّ فيه جَوْلَةٌ ، وله سَنًا كالصبحِ من جَنِّبَاتِهَا يَتَفَلَّقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
 وهى خلسة الحاجب أى البواب - ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الاينق :
 جمع نافذة - ٥ - الهدى : ما يهدى الى الحرم من النعم ، وقيل : هو جمع
 الهدى ، واحدها هدية - ٦ - مخدج . من حدى الاحمال : شدتها ووسقها
 ٧ - رقط : واحدها رقطاء وهى الحية - ٨ - المرفق : المتكأ .
 ٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - البيدق : قطعة شطرنج
 يلعب بها .

١١ - الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب ايضا ،
 ويطلق كذلك على كل شىء ينير ويضىء .

- نزلوا بها فسحى الملوكُ كرامةً
ضامت بهم عَرَصَاتُهَا . فكأنما
وتنادم الأحياء والموتى بها
فكأنهم فى الدهر لم يتفرَّقوا
- أصلُ الحضارةِ فى صَعِيدِكَ ثَابِتٌ
وُلِدَتْ . فكنتَ المهدَ ، ثم ترعرعتُ
مَلَأَتْ دِيَارَكَ حِكْمَةً ، مَأْتُورُهَا
وَبَنَتْ بيوتَ العلمِ باذخَةَ الدُّرَى
واستحدثتُ دِينًا ، فكان فضائلًا
مَهْدَ السَّبِيلِ لِكُلِّ ذِي نَبِيٍّ بَعْدَهُ
يَدْعُو إِلَى بِرٍّ ، ويرفعُ صَالِحًا
لِلنَّاسِ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا عُلِّمُوا
فِيهِ مَحَلٌّ لِلْأَقَانِيمِ (٧) العُلَى
تَابُوتُ مُوسَى ؛ لَا تَزَالُ جَلَالَةٌ
وَجَمَالُ يَوْسُفَ ؛ لَا يَزَالُ لَوَاؤُهُ
وَدَمُوعُ إِخْوَتِهِ ؛ رَسَائِلُ تَوْبَةٍ
وَصَلَاةُ مَرْيَمَ ؛ فَوْقَ زَرْعِكَ لَمْ يَزَلْ
وَخُطْبَى الْمَسِيحِ عَلَيْكَ رُوحًا طَاهِرًا
- وَنَبَاتُهَا حَسَنٌ عَلَيْكَ مُخَلَّقٌ (٣)
فَأَظْلَمَ مِنْكَ الْحَفِيُّ الْمُشْفِقُ
فِي الصَّخْرِ وَالْبَرْدَى الْكَرِيمِ مُنْبِقٌ (٤)
يَسْعَى لِهَنْ مُغْرَبٌ وَمُشْرِقٌ
وَبِنَاءُ أَخْلَاقٍ يَطُولُ وَيَشْهَقُ (٥)
كَالْمَسْكَ رِيَّاهُ بِأُخْرَى تُفْتَقُ (٦)
وَيَعَافُ مَا هُوَ لِلْمَرْوَةِ مُخَلَّقٌ
وَلشُّعْبَةِ الْكَهَنُوتِ مَا هُوَ أَعْمَقُ
وَلِجَامِعِ التَّوْحِيدِ فِيهِ تَعَلَّقُ
تَبْدُو عَلَيْكَ لَهُ ، وَرِيًّا تُنَشِقُ (٨)
حَوْلَيْكَ فِي أَفْقِ الْجَلَالِ يُرْنَقُ (٩)
مَسْطُورُهُنَّ بِشَاطِئِكَ مُنْمَقٌ
يَزْكُو لِذِكْرَاهَا النَّبَاتُ وَيَسْمُقُ (١٠)
بِرَكَاتِ رَبِّكَ ، وَالنَّعْمُ الْغَيْدَقُ (١١)

١ - الملق : الفقير ٢ - الفيهق : الواسع من كل شىء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبق : مسطر - ٥ - يشهق : من شهق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بغيره استخراج رائحته بشىء يدخله عليه .

٧ - الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرناق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سقم

النبات أى طال وعلا ١١ - الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وودائع (الفاروق) (١) عندك، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
ففتح الفتوح، من الملائك رزق (٢)
يبينون لله الكنانة بالقنا
أحلاس (٣) خيل، بيد أن حسامهم
تطوى البلاد لهم، وينجد جيشهم
في الحق سئل وفيه أغمد سيفهم
والفتح بغي لا يهون وقعه
ما كانت «الفسطاط» إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
«عمرو» على شطب (٦) الحصير معصب (٧)
بقلادة الله العليّ . مطوق
يدعو له «الحاخام» في صلواته
يانيل، أنت يطيب ما نعت «الهدى»
وإليك يهدي الحمد خلق حازم
كفف «كمعن»، أو كساحة «حاتم»
وعليك تجلى من مصونات النهى
الدر في لباتهن (١٠) منظم
لي فيك مدح ليس فيه تكلف

ولوأوه ، وبيانه ، والمنطق
والحق ما يحيى العقول ويفتح
فيه ، ومن (أصحاب بدر) رزق
والله من حول البناء موفق
في السلم من حذر الحوادث مقلق
جيش من الأخلاق غاز موري (٤)
سيف الكريم من الجهالة يفرق (٥)
إلا العفيف حسامه ، المترق
ياوى الضعيف لركنه والمهرق
ويبيت «قيصر» وهو منه مؤرق

موسى ، ويسأل فيه عيسى البطرق
وملحة (التوراة) أخرى أخلق
كفف على مر الدهور مهرق (٨)
خلق يودعه ، وخلق يطرق
خود، عرائس ، جذرهن المهرق (٩)
والطيب في حبراتهم مرفق
أمله حب ليس فيه تملق

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزق : الصف من الناس
٣ - أحلاس خيل : أي ملازمون ظهورها - ٤ - موري : هو هنا بمعنى
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المهرق : من يفشاه الناس
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لباتهن : واحدتها لبة
وهي النحر .

مما يُحْمَلُنَا الهوى لك أفرخُ سنطير غنما ، وهى عندك تُرزق
 تهفؤ إليهم فى التراب قلوبنا وتكاد فيه بغير عرقٍ تخفق
 تُرجى لهم ، والله جلّ بجلاله منا ومنك بهم أبرُّ وأرفق
 فاحفظ. ودائعك التى استودعتّها أنت الوفى إذا أوتمت الأصدق
 للأرض يوم ، والسماء قيامةً وقيامته « الوادى » غداة تحلق (١)

نكبة دِمَشق

قيلت فى حفلة أقيمت لاعانة منكوبى سوريا
 بتياترو حديقة الازبكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلامٌ من صبا (بردى) (٢) أرقُ ودمعٌ لا يكفكفُ يا دِمَشقُ
 ومعدرة اليراعة والقوافى جلالُ الرزء (٣) عن وصف يدقُ
 وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلفتُ أبداً وخفق (٤)
 وبى مما رمّتك به الليالى جراحات لها فى القلب عمق
 دخلتك والأصيلُ له اثلاق (٥) ووجهك ضاحكُ القسمات طلق
 ونحت جنايك الأنهار تجرى وولء رباك أوراقٌ وورق (٦)
 وحولى فتيمةٌ غرُّ صباح لهم فى الفضل غرياتٌ وسبق
 على لهواتهم (٧) شعراء لسن (٨) وفى أعطافهم خطباءٌ سُندق (٩)
 رُواة قصائدى ، فاعجب لشعري بكل محلة يرؤيه خلق

١ - تحلق : تجف ، من حلقت الابل إذا ارتفع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق - ٣ - الرزء : المصيبة .

٤ - خفق : خفوق - ٥ - اثلاق : من ائلق لمع واضاء - ٦ - الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة - ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصح ، أو تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - سُندق : جمع أشدق ، أى بليغ مفوه كريم .

غَمَزْتُ إِيَّاهُمْ حَتَّى تَلَطَّطْتُ أَنْوْفُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُ (٢)
وَضَجَّ مِنَ الشُّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٌّ مِنْ أُمِّيَّةٍ فِيهِ عِتْقُ (٤)

* * *

لِحَاها اللهُ أَنْبَاءَ نَوَالْتِ عَلَى سَنَعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشْتَقُّ (٥).
يُفْضِلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدُ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقُ (٧)
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلْفٌ وَحَرَقَ
أَلَسْتُ - دِمَشْقُ - لِلْإِسْلَامِ ظِلْمًا (٩) وَمُرْضِعَةٌ الْأَبْوَةُ لَا تَعْقُ ؟
صَلَاحُ الدِّينِ ؛ تَأْجُكُ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمِ بِأَزِينِ مِنْهُ فَرَّقَ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ سَرْحِكِ الْعُلُويِّ عِرْقُ (١٠)
سِاؤُكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابٌ وَأَرْضُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رِقُ (١١)
بِنَيْتِ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى وَمَلَكَا غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرْسُ بِشَالْرَهْ . بِأَنْدَلُسِ تَدَقُّ

* * *

رِبَاعُ الْعَلْدِ - وَيَحْكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنْهَا دَرَسْتُ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ عُرِفَ الْجِنَانِ مُنْفَعِدَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِن كَأَمْسِ نَسَقُ ؟
وَأَيْنَ دُمِّي (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ حِجَالِ مُهَشَّكَةٍ ، وَأَمْتَارِ تَشَقُّ

١ - اضطرم ، من اضطرمت النار : اشتعلت - ٢ - المدق : قصبة
الأنف - ٣ - الشكيمة من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس
٤ - العتق : الكرم وخالوص الأصل .
٥ - الولي : المحب والصديق - ٦ - فصل : بين - ٧ - يجمل : من
اجمل الكلام : فصله وبينه - ٨ - الاحداث : المصائب - ٩ - الظنر :
المرضعة - ١٠ - السرح : الشجر العظام - ١١ - الرق : جلد رقيق يكتب
فيه - ١٢ - منضد : منسق - ١٣ - الدمى : واحدتها دمية ، وهي الصورة
المنقشة - ١٤ - المقاصير : واحدتها مقصورة وهي الحجر .

بَرَزْنَ وَفِي نَوَاحِي الْأَيْكِ نَارٌ وَخَلَفَ الْأَيْكِ أَفْرَاحٌ تُزُقُ
 إِذَا رُمْنَ السَّلَامَةَ مِنْ طَرِيقِ أَتَتْ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ
 بَلْبَلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَنَايَا وَرَاءَ سِهَائِهِ نَخِطْفٌ ، وَصَعْقُ
 إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ؛ أَحْمَرُ أَفْقُ عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدُ أَفْقُ
 سَلِي مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنِ (١) أَبِينِ فَوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرَقُ ؟
 وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ - وَإِنْ أَلَانُوا - قُلُوبٌ كَالْحِجَارَةِ ، لَا تَرِقُ
 رِمَالِكِ بَطِيئِشِهِ ، وَرَمَى فَرَنْسَا أَخُو حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفٌ ، وَحُمُقُ
 إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابٌ حَقٌّ يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
 دَمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرٌ وَحَقٌّ
 جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةٌ كَمَنْهَلِ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رِزْقُ (٢)
 بِلَادٌ مَاتَ فِتْنَتُهَا لِتَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
 وَحُرَّرَتِ الشُّعْرَبُ عَلَى قَنَاهَا فَكَيْفَ عَلَى قَنَاهَا تُسْتَرْقُ (٣) ؟
 بَنَى سُوْرِيَّةً ، أَطْرَحُوا الْأَمَانِي وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا
 فَمِنْ خِدْعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُغْرُوا بِالْقَابِ الْإِمَارَةَ وَهِيَ رِقُّ (٤)
 وَكَمْ صَيْدَ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلِ كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُنُقُ
 فُتُوقِ الْمَلِكِ تَحَدُّثُ ثُمَّ تَمْضِي وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
 نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرِقُ
 وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ وَنُطْقُ
 وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْتَقُوا
 وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرِّ يَدُ سَلْفَتِ وَدِينِ مُسْتَحِقُّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أى قطره - ٣ - تسترق : تستعبد - ٤ - الرق : العبودية - ٥ - الصيد : ميل العنق وهو يضرب للكبر .

ومن يَسْتَقِي وَيَشْرَبُ بِالْمَنَائِيَا
ولا يَبْنِي المَالِكَ كَالضَحَايَا
ففي القَتَلَى لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ
وللحَرِيَةِ الحَمْرَاءِ بَابُ
جَزَاكُم ذُو الجَلَالِ بَنِي دِمَشْقِ
فبَصْرَتُمْ يَوْمَ مِحْنَتِهِ أَنَاكُم
وما كَانَ الدَّرُوزُ قَبِيلَ (٢) شَرِّ
ولكن ذَاذَةَ (٣) ، وَقُرَاةٌ ضَيْفٍ
لَهُم جَبَلٌ أَشْمٌ لَهُ شَعَافٌ
لِكُلِّ لَبِوَعَةٍ ، وَلِكُلِّ شَيْبَلٍ
كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ (٤) فِيهِ شَيْئاً

إذا الأَحْرَارُ لم يُسْقُوا وَيَسْقُوا ؟
ولا يُدْنِي الحَقِيقَ ، لا يُجِيقُ
وفي الأَمْرَى فِدَى لِهَمْرِ وَعِثْقِ (١)
بِكُلِّ يَدٍ مُضْرَجَةٍ يُبْتَقُ
وعزُّ الشَّرْقِ أَوَّلُهُ دِمَشْقُ
وكلُّ أَخٍ بِنَصْرِ أَنْجِيهِ حَقِ
وإن أَخَذُوا بِمَا لَمْ يَسْتَجِزُوا
كَيَسْبُوعِ الصَّفَا خَشِنُوا وَرَقُوا
مُوارِدِ فِي السَّحَابِ الجُونِ تُلْقُ
تُضَالُ دُونَ غَايَتِهِ . وَيَسْتَقِ
فَكُلُّ جِهَاتِهِ شَرْفٌ وَنَحَاقٌ

رَمَضَانُ وَتَى

الابيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم الرحوم عثمان باشا غالب

رَمَضَانُ وَتَى ، هَاتِيهَا يَا سَاقِي
ما كَانَ أَكْثَرَهُ عَلَى الْأَفِيهَا
اللهُ غَمَارُ الذَّنُوبِ جَمِيعِهَا
بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَاجِدِينَ طَاعَةَ

مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِ
وَأَقْلَهُ فِي طَاعَةِ الخَلْقِ !!
إن كَانَ نَمٌّ مِنَ الذَّنُوبِ بَوَاقِ
وَالْيَوْمَ مَنْ العَيْدُ بِالْإِطْلَاقِ

(١) العتق : الحرية - ٢ - القبيل : جمع قبيلة وهي العشيرة .
(٢) الدادة : جمع ذائد وهو الحامى - ٤ - السموات : هو السموات
ابن عادياہ اليهودی صاحب القصيدة التي مطلعها :
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فسكل رداء يرتديه جميل

ضحكتُ إلى من السرور، ولم تنزل
 هاتِ اسقنيها غيرَ ذاتِ عواقبِ
 صِرْفاً مُسَلِّطَةَ الشُّعَاعِ . كأنما
 حمراءُ أو صفراءُ ، إنْ كريمها
 وحَدَارٍ من دَمِها الزَّكِيِّ تُرِيقُهُ
 لا تَسْقِنِي إِلَّا دِهَاقاً^(٢) ، إني
 فعلتُ سلطانَ المدامةِ مُخْرِجِي
 (وطني ، أَسِفْتُ عَلَيْكَ فِي عِيدِ الْمَلَا
) لا عَيْدَ لِي حَتَّى أَرَكَ بِأُمَّةٍ
 (ذهب الكرامُ الجامعونَ لأمرهم
) أَبْظَلَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ خَاذِلًا
 (وإذا أراد اللهُ إِشْقَاءَ الْقُرَى

بنتُ الكُرومِ كَرِيمَةَ الْأَعْرَاقِ
 حَتَّى نُرَاعَ لِصَيْحَةِ الصَّفَاقِ^(١)
 من وَجَنَتَيْكَ تُدَارُ وَالْأَحْدَاقِ
 كالغَيْدِ ، كُلُّ مَلِيحَةٍ بِمَدَاقِ
 يَكْفِيكَ - يَاقَاسِي - دَمُ الْعِشَاقِ
 أُسْقَى بِكَأْسِ فِي الهمومِ دِهَاقِ
 مِنْ عَالَمٍ لَمْ يَحْوِ غَيْرَ نِفَاقِ
 وَبَكَيْتُ مِنْ وَجْدٍ ، وَمِنْ إِشْفَاقِ
 شَمَاءِ رَاوِيَةٍ مِنَ الْإِخْلَاقِ
 وَبَقِيَّتُ فِي خَلْفٍ بِغَيْرِ خَلَاقِ
 وَيُقَالُ : شَعْبٌ فِي الْحَضَارَةِ رَاقِيٌ ؟
 جَعَلَ الْهُدَاةَ بِهَا دُعَاةَ شِشْقِاقِ

* * *

العِيدُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
 وَأَيُّ يَقْبَلُ رَاحَتَيْكَ ، وَيَرْتَجِي
 قَابِلَتَهُ بِسُعودِ وَجْهِكَ وَالسَّنَا
 فَاهِنًا بِطَالِعِ السَّعِيدِ ، يَزِينُهُ
 يَتَنَزَّلُ الْأَجْرَانِ^(٣) فِي صُبْحَيْهِمَا
 إني أَجِلُّ عَنِ الْقِتَالِ بِرَائِرِي
 وَأَرَى سُمُومَ الْعَالَمِينَ كَثِيرَةً

نَشَرَ السُّعُودَ حُلِيَّ عَلَى الْآفَاقِ
 أَنْ لَا يَفُوتَكُمَا الزَّمَانُ تَلَاقِ
 فَازْدَادَ مِنْ يُحْنِ ، وَمِنْ إِشْرَاقِ
 عَيْدِ الْفَقِيرِ ، وَبَيْلَةَ الْأَرْزَاقِ
 جَزَلَيْنِ عَنِ صَوْمِ وَعَنِ إِنْفَاقِ
 إِلَّا قِتَالَ الْبُؤْسِ وَالْإِمْلَاقِ^(٤)
 وَأَرَى التَّعَاوُنَ أَنْجَعَ التَّرْيَاقِ^(٥)

(١) الصَّفَاقِ : البَرْدُ - ٢ - الدِّهَاقُ مِنَ الْكُنُوسِ : الْمَمْتَلِبَةُ .
 (٣) الْأَجْرَانِ : مَثْنَى أَجْرٍ أَيِ أَجْرِ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَالصَّوْمِ - ٤ - الْإِمْلَاقُ :
 مِنَ الْمَلَقِ الرَّجُلُ أَنْفَقَ مَالَهُ حَتَّى افْتَقَرَ - ٥ - التَّرْيَاقُ : دَوَاءٌ مُرَكَّبٌ يَدْفَعُ
 السُّمُومَ .

قَسَمْتُ بَيْنَها ، واستبدت فوقهم
والله أتعبها ، وضلل كيدها
يأسو جراح اليائسين من الورى
بلغ الكرامُ المجدَ حينَ جرّوا له
ورأوا غبارك في السها ، وترا كضوا
مولاي ، طلبتُ مصرَ أن تبقّى لها
سبق القريضُ إليك كلُّ مُهنّي
لم يدخِرْ إلا رضاك ، ولا اقتنى
إن القلوبَ - وأنت ملء صميمها -
وأذا الفتى الطائى (٤) فيك ، وهذه

دُنيا تُعقُّ ، لثيمةُ الميثاق
من راحتك بوابلِ غيداق (١)
ويُساعدُ الأنفاسَ فى الأزماق (٢)
بسوابقٍ ، وبأغته (ببراق)
مَنْ للنجومِ ، ومَنْ لهم بلحاق؟
فإذا بقيتَ فكلُّ خيرٍ باق
من شاعرٍ ، مُتفرِّدٍ ، سباق
إلا ولائك أنفَسَ الأعلاق (٣)
بعثتَ تَهانِيها من الأعماق
كلّيبى هزرتُ بها أبا إسحاق (٥)

مِصْر

(قال وقد كان اعد وليمة الى الكاتب الانجلىزى المستر هول تيم)

أيها الكاتبُ المصورُ ، صوّزْ مصرَ بالمنظر الأنيق الخليق
إن مصرًا روايةُ الدهرِ : فاقراً عبيرةُ الدهرِ فى الكتاب العتيق
ملعبٌ مثلُ القضاءِ عليه فى صبا الدهر آية (الصديق) (٦)
وامحاء (٧) (الكليم) (٨) آتس ناراً والتجاء (البشول) (٩) فى وقت ضيق

- (١) الغيداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية .
(٢) الأرماق : جمع رفق وهو بقية الحياة - ٣ - الأغلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء - ٤ - الطائى : أبو تمام الطائى الشاعر .
(٥) ابو اسحاق : المعتصم بالله - ٦ - الصديق : يوسف عليه السلام
(٧) امحاء : صعق - ٨ - الكليم : موسى عليه السلام - ٩ - البشول : مريم العذراء عليها السلام .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْنِ) ، فالقَيْصَرَيْنِ ، (الفاروق) (١)

دُرُكٌ لِمَ تَبِيدُ ، ولكن توارت
رَوْضَتِي أَزِينَتٌ ، وَأَبَدْتُ حُلَايَا
مِثْلَ عَذْرَاءٍ مِنْ عَجَائِزِ (روما)
ضَحِكُ الْمَاءِ ، وَالْأَفَاحِي (٢) عَاطِيهَا
زُرْنَهَا وَالرَّبِيعُ فَضْلًا ، فَخَفَّتْ
فَانزَلَا فِي عَيُونِ نَرَجِسِهَا الْغَضُّ
خَلْفَ بَشِيرٍ مِنَ الزَّمَانِ رَفِيقِ
حِينَ قَالُوا : رِكَابِكُمْ فِي الطَّرِيقِ
بَشَرُوهَا بِزُورَةٍ الْبَطْرِيقِ
قَابَلْتَهُ الْغَصُونُ بِالتَّصْنِيقِ
نَحْوَ رَكْبَيْكُمَا خُضُوفَ الْمَشُوقِ
صِيَانًا ، وَفَوْقَ نَخْدِ الشَّقِيقِ (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمَتَوَسِّطُ

أَيُّ الْمَمَالِكِ ؟ أَيُّهَا
يَا أَبْيَضَ الْأَثَارِ ، وَالصَّ
إِنَّ الْبَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّهُ
أَبَدًا تَأَكَّرْنَا الَّذِي
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عَالِيًا
وَتَحَكَّمُوا بِكَ فِي الْوَجُو
حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا
وَالْيَوْمَ عَقَّ ، كَأَنَّمَا
فَابْلَغَ - فَدَيْتُكَ - كُلِّ مَا
فِي الدَّهْرِ مَارَفَعْتُ شِرَاعَكَ ؟
فَمَحَاتٍ ، ضُيِّعَ مِنْ أَضَاعَكَ
نَ الْعَقْلِ ؛ مَا زَالَا مَتَاعَكَ
نَ جَلَّوْا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ
مُتَأَلِّقًا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ
دِ ، تَحَكَّمًا كَانَ ابْتِدَاعَكَ
مَ بِأَهْلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
يَنْسَى جَمِيلَكَ وَاصْطِنَاعَكَ
ثُكَّ ، فَالْمَلَا يَنْوِي ابْتِلَاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفايحى : جمع
أقحوانة وهو نبات له زهر ابيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الازهار والثمار في المعرض بباريس سنة
١٩٠١ :

| | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| وأرى العقلَ خيرَ ما رزقوه | رزق الله أهلَ باريِسَ خيرًا |
| تُنَجِبُ الأَرْضُ مَعْرِضُ نَسَمِوه | عندهم للثمارِ والزهرِ ثَمًا |
| تجمعُ العينُ منه ما فرقوه | جَنَّةٌ تَحْلِبُ العقولَ ، وروضُ |
| دوسَ ، لكنْ بسحرهم سرقوه | من رآه يقولُ : قد حُرِّموا الفر |
| لو رآه السُّقَاةُ ما حَقَّقَوه ؟ | ماترى الكَرَمَ قد تشاكلَ ، حتى |
| تَعْتَصِرُهُ يَدٌ ، ولا عتقوه | يُسَكِّرُ الناظرينَ كَرَمًا ، ولَمَّا |
| عَجِبَ النَّاسُ : كيف لم يُنطِقُوهُ ؟ | صَوَّرَوه كما يشاءونَ ، حتى |
| ويقولُ الجَحودُ : قد خَلَقُوهُ | يجدُ المتقى يدَ الله فيه |

بَارِيسُ

| | |
|---|--|
| لو كان ما قد ذُقْتَهُ يَكْفِيكَ | جَهْدُ الصَّبَابَةِ ما أَكَابِدُ فِيكَ |
| وإِلَامَ بِي ذُلُّ الهوى يُغْرِيكِ ؟ | حَتَامَ هِجْرَانِي ؟ وَفِيمَ تَجَنَّبِي ؟ |
| أَنْ أَشْتَهَى ماءَ الحَيَاةِ بِفِيكَ !! | قَدُمْتُ مِنْ ظَمًا ، فلو سَامَخْتِنِي |
| ماذا وراءَ الموتِ ؟ ما يُرْضِيكَ ؟ | أَجِدُ المُنَايَا فِي رِضَاكِ هِيَ المُنَى |
| بَرِئْتُ بِنَانِكَ مِنْ سِلَاحِ أَبِيكَ | يَابِنْتَ مَخْضُوبِ الصَّوَارِمِ والقَنَا |
| وخصابُ ذاكِ مِنَ الدَّمِ المَسْفُوكِ | فخصابُ تلكِ ؛ مِنَ العيونِ وِقَايَةُ |
| بَأبِي هُمَا مِنْ قَاتِلِ وشَرِيكَ !! | جَفْنَاكِ ؛ أَيُّهُمَا الجَرِيءُ عَلَى دَمِي ؟ |
| حَمَلًا عَلَيَّ ، وبالقَنَا المَشْبُوكِ (١) | بِالسَّيْفِ ، والسَّحَرِ المُبِينِ ، وبِالطَّلَى |

(١) الطلَى : الخمر .

بهما وبى منقم ، ومن عَجَبِ الهوى
 وفقاً بمسبلة (١) الشئون (٢) قريحة (٣)
 أبكيتها ، وقعدت عن إنسانها (٤)
 ضللت كراها (٥) فى غياهب (٦) حالك
 رقى النسيم على دجاء لانتى
 قاسيته ، حتى انجلى بالصبح عن
 نلت سيوف الحى ، إلا واحدا
 حرته فى غير حق ، كالألى
 ظنعت على حرم المالك خيلهم
 البأس والجبروت فى أعرافها (١٠)
 عرت (لياج) عن الحصون ، وجردت
 تمشى على خط الملوكة وختيمهم
 والحرب لا عقل لها فتسومها
 دكت حصون القوم إلا معقلاً
 وإذا احتى الأقوام باستقلالهم
 ولقد أقول وأدمى منهلة :

عُدْوَانٌ مُنْكَسِرٍ عَلَى مَنْهوكِ
 تسلو عن الدنيا ولا تسلوك
 يَا لَلرُّجَالِ لِمُفْرَقِ متروك
 ضلَّ الصَّبَاحَ عَلَيْهِ صوتُ الديك
 ورئى لحالى فى السماء أخوك (٧)
 سرى المصون ، ومدمعى المهتوك
 إفرندة (٨) فى جفني ، يحميك
 سلوا سيوفهم على أهليك
 نارا سنابكها (٩) على (البلجيك)
 والموت حول شكيمها (١١) الملوكة (١٢)
 (نامور) عن فولاذها المشكوك (١٣)
 وعلى مصون موائقي وصكوك (١٤)
 ما يتبغى من خطة وسلوك
 من نخوة ، وحمية ، وفنوك
 لا ذوا بركن ليس بالمدكوك
 (بارير) : لم يعرفك من يغزوك

- (١) مسبلة : من اسبل الدمع ، أى أرسله - ٢ - الشئون : الدموع
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح - ٤ - انسانها : انسان
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها ٥ - كراها : نومها ٦ - غياهب :
 جمع غيب وهو الظلمة .
 (٧) أخوك : يعنى البدر - ٨ - الإفرند : جوهر السيف وشبهه .
 (٩) سنابكها : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر - ١٠ - أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .
 (١١) شكيمها : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس
 (١٢) الملوكة : من علك الفرس اللجام : لاه وحركه فى فمه .
 (١٣) المشكوك : أى المشدود - ١٤ - أى انها انتهكت المعاهدات .

إذا ما بدا في مجلس ظن حافلاً
ويُمطرنا من لفظه كل جامدٍ
ويُلقى على السمارِ كفاً دِعاؤها
من الصَّخبِ العالى ، وليس بحافلٍ
ويُمطرنا من رَيْلِهِ (١) شرَّ سائلٍ
كَمْضَةٍ بَرْدٍ في نواحي المفاصل

وقال يثيب صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر : وفيها وصف
لبعض الأماكن المقلنة :

| | |
|-------------------------|----------------------------------|
| ز ، وفي جوانحك الهوى له | (محجوب) ، إن جئت بالحجا |
| ل ، وآله أزكى سلاله | شوقاً ، وحباً بالرسو |
| وشممت كالريحان (ضالاه) | فلمحت نضرة (بانه) |
| ظرف فيه دمك وانهماله | وعلى (العتيق) (٢) مشيت تند |
| ن الروح يسرى والرساله | ومضى السرى بك حيث كا |
| ز : يُبارك الباري حياله | وباعت (بيتاً) بالحجا |
| م لخلقه ، وجلا حلاله | الله فيه جلا الحرا |
| ب العالمين من الجهاله | فهناك طب الروح ، ط |
| ح ، والبلاغه ، والتباله | وهناك أطلال الفصا |
| أزكى البرية قد مشى له | وهناك أزكى مسجد |
| وحديث (قيس) (٣) والغزاه | وهناك عذرى الهوى |
| في أعنتها خياله | وهناك مُجرى الخيل ، يجرى |
| والبساله (٤) | وهناك من جمع الساحة . والرجاحة : |

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبي ريلاً أى جرى لعابه .
(٢) العتيق : الحرم المكي - ٣ - هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون
بنى عامر ، وله أحاديث يرجع اليها في الأغاني ، ومنها حديث الغزاة الآتفة .
(٤) البساله : الشجاعة .

وهناك خِيَمَتِ النُّهَى والعلمُ قد ألقى رِجاله
وهناك سَرُحُ حَضَارَةِ اللهِ فَيَأَنَا ظِلَالَهُ
إِنَّ الحُسَيْنَ بنَ الحَسَنِ أميرَ مَكَّةَ والإياله
قَمَرُ الحَجِيجِ إِذَا بَدَأَ دارُ الحَجِيجِ عَلَيْهِ هَاله
أَنْتَ العَلِيلُ ، فَلُذْ بِهِ مُسْتَشْفِيًا ، وَاغْمِ نَوَاله
لَا طِبُّ إِلَّا جَدُّهُ شَافِي العَمُولِ مِنَ الضَّلَاله
قَبْلَ ثَرَاهِ ، وَقُلْ لَهُ عَنِ ، وَبَالِغُ فِي المَقَاله
أَنَا يَا ابْنَ أَحْمَدَ بَعْدَ مَدِّ حَى فِي أَبِيكَ بِخَيْرِ حَاله
أَنَا فِي حِمِّي الهَادِي أَبِيكَ ، أُحْيِيهِ ، وَأَجِلُّ آلَه
شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى شَوْقِي الضَّرِيرِ إِلَى الغَزَالَةِ (١)
يَا ابْنَ المَلُوكِ الرَّاشِدِيهِ نَ ، الصَّالِحِينَ ، أُولِي العَدَاله
إِنْ كَانَ بِالمَلِكِ العِجَالَةُ لَهْ ، فَالنَّبِيُّ لَكُمْ جِلاله
أَوَلَيْسَ جَدُّكُمْ الَّذِي بَلَغَ الوُجُودُ بِهِ كَمَاله ؟

طوكيو

وصف نكبة اليابان الاخيرة بالزوال الشهير

قِفْ (بطوكيو) ، وَطُفْ عَلَى (يوكاهامه)

وسل القريتين : كيف القيامة ؟

دنت الساعة التي أنذرت الناس ، وحلَّتْ أَسْرَاطُهَا (٢) والعلامة

(١) الغزاة : الشمس . - ٢ - الأشراف : المفرد شرط : العلامة .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ القَوْمِ، وانظُرْ
 حُسِفَتْ بالمساكن الأَرْضُ حَسْفًا
 طَوَفَتْ بالمدينتين المذايا
 لا تَرَى العَيْنُ مِنْهُمَا أَيْنَ جَالَتْ
 حازَمٌ من مَرَجِلٍ (٥) الأَرْضِ قَبْرُ
 تحسبُ الميْتَةَ في نواحيه يُعْبَى
 أَصْبَحُوا في ذُرَا الحَيَاةِ، وَأَمْسَوْا
 ثِقَى بما شئتَ من زَمَانِكَ، إِلَّا
 دَوْلَةُ الشَّرْقِ وَهِيَ في ذِرْوَةِ العِزِّ
 خانها الجيْشُ وَهُوَ في البَرِّ دِرْعُ
 لو تَأَمَّلْتَهَا عَشِيَّةً جاشتْ
 رَجْمًا رَجْمًا أَكْبَتَ على قَرِّ
 استعذنا بالله من ذلك السَّيِّئِ
 مَنْ رَأَى جَلْمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
 ودخانًا يَلْفُ جُنْحًا بجُنْحٍ (٩)
 وهزيمًا كما عَوَى الذئبُ في ك
 هل تَرى من ديار عادٍ دِعامه؟
 وطوى أهلها بِسَاطِ الإقامه (١)
 وأدارَ الردى على القومِ جِامَه (٢)
 غيرَ نِتمُضٍ (٣)، أورمته، أو حطامه (٤)
 في مدى الظنِّ - عُمُقُهُ أَلْفُ قامه
 نفخة الصور أن تَلُمَّ عِظامه
 ذهبَتْ رِيحُهُمْ وشالوا نِعامه (٦)
 صحبة العيشِ، أو جِوارَ السلامه
 تحارُ العيونُ فيها فخامه
 والأماطيلُ وهى في البحرِ لامه (٧)
 خِطَّتْها في يد القضاء حمامه
 تَبَّه (بوذا)، وزلزلت أقدامه
 الذى يكسحُ البلادَ أمامه
 وحميمًا (٨) يَمُحُ سَحَّ الغمامه؟
 لا ترى فيه مِغْصَمِيها اليَمامه؟ (١٠)
 لُ مكانٍ، وزمَجَرَ الضرعامه؟

• • •

آتت الأَرْضُ والسماءُ بطوفانٍ نِ يَنْسى طوفانَ نوحٍ وعامه

- (١) أى ارتحلوا - ٢ - الجام : الكاس - ٣ - النقض : اسم البناء المنقوض .
 (٤) الحطامة : ما تحطم من الشيء المحطوم ، أى ما تكسر منه .
 (٥) مَرَجِل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة والنحاس .
 (٦) أى ارتحلوا وتفرقوا
 (٧) اللامة : الدرع - ٨ الحميم : الماء الحار - ٩ - جنح الليل : طائفة منه - ١٠ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر .

فترى البحر جُنَّ ، حتى أجاز (١) الـ بـ . واحتلَّ مَوْجُهُ أعلامه
 مُزِيدًا ، نائراً اللُّجَاجِ . كجيش قَوْضُ العاصفُ الهَبُوبُ خِيامه
 فُلُكُ نوحٍ ، تَعَوَّذُ مِنْهُ بنوحٍ لو رَأَتْهُ . وتستجير زِمَامه
 قد تَخَيَّلْتُهُمْ مَتَابِيلَ سحرٍ من قراعِ القضاةِ صَرَغِي مُدَامه
 وتَخَيَّلْتُ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ ظَنُّ لَيْلِ القِيَامِ ذاك . فذامه
 أبراكينُ تلكَ . أم نَزَوَاتُ (٢) من جراحِ قَدِيمَةٍ مُلْتَامه ؟
 تجد الأرضُ راحةً حيثُ سالتُ راحةً الجسمِ من وراءِ الحِجَامِ (٣)
 ما لها لا تَضِجُ بما أَقَلَّتْ من فساد ، وَحُمَلَتْ من ظُلَامِه ؟
 كلما لُبَّسَتْ بِأهلِ زمانٍ شهِدَتْ من زمانهم آثامه
 استووا بِالْأذى ضِرِيًّا ، وبالشِّرِّ رُ وُلُوعًا ، وبالدِّماءِ نَهَامه
 لُبَّسَتْ هذه الحَيَاةُ علينا عَالَمَ الشَّرِّ : وَخَشَه ، وَأَذَامه
 ذاك من مُؤَنَسَاتِهِ الظُّفْرِ وَالنَّابِ ب ، وهذا سِلاحُهُ الصَّمَمِصَامه
 سَرَّةٌ من أَسَامَةِ البَطْشِ وَالْفَتْلِ كُ ، فَسَمِي وَلِيَدِهِ بِأَسَامِه (٤)
 لَوُؤِمَتْ مِنْهُمَا الطَّبَاعُ ، ولكن وَلَدُ العاصِيَيْنِ شَرُّ لآمِه ! (٥)

طَابَعُ الْبَرِيدِ

(العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -)

لطابع البوستة في جنيف - سلام على لسان البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أريح في رضاكم الأقداما
 أركبُ البحرَ تارةً . وأجوبُ الـ بـ طَوْرًا . وأقطعُ الأَيَّامِ

(١) أجاز الموضع : بلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

(٣) الحجامة : الفصد .

(٤) أسامة : الأسد - ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

ويُوفى النفوس مني رسولٌ
يَحْمِلُ الغُشَّ والنَّصِيحَةَ ، والبغْضَا
ويَعْبَى ما تُسِرُّهُ من كَلامٍ
ولقد أَضْحِكُ العَبُوسَ بيومٍ
وأُهْنِي على النوى وأعزِّي
وجزائِي عن خدمتي ووفائِي
رُبَّ عَبدٍ قد اشتراني بِمالٍ
عَرَفَ القومُ في (جَنيفًا) مَحَلِّي
جاملوني إذ تَمَّ لي رُبْعُ قَرْنٍ
ويوبيلُ الملوِكِ يَلْبَثُ يومًا
لم يكن خائناً ، ولا نَمَامًا
والحُبُّ ، والرَّضَى والمَلامَا
ويؤدِّي كما وَعَاهُ الكَلامَا
فيه أبكى المُنعمَ البِسامَا
وأفِيدُ الحِرمانَ والإنعامَا
ثمنٌ لا يُكَلِّفُ الأَوقامَا
وغُلامٍ قد ساقَ مِنِّي غُلامَا
وجزوني عن خلعتي إِكرامَا
مِثْلَمَا جاملوا الملوِكُ العِظامَا
ويوبيلي يدوم في الناسَ عامَا

الطَّيَّارُونَ الفَرَنَسِيُّونَ

قُمْ (سليان) ؛ بِسَاطِ الرِّيحِ قامَا
حينَ ضاقَ البرُّ والبحرُ بهم
صارَ ما كانَ لَكم مُعْجِزَةً
قدرةً كنتَ بها مُنْفَرِدًا
(عينُ شمسٍ) قامَ فيها مارِدُ
مِلاُ الجَرِّ عَزِيفًا كَلَّمَا
مَلِكُ الجَوِّ تَليه عُصْبَةٌ
مَلِكُ القومِ من الجَوِّ الزَّمامَا
أَسْرَجوا الرِّيحَ ، وساموها اللُّجامَا (١)
آيةٌ للعلمِ آتاهَا الأَنامَا
أصبحتَ حِصَّةً مَنْ جَدَّ اعتزامَا
من عفاريتكَ يُدْعَى (شاتَها)
ضربَ الرِّيحِ بِسَوطٍ والغَمَامَا
جمعتَ شَهْمًا ، ونَدَبًا ، وهَمَامَا (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه إياه - ٢ - الندب : الخفيف في
الحاجة الظريف النجيب ، لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها .

| | |
|---|--|
| ما يُبَالُونَ : حياة ، أم حِماما | اَسْتَوَوْا فَوْقَ « مَنَاطِيْدِهِمْ » |
| نَزَلُوا ، أم حُفْرَاتٍ وَرَغَامًا (١) | وَقَبُورًا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَا |
| عَبَسَتْ كَارِثَةٌ زَادُوا ابْتِسَامًا | مُطْمَئِنِّينَ نَفُوسًا ، كُلَّمَا |
| جَمَعَ أَمْلَاكٍ عَلَى الْخَيْلِ تَسَامَى | صَهْوَةَ الْعِزِّ اعْتَلَوْا ، تَحْسِبُهُمْ |
| هَلْ رَأَيْتَ الطَّيْرَ قَدْ زَفَّ وَحَامًا؟ (٢) | رَفَعُوا « لَوَدَّبَهَا » ، فَاَنْدَفَعَتْ |
| بِجَنَاحِيهِ كَمَا رُعَّتَ النَّعَامَا | شَالَ (٣) بِالْأَذْنَابِ كُلِّ ، وَرَمَى |
| فَنَسُورًا ، فَصَقُورًا ، فَحَمَامَا | ذَهَبَتْ تَسْمُو ، فَكَانَتْ أَعْقَبًا (٤) |
| سَبَحَ الْجُوتُ بَدَأْمَاءِ وَعَامَا (٥) | تَنْبَرِي فِي زَرْقِ الْأَفْقِ ، كَمَا |
| طَارَدَ « النَّسْرُ » عَلَى الْجَوِّ الْقَطَامَا (٦) | بِعَضُّهَا فِي طَلَبِ الْبَغِضِ ، كَمَا |
| أَرْسَلَتْ مِنْ جَانِبِ الْأَرْضِ سِيهَامَا | وَيَرَاهَا عَالِمٌ فِي زُحَلِ (٧) |
| تُنذِرُ النَّاسَ نُشُورًا وَقِيَامَا (٨) | أَوْ نَجُومًا ذَاتَ أَذْنَابٍ بَدَتْ |
| وَهُوَ بِالْجُوجُؤِ مَاضٍ يَتْرَامَى؟ | أَتَرَى الْقُوَّةَ فِي جُوجُؤِهِ (٩) |
| أَم مَمَرُّ الْحَوْلِ (١١) فِي بَعْضِ الْقُدَامَى؟ (١٢) | أَمْ تَرَاهَا فِي الْجَوَانِي (١٠) خَفِيَّتْ |
| يَزِنُ الْجِسْمَ هُبُوطًا وَقِيَامَا ؟ | أَمْ ذُنَابَاهُ إِذَا حَرَّكَه |
| تَكشِفَانِ الْجَوَّ غِيثًا أَمْ جَهَامًا؟ (١٣) | أَمْ بَعِينِيهِ إِذَا مَا جَالْتَا |
| نَمَذَتْ فِي الرِّيحِ دَفْعًا وَاسْتِلَامًا؟ | أَمْ بِأَظْفَارٍ إِذَا شَبَّكَهَا |
| يَوْمَ أَلْقَتْهُ وَمَا جَازَ الْفَطَامَا؟ | أَمْ أَمْدَتُهُ بِرُوحِ أُمِّهِ |

(١) الرغام : التراب - ٢ - زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .

(٢) شالت الناقة بذنبيها : رفعته - ٤ - أعقبا : جمع عقاب ، وهو

طائر من الجوارح

(٥) الداماء : البحر - ٦ - القطاما : الصقر - ٧ - زحل : كوكب من

الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه ٨ - نشورا : من نشر الله الموتى :

أحيام ٩ - الجوجؤ من الطائر : الصدر ١٠ - الخواني : ريشات

إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .

(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف - ١٢ - القدامى : جمع

قادمه ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ١٣ - الجهام : السحاب

الذي لاماء فيه .

فتلقاه أبٌ ، كم من أبٍ
فلكى هو ، إلا أنه
طلبةٌ قد رامها آباؤنا
أسقطت «إيكار» في تجرّبة
في سبيل المجدي أودى نَفَرٌ
خلفاء الرُّسل في الأرض همو
قطرةٌ من دمهم في ملكه
دونَه في الناس بالوُلدِ اهتماماً !
لم يَنَلْ فَهَمًا ، ولم يُعْطَ الكَلَامَا
وابتغاها من رأى الدهرَ غُلَامَا
«واين فرُناس» ، فما استطاعا قياما
شهداء العلمِ أعلامهم مَقَامَا
يَبْعَثُ اللهُ بهم عاماً فعاما
تَمَلُّ الملكَ جمالاً ونظاما

* * *

رَبٌ ، إن كانت لخيرٍ جُعِلَتْ
وإن اعتزَّ بها الشرُّ غداً
فاملاً الجوُّ عليها رُجُماً
فاجعل الخيرَ بنادياً لزاما
فتعالتْ تُمَطِّرُ الموتَ الزُّواما
رحمةً منك ، وعدلاً ، وانتقاما

* * *

يا «فرنسا» ، لا عَدِمْنَا مِنَّنَا
لَطَفَ اللهُ «بيباريس» ، ولا
رَوَّعَتْ قَلْبِي نُحُوبٌ رَوَّعَتْ
أنا لا أدعو على «بيسين» طَغَى
لستُ بالناسي عليه عَيْشَةً
اجعلوها رُسُلَكُم أَهْلَ الهوى
واستعبروها جَدَّاحاً طالما
يَحْمِلُ الْمُضْنَى إلى أرضِ الهوى
لكِ عند العلمِ والفنِّ جُساما
لَقِيَتْ إِلَّا نَعِيمًا وسلاما
سامِرَ الأحياءِ فيها والنِّيَاما
إنَّ «للسين» - وإن جار- ذِمَاما
كانت الشهدَ ، وأحباباً كراما
تحملُ الأشواقَ عنكم والغراما
شَغَفَ الصَّبُّ وشاقَ المستَهَاما
«يَمَنَّا» حَلَّ هَوَاهُ ، أم «شَاما»

* * *

أركبُ الليثَ ، ولا أركبُها
وأرى لَيْثَ الشَّرَى أوفى ذِمَاما

عَدَرَتْ «جِيرُونَ» . لم تَحْفَلِ بِهِ . وبما حاولَ مِنْ فَوْزٍ وراما
وقعتْ نَاحِيَةً . فاحترقت

مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضطراما
راضها بِالْيَمَنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرٌ مِنْ حَجٍّ . وَمَنْ صَلَّى . وصاما
كخليلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعاً واحتراما

• • •

ما (لروحى) صاعداً ما ينتهى؟ أترأه آثارَ الجوّ . فرأما ؟
كلّما دارَ به دورته أبدت الرّيحُ أمثالا وارثساما
أنا لو نزلتُ الذى قد ناله ما هبطتُ الأرضَ أرضها مُقاما
هل ترى فى الأرضِ إلا حسداً ورياءً . ونزاعاً . وخصاماً ؟

• • •

ملكُ هذا الجوّ فى منعته طلما للنجمِ والطّيرِ استقاما
حسدَ الإنسانِ بِرَبِّيهِ (١) بما أوتيا فى ذرّوة العزِّ اعتصاما
دخلَ العُشْرَ على «أنسره» أترى يهشى من النجمِ السناما (٢)؟
أيها الشرقُ، انتبّه من غفلة ماتَ مَنْ فى طُرُقَاتِ السَّيْلِ ناما
لا تقولنَّ : عِظائِي أنا فى زمانٍ كان للناسِ عِصاما
شأقتِ العلياءَ فيه خَلْفاً ليس يألوها طلاباً واغتناما
كلُّ حينٍ منهمو نابغةً يفضّلُ البلدرَ بهاءً وتاماً

• • •

خالقَ المُصْفُورِ . حَيَّرَتْ بِهِ أُمَّماً بادوا وما نالوا المرأما
أفنوا. التَّقْدِيرِ فى تَقْلِيدِهِ وهو كاللّهم ريشاً وعظاماً

(١) السرب : القطيع من الظباء والنساء وغيرها .

(٢) السنام : حذبة فى ظهر البهيم .

وَصَفَّ مَرْقِصٍ

وقال يصف « البال » الخديوى الذى اقيم سنة ١٩٠٢ برأى مسابدين

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| طال عليها القِدَم | فهي وجودٌ عَدَمٌ |
| قد وُئِدَتْ في الصَّبَا (١) | وانبَعَثَتْ في الهَرَم |
| بالغ فرعونٌ في | كَرَمَتِهَا من كَرَم |
| أهْرَقَ عَنْقودَهَا | تَقْسِدِمَةً للصنم |
| خَبَسَ آهًا كَاهِنٌ | نَاحِيَةً في (الهَرَم) |
| اكتَشِفَتْ فَامَحَتْ (٢) | غَيْرَ شَدَا (٣) أو ضَرَم (٤) |
| أو كخِيَالِ لَهَا | بعد متَابِ أَلَم (٥) |
| نَمَّ بِهَا دَنَهَا | وهي عليه أَنَم |
| بِ رَشَا نَاعَم (٦) | ما عرف العمرَ هَم |
| أخرجها اللهُ كَال | زَهْرَةَ ، والحسنُ كَيْم (٧) |
| تَخَطَّرَ عن عادِلٍ | لَمْ يُرَ إِلَّا ظَلَم |
| تَبَيَّمُ عن لَوْلُو | قَلْبَهُ مَنْ قَسَم |
| كَرَمٌ في النَوَى | هَدْبَهُ في الَيْم (٨) |
| مُضْطَهَدٌ خَصْرُهَا | نَجَانِيَهُ مُهْتَضَمٌ |
| طَاوَعٌ مِنْ صَدْرِهَا | أَيُّ قَوِيٍّ حَكَم |

(١) وئدت : من واد ابنته دفنها في القبر وهي حية - ٢ - امحن الشوه

ذهب اثره .

(٣) الشدا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرم : الاشتعال

(٥) أى كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ - رشا : الرشا ولد

الظبية الذى قد تحرك ومشى .

(٧) الكم : فطاء النور - ٨ - اليم مصدر : يقال : درة يتيمة اى ثمينة

لا نظير لها .

| | | | |
|---------------|--------------------|-------------------|-----------------------|
| حَمَلَهُ | ثِقَلَهُ | ثُمَّ عَلَيْهِ | ادْعَمُ (١) |
| تَسْأَلُ | أَتْرَابَهَا | مُؤَمِّتَةً | بِالْقَمِّ (٢) |
| أَيُّ فِتْنَى | ذَلِكَ | نَ الْعَرَبِيِّ | الْعَلَمِ ؟ |
| يَشْرِبُهَا | سَاهِرًا | لِيَأْتَهُ | لَمْ يَنْمِ |
| قُلْنَ : | تَجَاهَلْتَهُ | ذَلِكَ رَبُّ | الْقَلَمِ |
| شَاعِرٌ | مِصْرَ الَّذِي | لَوْ خَفِيَ | النَّجْمُ لَمْ |
| قَلْتُ | لَهَا : | لَيْتَ لَمْ | نُرَمَ وَفِي |
| عَاذَلْتِي | فِي الْعَلَى (٣) | لَوْ أَنْصَفْتُ | لَمْ أَلَمْ |
| إِنْ عَبَسَ | الْعَيْشُ لِي | عُدْتُ | بِهَا فَابْتَسِمِ |
| يَشْرِبُهَا | كَابِرٌ (٤) | بَيْنَ | ضُلُوعِي أُمَّمَ |
| يَبْدُلُ ، | إِلَّا النَّهْيَ | يَهْتِكُ ، | إِلَّا الْحُرْمَ |
| يُكْسِبُهَا | خُلُقَهُ | يَمَزْجُهَا | بِالشَّمِيمِ |
| يَمْنَعُهَا | حَلْمَهُ | إِنْ دَفَعْتَهُ | احْتَشِمِ |
| تِلْكَ | شَمُوسُ الدَّجَى | أَمْ | ظَلَبَاتُ الْخَيْمِ ؟ |
| تُقْبِلُ | فِي مَوْكَبٍ | شَقٌّ | سِنَاهُ الْعَظْمِ |
| خَلِيتُ | بِأَنْوَارِهِ | قَرْنَ | ذُكَاةٍ نَجْمِ (٥) |
| مَقْصِدُهَا | سُدَّةٌ | آلَ | إِلَيْهَا الْعِظْمِ |
| حَيْثُ | كِبَارُ الْمَلَا | بِعَضِّ | صِغَارِ الْخَدَمِ |
| قَدْ | وَقَفُوا لِلْمَهَا | فَانْسَرَبْتَ (٦) | مِنْ أُمَّمِ (٧) |

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازيه لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - ٣ - العلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر : الرفيع الشأن والشرف .
 (٥) ذكاء : الشمس ٦ - اسربت : يقال اسرب الطيب اذا دخل في بربه - ٧ - من امم : اى من قريب .

| | |
|----------------------------|-----------------------------|
| تخَطِرُ مِنْ جَمِهِمْ | بين ليوثِ بِهِمْ (١) |
| خارجةٌ مِنْ شَرِيٍّ | داخلةٌ فِي أَجْمٍ |
| ناعمةٌ لَمْ تُرْعَ | لاهيبةٌ لَمْ تَجْم |
| انتشرت . لَوْلَوْأ | فِي الْمُهْجَاتِ انْتِظَمَ |
| تَمَرَّجَ فِي مَأْمَنٍ | مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ |
| مُؤْتَلِفٌ بِرَبِّهَا | حَيْثُ تَلَاقَى التَّامُّ |
| مندفواتٌ عَلَى | مخلفاتِ النَّعْمِ |
| بين يَدٍ فِي يَدٍ | أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ |
| تذهب مَشَى القَطَا | ترجع كَرَّ النَّسَمِ |
| تبيثُ أَنَّى بَدَتْ | ضوءَ جبينٍ وَفَمِ |
| تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي (٢) | فاتنة بِالرَّسَمِ (٣) |
| تجمع مِنْ ذَيْلِهَا | تتركة لَمْ يُلَمَّ |
| ترُقِلُ فِي مُخْمَلٍ | نَمَّ وَلَمَّا يَتِمَّ |
| تَتَّبِعُ . إِلَّا الهوى | تَقْرَبُ ، إِلَّا التُّهْمُ |
| فاجتمعتُ فَالتقتُ | حَوْلَ خِوَانِ نُظْمِ |
| مُنْتَهَبٍ كَلِمًا | ظَنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ |
| مائدةٌ مَدَّهَا | بِحُرِّ نَوَالِ خِصَمِّ |
| تحسبها صُورَتُ | مِنْ شَهَوَاتِ النَّهْمِ |
| لَمْ تُرَّ فِي (بَابِلِ) | مَا عُوْدَتْ فِي (إِرَمِ) |
| (حَاتِمِ) لَوْ شَامَهَا | أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ |

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع - ٢ - تني : تتأني .

(٣) الرسم : حسن المشى .

(مَعْنُ) لَوْ اِنْتَابَهَا اَدْرَكَ مَعْنَى الْكِرْمِ
اَشْبَهُ بِالْبَحْرِ ، لَا يُخْرِجُهَا مُزْدَحِمٌ
قَامَ لَدَيْهَا الْمَلَأُ يَبْلُغُ الْفَيْنِ ثُمَّ
مُقْتَرِحًا مَا اَشْتَهَى مَلْتَقِيًا مَا رَسَمَ
لَوْ طَلَّبَ الطَّيْرَ مِنْ اَيْكْتِهَ مَا اِحْتَرَمَ (١)
يَا مَلِكًا لَمْ تَضِيقْ سَاحَتَهُ بِالْأُمَمِ
تَجْمَعُ اَشْرَاقَهَا مِنْ عَرَبٍ اَوْ عَجَمِ
تُخَطِرُ مَنْ اَمَّهَا بَيْنَ صَنُوفِ النِّعَمِ
سَادَةٌ اَفْرِيْقِيَا لُجَّتِهَا وَالْاُمَمِ
اَنْتَ رَشِيْدُ الْعُلَى فِي الْمَلَائِكِ اِحْتِكِمِ (٢)
لِيَلْتَكِمَ قَدْرُهَا فَوْقَ غَوَالِي الْقِيَمِ
مُشْرِقَةٌ ، مِثْلُهَا فِي زَمَنِ لَمْ يَتَمَّ
لَا بَرِحَ الصَّفْوُ فِي ظِلِّكُمْو يُفْتَنَّمِ
مَا شَرَبُوهَا وَمَا طَالَ عَلَيْهَا الْقِدَمِ

تُوتُ عَنخِ آمُونِ وَحَضَارَةٌ عَصْرِهِ

دَرَجَتْ عَلَى الْكَتَنِ الْقُرُونُ وَأَتَتْ عَلَى الدَّنِّ السُّنُونُ (٣)
خَيْرُ السِّيُوفِ مَضَى الزَّمَا نٌ عَلَيْهِ فِي خَيْرِ الْجَفُونِ (٤)

(١) اِحترم الشيء: منعه - ٢ - الملاين: العرب والعجم

(٣) الدن: باطية الخمر - ٤ - الجفون: الأغصان.

في منزلٍ كَمُحَجَّبٍ الـ
 حتى أتى . العلمُ الجسو
 والعلم (بَدْرِيٌّ) (٢) ، أُحِ
 هتلك الجِجال (٣) على الحضيا
 واندس كالصباح في
 حُجْرٌ مُمَرَّدَةٌ (٥) المعا
 لا تهدي الرياحُ الهبو
 خانبت أمانةً جارها

غَيْبٍ اسْتَسَرَ عن الظنون (١)
 رُ ففضَّ خاتمَه المَصون
 لٌ لأهله ما يصنعون
 رة ، والخُدورَ على الفنون
 حُفِرَ مِنَ الأجداثِ جُون (٤)
 قِلِ في الثرى ، شُمُّ الحُصون
 بٌ لها ، ولا الغيثُ الهتون
 والقبرُ كاللدينا يَحزون

* * *

يا ابنَ الثواقبِ من (رَعِ)
 نَسَبٌ عريقٌ في الضحى
 أَرَأَيْتَ كيف يثوب من
 وتدونُ آثارُ القرو
 حُبُّ الخلودِ بنى لكم
 لم بأخذِ المتقدم
 حتى تسابقتم إلى الإ
 لم تتركوه في العلي
 هذا القيامُ ، فقل لنا : الـ
 البعثُ غايةُ زائلِ

وابنَ الزواهرِ من (أَمُون) (٦)
 بَدُّ القبائلِ والبُتون
 غَمِرِ القضاءِ المُغرقون ؟
 نِ ، على رَحَى الزَمَنِ الطَّحون ؟
 خُلُقًا به تَتَفَرَّدون
 ن به ولا المتأخرون
 حسان فيما تعملون
 لي ولا الحفيرِ من الششون
 يَزُمُ الأخيرُ متى يكون ؟
 فانِ ، وأنتم خالدون

(١) استسر : تواري - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الاثر أن أهل
 بدر مغنورة لهم هفواتهم - ٣ - الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس
 في جوف البيت .
 (٤) جون : سود - ٥ - ممرده : مطولة - ٦ - رع وامون : معبودان
 مصريان قديمان .

السَّبِقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتُرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَا رِقَ وَالْبُنَاةُ الْمُحْسِنُونَ
الْمُتَّقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَّقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجْرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَ لِكَ يُدْهِشُ التَّأَمِّلِينَ ؟
هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِقِينَ
لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَا رِقَ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينِ
مَيْتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ دَفِينِ
وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَعْصُرٍ وَدَّتْ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ
حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزُّمَانَ وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
فَتَلَفَّتْ (بَارِيْسُ) تَحْدُ سَبُّهَا صِنْعُ الْبَنِينِ

* * *

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحْتِهِ الْقُرُونُ
اسْتَحْدَثَتْ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقِيُونَ (١)
وَتَوَاوَسًا (٢) لَمْ يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ
لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا سَرَّحُوا الْأَفَامِلَ يَنْبِشُونَ
وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَيْءٌ فَصَلْتُ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتِينِ (٣)
قَدْ لَفَّهَا لَفًّا الضَّمَا دِ مُحَنِّطًا آسِ رَزِينِ
وَكَأَنَّهُنَّ كَمَاثِمٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) القيون : الصناعات - ٢ - نواوس : توابيت - ٣ - الفتين : المحرق .

(٧ - شوقيات - ج ٢)

| | |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| وبكلُّ رُكنٍ صورةٌ | وبكلُّ زاوية رُقيين (١) |
| وترى الدُّمى ، فتخالها إذ | تَثَرَّتْ على جَنَبَاتِ زُونِ (٢) |
| صُورٌ تُرِيكَ تَحَرُّكًا | والأَصْلُ في الصُّورِ السُّكُونِ |
| ويمرُّ رَائِعٌ صَمْتِهَا | بِالْحِسِّ كَالنُّطْقِ المُبِينِ |
| صَحَبَ الزَّمَانَ دِهَانُهَا | حِينَآ عَهِيدًا بَعْدَ حِينِ (٣) |
| غَضُّ عَلَى طَوْلِ البَلِي | حَتَّى عَلَى طَوْلِ المَنُونِ |
| خَدَعِ العَيُونَ ولم يَزَلْ | حَتَّى تَحَدَى اللَّامِسِينِ |
| زِدَانُ قَصْرِكَ في الرُّكَا | بِ يُنَاوِلُونَ ، وَيَطْرَدُونَ (٤) |
| والبوقُ يَهْتَفُ ، والسَّهَا | مُ تَرِنُ ، والقوسُ الحَنُونِ |
| وكلابُ صَيْدِكَ لَهْتُ | والخيلُ جُنُّ لَهَا جُنُونِ |
| والوحشُ تَنْفَرُ في السُّهْوِ | لِو ، وَتَارَةً تَثِيبُ الحُزُونِ |
| والطيرُ تَرشِفُ في الجِرا | حِ ، وَفي مَنَاقِرِهَا أَنِينِ |
| وكانَّ آباءُ البريةِ | تِ في المَدَائِنِ مُحَضَّرُونَ |
| وكانَّ دُوَلَةٌ (آلِ شَمِ | سِ) عَنِ شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ (٥) |

* * *

| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| مَلِكٌ المَلوكِ ، تَحِيَّةٌ | وَوِلاءٌ مُحْتَفِظٌ. آمِينِ |
| هَذَا المَقَامُ عَرَفْتُهُ | وَسَبَقْتُ فِيهِ القَدَائِلِينَ |
| وَوَقَفْتُ في آثَارِكُمْ | أَزِنُ الجَلالَ وَأَسْتَبِينِ |
| وَبَنَيْتُ في العَشْرِينَ مِنْ | أَحْجارِها شِعْرِي الرُّصِينِ |
| سَالَتْ عَيونُ قِصائِدِي | وَجَرَى مِنَ الحَجَرِ المَعِينِ |

(١) الرقيين : الرقيم وهو الكتاب - ٢ - الزون : معرض الأصنام

(٣) العهيد : القديم - ٤ - يطردون : يزاولون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقَدْتُ جِيلاً الهوى وأَقَمْتُ جِيلاً آخِرِينَ
كُنْتُ خِيَالَ المَجْدِ يُرُ فَعُ للشَّبَابِ الطَّامِحِينَ
وَكَمْ اسْتَعَرْتُ جلالَكُمْ لمُحَمَّدٍ والمَالِكِينَ (١)
تَاجُ تَنَقَّلَ فِي الخِيا لُ : فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
خَرَزَاتِهِ السِّيفُ الصَّقِيءُ لُ يَشْدُهُ الرِّمْحُ السَّنِينِ

* * *

قُلْ لِي : أَحِينَ بَدَا الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَى العَرِينِ ؟
آنَسْتَ مُلْكَاً لَيْسَ بِالشَّا كَى السُّلَاحِ . وَلَا الحَصِينِ
الْبُرِّ مَغْلُوبُ القَنَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبُ السَّفِينِ
لَا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيا رِ صَدَفْتَ بِالقَلْبِ الحَزِينِ (٢)
لَمْ تَلَقْ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَرُّ) تَرَ . وَالنُّطَاسِيَّ المَعِينِ
أَقْبَلْتَ مِنْ حَجْبِ الجِلا لِي عَلَى قَبِيلِ مُعْرِضِينَ
تَاجُ الحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ هُ مِنْ قَرُونِ أَرْبَعِينَ

* " *

قَسَمًا بِنِ يُحْيِي العِظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرِي إِيَا بُكَ آمِسِ ، أَوْ فَتَحَ مُبِينِ
أَوْ كَانَ بَعَثَكَ مِنْ دَبِيءِ بِ الرُّوحِ ، أَوْ نَبَّضِ الوَتِينِ
وطلعتَ مِنْ وادِي المَلُو لُ ، عَلَيْكَ غَارُ الفَاتِحِينَ
الخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الجِلا لِي العَسْجَدِيَّةِ بَيْنَ ثِنينِ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الأول - ٢ - صدفت : اعرضت .

(٢) الجلال : جمع جل وهو شطاء الفرس .

وعلى نِجَادِكَ هَالِنَا
والجندُ يَدْفَعُ فِي رِكَائِكَ
لرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جَيْدٍ
ورَأَيْتَ مُحَكِّمِينَ قَدْ
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ
إِنَّ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
فَإِذَا رَأَيْتَ مَشَايِخًا
لَاقِ الزَّمَانَ ، تَجِدُهُمْ
مَمٌّ فِي الْأَوَاخِرِ مَوْلِدًا
وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دِمَشْقُ

قَمِ نَاجِرِ جِلْقِ (١) ، وَانْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ
الدِّينُ وَالْوَحْيُ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِّبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ
بَنُو أُمِّيَّةٍ لِلْأَنْبِيَاءِ مَافْتَحُوا
كَانُوا مَلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ
عَالِيْنَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) جلق : دمشق - ٢ - الأديم : الأرض - ٣ - الراد : الراديوم .

(٤) مادانوا : ماغلبوا من الامم وقهروا .

يا ويحَ قلبي! مهما انتاب أرْسَمَهُم سَرى به الهم ، أو عادتُهُ أشجان
 بالأمس قمتُ على (الزهراء) (١) أنْدُبُهُم
 واليوم دمعى على (الفَيْحَاء) هَتَان (٢)
 في الأَرْضِ منهم سِماواتٌ ، وألْوِيَّةٌ ونَيْرَاتٌ ، وأنوَاءٌ ، وعقبان
 معاذنُ العزُّ قد مال الرِّغَامُ (٣) بهم لو هَانَ في تُرْبِهِ الإِبْرِيذُ ما هَانُوا
 لولا دِمَشقُ لَمَّا كَانَتْ (طَلِيظِلَةٌ) ولا زَهَتْ بِنِي العَبَّاسِ بَغْدَانُ (٤)
 مررتُ بالمسجدِ المحزونِ أمَّالُه هل في المُصَلَّى أو المِحْرَابِ (مَرْوَانُ)؟
 تَغْيِرُ المسجدُ المحزونُ ، واختلقتُ على المنايرِ أحرارُ وعِيدَانُ
 فلا الأَذَانُ أذَانُ في منارته إذا تعالَى . ولا الأَذَانُ آذَانُ

* * *

آمنتُ بالله ، واستثنيتُ جَنَّتَه دمشقُ رَوْحُ . وجَنَّاتُ ، وريحان
 قال الرفاقُ وقد هبَّتْ خمائلُها : الأَرْضُ دارُ لها (الفَيْحَاء) بستان
 جَرَى وصفقُ يلقانَا بها (بَرْدَى) (٥) كما تَلَقَّاكَ دونَ الخُلْدِ رضوان
 دخلتُها وحواشيها زُمُرْدَةٌ والشَّمْسُ فوق لُجَيْنِ المَاءِ عَقِيَانُ (٦)
 والْحورُ في (دُمْر) (٧) ، أو حَوْلَ (هَامَتِيهَا)

حورُ (٨) كَوَاشِفُ عن ساقِ ، وولدان
 و (رَبْوَةٌ) الوادِ في جِلْبَابِ راقِصَةٍ الساقُ كَابِيَّةٌ ، والنحرُ عُرِيَانُ
 والطيرُ تصدحُ من خلفِ العيونِ بها وللعيونِ كما للطيرِ ألحانُ

(١) الزهراء : قصر خلفاء بنى أمية بالأندلس - ٢ - الفيحاء : دمشق .
 (٣) الرغام : الثراب ٤ - بغداد : إحدى لغات كثيرة في بغداد .
 (٥) بردى : نهر دمشق .
 (٦) العقيان : الذهب الخالص - ٧ - دمر : ضاحية دمنشق .
 (٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وأقبلت بالنبات الأرض مُخْتَلِفًا أفوافه ، فهو أصباغُ واللوان (١)
وقد صفًا (بردي) للريح ، فابتردت (٢)
لدى ستور - حواشيهن أفنان

ثم انشنت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا جفت من الماء أذيالُ وأردان (٤)
خلفت (لبنان) جنات النعيم ، وما نبتت أن طريق الخلد لبنان
حتى انحدرت إلى فيحاء وارفة فيها الندى وبها (طى) (وشيبان) (٥)
نزلت فيها بفتيان (٦) جحاجحة آباؤهم في شباب الدهر غسان (٧)
بيض الأبرة (٨) ، باق فيهم صيد (٩)

من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تبق تيجان

يافتية الشام ، شكرًا لانقضاء له لو أن إحسانكم يجزيه شكران
ما فوق راحتكم يوم السماح يد ولا كأوطانكم في البشر أوطان
خميلة الله وشتها يداه لكم فهل لها قيم منكم وجنان ؟ (١١)
شيلوا لها الملك ، وابنوا ركن دولتها فالملك غرس ، وتجديد ، وبنيان
لو يرجع الدهر مفقودًا له خطر لآب بالواحد المبكى نكلان
الملك أن تعملوا ما استطعتمو عملاً وأن يبين على الأعمال إتقان
الملك أن تخرج الأموال ناشطة لمطلب فيه إصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله أدب وتحت عقل على جنبه عرفان

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتسلت - ٣ - البلال : أى البلال - ٤ - أردان : جمع ردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن ٦ - جحاجح : جمع جحجج وهو السيد المسارع إلى الكارم - ٧ - غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكًا للشام .

(٨) الأبرة : الوجوه ٩ - الصيد : رفع الرأس كبرا ١٠ - عبد شمس : معنى بنى أمية ١١ - جنان : بستانى .

الملك أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجناس وأديان

* * *

نصيحة ملؤها الإخلاص ، صادقة والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة ؛ فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنورحيم ونحن في الجرح والآلام إخوان

أخت أمينة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كريمة أمينة مشابهة :

| | |
|-------------------------|------------------------|
| هذه نورُ السفينة | هذه شبهُ (أمينة) |
| هذه صورتها مُد | بيئة عنها مُبينه |
| هذه لؤلؤة عند | لدى لها مثلُ ثمينه |
| من بناتِ الروم ، لكن | لم تكن عندي مهينه |
| أنا مَنْ يترك للدي | ان في الدنيا شئونه |
| يا أملاك الفلك ، لي صند | وَك في تلك المدينة (١) |
| أنتِ في القلک بهاء | وهو في (حلوان) زينه |
| ناجيه ، واذكر له وج | لدا أبيه ، وحينه |
| وأفنده : أنتى فى ال | بحر مذ دُستُ عربينه |
| لستُ بالنفس ضنيناً | وبه نفسى ضنينه |
| أسألُ الرحمنَ يُرعيه | لك وإياه عيونه |

(١) الصنو : الاخ .

أندلسية

نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز
ويصف كثيرا من مشاهدته ومعاهدته .

يانائح (الطلح) (١)، أشباه عوادينا (٢)
ماذا تقص علينا غير أن يدا
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا
كل رمته النوى : ريش (٣) الفراق لنا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصديق
فإن يك الجندس يا ابن الطلح فرقتنا
لم تال ماءك تحناناً ، ولا ظمناً
تجر من فنن (٦) ساقاً إلى فنن
أساة (٧) جسمك شتى حين تطلبهم

نشجى ليواديك ، أم نأسى لوادينا ؟
قصت جناحك جالت في حواشينا ؟
— أخوا الغريب — وظلاً غير نادينا
سهماً ، وسئل عليك البين سكيننا
من الجناحين عى لا يلبينا
إن المصائب يجمعن المصابينا
ولا اذكراً (٤) ، ولا شجوا أفانينا (٥)
وتسحب الذيل تتراد المؤاسينا
فمن لروحك بالنطس (٨) المداوينا ؟

* * *

آها لنا نازحى أيلك (٩) بناندلس
رسم وقفنا على رسم الوفاء له
لفتية لا تنال الأرض أدمعهم
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة (١٢)

وإن حللنا رقيقاً (١٠) من روابينا !!
نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا
ولا مفارقهم إلا مصلينا (١١)
للناس ، كانت لهم أخلاقهم دينا

(١) الطلح نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر أشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادى الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من راس السهم الصق عليه الريش — ٤ — اذكرا ، تذكرا .
(٥) أفانين : أجناس — ٦ — الفنن : الفصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الخذاق — ٩ — الأيك : الشجر الكثيف الملتف .
(١٠) الرفيف : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس
(١٢) منبهة : أى شرف ورفعة .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
لما نَبَا الخُلْدُ نَابِتٍ عَنْهُ نُسَخْتُهُ
نَسَقِي ثَرَاهِمُ ثَنَاءً ، كَلَّمَا نُثِرْتُ
كَادَتْ عَيُونُ قَوَائِمِنَا تُحَرِّكُهُ
لَكِنَّ مِصْرَ وَإِنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ (٣)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
مَلَاعِبُ مَرِيحَتٍ فِيهَا مَارِبُنَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٦) يُرَاوِحُنَا
كَأَمْ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا
وَمِصْرُ الكَرَمِ ذِي الإِحْسَانِ : فَأَكْهَةٌ

كَالخَمْرِ مِنْ (بَابِلٍ) سَارَتْ (لِدَارِينَا) (١)
تَمَائِلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ (نَسْرِينَا) (٢)
ذُمُوعُنَا نُنْظِمَتْ مِنْهَا مَرَائِسِنَا
وَكَذُنَّ يُوَقِّظَنَّ فِي التُّرْبِ السَّلَاطِينَا
عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالكَافُورِ تَسْقِيهَا
وَحوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَائِيسِنَا (٤)
وَأَرْبَعُ أَلِيسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَغْرِبُ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
مِنْ بَرِّ مِصْرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِينَا
وَبِاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي اليَمِّ تُلْقِينَا (٧)
لِحَاضِرِينَ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارِيَّ الْبَرْقِ يَرِي عَنِ جَوَانِحِنَا
لَمَا تَرَقَّرَ فِي دَمَعِ السَّمَاءِ دَمًا
الليْلِ يَشْهَدُ لَمْ نَهْتِكِ دِيَابِجِيَّةُ
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرْنَا إِلَّا عَلَى قَدَمِ
كَزْفَرَقَةٍ فِي سَمَاءِ الليْلِ حَائِرَةٌ

بَعْدَ الْهُدُوءِ ، وَيَهْمِي عَنِ مَائِنَا
هَاجَ الْبِكَا ، فَخَضِبْنَا الأَرْضَ بِأَكِينَا
عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
قِيَامَ لَيْلِ الْهُوَى ، لِلْعَهْدِ رَاهِينَا
مَّا نُرَدُّ فِيهِ حِينَ يُضَوِينَا

(١) بَابِل ودارينا مدينتان مشهورتان بجودة الخمر ٢ - خيرييا
ونسرينا : نوعان من الزهر - ٣ - المقة : الحبة - ٤ - الرواقى : واحدها
راقية ، وهى التى ترقى الصبى اذا كان به سحر - ٥ - الجدود : الحظوظ .
(٦) الروج : الرحمة والرزق .

(٧) شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج
الى المنفى - بأم موسى عليه السلام حين القته فى اليم صبيا وسألت الله ان
يكفله .

بِاللَّهِ إِنْ جُبْتَ ظِلْمَاءَ الْعُبَابِ عَلَى
 قَرْدٍ عَنْكَ يَدَاهُ كُلُّ عَادِيَةٍ
 حَتَّى حَوَّنَكَ سَمَاءُ النَّيْلِ عَالِيَةٍ
 وَأَحْرَزْتَكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى
 وَحَاذَكَ الرَّيْفُ أَرْجَاءَ مُورِجَةٍ
 غَفِيفٍ إِلَى النَّيْلِ ، وَاهْتَفَى فِي خِمَائِلِهِ
 وَآسٍ مَا بَاتَ يَذُوبِي مِنْ مَنَازِلِنَا
 ثَجَابِ النَّوْرِ مَحْدُوا (بَجْرِينَا)
 إِنْسَاءً يَعْنُنَ فِسَادًا ، أَوْ شَيْاطِينَا
 عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينَا
 وَشَيْ الزَّبْرَجِدِ مِنْ أَفْوَافِ وَاوِينَا (١)
 رَبَّتْ خِمَائِلٌ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
 وَانزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا
 بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضُوبِي مِنْ مَغَانِينَا

* * *

وَيَا مُعْطَرَةَ الْوَادِي سَرَّتْ سَحْرًا
 ذِكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ نَحَلْنَا غِلَالَتَهَا
 جَشِمْتَ سُوءَ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتَ لَنَا
 فَلَو جَزِينَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةٍ
 هَلْ مِنْ ذِيوِكَ مَسْكِيٌّ نُحْمَلُهُ
 إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ
 فِطَابَ كُلِّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
 قَمِيصَ يَوْسُفَ لَمْ نُحَسِبْ مُغَالِينَا
 بِالْوَرْدِ كُتْبًا ، وَبِالرِّيَا عَنَاوِينَا
 عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
 غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْئًا مِنْ أَمَالِينَا ؟
 دُنْيَا ، وَوَدَّهْمُو الصَّافِي هُوَ الْدِينَا

* * *

يَا مَنْ نَغَرُّ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
 غَابَ الْحَنِينُ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا
 جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا
 وَمَا غُلْبْنَا عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلْدٍ
 وَمِنْ مَصُونِ هَوَاهِمٍ فِي تَنَاجِينَا
 عَنِ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
 فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
 حَتَّى أَتَيْتَنَا نَوَاكِمُ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشفوف : واحدها شف : الثوب الرقيق : واللازورد : حجر صاف
 شفاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائل ٢ - الصياصي : الحصبون
 وكل ما امتنع به .

ونابغى^١ (١) كأن الحشر آخره
 نطوى دجاه بجرح من فرالكمو
 إذا رسا النجم لم ترقاً معاجرتنا
 بتنا نقاسي الدواهي من كواكبه
 يبدو النهار فيخفيه تجلدنا
 تميئنا فيه ذكراكم وتحمينا
 يكاد في غلس الأسحار بطوينا
 حتى يزول ، ولم تهدأ تراقينا
 حتى قعدنا بها حسرى تقاسينا
 للشامتين ، ويأسوه تاسينا

* * *

سقى لعهد كآفاف الربى رفة^(٢)
 إذ الزمان بنا غيناء زاهية
 الوصل صافية ، والعيش ناغية
 والشمس تختال في العقيان، تحسبها
 والنيل يُقبل كالدنيا إذا احتفلت
 والسعد لو دام ، والنعمى لو أطردت
 ألقى على الأرض - حتى ردها ذهباً -
 أعداه من يمينه (التابوت) ، وارتسمت

على جوانبه الأنوار من سيننا
 عهد الكرام ، وميثاق الوفييننا
 إلا بآيماننا ، أو في ليالينا
 منا جيداً ، ولا أرخى مياديننا
 ولم يهدأ بيد التشثيم غالينا
 إذا تلون كالجرباء شانينا

١ - يريد : الليل الذي ملؤه الهم والارق اشارة الى قول النابغة :

كليني لهم يا اميمة ناصب وليل افاقيه بطوى الكواكب

٢ - الرفة : النظرة - ٣ - الاعذار : طعام يتخذ لسرور حادث

لم تنزل الشمس ميزاناً، ولا صعدت.
 ألم تؤلِّه على حافاته، وراة
 إن غازلت شاطئيه في الضحى لبتسا
 وبات كلُّ مُعْجَاجٍ (٢) الوادِ من شجرٍ
 وهذه الأرض من سهلٍ ومن جبلٍ
 ولم يَضَعْ حجراً بانٍ على حجرٍ
 كأن أمراً مصرٍ حائطٌ نهضت
 إيوانه الفخْمُ من عليا مقاصره
 كأنها ورمالا حولها التطمت
 كأنها تحت لألاء الضحى ذهباً

في مُلْكِهَا الضخْمِ عرشاً مثلَ وادينا
 عليه أبناءها الغرُّ الميامينا ؟
 خمائلَ السندُسِ المَوْشِيَّةِ الغِينَا (١)
 لوافِظَ القزِّ بالخيطان ترمينا
 قبل (القياصر) دنأها (فراعينا)
 في الأرضِ إلّا على آثارِ بانينا
 به يدُ الدهرِ ، لا بنيانُ فائينا
 يُفْنِي الملوکَ ، ولا بئى الأوايينَا (٣)
 سفينةٌ حَرِقتْ إلّا أساطينَا (٤)
 كنوزُ (فرعون) غَطِينِ المَوايينَا

* * *

أرضُ الأبوّةِ والميلادِ طيبها
 كانت مُحَجَّلَةً فيها مواقِفُنَا
 فآبَ مِنْ كُرَّةِ الأيامِ لَاعِينَا
 ولم نَدْعُ لليالى صافياً ، فدعتْ
 لو استطعنا لَحُضْنَا العِجْوُ صاعِقَةً
 سَعِيًّا إلى مصرَ نَقِضِي حقَّ ذاكرنا
 كَنزٌ (بحلوان) عندَ الله نطلبُهُ
 لو غاب كلُّ عزيزِ عنه غَيَّبَتْنَا
 إذا حملنا لمصرِ أو له شَجْنَا

مَرُّ الصَّبَا في ذيولِ من تصابينا
 غرّاً مُسَلَّسَةً العَجْرَى قوافينا
 وثابَ مِنْ سِنَّةِ الأحلامِ لاهينا
 (بأن نغص ، فقال الدهرُ : آمينا)
 والبرُّ نارَ وغي ، والبحرُ غَسَلِينَا (٥)
 فيها إذا نسيَ الوافى ، وبأكيننا
 خيرَ الودائعِ من خيرِ المؤدِينَا (٦)
 لم يأتِهِ الشوقُ إلّا من نواحيننا
 لم نذرِ : أى هوى الأُمِينِ شاجيننا ؟

١ - الغين : واحدها اغين : الخضر ٢ - المعجج : ما تمجه الارض من
 شجر وغيره أى ما تخرجه - ٣ - جمع ايوان - ٤ - الاساطين :
 واحدها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الفسلين : الصديد ٦ - اشارة
 الى المرحومة والدة الناظم .

وَصَفُّ الْغَوَاصَّةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوْزِيْتَانِيَا

قال في حادثة نسف غواصة المانية للباخيرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ الْخِيَالِ (١) يَتِيْمَةً قَضَى يَوْمَ (لوسيتانيا) أَبَوَاهَا
فِي الْمَلِكِ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ وَإِنْ هَاجَ لِلنَّفْسِ الْبُكَاءُ وَشَجَّاهَا
فَوَاهَا عَلَيْهَا . ذَاقَتْ الْيَتِيمَ طِفْلَةً وَقُوَّضَ رُكْنَاهَا ، وَذَلَّ صِيْبَاهَا
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةَ كَمَا رَاحَ يَطْوِي الْوَالِدَيْنِ طَوَاهَا
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَرَمَاهَا
فَلَا أَبَ يَسْتَنْدِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ وَلَا أُمَّ يَبْغِي ظِلَّهَا وَذَرَاهَا (٣)
وَدَبَابَةٍ (٤) تَحْتَ الْعُبَابِ بِمَكْمَنِ أَمِينٍ ، تَرَى السَّارِي وَلَيْسَ يَرَاهَا
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتِ مِنْهَا مَشَابِيهُ فَلَوْ كَانَ فَوَلَاذًا لَكَانَ أَخَاهَا
أَبْتُ لِأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلًا وَالْأُمَّ نَابًا حِينَ تَفْغُرُ فَاها
خَثُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَّتْ
مُلْعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسُرَاهَا
تُبَيَّتُ (٥) سُفْنِ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَعْيِ وَتَجْنِي عَلَى مَنْ لَا يَخْوُضُ رَحَاهَا
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ زُبَانَاهَا (٦) ، وَحَرَّ حُمَاهَا
وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فُلُكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبُ لَمَا أَمِنَتْ مَقْلُوفَهَا وَلَطَّاهَا
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا
وَأَفُّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُونَهُ إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَّاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستدرى : يستنظر - ٣ - الدرى
بافتح: الفناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا
ارقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا العقرب : قرناها .

جسر البسفور

مدد القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه
ولا يتكَلَّفُ المنشأُ فيه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه
وأسمجُ منه في عيني جُبَاةٌ (١)
إذا لاقيتَ واحدَهم تصدَّى
ومشي (الصدر) (٢) فيه كلُّ يوم
ولكن لا يمرُّ عليه إلَّا
ومن عجبٍ هو الجسرُ المَعْلَى
يُنْفِذُ حكومةَ السلطانِ مالاً
يجود العالمون عليه . هذا
وغايةُ أمرِهِ أَنَا سمِعنا
(أليس من العجائب أَن مثلي
وتؤخذُ باسمه الدنيا جميعاً

أمرٌ على الصراطِ ، ولا عليه
وتمضى القارُ لا تَأْوِي إليه
سوى مرِّ الفطيمِ بساعديه
وخَلَّفَ في الهزيمة حافريه
تراهم وَسَطَه وبجانبينه
كِعَفْرِيَّتِ يُشِيرُ بِرَاحَتَيْهِ
بموكبه السنيِّ وحارِسِيهِ
كما مرَّتْ يَدَاهُ بعارِضِيهِ
على البسفور ، يجمع شاطئيه
ويُعطيها الغنى من معدنيهِ
بعشرتِهِ ، وذاك بعشرتِيهِ
لسانَ الحالِ يُنشدُّنا لديه
يَرَى ما قلُّ مُمتنعاً عليه ؟
وما من ذاك شَيْءٌ في يديه ؟

١ - جباة : جمع جابي وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم ، وهو
كبير الوزراء

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا ، يستهنيه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

| | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| إلى حسين حاكم القنال | مثال حُسن الخلق في الرجال |
| أهدى سلاماً طيباً كخلقِهِ | مع احترامٍ هو بعضُ حقِّهِ |
| وأحفظ. العهدَ له على النوى | والصدقَ في الودِّ له وفي الهوى |
| وبعدُ فالمعروفُ بين الصَّحبِ | أنَّ التهادي من دواعي الحبِّ |
| وعندك الزَّهرُ ، وعندى الشَّعْرُ | كلاهما فيما يقال نَدْرُ |
| وقد سَمعتُ عنك من ثِقَاتِ | أَنَّكَ أَنْتَ مَلِكُ النَّبَاتِ |
| زهْرُك ليس للزهور رَوْنَقُهُ | تكاد من قَرطِ اعتناءِ تَخْلُقُهُ |
| ما نظرتُ مثلكَ عينُ النرجيسِ | بعد ملوكِ الظرفِ في الأندلسِ |
| ولي من الحدائق الغناءِ | رَوْضٌ على (المطريَّةِ) الفيحاءِ |
| أتيتُ أستهدى لها وأسألُ | وأرتضى النَّزْرَ ولا أثقلُ |
| عشرَ شجيراتٍ من الغوالي | تندُرُ إلَّا في رياضِ الوالى |
| تزكو وتزهو في الشتا والصيفِ | وتجمع الألوانَ مثلَ الطيفِ |
| تُرسلها مُؤمَّناً عليها | إن هَلَكْتُ لى الحقِّ في مثليها |
| والحق في الخرطوم أيضاً حقِّي | والدرسُ للخادم كيف يسقى |
| وبعد هذا لى عليك زورهُ | لكى تدور حول رَوْضِى دُورهُ |
| فإن فعلت فالقوافى تفعلُ | ما هو من فعل الزهور أجملُ |
| فما رأيتُ فى حياى أزيْنا | للمرء بين الناس من حُسنِ الثَّنا |

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خدعوها بقولهم : حسناء
-أتراها تناست اسمي لما
إن رأني تميل عني ، كأن لم
نظرة ، فابتسامه ، فسلام
يوم كنا- ولا نسل : كيف كنا؟-
وعلينا من العفاف رقيب
جاذبتني ثوب العصى وقالت :
فاتقوا الله في قلوب العذارى
والغواي يجرهن الشناء
كثرت في غرامها الأسماء ؟
تلك بيني وبينها أشياء !
فكلام ، فموعد ، فلقاء
نتهادي من الهوى ما نشاء
تعبت في مراسه الأهواء
أنتم الناس أيها الشعراء
فالعذارى قلوبهن هواء

أخذ البيت الرابع فزاد قوله :

نظرة ، فابتسامه ، فسلام
ففراق يكون فيه دواء
فكلام ، فموعد ، فلقاء
أو فراق يكون منه الداء

وقال :

لا السهد يطويه ولا الإغضاء
داجي عباب الجنح ، فوضي فلكه
أغزالة الإشراق ، أنت من الدجى
رفقا بجفن كلما أبكيتيه
لئيل عداد نجومه رقباء
ما للهموم ولا لها إرساء
ومن السهاد إذا طلعت شفاء
سال العقيق (١) به ، وقام الماء

١ - العقيق : كناية عن الدم

ما مدَّ هُدْبِيهِ لِيَصْطَادَ الْكُرَى إِلَّا وَطَيْفُكَ فِي الْكُرَى الْعَنْقَاءِ
 مَنْ لِي بَهَنَ لِيَالِيًا نَهْلًا (١) الصَّبَا مِمَّا أَفْضِنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
 أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمُتِي فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسِ وَالصُّهْبَاءِ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ ، رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرَدِ النَّائِي (٣)
 اللَّهُ وَادِّكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ تَرَكْتَ كُلَّ نَخْلٍ فِيهِ ذَا دَاءِ
 وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تَكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنِي الْأَعْجَامِ صُمَاءِ
 اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهَوُ الزَّمَانَ بِهِ فَلِإِنَّمَا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
 وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَخَتْ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتُ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْصَائِي
 مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأَنْزَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَذَا جَفْوِي تَسْقِي عَهْدًا إِغْفَائِي
 حَسْبُ الْمَضَاجِعِ مِنْ مَاتَعَالَجَ مِنْ جَنَّبِي ، وَمَنْ كَبِلُوا فِي الْجَنَّبِ حَرَاءِ
 أُمْسِي وَأَصْبِحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفِي حَتَّى لَيْعَشَقُ نَطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
 اللَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْبَعْدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفِكْرُ صُهْبَائِي
 آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقَلْ لَهَا قَبْدَمَا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
 وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ
 مُؤِيدًا بِكَ فِي حِجْلِي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
 تُوجِي إِلَى الَّذِي تُوجِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَيْحَ أَهْلِي ؛ أَبَلِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَدْرُونَ مَادَائِي

١ - نهل ، من نهات الابل : شربت أول الشرب - ٢ - علت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع . والسويداء حبة القلب

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلي ، أبلى بين أعينهم ويترج الموت في جسمي وأعضائي
وينظرون لجنب لا هدوة له على الفراش ، ولا يدرون ما دائي

وقال :

منك يا هاجر دائي وبكفئك قوائى
يا منى روحى ، ودنيا ي ، وسؤلى ، ورجائى
أنت إن شئت نعيمى وإذا شئت شقائى
ليس من عمري يوم لا ترى فيه ليقائى
وحياتي في التّدانى ومما في التّنائى
نم على نسيان شهدى فيك ، واضحك من بكائى
كل ما ترضاه يا مؤ لاي يرضاه ولائى
وكما تعلم حبي وكما تدرى وفائى
فيك يا راحة روحى طال بالواشى عنائى
وتواريت بدمعى عن عيون الرقباء
أنا أهواك ، ولا أُر ضى الهوى من شركائى
غرّت . حتى لترى أر ضى غيرى من سمائى
ليتنى كنت ردا لك ، أو كنت رداى
ليتنى ماؤك في الع لة ، أوليتك مائى

وقال :

لقد لامنى ياهند في الحب لائم . محب إذا عدّ الصّحاب حبيب
فما هو بالواشى على مذهب الهوى ولا هو في شرع الوداد مريب

وصفت له مَنْ أَنْتِ ، ثم جرى لنا
وقلت له : صبراً ؛ فكلُّ أَخِي هَوَى

حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيئوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العِتَابُ
ألومٌ مُعَذِّبِي ، فألومٌ نفسي
ولو أَنِي استطعتُ لثبِتُ عنه
ولي قلبٌ بَأَن يَهْوَى يُجَازِي
ولو وُجِدَ العِقَابُ فعلتُ ، لكن
يلومُ اللائمون وما رأوه
صَحَوْتُ . فَأَنكر السُّلوانِ قلبي
كَأَنَّ يَدَ الغرامِ زِمَامُ قلبي
كَأَنَّ رِوَايَةَ الأَشواقِ عَوْدُ
كَأَنَّ والهوى أَخَوَا مُدَامِ
إِذَا مَا اعتَضَّتْ عن عشقٍ يعشق

وَمَنْ عَاتَبْتُ يُقْلِدِيهِ الصَّحَابُ
فأَغْضِبُهَا وَيَرْضِيهَا العَذَابُ
ولكنْ كَيْفَ عن رُوحِي المِتَابُ ؟
ومَالِكُهُ بَأَن يَجْنِي يَثَابُ
نِفَارُ الطَّيْبِي لَيْسَ له عِقَابُ
وقَدِمَا ضِعَاعُ فِي النَّاسِ الصَّوَابُ
عَلَى ، وَرَاجِعُ الطَّرْبِ الشَّبَابُ
فليس عليه دون هَوَى حِجَابُ
على بَدءٍ وما كَمَلُ الكِتَابُ
لنا عهدٌ بها ، ولنا اصطِحَابُ
أَعِيدَ العَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أرِيدُ سُلُوكِي ، وَالقَلْبُ يَأْبِي
وَأَهْجُرْكُمْ ، فِيهَجْرُنِي رُقَادِي
وَأَذْكَرْكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنِ
وَأَشْكَو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَأْبَكُمْ جَفَائِي

وَأَعْتَبِكُمْ ، وَمَلَأَ النَّفْسَ عُتْبِي
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكَرْبَا (١)
فِيصِبُو نَاطِرِي . وَالقَلْبُ أَصْبِي (٢)
وَأَجْزِيكُمْ عن التَّعْذِيبِ حُبًّا
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الحُبَّ دَأْبًا ؟

١ - يَضْوِينِي : يَضْعِفُنِي ، من أَضْوَادِ الأَمْرِ : أَضْعَفَهُ ٢ - وَالقَلْبُ أَصْبِي : أَي أَشَدَّ صَبُوءًا .

ورُبُّ مُعَاتِبٍ كَالعَيْشِ ، يُشْكِي
 أَتَجْزِينِي عَنِ الرَّفْقَى نِفَارًا ؟
 فَكُلُّ مَلَاحَةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
 أَخَذْتُ مَوَالِكَ عَنِ عَيْنِي وَقَلْبِي
 وَأَنْتَ مِنَ الْمُحَاسِنِ فِي مِثَالِ
 أُحِبُّكَ حِينَ تَشْفِي الجِيدَ تَيْبَهَا
 وَقَالُوا : فِي البَدِيلِ رِضًا وَرَوْحُ
 وَرَاجَعْتُ الرِّشَادَ عَسَاىَ أَسْلُو
 إِذَا مَا الكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هَمَّوِي
 عَلَى أَى أَعْفُ مَنْ أَحْتَسَاها
 وَلى نَفْسُ أَرْوَاهَا فَتَزْكُو
 وَمِلءُ النَفْسِ مِنْهُ هَوَى وَعُتْبِي
 عَتَبَتِكَ بِالهَوَى ، وَكِفَالِكَ عَتْبَا
 إِذَا عُدَّ النُّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
 فَعَيْنِي قَدْ دَعَتُ ، وَالقَلْبُ لَبِي
 فَدَيْتِكَ قَالِبًا فِيهِ وَقَلْبَا
 وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ التَّيَهُ دَابَا
 لَقَدْ رُمْتُ البَدِيلَ ، فَرَمْتُ صَعْبَا
 فَمَا بَالِي مَعَ السُّلْوَانِ أَضْبِي ؟
 فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ ، وَتَبَا
 وَأَكْرَمُ مِنْ عَدَارَى الدَّيْرِ شَرْبَا
 كَزْهَرِ الوَرْدِ نَدْوُهُ فَهَبَا

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغْضَبَا
 خَلِيقَتِ لَاهِيَةَ نَاعِمَة
 لِي حَبِيبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ
 كَذِبَ العُدَّالِ فِيهَا زَعَمُوا
 نُو رَأُونَا وَالهَوَى ثَالِثُنَا
 فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ
 مِلءُ بُرْدِينَا عَفَافٌ وَهَوَى
 يَا غَزَالًا أَهْلَ (١) 'الْقَلْبُ بِهِ
 أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاعُ الظُّبَا ؟
 رَبِّمَا رَوَّعَهَا مَرُّ الصَّبَا
 صَدَّقَ القَوْلَ ، وَزَكَّى الرُّبَا
 أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذْبَا
 وَالدُّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الحُجْبَا
 نَذَكَرُ الصَّجَحَ بِأَنَّ لَا يَثْرَبَا
 حَفْظَ الحَسَنِ ، وَصَنَتُ الأَدْبَا
 قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنَى مَلْعَبَا

لك ما أحببت من حَبِيَّتِهِ مَنهلاً عَذباً ، ومَرَعَى طَيِّباً
هو عند المالكِ الأَوَّلَى به كَيْفَ أَشْكَو أَنه قَدْ سُلِّبَا ؟
إِنْ رَأَى أَبْقَى عَلَى مَمْلُوكِهِ أَوْ رَأَى أَتْلَفَهُ وَاحْتِسِبَا
لَكَ قَدْ سَجَدَ الْبَانُ لَهُ وَتَمَنَّتْ لَوْ أَقْلَبْتَهُ الرَّبِّي
وَلِيحَاطُ ؛ مِنْ مَعَانِي سِحْرِهِ جَمَعَ الْجَمْعُ سَهَاماً وَظُبِي (١)
كَانَ عَنِ هَذَا لِقَلْبِي غُنِيَةً مَا لِقَلْبِي وَالْهَوَى بَعْدَ الصُّبَا ؟
فِطْرَقِي لَا أَخْذُ الْقَلْبَ بِهَا خَلِقَ الشَّاعِرُ سَمْحاً طَرِبَا
لَوْ جَلَّوْا حُسْنَكَ أَوْ غَنَّوْا بِهِ « لِلبَيْدِ » فِي الثَّمَانِينَ صَبَا (٢)
أَيُّهَا النَّفْسُ ، تَعَجِّدِينَ سُدَى هَلْ رَأَيْتِ الْعَيْشَ إِلَّا لَعِيَا ؟
جَرَّبِي الدُّنْيَا تَهْنُ عِنْدَكَ ، مَا أَهْوَى الدُّنْيَا عَلَى مَنْ جَرَّبَا !!
نَلْتِ فِيمَا نِلْتِ مِنْ مَظْهَرِهَا وَمُنَحْتِ الْخَلْدَ ذِكْرًا ، وَنَبَا

وقال والمعنى لشاعر تركي :

ما تلكَ أهدابي تَنظُّ مَ بَيْنَهَا الدَّمْعُ السَّكُوبُ
بل تلكَ مُسَبِّحَةٌ لَوْلُو تُحْصَى عَلَيْكَ بِهَا الذُّنُوبُ

وقال :

لَا وَالْقَوَامِ الدِّي ، وَالْأَعْيُنِ اللَّاتِي مَا خُنْتُ رَبَّ الْقَنَا وَالْمَشْرِفِيَاتِ
وَلَا سَلَوْتُ ، وَلَمْ أَهْمَمْ ، وَلَا خَطَرْتُ بِالْبَالِ سَلَوَاكِ فِي مَاضٍ وَلَا آتِ
وَنَخَاتَمُ الْمَلِكِ لِلْحَاجَاتِ مُطَلَّبُ وَتَغْرُكِ الْمُتَمَنَّى كُلُّ حَاجَاتِي

١ - الظبي : جمع ظبية وهي حد السيف - ٢ - هو لبيد بن ربيعة الشاعر الذي قال حين بلغ الثمانين وقد شكى نقل السمع وتهدم الشيخوخة :
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا ، رُوَيْدًا رُوَيْدًا كم إلى كم تَكِيدُ للروح كَيْدًا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفُّ ، إِنَّ بَجْنِي لَسِيهَامَا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدَّا
تَصِلُ الضَّرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِي اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَصُغْ لِي مِنَ الْحِجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا
وَكَفِّ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَكَفِّ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْغَيْبِ أَنْ يَصِيرَ وَعَيْنًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعَدَا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيُودِهُنَّ بَقِيَّةٌ وَالْيَوْمَ أَوْشَكْتَ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ
« هَارُوتُ » شِعْرِكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَا سَمِعْنَاكَ قُلْنَ : شِعْرُ أَمْرُدُ يَا لَيْتَ قَاتِلَهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرُدُ
مَا لِلْوَاهِيِ النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ جَعَلَ النَّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصَبَّدُ ؟
وَلَكُمُ جَمَعَتْ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهَوَى . وَخَدَعَتْ مَنْ قَطَعَتْ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ
وَسَخِرَتْ مِنْ وَاثِنٍ ، وَكِدَتْ لِعَاذِلِ وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مِنْ يَثْبِي وَيُفْنَدُ
أَثْدَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجَدْتَ الشُّعْرَ عَزَّ الْأَغْيَدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ - وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدْدًا - تَعَلَّمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنْدَا (١)

لا أَخْلَفَ اللهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ
هم أَغْضِبُوكَ فَرَّاحَ القَدِّ مُنْتَنِيًا
وَصَادَفُوا أذْنَا صَفْوَاءَ لِينَةٍ
لولا احْتِرَاسِي مِن عَيْنِيكَ قَلْتُ : أَلَا
اللهُ فِي مُهْجَةٍ أَيَّتَمَّتْ وَاحِدَهَا
وَرُوحِ صَبِّ أَطَالَ الحَبِّ غُرْبَتَهَا
دَعِ المَوَاعِيدَ ؛ إني مِتُّ مِن ظَلَمًا
تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلا كَيْدٍ ؟

ماذا رَأَتْ بِي مِمَّا يَبْعَثُ الحَسِدا ؟
والجفنُ مُنْكَسِرًا ، وَالخَدُّ مُتَّقِدا
فَأَسْمَعُهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا
فانظُر بعَيْنِيكَ ، هل أَبْقَيْتَ لِي جَلْدًا ؟
ظَلَمًا ، وما اتَّخَذْتَ غَيْرَ الهوى وَلدا
يَخْذِفُ إِنْ رَجَعْتَ أَنْ تُنْكَرَ الجَسَدُ
وللمواعيدِ ماءٌ لا يَبْلُ صَدَى
فمن مُعِيرِي من هذا الورى كَبِدا ؟

وقال :

بِثَّتْ شِكْوَايَ ؛ فَذَابَ الجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَخْرُ ، وَلانَ الحَدِيدُ
وَقَلْبِكَ القَاسِي عَلَى حالِهِ هِيَهَاتَ ا بَلْ قَسَوْتُهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ وَيُبْدِي بَنِي فِي الهوى وَيُعِيدُ
إِذَا طَالَ وَاسْتَعَصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ وَلَكِنْ لِيالٍ مَالِهَنَ عَلِيدُ
أَرَقْتُ وَعَادَتْنِي لِدَكَرِي أَحِبَّتِي شُجُونُ قِيَامٍ بِالضُلُوعِ قُعُودُ
وَمَنْ يَحْمِلُ الأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ

عليه قَدِيمٌ فِي الهوى ، وَجَلِيدُ

بِثَّتْ الذي لَمْ يَلْقَ قَلْبًا مِنَ الهوى

لَكَ اللهُ يَا قَلْبِي ، أَنْتَ حَلِيدُ ؟

وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدِكَ عَلَيْكَ ؛ وَرِقَّةٌ إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدٌ

وروضٍ كما شاء المَحْبُوبُونَ ، ظِلَّةٌ
تُظَلِّلُنَا وَالطَّيْرَ فِي جَنَبَاتِهِ
تَمِيلُ إِلَى مُضْنَى الْغَرَامِ ، وَتَارَةٌ
مَشَى فِي حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُهَبَتْ
وَقَامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى ، فَآتَسَ
وَبَاكَ وَلَا دَمْعُ ، وَشَاكَ وَلَا جَوَى
وَذَى كَبْرَةٍ لَمْ يُعْطَ بِالدهْرِ خَبْرَةٌ
غَشِيْنَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَبِيْبَةٌ
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضْرَجًا
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قَلْتُ : سَكِينَةٌ
أَحِلُّ لَنَا الصَّيْدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا
يُحْطَمُ رُمْحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدَّهْرُ حُكْمَنَا
أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبَا كُلَّمَا نَأَتْ :
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةِ
وَمَنْ عَبَثَ الدُّنْيَا وَمَا عَبَثَتْ سَدَى

لَهُمْ وَلَا سِرَارِ الْغَرَامِ مَدِيدٌ
غُصُونٌ قِيَامٌ لِلنَّسِيمِ سَجُودٌ
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدُ
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحَلَى وَهِيَ تَمِيدُ
بِأَهْلِ ، وَمَقْهُودُ الْأَلْيَفِ وَحِيدُ
وَجَدْلَانُ يَشْدُو فِي الرَّبِيِّ وَيُشِيدُ
وَعُرْيَانُ كَاسٍ تَزْدَهِيهِ مُهُودُ
وَيَقْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدُ
فَمَا هِيَ تَمَّا نَبْتَعِي وَنَصِيدُ
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَقَاتُ أَسْوَدُ
وَيَقْتُلُنَا لَحْظٌ ، وَيَأْسِرُ جِيدُ
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ
أَمَا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟
لَأَمْسٍ كِبَاقِ الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيْبِ (لَبِيدُ)
شَبِينَا وَشَبِنَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَادُ بِشَادِنِ
أَبْنِي ، فَيَضْحَكُ ثَغْرُهُ
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى
وَالكِمُّ يَفْتَحُهُ النَّدَى (٢)

١ - المهيد : القديم - ٢ - الكم بكسر الكاف : الغلاف الذي ينشق عن الثمر .

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك وألحسنى ، ولى هَجْرٌ وصدُّ
ذُكُروا ، فكانوا سُبحَةً وأنا العلامة ، لا تُعدُّ

وقال :

في مقاتليك مصارعُ الأكبادِ الله في جنبٍ بغيرِ عمادِ
كانت له كبدٌ ، فحاق بها الهوى قُهرت ، وقد كانت من الأطوادِ
وإذا النفوسُ تطوّحتُ في الذِّقِّ كانت جنابتُها على الأجسادِ
نشوى ، وما يُسقينَ إلا راحتي وسنى ، وما يطعمنَ غيرَ رُقادي
ضعفى ، وكم أبلىنَ من ذى قوة مرضى ، وكم أفننَ من عوادِ
يا قاتلَ الله العيونَ ، فإنها في حرٍّ ما نضلى الضعيفُ البادِ
قاتنَ في أجفاننَ قلوبنا فصرَّعناها ، وسلّمنا بالأغماذِ
وصبغنا من دمها الخدودَ تنصلاً ولقينَ أربابَ الهوى بسوادِ

وقال :

قف باللواحيظِ عندَ حدِّك يكفيك فتنةُ نارِ حدِّك
واجعلْ ليغمدك هدنةً إن الحوادثِ ملءُ غمدك
وصنِّ المحاسنِ عن قلوبِ ب لا يدبُن لها بجمدك
نظرتُ إليك عن الفتوى ر ، وما اتقتُ سَطواتِ حدِّك
أعلى رواياتِ القنا ما كان نسبتهُ لحدِّك
نال العواذلُ جهدهم . وسمعتُ منهم فوق جهدهك
نقلوا إليك مقالةً ما كان أكثرُها لعبدك

قسماً بما حملتني فحملت من وجدى وصدق
ما بي السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بعديك

وقال :

مُضْنَاكَ جَفَاهُ مَرْقَدُهُ وَبَكَاهُ وَرَحَمَ عُوْدُهُ
حَيْرَانُ الْقَلْبِ مَعْدَبُهُ مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهْدُهُ
أَزْدَى حَرْفًا إِلَّا رَمَقًا يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِدُهُ
يَسْتَهْوَى الْوُرُقَ تَأَوُّهُ وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ
وَيُنَاجِي النُّجْمَ وَيَتَعَبُهُ وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ سَجْنَا فِي اللُّوحِ تُرَدُّدُهُ
كَمْ مَدَّ لَطِيفِكَ مِنْ شَرِكٍ وَتَادِبٍ لَا يَتَصَيَّدُهُ
فَعَسَاكَ بَغْنَضٍ مُسَعِفُهُ وَلَعَلَّ خِيَالَكَ مُسْعِدُهُ
الْحَسَنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ (وَالسُّورَةِ) إِنَّكَ مُفْرَدُهُ
قَدْ وَدَّ جَمْلَكَ أَوْ قَبَسًا حَوْرَاءِ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مُقَطَّعَةٍ يَدَهَا لَوْ تَبَعَتْ تَشْهَدُهُ
جَحَدَتْ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دِي أَكْذَلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ؟
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا فَأَشْرَتْ لَخَدِّكَ أَشْهَدُهُ
وَهَمَمْتُ بِجَيْدِكَ أَشْرَكُهُ فَابِّي ، وَاسْتَكْبِرَ أَضْيَدُهُ
وَهَزَزْتُ قَوَائِمَكَ أَعْطَفُهُ فَنَبَا ، وَتَمَنَعَ أَمْلَدُهُ
سَبَبٌ لِرِضَاكَ أَمَّهَدُهُ مَا بَالُ الْخَضِرِ يُعَقِّدُهُ ؟

١ - يعنى بكل مقطعة يدها الخ . . صواحيبات يوسف الصديق اللواتي
ورد ذكرهن في السورة

بيبي في الحب وبينك ما
 ما بال العاذل يفتح لي
 ويقول : تكاد تُجنُّ به
 مولاي وروحي في يده
 ناقوس القلب يدقُّ له
 قسماً بثنايا لؤلؤها
 ورضاب يوعد كوثره
 وبخال كاد يُحجُّ له
 وقوام يروى القطن له
 وبخضر أو هن من جلدي
 ماخنت هواك ، ولاخطرت
 لا يتقلير وايش يفسده
 باب السلوان وأوصده ؟
 فاقول : وأوشك أعبده
 قد ضيعها سلمت يده
 وحنايا الأضلع معبده
 قسم الياقوت منضده
 مقتول العشق ومشهده
 لو كان يقبل أسوده
 نسبا ، والرمح يفتده
 وعواذي الهجر تبدده
 سلوى بالقلب تبرده

وقال :

بالله يانسما النيل في السحر
 عرفتكن بعرف لا أكيفه
 من بعض مامسح الحسن الوجوه به
 فهل عليقتن أثناء السرى أرجا
 هجتن لي لوعة في القلب كامنة
 ذكرت مصر ، ومن أهوى ، ومجلسنا
 واليوم أشيب ، والآفاق مذهبة
 والنخل متشيع بالقيم ، تحسبه
 وما شجاني إلا صوت ساقية
 هل عندكن عن الأحباب من خبر ؟
 لافي القوالي ، ولا في النور والزهر
 بين الجبين : وبين الفرق والشعر
 من الغدائر ، أو طيبا من الطرر ؟
 والجرح إن تعترضه نسمة يثر
 على الجزيرة بين الجسر والنهر
 والشمس مضمفرة تجرى لمنحدر
 هيف العرائس في بينين من الأز
 تستقبل الليل بين النوح والعب

لم يترك الوجدُ منها غيرَ أضلَعِها
 بخيلةٍ بِمآقِئِها . فلو سُئِلْتُ
 في ليلةٍ من ليالي الدهرِ طَيِّبَةً
 عَفَّتْ . وعَفَّ الهوى فيها ، وفاز بها
 بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً
 لا أكذبُ اللهَ ، كان النجمُ رابعنا
 وأنصفتنا ، فظلمُ أن نُجازِيها

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
 دَعُ بعد رِيْقَةٍ من تهوى وَمَنْطِقِهِ
 ولا تُبالِ بكنزٍ بعد مَبْنِسِمِهِ
 ولم يرُغْنِي إِلَّا قولُ عاذِلَةٍ
 هلا ترفعُ عن لهوٍ وعن لَعِبٍ ؟
 فقلتُ : للمجدِ أشعاري مُسَيَّرَةٌ
 مصرُ العزِيزَةُ ؛ مالي لا أودِّعُها
 خلقتُ فيها القَطامِبينَ ذى زَعْبِ
 أسلمتُهم لعيونِ اللهِ تحرسُهم

وقال .

عَرَضُوا الأمانَ على الخواطرِ
 واستعرضوا السُّمَرَ الخواطرِ (١)
 فوقفتُ في عَدْرٍ ، وياً
 في القلبِ إلا أن يُخاطِرِ

١ - السمر : الرماح . والخواطر : الممترات ، يقال : خطر الرمح اذا
 اهتر ، وهى هنا كناية عن القدود

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
إن التي صادتك تسه هي بالقلوب لها النواظر
يا ثغرها ، أمسيتُ كال خواصن ، أحلمُ بالجواهر
يا لفظها ، من أمها ؟ أو من أبوها في الجاذر ؟
يا شعرها ، لا تسع في هتكى ، فشان الليل سائر
يا قدما ، حتام تغ دو عاذلاً وتروح جائر ؟
وبأى ذنب قد طعد ت حشاي يا قد الكبائر ؟

وقال :

في ذى الجفونِ صوارمُ الأقدار راعى البرية يارعاك البارى
وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملاً النجوم وعالم الأعمار
ما أنت في هذى الحلَى إنسيّة إن أنت إلا الشمس في الأنوار
زهراء بالأفق الذى من دونه وثب النهى ، وتطاول الأكار
تتهتك الأبواب خلف حجباها مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟
يا زينة الإصباح والإمساء ، بل يارونق الأصال والأسجار
ماذا تحاول من تنائينا النوى ؟ أنت الذى وأنا الخيال السارى
ألقى الضجى ألك ، ثم من الدجى سبل إليك خضية الأغوار
وإذا أنست بوحدتى فلائها سبى إليك ، وسلمى ، ومنارى
إيه زمانى فى الهوى وزمانها ما كنتما إلا النيمير الجارى
متسلسلا بين الصباينة والصبا متفرقا بمسارح الأوطار
نظر الفراق إليكما ، فطواكما

وقال :

لك أن تلوم ، ولي من الأعدار
ما كنت أسلم للعيون سلامتي
وطر تعلقه الفؤاد وينقضى
يا قلب ، شأنك ، لا أمْدك في الهوى
أسرى وأمرك في الهوى بيد الهوى
جوار الشبيبة ، وانتفع بجوارها
مثل الحياة تحب في عهد الصبا
أبدًا (فروق) من البلاد هي المنى
ممنوعة إلا الجمال بأسره
خطواتها التقوى ، فلا مزهوة
مرت بنا فوق الخليج ، فأسفرت
في نسوة يوردن من شثن الهوى
عارضتهن ، وبين قلبي والهوى

أن الهوى قدر من الأقدار
وأبيح حادثة الغرام وقارى
والنفس ماضية مع الأوطار
أبدا ، ولا أدعوك للإقصار
لو أنه بيدي فككت إسارى
قبل المشيب ، فما له من جار
مثل الرياض تحب في آذار (١)
ومناى منها ظبية بسوار
محبوبة إلا عن الأنظار
تمشى الدلال ، ولا يذات نيفار
عن جنة ، وتلفتت عن نار
نظرا ، ولا ينظرن في الإصدار
أمر أحاول كتبه وأدارى

وقال :

أتغلبني ذات الدلال على صبري؟ (٢)
تقية ، ولي حلم إذا ما ركبته
وما دفعي اللوام فيها سامة
وليل كان الحشر مطلع فجره

إذن أنا أولى بالقناع وبالخنز
رددت به أمر الغرام إلى أمرى
ولكن نفس الحر أجزر للحر
تراءت دموعى فيه سابقة الفجر

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من
الطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمه ثم أمسكه ، فأكمله
الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أُخْبِيهَا
 طَرَقْتُ جِامَا بَعْدَ مَا هَبَّ أَهْلُهَا
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءً لِقَبِينِي
 يَقْلُنَ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رَيْبَةً :
 إِيكَانَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنِ مَلَامَتِي
 وَأَخْرَجَنِي ذَمِّي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
 فَسَاءَ لَهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّيْتُ ، فَجَشِنِي
 فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنُّ ، إِنِّي
 أَخَذْتُ بِحِظِّهِ . مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنِهَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنِ عَيْشَةٍ غَنِيٌّ
 وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرَبُ بِكَأْسِهَا
 وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّعَلَّاتِ فَقَرَهُ
 وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَمَنْ لَمْ يَقُمْ سِتْرًا عَلَى عَيْبِ غَيْرِهِ
 وَمَنْ لَمْ يُجْمَلْ بِالتَّوَاضِعِ فَضْلَهُ

وهل بالسها في حلة السقم من نكر
 أخوض غمار الظن والنظر الشذر
 يبالغن في زجري ، ويسرفن في نهري
 نرى حالة بين الصباية والسحر
 وذرن قضاء الله في خلقه يجرى
 رددت قلوب العاذلات إلى العثر
 يقلن : أماناً للعداري من الشعر
 وجدت مقال المهجر يزري بأن يزري
 ومن يهو يعلى في الوصال وفي الهجر
 فلا بد من يسر ، ولا بد من عسر
 يجد مرها في الحلو ، والحلو في المر
 فإني وجدت الكد أقتل للفقر
 يخنه الرفيق العون في المسلك الوعر
 يعيش مستباح العرض ، منهتك الستر
 بين فضله عنه ، ويعطل من الفخر

وقال :

قلبٌ يدوب ، ومدمعٌ يجرى
 حالت نجومك دون مقلعه
 وتناولت جناحاً ، فخيّل لي
 أرسيتها وملكت مذهبها
 ظلمٌ تجيء بها وترجعها
 باليل ، هل خبرٌ عن الفجر
 لا تبتغي حولاً ، ولا يسرى
 أن الصباح رهينة الحشر
 بدجنة كسريرة الدهر
 والموج منقلب إلى البحر

ليت الكرى (موسى) فيوردها (فرعون) هذا السهد والفكر

* * *

ولقد أقول لها تفر سحرًا يبكى لغير نوى ولا أسر
والروض أخرس غير وسوسة خفق الغصون ، وجرية الغدر
والطير ملء الأيك ، أرؤسها مثل النار بدت من السدر
ألقى الجناح ، وناء بالصدر ورننا بصفراوين كالشر
كلم السهاد بيوت هذبها وأقام بين رؤسومها الحمر
تهذا جوانحه ، فتحسبه من صنعة الأيدي أو السخر
وتثور ، فهو على الغصون يد علقنت أناملها من الجمر

* * *

يا طير ، بث أخاك ما يجرى إنا كلانا موضع السر
بن مثل ما بك من جوى ونوى أنا فى الأنام ، وأنت فى القمر (١)
عبث الغرام بنا وروعنا أنا بالعلام ، وأنت بالزجر
يا طير ، لا تجزع لحادثة كل النفوس رهائن الضر
فما دهاك لو اطلعت رضى شر أخف عليك من شر
يا طير ، كدر العيش لو تدرى فى صفوه ، والصفو فى الكدر
وإذا الأمور استصعبت صعبت ويهون ما هونت من أمر
يا طير ، لو لئنا بمضطبر فلعل روح الله فى الصبر
وعسى الأمانى العذاب لنا عون على السلوان والهجر

١ - القمر : جمع قمرية وهى ضرب من الحمام .

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالتَّجْمِيلِ وَزَارَا
خَذَ مِنَ العُجْفَنِ وَالْفُوَادِ سَبِيلَا
أَنْتِ إِنْ بَتَّ فِي العُجْفُونِ فَأَهْلُ
زَارَ ، وَالحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوْمِي
حَسَنٌ يَا خِيَالَ ضُمَّعَكَ عِنْدِي
مَا لَرَبِّ العُجْمَالِ جَارٌ عَلَى القَلْدِ
وَأَرَى القَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِرِي
أَجْرِيحُ الغَرَامِ يَطْلُبُ عَطْفَا
أَيُّهَا العَاذِلُونَ ، نِئِمْتُمْ ، وَرَامَ السُّ
آفَةُ النُّصْحِ أَنْ يَكُونَ لَجَاجَا
سَاءَ لَتْنِي عَنِ النَّهَارِ جَفُونِي
قَلْنِ : نَبِكِيهِ ؟ قَلْتِ : هَاتِي دَموعَا
يَا لِيَالِي ، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالَا
إِنْ مَنْ يَحْمَلُ الخَطُوبَ كِيَارَا
لَمْ نُفِقْ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَنَشْكُو
فَاصْرِفِ الكَأْسَ مُشْفِقَا ، أَوْ فَوَاصِلُ

يَارَسُولَ الرُّضَى وَقِيَّتَ العِثَارَا
وَتِيَمِّمٌ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الأَبْصَارَا
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتَقَارَا
بِ ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ القَلْبُ جَارَا ؟
هَ عَنِ الذَّنْبِ رَقَّةً وَاعْتِدَارَا
وَجَرِيحُ الأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا ؟
هَدُّ مِنْ مَقَلَّتِي أَمْرَا ، فَصَارَا
وَأَذَى النُّصْحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
رَحِمَ اللهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا
قَلْنِ : صَبِرَا ، فَقَلْتِ : هَاتِي اصْطِبَارَا
بَعْدَ لَيْلِي ، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
لَا يُبَالِي بِحَمَلِنِ صِيغَارَا
مُدْمَنُ الخَمْرِ لَا يُحِسُّ العُخْمَارَا
خَرَجَ الزُّشْدُ عَنِ أَكْفِ السُّكَارِي

وقال :

أَبْشَكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ ، وَأُودِعُ
وَأَنْتِ مُعِينُ العَاشِقِينَ عَلَى الهَوَى
أَرَاكَ يَمَانِيَا ، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي
فَلِإِنَّكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلسَّرِّ مَوْضِعُ
تَشْرِنُ فَنُصْغِي ، أَوْ تَحْنُ فَنَسْمَعُ
كَلَانَا غَرِيبُ ، نَازِحُ الدَّارِ ، مُوجِعُ
(١١ - شوقيات - نج ٢)

وناء على قرب الديار مروع
وأنت تُغنى في الغصون وتسجع
فقد تُمسك العينان والقلب يدمع
ندى مثل أيام الحداثة مُمرع
فما البين إلا حادثٌ متوقع
تُفرقها الأيام ، والسقط. يجمع
فلا تُنكره ، فهو عندك مُودع
جوانح في شوقٍ إليه وأضلع
يُدال على سفح الهوان ويوضع
ويطرب إن قلت : الأسير الممنع
هو القلب ، كالإنسان يُغرى ويُخدع
وأن خليل الغانيات مُضيع
تجىء بأحلام الرجال وترجع
وكثرتها من كثرة الزهر أضرع
زمان بهم من عهد سُقراط مؤلّع

هما اثنان : دان في التغرب آمن
ومن عجب الأشياء أبكى وأشكى
لعلك تُخفي الوجد ، أو تكتم الجوى
شجالك صغار كالجمان وموطن
إذا كان في الآجال طولٌ وفسحة
وما الأهل والأحباب إلا لآلي
أمنكرتي ، قلبى دليل وشاهدى
أسيرك ، لو يُقدى فدته بجمعها
رماه إليك الدهر من حاليق الهوى
ومن عجب ، يأسى إذا قلت : مُتعب
لقيت عليمًا بالغواني ، وإنما
وأعلم أن الغدر في الناس شائع
وأن نزاع الرشد والغي حالة
وأن أمانى النفوس قوائل
وأن دُعاة الخير والحق حربهم

وقال :

وأراك في حالي دلالك مُبدعا
حتى يُطاع على الدلال ويُسمعا
وعلى أن أهوى الغزال مروعا
وأقول : ما سمع الغزال ، ولا وعى

تأتى الدلال سجيةً وتصنعا
تبه كيف شئت ، فما الجمال بحاكم
لك أن يروى عنك الوشاة من الهوى
قالوا : لقد سمع الغزال لمن وشى

أنا مَنْ يَحِبُّكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَنَسًا وَيُحِبُّ تَيْهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعًا
قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمَلًا عَلَيْكَ مُضِيعًا
وَصَدَقْتُ فِي حَبِّي ، فَلَسْتُ مُبَالِيًا أَنْ أَمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أَمْنَعًا
يَأْمَنُ جَرَى مِنْ مُقَلَّتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرْفًا ، وَدَارَ بَوَجْنَتِيهِ مُشْعَشَعًا (١)
اللَّهُ فِي كَبِدِ سَقِيَّتِ بَارِبَعٍ لَوْ صَبَّحُوا (رَضَلُوْنِي) بِهَا لِنَصْدَعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ
مَرًّا مِنْ بَعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتُرَى يَا حُلُوُّ بَعْدِي رَوَّعَكَ ؟
كَمْ شَكْوَتُ الْبَيْنِ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْحُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوَدَعَكَ
يَانَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُوزِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟
أَنْتَ رَوْحِي ، ظَلَمَ الْوَأَشَى الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آهِ لَوْ تَعَلَّمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!
أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكِرٌ مُوجِعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ
نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقَلَّةٌ تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرَعِي مَضْجَعَكَ

وقال مشطرًا حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً

للبيهاء زهير وهو :

يقول : أناسٌ : لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرفُ الحبَّ يعرفُ
فقلت : لقد ذُقتُ الهوى ، ثم ذُقتُهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يُوصف ؟

وقال :

أُموه كيف يجفوه ، فجفا
مسرفٌ فى هجره ما ينتهى
جعلوا ذنبي لديه سهري
عرف الناس حقوقى عنده
ظالمٌ لا قيتُ منه ما كفى
أترام . علموه السرفا ؟
ليت بَدْرِى إذ دَرَى الذنبَ عفا
وغريمى ما درى ، ما عرفا
صح لى فى العمرِ منه موعيدُ
ويرى لى الصبرَ قلبُ ما درى
أن ما كلفنى ما كلفا
مُستهامٌ فى هواه مُدنفُ
يا خليلي . صيفا لى حيلة
أنا لو ناديتُهُ فى ذلَّةِ
وقسمن الحظوظَ فى العشاقِ
كل قلبٍ مُستضعفٍ خفاقِ
لو يلاقون فى الهوى ما ألاقِ
حيلة الأذكياء فى الأرزاقِ

وقال :

جئتُنا بالشعورِ والأحداقِ
وهزَرنَ القنا قُدوداً ، فأبلى
حبذا القسمُ فى المحبين قِسمى
حيلتى فى الهوى وما أتمنى

لَوْ يُجَازَى الْمَحَبُّ عَنْ فَرَطٍ شَوْقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ
ذُقْتَ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًا ، وَكَانَتْ
ضَرَبَتْ مُوعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا
قُلْتَ : مَا هَكَذَا الْمَوَائِقُ ، قَالَتْ :
عَطَفْتَهَا نَحَافَتِي ، وَشَجَاهَا
فَبَارْتَنِي الْهَوَى ، وَقَالَتْ : حَثِينَا
بِافْتَاةِ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَدَّ
لِي قَوَافٍ تَعِفُّ فِي الْحَبِّ إِلَّا
لَا تَمْنِي الزَّمَانَ مِنْهَا مَزِيدًا
حَمَلْنِي فِي الْحَبِّ مَا شِئْتُ إِلَّا
وَاسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ

لَجُزِيَتْ الْكَلْبِيرَ عَنْ أَشْوَاقِي
مَحْسَنٍ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ
لَذَّةُ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
جَانِبَتْنِي تَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
لَيْسَ لِلغَانِيَاتِ مِنْ مِيثَاقِ
شَافِعٍ بَادِرٌ مِنَ الْآمَاقِ
وَالْهَوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
تِ ، وَأَكْتَبِي عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ
عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَائِبَ الْآفَاقِ
إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكِي وَثَاقِ
حَادِثَ الصِّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ
وَسَامَحْتِ فَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنَى وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا
إِنَّ الْجَمَالَ كَسَاكَ مِنْ
وَنَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي
حُلُوَ الْوَعُودِ ، مَتَى وَفَاكَ ؟
مِنْ . كَلِّ لَفْظٍ . لَوْ أَذِدْ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا

لَكِنْ يَخْفُ . إِذَا رَأَى
مَا مِلْتَ يَاغْصَنَ الْأَرَكَ
وَرَقَّ الْمَحَاسِنَ مَا كَسَاكَ
وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَفَاكَ
أَتْرَاكَ مُنْجِزَهَا تَرَاكَ ؟
تَ لِأَجَلِهِ قَبِلْتُ فَكَ
يَاكَ الْعِدَابَ ، وَعَنْ لَمَّاكَ

ظلماً أتول : جنى الهوى لم يجن إلا مقلتك
غدنا منية أرى رأيت ، ورحت منية من رآك

وقال :

فدتك الجوانح من نازل
بذلت له الجفن دون الكرى
وقلت : أراك برغم العذول
فويح التميم !! حتى الخيال
يجن إليك ضلوع عقت
وقلب جو عندها خافق
ومن عبت العشق بالعاشقين
غفلت عن الكأس حتى طغت
وشفت . وماشف منى الضمير
يظل نديمي يسقى بها
أبددها كراماً كلما
وأهلاً بطيفك من واصل
ومن بالكرى للشجي الباذل ؟
فنبأ الشهاد عن الغاذل
إذا زار لم يخل من حائل
من البين في جسده ناحل
تعلق بالسند المائل
حنين القليل إلى القاتل
ولى أذب ليس بالغافل
وأين الجماد من العاقل ؟
ويشرب من خلقى القاضل
بدت لى كالذهب المسائل

وقال :

لام فيكم عدوله وأطالا
كل يوم لهم أحاديث لوم
بعثت ذكركم ، فجاءت خيفاً
أيها المنكر الغرام علينا
آية الحسن للقلوب تجلت
كم إلى كم يعالج العذالا ؟
بدأت راحة ، وعادت ملالا
وأقتضت هجركم ، فراجت ثقالا
حسبك الله ، قد جحدت الجمالا
كيف لاتعشق العيون امتثالاً ؟

لك نُصَحِي ، وما عليكِ جدالي آفةُ النصحِ أن يكونَ جدالا
وهبَ الرشيدَ أننى أنا أسلو ما من العقل أن تزوم مجالا

وقال :

بات المعنى والدجى يبتلى والشهبُ في كلِّ سبيلٍ له
إذا رعاها ساهياً ساهرا ياليلُ ، قد جرَّتْ ، ولم تعدلِ
تالله لو حكمت في الصبح أن أو شمت سيفاً في جيوش الضحى
أبيتُ أسقى ويدير العجوى الخدُّ من دمعى ومن فيضه
والشوقُ نارٌ في رماد الأسي والقلب قوامٌ على أضلعي
والبرحُ لا وانٍ وما مُنجلي بموقف اللوام والعُدلِ
رعيته بالحدق الغفل ما أنت يا أسودُ إلا خلي
تفعل أحجمت فلم تفعل ما كنت للأعداء ما أنت لى
والكأس لا تفتنى ولا تنلى يشرب من عين ومن جدول
والفكرُ يذكي ، والحشا يصطلى كأنه الناقوس في الهيكل

وقال :

أنا إن بذلتُ الروحَ كيف ألامُ عمَدتُ إلى قلبي بسهمٍ نافذٍ
ياقلبُ ، لا تجزع لحادثة الهوى عرَّبتُ قلوبُ الناسِ قبلك : ما العجوى ؟
تجرى العقولُ بأهلها ، فإذا جرى اكنتُ أعلمُ - والحوادثُ جمَّة -
لما رمتُ فأصابتِ الآرامُ ؟ فيه لمحتومِ القضاءِ سهام
واصبر ، فما للحادثاتِ دوام وأذاقها قدرٌ له أحكام
كبتِ العقولُ وزلتِ الأحلام أن الحوادثُ مقلَّةٌ وقوام

جَنِيًّا عَلَى كَيْدِي وَمَا عَرَضْتُهَا كَبِدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرِيءِ سَلَامٌ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحُثُّ كُتُوسَهَا قَعَدْتُ كُتُوسَكَ وَالْهَمُومُ قِيَامٌ
لَمْ تَجْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَّتِ الدِّانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامِ

وقال :

هل تيمم البان فؤاد الحمام
أم شفه ما شفني فانثني
يهزه الأيك إلى إلفه
وتوقد الذكرى بأحشائه
كذلك العاشق عند الدجى
له إذا هب الجوى صرعة
يا عادي البين ، كفى قسوة
تلك قلوب الطير حملتها
لا ضرب المقدور أحبابنا
يا زمن الوصل ، لأنت المنى
لله عيش لي وعيش لها
وأنس أوقات ظفرنا بها
لكنه الدهر قليل الجدوى
لو سامحتنا في السلام النوى
ولانقبض العمران في وقفة
قالت وقد كاد يمد الثرى

فناح فاستبكي جفون الغمام ؟
مببل البال شريد المنام ؟
هز الفراش المدنف المستهام
جمراً من الشوق حثيث الضرام
يا للهوى مما يشير الظلام !
من دونها السحر وفعل المدام
روعت حتى مهجات الحمام
ما ضعفت عنه قلوب الأنام
ولا أعادينا بهذا الحسام
وللمنى عقد ، وأنت النظام
كنت به سمحاً رخي الزمام
في غفلة الأيام ، لو دمت دام
مضيق العهد ، لثيم الدمام
لطال حتى الحشر ذاك السلام
نسلو بها الغمض ونسلو الطعام
من هدة الصبر وهول المقام

وغابت الأعينُ في دمعها
ونالت الألسنُ إلا الكلام :
ويا زمالي ، بعضُ هذا حرام
واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :
يايِّمًا قلت كنت الغرام
إن كان لي عندك هذا الهوى

وقال :

صريحُ جفنيك يننى عنهما التهما
اللهُ في روح صبَّ يَغشيان بها
وكفَّ عن قلبه المعمودِ نَبَلهما
سلوا غزالاً غزا قلبي بحاجبه
واستخبروه : إلى كم نارُ جَفْوَتِهِ؟
واستوهبوه يدًا في العمر واحدةً
ولا تروا منه ظلماً أن يُضيعني

وقال :

ذاد الكرى عن مقتلتيك حمامُ
حيزانُ ، مشبوبُ المضاجعِ ، ليلُهُ
بين الدجى لكما وعاديةِ الدجى
تتعاونان ، وللتعاون أمةٌ
يا أيها الطيرُ الكثيرُ سميره
عانقتُ أغصاناً ، وعانقتُ الجوى
أمحرمَ الأجفانِ إدناءً الكرى
لباه شوقُ ساهرُ وغرام
حربُ ، وليلُ النائمين سلام
مهجٌ تُولِّفُ بينها الأسقام
لا الدهرُ يخذلها ولا الأيام
هل ريشةٌ لجناحه فيُقام ؟
وشكوتُ ، والشكوى على حرام
يَهْنِيكَ ما حرمتُ حين تنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحت بخيالك الأجلام
فأذن لطيفك أن يلئم مجاملاً ومؤمل من طيفك الإمام

وقال :

شغلته أشغال عن الآرام ومضى يعجر على الهوى أذباله
ويذم عهد الغانيات كناقه لا تعجلن وفي الشباب بقية
وقضى اللبنة من هوى وغرام ويلوم حامله مع اللوام
بعد الشفاء يذم عهد سقام إن الشباب مزلّة الأحلام
نسجت على جرح بجنبك دامي كانت إنابتك المريبة سلوة
قاد الشيبة للهوى بزمام إن الذي جعل القلوب أعنة
ماذا لقيت من الغزال الراي؟ يا قلب أحمد - والسهام شديدة -
أرتا بعين أم رمى بسهام؟ تدرى ، وتسألني تجاهل عارف :
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ركبتي إلى هواك حماي
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يتيمه كلا جفنيك تعلمه
هما كاذبا لمهجته ومنك الكيد معظمه
تغلبه بسحرهما وتوجه ، وتعلمه
فلا هاروت رق له ولا ماروت يلرحمه
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليس يظلمه
أسر ، قنات كتانا وبأخ ، فخانته فقه

فَوَيْحَ الْمُدْنَفِ الْمَهْمِ — وَدِ، حَتَّى الْوَيْحِ يُحْرَمُهُ
طَوِيلُ اللَّيْلِ، تَرْجُمُهُ هَوَاتِفُهُ وَأَنْجُمُهُ
إِذَا جَدَّ الْغَرَامُ بِهِ جَرَى فِي دَمِهِ دَمُهُ
يَكَادُ لَطُولُ صَبْحِيئِهِ بَعَادَى السُّقْمِ يُسْقِمُهُ
ثِنَى الْأَعْنَاقِ هُوْدُهُ وَأَلَى الْعَذَرَ لُؤْمُهُ
قَضِي عَشَقًا سَوَى رَمَقٍ إِلَيْكَ شَدَا يَقْدَمُهُ
عَسَى إِنْ قِيلَ: مَاتَ هَوَى تَقُولُ: اللَّهُ يَرْحَمُهُ
فَتَحِيَا فِي مَرَاقِدِمَا بَلْفُظٍ مِنْكَ أَعْظَمُهُ

• • •

بِرُوحِي الْبَانُ يَوْمَ رَنَا عَنْ الْمَقْدُورِ أَعْصَمُهُ
وَيَوْمَ طُعِنْتُ مِنْ عَضُنْ مُعَلَّمُهُ مُنْعَمُهُ
قَضَاءُ اللَّهِ نَظَرْتُهُ وَلَطْفُ اللَّهِ مَبْسَمُهُ
زِي، فَاسْتَهْدَقْتُ كَبْدِي فِي الرِّأْيِ وَأَسْنَمُهُ
لَهُ مِنْ أَضْلَعِي قَالَعٌ وَمِنْ تَهَجَّبِ يَسْلَمُهُ
وَمِنْ قَلْبِي وَجَبْتُهُ كِنَاسُنِ بَاتِ يَلْهَدُهُ
غَزَالٌ فِي يَدَيْهِ التِّيَا لُؤْمِيْنَ الْهَيْلِيْنَ يَتَقَسَّمُهُ

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السُّحْرَ الْمُبِينِ عَيُونَا
نَظَرْتُ: فَحُلْتُ بِجَانِبِي، فَاسْتَهْدَقْتُ
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مَوْجَسًا وَمَرُوعًا
وَأَحْلَهُ حَقْدًا لَهَا وَجَفُونَا ؟
كَبْدِي، وَكَانَ فَوَادَى الْمَغْبُونَا
حَتَّى اسْتَقِرَّ، فَرَنَ فِيهِ رَبِينَا
وَلَمَسْتُ جَنْبِي مُشْفِقًا وَضَمِينَا

يا قلبُ ، إن من البَوائرِ أَعْيُنًا
لا تُأخذن من الأمورِ بظاهِرِ
فلکم رَجَعْتُ من الأَسِنَّةِ سالماً
وخميلةً فوق الجزيرةِ مَسْها
كالتَّبِيرِ أَفْقًا ، والزَّبْرِجَدِ رِبْوَةَ
وقف الحيا من دونها مُسْتَأذِنًا
وجرى عليها النيلُ يَقْدِفُ فُضَّةً
يُغْرِى جوارِيَهُ بها ، فيَجْمَعُنَّها
راع الظلامُ بها أوانسَ تَرْتَمِي
يخطرُن في ساحِ القلوبِ عواليًا
عِفْنَ اللبُولَ من الحريرِ وغيره
عارضتُهَن ولى فؤادُ عُرْضَةً
فنظرن لا يَدْرِين : أذهبُ يَسْرَةَ
ونَفَرْنَ من حَوْلِي وبينَ حَبائِلِي
فجمعتُهَن إلى الحديثِ بدأتهُ
وسمعتُ من أهوى تقول ليتها :
قالت : أراه عندَ غايَةِ وَجْدِهِ

سُودًا ، وإن من الجآذِرِ عينا
إن الظواهرَ تَخْدَعُ الرائيَنا
وصدرتُ عن هيفِ القدودِ طَعيَنا
ذَهَبُ الأَصِيلِ حواشِيًا ومُتونا
والمِسْكَ تَرَبًّا ، واللُّجَيْنِ مَعينا
ومشى النسيمُ بظِلِّها مأذونا
نشراً ، ويكسرُ مَرَمَرًا مَسْنونًا
ويُغَيِّرُهِنَّ بها ، فيَسْتَعْلِينا
مثلَ الظباءِ من الرُّبِيِّ يَهوِينا
ويَمِلْنَ في مَرَأى العيونِ غُصُونًا
وسَحَبِنَ ثَمَّ الآسِ والنَّسْرِينا
لهوى الجآذِرِ دانَ فيه ودينا
فيَحِدْنَ عَنِّي ، أم أميلُ يَمِينًا ؟
كالسُّرْبِ صادفَ في الرُّواحِ كَمِينا
فغضِبِن ، ثم أعدته فمريضنا
أخرى بأحمدَ أن يكون رزيننا
فلعلَّ ليلى ترحمُ المَجنوننا

وقال :

أذعنَ للحسنِ عَصِي العِنانُ
يعيش جفناك لبثُ المُنَى
وحاولتُ عيناك أمرًا فكان
أو الأسي في قلبِ راجِعِ وعان

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، يقال
هذه ترب فلانة إذا كانت على سننها .

بين الرقيب وبيننا وادِّ تباعده حُزونه
نغتابه ونقول : لا بَقِيَّ الرقيبُ ولا عيونه

وقال :

صحا القلبُ . إلَّا من حُمارِ أمانِي
حَنانِيكَ لِقَبِي ، هل أُعيدُ لك الصُّبا؟
تحنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبه
إذا لم تُصنْ عهدًا ، ولم تُرعَ ذمَّةً
تُذكرُ إذ تُعطى الصُّبابَةُ حقُّها
وأنتَ خَفوقُ ، والحبيبُ مباعِدُ
رَأياِمَ لا آلو رِهاناً مع الهوى
لقد كنتُ أشكو من خُفوقك دائبًا
سَقاك الصُّبابِ بعد ما علَّك الصُّبا
وما زلتُ في رِيعِ الشبابِ ، وإنما
ولا أكذبُ الباري . بئى اللهُ هيكلي
أدين إذا اقتادَ الجمالُ أزمى

وقال :

اللهُ في الخلقِ مِن حَسَبٍ ومن عاني
صوفيُّ حِماليكَ رِهانًا ، إنَّنا بشرٌ
أو فانيُّ فليكَ تلوِينُ دَليلِكَ
يَنسابُ في النورِ مشغوفًا بصورته
إذا تبيَّسَ أبلدى الكونُ زِينته
نفى القلوبُ ويبقى قلبُكَ الجاني
من الترابِ ، وهذا الحسنُ روحاني
لم يتخذِ شرَكًا في العالمِ الفاني
مُنعمًا في بديعاتِ الحُلِّ هاني
وإن تنفَّسَ أهدى طيبَ رِيحانِ

وأشرق من سماء العزِّ مُشْرِقةً
عسى تكفُّ دموعُ غيِّكِ هَامِيَةً
يا مَنْ هَجرتُ إلى الأوطانِ رُؤيتَها
أتذكِّرين حنيني في الزمان لها
وغبطِي الطيرَ ألقاهُ أصبحُ به :
بمنظري ضاحكِ اللألاءِ فَنانِ
لا تطلُعُ الشمسُ والأنداءُ في آن (١)
فرُختُ أشوقَ مُشتاقٍ لأوطانِ
وسكَّيبي الدَّمعَ من تذكارها قاني ؟
ليت الكريمَ الذي أعطاك أعطاني ؟

وقال :

قلبُ بوادي الحمى خلَّفته رَمَقًا
أخني عليكِ من الكُشبانِ ، فاتخذني
غَرَبِيتهُ ، فوهي جَنبي لفرقتهِ
لا رَدَّه اللهُ من أسْرِ ، ومن خَبَلِ
دلَّهتِه بعزيرِ في محاجرهِ
رمي فضجَّتْ على قلبي جوانحُه
يا بصورةَ الحُورِ في جِلبابِ فانيَّةِ
مُري عَصِي الكرى يَغشَى مُجامِلَةً
فحسبُ خَدِّي مِنْ عَيْنِي ما شربا
ماذا صنعتِ به ياظبيةَ البانِ ؟
عليه مرَّعاكِ من قاعِ وكُشبانِ
وحنَّ للنازحِ المأسورِ جُثمانِي
إن كان في رَدَّه صَحوي وسُلواني
ماضٍ ، له من مُبينِ السحرِ جَفنانِ
وقلن : سهمٌ ، فقال القلبُ : سهمانِ
وكوكبِ الصبحِ في أعطافِ إنسانِ
وسامِحِي في عناقِ الطيفِ أجفاني
فمثل ما قد جرى لم تلتقَ عينانِ

وقال :

قالوا له : رُوحِي فِداه
أنا لم أقمُ بصدودِهِ
تجري الأمورُ لغايةِ
هذا التجنِّي ما مداه ؟
حتى يُعمَلَنِي نَواه
إلا عذابِي في هواه

سَمِيئُهُ بَدَرَ الدُّجَى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصنَ الرِّيا ضين ، فلم أجِدْ رَوْضًا حواه
وأقولُ عنه : أخو الغزا لي ، ولا أرى إلا أخاه
قال العواذلُ : قد جفا ما بالُ قلبِك ما جفاه ؟
أنا لو أطعتُ القلبَ فيهِ ه لم أزدَه على جواه
والنَّصْحُ مُتَّهَمٌ وإن نَشَرْتُهُ كالدرِّ الشفاه
أُذُنُ الفتى في قلبه حيناً ، وحيناً في نُهاه

وقال :

مقاديرُ من جَفَنَيْكَ حولنَ حاليًا فذُقتُ الهوى من بعد ما كنتُ محاليًا
نفذنَ على اللبِّ بالسهمِ مُرْسَلًا وبالسحرِ مَقْضِيًا ، وبالسيفِ قاضيًا
وَأَلْبَسَنِي ثوبَ الضنى فلبسته فأحْبِبْ به ثوباً وإن ضمَّ باليا
وما الحبُّ إلا طاعةٌ وتجاوزُ وإن أكثروا أوصافه والمعاني
وما هو إلا العينُ بالعينِ تلتقى وإن نوَّعوا أسبابه والدواعيا
وعندى الهوى ، موصوفه لا صفاته

إذا سألتني : ما الهوى ؟ قلتُ : ما بيا
وَبِي رَشًا قد كان دنيائَ حاضِرًا فغادرتني أشتاقُ دُنْيائَ نائيا
سمحتُ بروحى في هواه رخيصةً وَمَنْ يَهُوْ لا يُؤثِرُ على الحبِّ غاليا
ولم تجرِ أَلْفاظُ الوشاةِ بريبةً كهلى التى يجرى بها الدَّمْعُ وإشيا
أقول لمن ودَّعتُ والركبُ سائرٌ : برغم فؤادى سائرٌ بفواديا
أماناً لقلبي من جفونيكِ فى الهوى كنى بالهوى كاسًا ، وراحاً ، وساقيا

ولا تجعليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صالياً
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرققاً به من طعنة البين دامياً

وقال :

أهل القُدودِ التي صالت عواليها الله في مهبج طاحت غواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذذنها كرمًا لو كان يُجدبها
وانظرن ما فعلت أحداً كُنَّ بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من غواليها
ما تُرن من كُنس (١) إلا إلى كُنسٍ من الجوانح ضمتها حواليها
عنت لنا أصلاً ، تُغري بنا أسلاً مهزوزة شكلاً ، مشروعة تيبها (٢)
وأزهقت أعيننا ضعفى حمائلها نشوى مناصلها ، كحلى مواضيها
لنا الحبال نلقمها نصيدُها ولم نخل ظبيات القاع تلقمها
نصينها لك من هذب ومن حدق حتى انثنت بنفسي عز فادها
من كل زهراء في إشراقها ضحككت

لباتها عن شبيه الدر من فيها شمس المحاسن يشتبقي النهار بها
كان يوسع مفتون يجارها مشيت على (الجسر) ريماً في تلفتها
لناظرين ، وباناً في تشنيها كان كل غوانيه ضرائرها
عجباً ، وكل نواحيه مرأيها عارضتها وضميري من محارمها
يزور عن لحظاتي في مسارها أعف من حليها عما يجاوره
ومن غلائلها عما يدانيها قالت : لعل أديب النيل يخرجننا
فقلت : هل يخرج الأقمار رانيها

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي ٢ - يقال : شككت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أي غنج ودلال وغزل .

بيني وبينك أشعارٌ هتفتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يرويه
والفولُ إن عفتُ أو ساءتُ مواقِعُه
صدى السريرةِ والآدابِ يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا
وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا
قتلنَ ومنينَ القَتيلَ باللسنِ من السحرِ يُبدِلنَ المنايا أمانيا
وَالَّذِينَ بِاللَّحَاظِ مَرْضَى كَلِيلَةً
فكانتِ صحاحاً في القلوبِ مواضيا
حَبِيبُكَ ذاتَ الخالِ، والحبُّ حالةٌ إذا عرَضتِ للمرءِ لم يَدْرِ ماهايا
وإنك دُنيا القلبِ مهما غَدَرْتِه أنى لكِ مملوءةٌ من الوجدِ وافيها
ضدودُك فيه ليس يبالوه جارحاً ولفظُك لا ينفكُ للجرحِ آسيها
وبين الهوى والعَدْلِ للقلبِ موقِفُ
كخالِكِ بينَ السيفِ والنارِ ثاويها (١)
وبين المني واليأسِ للصبرِ هِزَّةٌ
كخَضْرِكِ بينَ النَّهْدِ والرَّدْفِ واهيا
وعرَضُ في قومي . يقولونَ : قد غوى

عديمتُ عدولِ فيكِ إن كنتُ غاويها
يرومونَ سُلمانا لقلبي يُريعهُ ومن لي بالسُّلوانِ أشريه غاليا ؟
وما العشقُ إلا لذةٌ ثم شقوةٌ كما شقبي المَخمورُ بالسُّكرِ صاحيا

١ - يعنى الشباغر بهذه التورية ان خالها بين نار الخد - وهى كناية
عن الحمرة - وبين سيف ال وهو معروف

متفرقات

مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

ألا حَيَّادًا ضَحِيحَةً الْمَكْتَبِ وَأَحْيِبُ بِأَيَّامِهِ أَحْيِبُ !
 وَيَاحَيَّادًا صَبِيحَةً يَمْرُوحُ ن ، عِنَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
 كَأَنَّهُمْ بِسَمَاتُ الْحَيَاةِ وَانْفِاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
 يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطْرِ مَعِ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
 إِلَى مَرْتَعِ الْفِوَاغِ غَيْرِهِ وَرِزَاعِ غَرِيْبِ الْعَصَا أَجْنِبِ
 وَمُسْتَقْبَلِ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ شِدِيدِ عَلَى الْنَفْسِ مُسْتَضَيَّبِ
 فِرَاحُ بِأَيْلُوكُ : فَمَنْ نَاهَضِ يَرُوضُ الْجَنَاحَ ، وَمَنْ أَرْغَبِ
 مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزَّمَا نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ
 عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجِي الدُّرُ

س (١) ، مِهَارٌ عَرَابِيْدٌ فِي الْمَلْعَبِ
 خَلِيُونَ مِنْ تَبَعَاتِ الْحَيَاةِ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقَوْنَهَا وَالْأَبِ
 جَنُونَ الْحَدَائِقِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضْيِيقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ
 عَدَا فَاَسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَغْدَى الْمُوَدَّبَ حَتَّى يَصْبِي !
 لَهُمْ جَرَسٌ مُطْرَبٌ فِي السَّرَا ح ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطْرَبِ
 تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةٌ لِلزَّمَا نِ غَلَى النَّاسُ دَائِرَةَ الْعَقْرَبِ
 تَشْوَلُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشُّبَا ب ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبِّبِ

١ - المهار : جمع مهر ، والعرايب جمع عرييد بالكسر ، والعرييد الكثير المرده ٢ - تشوول : ترفع ، اخذا من قولهم : شالت الناقة ذنبها اذا رفعته .

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقِضَا * * *
وتتجرى المقاديرُ في اللؤلؤِ
وتلك الأوعى بأيمانهم (١)
ففيها الذي إن يُقِيمَ لا يُعَدُّ
من الناس ، أو يمض لا يحسب
وفيها اللؤلؤُ ، وفيها المنا
رُ ، وفيها التَّبِيعُ ، وفيها النَّبِيُّ
وفيها المؤخَّرُ خلفَ الزحَا
مِ ، وفيها المقدَّمُ في الموكِبِ

جميلٌ عليهم قشيبٌ (٢) الثيا
كسائم بنان الصُّبَا حُلَّةٌ
بِ ، وما لم يُجَمَّلَ ولم يَقشَبِ
أعزُّ من المخيلِ المذهبِ
وَأَبَى من الوردِ تحت الندى
إذا رفَّ في فرعه الأهدبِ
وأطهرَ من ذيلها لم يَلَمَّ
من الناس ما شِ ، ولم يَسْحَبِ

قطيعٌ يُزَجِّيه راعٍ من الدهرِ
أهابت هرواته بالرِّفا
ر ، ليس بليِّنٍ ولا صُلْبِ
ق ، ونادت على الحيدِ الهُربِ
وَصَرَفَ قطعانه ، فاستبدَّ
ولم يخشَ شيئاً ، ولم يَرهَبِ
أراد لمن شاء رَعَى الجديِ
ب ، وأنزلَ من شاء بالمُخَصِبِ
ورَوَى على رِيها النَّاهلا
تِ ، وردَّ الظِّماءَ فلم تُشْرَبِ
وَأَتَى رِقَاباً إلى الضاربيِ
ن ، وُضِنَ بأخرى فلم تُضْرَبِ
وليس يبالي رضا المسترِدِ
ح ، ولا ضَجَرَ الناقمِ المُتَعَبِ
ن ، وليس بيباكٍ على الغُيبِ

فياؤويهم ! هل أحسوا الحيا
تَجْرِبُ فيهم وما يعلمو
ة ؟ لقد لعبوا وهي لم تلعب
ن ، كتجربة الطبِّ في الأرنبِ

سقتهم بِسْمٍ جرى في الأُصو ل ، وروى الفروع ولم يَنْضُب
 ودار الزمانُ ، فِدالَ الصِّبا وشبَّ الصُّغارُ عن المكتب
 ووجدَ الطُّلابُ ، وكَدَّ الشِّبا بٌ وأوغل في الصَّعب فالأصعب
 وعادت نواعيمُ آيامِه سِنينَ من الدَّابِ المُنصبِ
 وعُدبَ بالعلم طُلابُه وعضوا بِمَنهلِه الأعدب
 رَمَتهم به شهواتُ الحيا ة ، وحُبُّ النَّباهَةِ والمكسب
 وزهُو الأبوَّةِ من مُنجبِ يفاخرُ مَنْ ليس بالمنجب
 وعقلٌ بعيدٌ مرأى الطُّما ح . كبيرُ اللُّبانَةِ والمأرب
 ولوعُ الرِّجاءِ بما لم تنلَ عقولُ الأوالي ولم تطلُب
 تنقلَ كالنَّجمِ من غَيْهَبِ يَجوبُ العصورَ إلى غَيْهَبِ
 قديمُ الشُّعاعِ كشمسِ النِّها رِ جديداً كمصباحها المُلهب
 أبوقراطُ مثلُ ابنِ سينا الرئيد س ، وهو ميرُ مثلُ أبي الطَّيب
 وكلُّهمو حَجَرٌ في البنا ء ، وغرسُ من الميبرِ المُعقبِ

* * *

تولَّفهم في ظلالِ الرِّخا ء ، وفي كَنَفِ النَّسبِ الأقرب
 وتكبيرُ فيهم غرورَ الثرا ء ، وزهُو الولادَةِ والمنصبِ
 بيوتُ مُنزهةٌ كالعتي ق وإن لم تُستَرَّ ولم تُحجَب
 يُداني ثراها ثرى مَكَّةِ ويقربُ في الطُّهرِ من يثرب
 إذا ما رأيتهمو عندها يمجون كالنحل عند الرُّبى
 رأيتَ الحضارةَ في حصنها هناك ، وفي جُنْدِها الأغلب

وتَعْرِضُهُمْ مَوَكِبًا مَوَكِبًا وتسأل عن عَلمِ الموكبِ
دَعِ الحَظَّ. يَطْلَعُ به في غَدِ فَإِنَّكَ لم تَدْرِ من يَجْتَبِي
لقد زَيْنَ الأَرْضِ بالعَبْقَرَى مُحَلِّي السَمَاوَاتِ بِالكوكبِ

* * *

وَحَدَّثَ ظَفِرُ الزمانِ الوجو هَ، وَغِيضَ من بشرِها المُعْجِبِ
وغالِ الحداثةِ شَرِخُ الشبا بِ، وَلُوشِيَتِ المُرْدُ في الشيبِ
سَرَى الشيبُ مُتَمِّدًا في الرُعو سِ سُرَى النارِ في الموضعِ المُعْشِبِ
حريقُ أَحاطَ بِخيطِ الحيا هَ، تَعَجَّبْتُ كيفَ عليهم غَيبِي؟
ومن تَظهِرِ النارُ في دارِهِ وفي زرعِهِ منهمو يَرعَبِ
قد انصرفوا بعدِ عَلمِ الكتا بِ لِبابِ من العَلمِ لم يُكْتَبِ
حياةُ يُغامِرُ فيها امرؤُ تَسْلَحَ بِالنَّابِ والمِخْلَبِ
وصار إلى الفاقَةِ ابنُ الغنى ولاقى الغنى ولُدُ المُتْرَبِ
وقد ذهبِ الممتلى صِحَّةً وَصَحَّ السَقِيمُ فلم يَذْهَبِ
وكم مُنْجِبِ في تَلَقَّى الدرو سِ تَلَقَّى الحِياةَ فلم يُنْجِبِ
وغابِ الرفاقُ، كانَ لم يكنِ بَهم لك عهدٌ، ولم تَصْحَبِ
إلى أن فنوا ذَلَّةً ذَلَّةً فناء السرابِ على السَّبَبِ

لُبْنان

السُّحْرُ من سُودِ العيونِ لَقِيَّتُهُ والبابِلُ بلحظهنَّ سُقِيَّتُهُ
الفاتراتِ وما فَتَرْنَ رمايةً بِمُسَدِّدِ بَينِ الضلوعِ مَبِيَّتُهُ
الناعساتِ الموقظاتي للهوى المُغْرِياتِ به وَكنتُ سَلِيَّتُهُ

القائلاتِ بعابثٍ في جَفَنه ثمل الغرار مُعَرَّبِدِ إِصْلِيته (١)
الشارعاتِ الهُدْبَ أَمْثَالَ القَنَا يُحْيِي الطَّعِينَ بِنظَرَةٍ وَيُمِيتَه
الناسجاتِ على سواءِ سَطوره سَقَمًا على منوالهن كُسِيتَه

* * *

وأغنُّ أكحلَ من مَها «بِكْفِيَّة» عَلِقَتِ محاجرُهُ دَمِي وَعَلِقَتَه
لُبْنَانُ دارَتُه وفيه كِنَاسُه بين القنا الخطَّارِ خُط. نَحِيته
السلسبيلُ منَ الجداولِ ورْدُه والآسُ من خُضْرِ الخمائلِ قوتُه
إن قلتُ تمثالَ الجمالِ مُنْصَبَا قال الجمالِ بَراحيَّ مَثَلْتَه
دخلَ الكنيسةَ فارتَقِبْتُ فلم يُطِلْ فَاتَيْتِ دون طَريقِه فزَحمتَه
فازورَ غضباناً وأعرضَ نَافِرًا حالٌ من الغَيدِ الملاحِ عَرفْتَه
فصرفتُ تَلْعَابِي إلى أَترابه وزَعمتَهن لُبَانِي فَأَغْرْتَه
فمشى إلىَّ وليسَ أَوْلَ جَوْدَرُ وقعتُ عليه حِبالِي ففَنصتَه
قد جاءَ من سحرِ الجفونِ فصادَنِي وَأَتَيْتُ من سحرِ البَيانِ فصدتَه
لما ظفرتُ به على حَرَمِ الهُدَى لابنِ البتولِ وللصلاةِ وهبته (٢)
قالت تَرى نَجْمَ البَيانِ فقلتُ بل أفقَ البَيانِ بأَرْضِكُم بِممتَه
بلغَ السُّها بِشُموسِه وبدُورِه لُبْنانُ وانتَظِمَ المِشارِقَ صِيتَه
من كلِّ عالى القدرِ منَ أعلامِه تتَهالُ الفُصْحى إذا سَمِيتَه
حامِي الحَقيقَةِ ، لا القَدِيمِ يَسُودُه حَفْظاً ولا طَلِبُ الجَدِيدِ يَفوتُه
وعلى المشيدِ الفُحْمِ من آثارِه خَلَقَ يَبِينُ جِلالُه وثبوتُه
في كلِّ رابِيَةٍ وكلِّ قَرارةِ تَبَرُّ القرائِحِ في الترابِ لمحتَه
أَقْبِلْتُ أبكى العَلمِ حولَ رِسومِهم ثم انشَيتُ إلى البَيانِ بِكيتَه

لبنانُهُ وَالْمُخْلِذُ، اختراعُ الله لم
هو فِرْوَةٌ في الحسنِ غيرَ مَرُومَةٍ
مَلِكُ الهضابِ التَّمُّ سلطانُ الربِّي
سِيناءُ شاطِرُهُ الجِلالُ فلا يُرى
والأَبْلَقُ الفِرْدُ الشَّهتُ أوصافُهُ
جبلٌ عن آذارٍ يُزرى صيفُهُ
أبى من الوَشى الكَريمِ مَروِجُهُ
يَغشى رَوابِيَهُ على كافورِها
وكانَ أيامَ الشَّبابِ رِبوَعُهُ
وكانَ رِيعانَ الصِّبا رِيحانُهُ
وكانَ أُنْداءَ النَواهدِ تِينُهُ
وكانَ هَمَسَ القاعِ في أذنِ الصفا (٧)
وكانَ ماءهُما وَجَرَسَ (٨) لُجَينُهُ
يُوسَمُ بِأَزِينٍ مِنْهُما مَلِكوتِهِ
وَدَرا البِراعةَ والحِجى «بِيروتِهِ»
هَامُ السحابِ عَروِشُهُ وتُخوتُهُ
إِلَّا لَهُ سُبُحاتِهِ (١) وَسُموتِهِ (٢)
في السُّوددِ العالِي لَهُ ونَعوتُهُ
وشتاؤُهُ يَبِيدُ القَريَ جِبروتُهُ
وَألْدُ من عَطَلٍ (٣) النَحورِ مَروِثُهُ (٤)
مِسْكُ الوهادِ فَتِيقُهُ وفَتِيثُهُ (٥)
وكانَ أَحلامَ الكِتابِ بِيوتُهُ
سِرُّ السَروورِ يَجودُهُ وَيَقوتُهُ (٦)
وكانَ أَقراطِ الولائدِ توتُهُ
صوتُ العتابِ ظَهورُهُ وَخُفوتُهُ
وَضَحُّ (٩) العَروسِ تَبِينُهُ وتَصيِثُهُ (١٠)

* * *

زعماءُ لُبْنانِ وَأَهْلَ نَدِيهِ
قد زادني إِقبالُكم وقبولُكم
تاجُ النِيايَةِ في رَفيعِ رِغوسِكم
لُبْنانُ في نادِيكمو عَظمتُهُ
شَرفاً على الشَرفِ الذي أوليتُهُ
لم يُنْشرَ لؤلؤُهُ ولا ياقوتُهُ

- ١- السبحة : بضمّتين : الجلال ٢- السمّت بالفتح : هيئة أهل الخير ،
٣- عطل النحرز من الحلّى : خلا - ٤- المروت : جمع مرت وهي المفازة
بلا نبات - ٥- فتق المسك : استخرجه بشيء يدخله عليه ، والفتيت :
المفتوت ٦- يقوته : يطعمه ٧- الصفا : الصخر ٨- الجرس : الصوت
٩- الوضع : حلّى من الفضة ١٠- تصيته : تجعله يصوت .

« موسى » (١) عدو الرقِّ حول لوائكم لا الظلمُ برهبه ، ولا طاغوته
أنتم وعاحبكم إذا أصبحتمو كالشهرٍ أكملَ عدَّة موقوته
هو نارة الأيام فيه ، وكلكم آحاده في فضلها وسبوته

المؤتمِر (٢)

صُرِّحَ على الوادى المباركِ ضاحي
ضافي الجلالة كالتتيق مُفضِّل
وكان رفرفه رواقٍ من ضاحي
الحق خَلَفَ جناح استندى (٣) به
هو هيكَلُ الحريرة القاني ، له
يبني كما تُبنى الخنادقُ في الوغى
ينهارُ الاستبدادُ حول عراضه
ويُكَبُّ طاغوتُ الأمور لوجهه
هو ما بنى الأعزال بالراحات ، أو
أخذته (مصر) بكل يومٍ قائم
هبتُ سباحاً بالحبابة شبابها
ومشتُ إلى الخيل الدوارع وانبرت
وقفاتُ حقٍ لم تقلها أمة

مُتظاهِرُ الأعلام والأوضح
ساحاتِ فضل في رحابِ سماح
وكان حائطه مودُ صباح
ومرأشدُ السلطانِ خلف جناح
ما ليلها كل من فدى وأضح
تحت النبالي وضوبها السَّحاح
مثل انهارِ الشريك حول (صلاح) (٤)
مُتَحَطِّمُ الأصنام والأشباح
هو ما بنى الشهداء بالأرواح
ورِدِ الكواكب أحمر الإضباح
والشيبُ بالأرماق غيرُ شحاح
للظافر الشاكي بغير سلاح
إلا انشنتُ آمالها بنجاح

١ - موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسي
اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدسنور برئاسة
المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ - ٣ - استندى : استظل .
٤ - صلاح : اسم لكمة .

إذا الشعوبُ بنوا حقيقةً مُلكِهِم جعلوا الماتمَ حائطًا. الأفرح.

* * *

بشرى إلى الوادى تهزُّ نباته تسرى مملحة الحجول (١) على الربى
التامتِ الأحزابُ بعدَ تصدعِ سُحِبَتِ على الأحقادِ أذبالُ الهوى
وَجَرَّتْ أحاديثُ العتابِ كأنها ترمى بِطرفِكِ في المجامعِ لا ترى
هزُّ الربيعِ مَنَاجِبَ الأدواحِ وتسيلُ غُرَّتُها بكلِ بطاحِ
وتصافتِ الأفلامُ بعدَ تلاجي ومثى على الضغنِ الودادُ الماحي
سَمَرُ على الأوتارِ والأقداحِ غيرَ التعانقِ واشتباكِ الراحِ

* * *

شمسَ النهارِ ، تعلبى الميزانَ من ميلى انظريه في الندي كانه
كم تاجِ تضحيةٍ وتاجِ كرامةٍ والشيبُ مُنبثقٌ كنورِ الحقِّ من
لَبى أذانِ الصلحِ أولَ قائمِ سبقَ الرجالَ مُصافِحًا ومُعانِقًا
(عدلى) الجليل ابن الجليل من الملا حلوا السجية في قنائة مرة
سَعَدِ الديارِ وشيخها النضاح (٢) (عثمان) عن أم الكتابِ يُلاحى
للعينِ حولَ جبينه اللماحِ فوديه ، أوفجرِ الهدى المِنضاح (٣)
والصلحُ خمسُ قواعدِ الإصلاحِ يمنى السباحِ وهيكلُ الإسجاح (٤)
والماجد ابن الماجد المِسماحِ ثملُ الشائلِ في وقارِ صاحِ

* * *

شئى فضائلَ في الرجالِ ، كأنها شئى سلاحِ من قنأ وصيفاح (٥)
فلإذا هى اجتمعت لِمُلكِ جبهةٍ كانت حصونَ مناعةٍ ونِطاحِ
اللهُ أَلْفُ للبلادِ صدورَها من كلِ داهيةٍ وكلِ صُراحِ

١ - الحجول : الخلاخيل ٢ - النضاح : الرامي بالنبل وهو كناية عن
الحامى والمدافع ٣ - المنضاح : الخالص ٤ - يقال سجع خلقه : سهل
ولان - • - الصفح : السيفوف .

وزراء مملكة . دعائهم دولة
 يبنون بالدستور حائط . ملكهم
 وجواهر التيجان مالم تتخذ
 أعلام مؤتمري . أسود صباح (١)
 لا بالصنّاح ولا على الأزماح .
 من معدن الدستور غير صخاح .

• • •

احتل حصن الحق غير جنوده
 ضجّت على أبطالها ثكناته
 هجرت أرائكه ، وعطل عوده
 وعلاه نسج العنكبوت . فزاده
 وتكالت أيد على المفتاح .
 واستوحشت لِكلماتها النزاح .
 وخلا من الغادين والرواح .
 كالغارين شرف وسمت (٢) صلاح .

• • •

قل للبنين مقال صدق . واقتصد
 أنتم بنو اليوم العصيب . نشأتمو
 ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
 وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
 صوت الشعوب من الزئير مجمعا
 أظمتكم الأيام ، ثم سبقتكمو
 وإذا منحت الخير من متكلف
 تركتكمو مثل المهيب جناحه
 من صير الأغلال زهر قلائد
 إن التي تبغون ؛ دون منالها
 سيروا إليها بالأناة طويلة
 وخذوا بناء الملك عن دستوركم
 ذرغ الشباب يضيق بالنصاح :
 في قصف أنواء ، وعصف رياح
 في العاديات وسيلها المجتاح
 من أمر مفتات ونهى وقاح
 فإذا تفرق كان بعض نباح
 رنقا من الإحسان غير قراح
 ظهرت عليه سجية المناح
 لا في العبال ، ولا طليق سراح
 وكسا القيود محاسن الأوضاح ؟
 طول اجتهاد ، واضطراد كيفاح
 إن الأناة سبيل كل فلاح
 إن الشراع مثقف الملاح

يا دارَ محمودٍ ، سَلِمْتِ ، وبورِكتِ
وازدَدْتِ من حسنِ الشَّاءِ وطيبه
الأُمَّةُ انتقلتُ إليكَ ، كأنما
بركاتُ شيخٍ بالصعيدِ مُحمَلِ
بالأميسِ جادَ على المضيةِ بابنه
وأركانكِ الهرميةُ الصَّفاحِ (١)
حجرًا هو الدرِّيُّ في الأمداخِ
أنزلتِها من بيتِها ، بجناحِ
عِبءِ السنينِ مُؤمِّلِ نفاحِ
واليومِ آواها بأكرمِ ساحِ

النَّسْرُ المِصْرِيُّ (٢)

أعقابُ في عَنانِ الجوِّ لاح
أم سحابُ فرّ من هُوجِ الرياحِ؟
أم بساطُ الرِّيحِ رَدتهِ النوى
بعد ما طوَّفَ في الدهرِ وساحُ؟
أو كانَ البرجُ ألقى جوتَه
فتراى في السماواتِ الفِيساحِ

* * *

أقبلتُ مِنْ بُعْدٍ لحسبِها
يا سلاحَ العصرِ بَشُرنا به
إن عزا لم يظللُ في غدٍ
فتكاثُرَ وتألَّفَ قِيلَفاً
مِصرُ للطيرِ جميعاً مسرحُ
رُبُّ سِرْبٍ قاطعٍ مرُّ به
لِمْ لا يفتنَ فتیانَ الحمى
من فتى حلَّ من الجوِّ بهم
نَحلةٌ عَنَّتْ وطمَّنتْ في الرياحِ
كلُّ عصرٍ بكميٍّ وسلاحِ
بجناحيكِ ذليلُ مُستباحِ
تَعصِمُ السَّلَمَ وتعلو للكمِاحِ
مالنا فيه ذُنابِي أو جِناحِ
هبطِ الأرضِ مَلِيًّا واستراحِ
ذلك الإقدامُ ، أو ذاك الطَّمَاحِ؟
فتلقَّوهُ على هامِ وراحِ

١ - الصَّفاح : حجارة عريضة -٢- قيلت بمناسبة قدوم صليبي
الطيار المصري الأول من برلين الى القاهرة طائرا في سنة ١٩٣٠

إنه أولُ عُصفورٍ لهم هزّ في الجوّ جناحيه وصاح
دَبَّتْ الهِمَّةُ فيه ، ومشت عزماتُ منك يا (حربُ) صحاح (١)
ناطِحَ النّجْمِ فتى علّمته في حياة حُرّةٍ كيف النّطاح
لك في الأجيالِ تمثالُ مشى وجدوا الرشدَ عليه والصّلاح
جاوز النّيلِ وعبرينه إلى أكّم الشام وهاتيك البيطاح

* * *

فارسُ الجوّ ، سلامٌ في الدّرى وعلى الماء ، ومن كلّ النواح
ثَبُّ إلى النّجم ، وزاجِمُ ركنه وامتلئ من خيلاء ومراح
إنّ هذا الفتحَ لا عهدَ به لصفاف النّيلِ من عهد (فتاح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء البابِ ياطير النّجاح؟
أسماءُ النّيلِ أيضاً حَرَمٌ من طريق الهندِ ، أم جَوُّ مباح؟

* * *

عينُ شمسٍ مُلِثتْ من موكب كان للأبطالِ أحياناً يُتاح
ربّما جلّ وجهَ الأرض ، أو ربّما سدّ على الشمس السّراح
إن يفتته الجيشُ أو روعته لم يفتته النَّشأُ الزّهْرُ الصّباح
وفدى (فائزة) سُمُرُ القنا وفدى حارسها بيضُ الصّفاح
ولقد أبطأتَ حتى لم يَنمُ للحمى ليلٌ ولم يَنعم صّباح
فابتغى العُدْرَ كرامٌ ، وانسَرتْ ألسنٌ في الثّلْمِ والهدْمِ فصّاح
تلتوى الخيلُ على راكبها كيف بالعاصفِ في يومِ الجِماح؟
ليس مَنْ يركبُ سَرَجاً لينا مثلَ مَنْ يركبُ أعرافَ الرّياح
يبرُ رُوَيْداً في فضاءِ سافرٍ ضاحكٍ الصّفحةِ كالفرْدوسِ صّاح

طارنت عَيْنًا به الشمس ، فلو
وتكاد الطيرُ من خَفَّتْهُ
فف تأمل من علُو قُبَّة
رُفِعَتْ للفصل والرأي الصُّراح
نزل النوابُ فيها فتيةً
في جناح وشيوخاً في جناح
حملوا الحقَّ وقاموا دونهُ
كزعيل الخيل أو صفِّ الرماح

* * *

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى فنى
أنت من آبائك السُّحب ، وما
يَدُكُ السَّمْحَةُ في الخير ، وفي
نحن أفلحنا على الأرض بكم
كَنَفِ الفضل وفي ظلِّ السَّماح
في بناء السُّحب الأيدي السُّمَّاح
هِمَّةِ الغرِّس ، وفي أسوِّ الجراح
ورجوننا في السماوات الفلاح

توتُ عنخ آمون والبرلمان

قُم ، مابقي (الساعة) ، واسبق وعدّها

الأرض ضاقت عنك ، فاصدغ غمدها
واملاً رماحاً غورها ونجدها
شلالها ، وعدبها ، وعدّها (١)
وافتح أصول النيل واستردّها
تلك الوجوه لا شكّونا فقدّمنا
واصرف إلينا جزرها ومدّها
مُلبت من (وادي الملوك) فازدّهي
بيّضت القرني لنا مسودّها
واسترجعت دولته إفرندّها
وألقى الشمس عليه زأدها
أبيض ، ريان المتون ، وزدّها
وأخطق العصور ، واستجدّها
أبلى ظبي الدهر ، وفلّ حدّها

سَافَرَ أَرْبَعِينَ قَرْنًا عَدَّهَا حَتَّى أَقَى الدَّارَ ، فَأَلْفَى عِنْدَهَا
 لِانْجِلْتِرَا ، وَجَيْشَهَا ، وَلُورَدَهَا مَسْلُولَةَ الهِنْدِيِّ تَحْمِي هِنْدَهَا
 قَامَتْ عَلَى السُّودَانِ تَبْنَى سِدَّهَا وَرَكَزَتْ دُونَ القَنَاةِ بِنْدَهَا (١)

* * *

فَقَالَ وَالْحَسْرَةَ مَا أَشَدَّهَا : لَيْتَ جِدَارَ القَبْرِ مَا تَدَهَّدَهَا (٢)
 وَلَيْتَ عَيْنِي لَمْ تَفَارِقَ رَقْدَهَا قُمْ نَبْنَى يَا بَنْتُوورُ : مَا دَهَا؟ (٣)
 مِصْرُ فَتَاتِي لَمْ تُوقِرْ جَدَّهَا دَقَّتْ وَرَاءَ مَضْجَعِي جَازِبِنْدَهَا
 وَخَلَطْتُ ظِيَاءَهَا وَأَمْدَهَا وَرَسَكَبَ السَّاقِي الطَّلَا ، وَبَدَّهَا (٤)
 قَدْ سَحَبْتُ عَلَى جَلَالِي بُرْدَهَا لَيْتَ جَلَالَ المَوْتِ كَانَ صَدَّهَا

* * *

فَقُلْتُ : يَا مَا جَدَّهَا وَجَعَدَّهَا (٥) لَوْلَمْ تَكُ ابْنَ الشَّمْسِ كُنْتَ رَيْدَهَا (٦)
 لَحَدُّكَ وَدَتُّهُ النُّجُومُ لَحَدَّهَا أَرَيْتَنَا الدُّنْيَا بِهٍ وَجِدَّهَا
 سُلْطَانَهَا ، وَعِزَّهَا ، وَرَعَدَّهَا وَكَيْفَ يُعْطَى المَتَّقُونَ خُلْدَهَا
 آثَارِكُمْ يُخْطِي الحِسَابُ عَدَّهَا انْهَدَمَ الدَّهْرُ وَلَمْ يَهْدَّهَا
 أَبْوَابِكَ اللَّاتِي قَصَدْنَا قَصَدَهَا (كَارْتَرُ) فِي وَجْهِ الوُقُودِ رَدَّهَا
 لَوْلَا جُهُودٌ لَا نُرِيدُ جَحْدَهَا وَحُرْمَةٌ مِنْ قُرْبِكَ اسْتَمْدَّهَا
 قُلْتُ لَكَ : اضْرِبْ يَدَهُ وَقُدَّهَا وَابْعَثْ لَهُ مِنَ البَعُوضِ نُكْدَهَا

* * *

مِصْرُ الفِتَاةُ بَلَغَتْ أَشَدَّهَا وَأَثَبْتَ الدَّمُ الزَّيْجِيُّ رُشْدَهَا
 وَلَعِبْتُ عَلَى الحِبَالِ وَخَدَّهَا وَجَرَّبْتُ إِرْشَادَهَا وَشَدَّهَا
 فَأَرْسَلْتُ دُعَاتَهَا وَلُدَّهَا (٧) فِي الغَرْبِ سَلُّوا عِنْدَهُ مَسْدَهَا

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدهرج . - ٣ - بنتامور : شاعر مصري قديم - ٤ - يد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الجعد : الكريم . - ٦ - الرئد : الترب . - ٧ - اللد : الأشداء في الخصومة .

وَبَنَّتْ لِلبرلمان بِنْدَهَا وَحَشَدَتْ لِلْمِهْرَجَانِ حَشْدَهَا
 حَدَتْ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرْدَهَا وَأَبْرَزَتْ كَمَا بَهَا وَخَوْدَهَا
 وَنَشَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرْدَهَا وَاسْتَقْبَلَتْ فَوَادَهَا وَوَفْدَهَا
 مَوْتَلَهَا ، وَكَهْفَهَا ، وَرِدِّهَا (١) وَابْنَ الدِّينِ قَوْمُوا مَقْدَهَا
 وَأَنْفُوا بَعْدَ انْفِرَاطِ عِقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لِيَبِيَا حَدَهَا
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وَصَبَرُوا الْعَائِي فِيهِ عِبْدَهَا
 حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمِصْرَ تَبْنِي فِي ذَرَاهَا مَجْدَهَا
 فَثَبَّتَ الشُّورَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
 سُلْطَتُهُ إِلَى بَنِينَا رَدَّهَا

يَارِبُّ قَوْ يَدَهَا ، وَشُدَّهَا وَأَفْتَحَ لَهَا السَّبِيلَ ، وَلَا تَسُدَّهَا
 وَقِسْ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حُدَّهَا
 وَاصْرِفْ إِلَى جِدِّ الشُّتُونِ جَدَّهَا وَلَا تُضِغْ عَلَى الضَّحَايَا جُهْدَهَا
 وَاكْبَحْ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَاكْثِرْ حِقْدَهَا

وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمَّمِ الرَّغْمَ وَوَلَدَهَا
 وَامْلَأْ بِالْبَابِ النَّبُوغَ نَهْدَهَا وَلَا تَدْعُهَا تُخَى مُسْتَبِيدَهَا
 وَتَنْتَحِثْ بِرَاخَتَيْهَا فَرْدَهَا

مَضْرِعُ اللُّوردِ كِتَشَنَر

قِفْ هَذَا الْبَحْرَ وَانظُرْ مَا غَمَّرَ مَظْهَرَ الشَّمْسِ وَإِقْبَالَ الْقَمَرِ
 وَاعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى غَمْرَةً أَوَدَّتْ بِخَوَاضِ الْغَمْرِ ؟
 أَخَذَتْ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ وَسَبِيلَ النَّاسِ فِي خَالِي الْعُصْرِ

نَنَعَ اللَّيْثَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
الدُّوْلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى
نَقْضِ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَاسِهِ
وَمَحَا (الْحَمْرَاءَ) (١) إِلَّا عَمَدًا
أَيْنَ (رُومِيَّةً) ؟ مَا قَيَّصَرُهَا ؟
أَيْنَ (وَادِي الطَّلْحِ) (٢) وَاللَّائِي بِهِ
أَيْنَ (نَابِلْيُونُ) ؟ مَا غَارَاتُهُ ؟
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمَنَى
سَجَرٌ نَامٍ ، وَظِلٌّ سَابِغٌ
يَنْدَرُ الْمَرْءُ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النَّعْشِ أَخٌ
إِنْ تَكُنْ سِلْمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ
رَاكِبَ الْبَحْرِ ، أَمْوَجٌ مَا تَرَى ؟
لُجَّةٌ (كَاللُّوْحِ) ، لَا يُحْصَى عَلَى
فَتَلَفَتْ ، وَتَسْتَمُّ حِكْمَةً
وَتَسَامَلُ مَلْعَبًا أَعْجَبُهُ
هَهْنَا تَمَشِي الْعِجْوَارَى مَرَحًا
رُبُّ سَيْفٍ ضَرْبِ الْجَمْعِ بِهِ
وَنِجَادٌ لَمْ يُطَاوَلَ ضَحْوَةً

فَلَكُ مَا لِعِصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
جَانِبِيهِ الْمُرْتَقَى وَالْمُنْحَدَرُ
وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أُمَّ الْحُجْرِ
نَزَعُهَا مِنْ عَضُدِ الْأَرْضِ عَيْسِرُ
مَا لِيَالِيهَا الْمُرِنَاتُ الْوَتَرُ ؟
مَنْ دُمِّي يَسْحَبِنَ فِي الْمِسْنِكِ الْحَبِيرِ (٣)
شَنَّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
نَمَّ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدَتِ الزَّهْرُ
بَيْدًا أَنْ الصَّلَّ (٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَنْدَرُ
لَكَ صَافٍ وَدُهُ بَعْدَ الْكَدْرِ
أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرَ
أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُحُفُ الْقَدَرِ ؟
قَلَمُ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطِرُ
وَالْمِسُّ الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفِقْرِ (٥)
آيَةٌ جَانِبِيهِ الْمُرْخِيُّ الْمُسْتَرُ
وَعِجْوَارَى الدَّهْرِ يَمْشِينُ الْخَمَرِ (٦)
فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكِسْرِ (٧)
نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقِصْرِ

١ - الحمراء : فصر عظيم بالاندلس - ٢ - وادي الطلح : منتزه بأشبيلية
للمعتمد بن عباد - ٣ - الحبر : جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن
٤ - الصل : الثعبان - ٥ - الفقر : كل كلام مختار نظما كان أو نثرا .
٦ - يمشى الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه - ٧ - الكسر : جمع
كسرة : وهي القطعة من الشيء .

ومسفين أمر فيها البلي
 ووجوه ذهب الماء بها
 وعيون ساجيات سُجِّيتْ
 قُلْ لِيَلَيْتَ خُسِيفَ الْغَيْلِ بِهِ
 انظر القُلُوكَ : أَمِنَهَا أَثْرُ؟
 هذه منزلة لو زدتها
 فامض شيخا في هوى المجد قضي
 مبيتة لم تلق منها علزاً (٣)

طلما أُوْحَتْ إليه فاتمّر
 في نهار الفَرْقِ ، أو ليلِ الشَّعْرِ
 برُقَاتِ السَّحْرِ ، أو قَلِّ الحَوَرِ (١)
 بين طِمٌّ ، وظلامٍ مُعْتَكِرِ (٢)
 هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَرَ
 ضاق عنك السعدُ ، أو ضاق العُمُرُ
 رحمةً المجدِّ ، ورفقاً بالكبيرِ
 من وقار الليثِ أن لا يُحْتَضِرُ

* * *

أَنْتُمْ الْقَوْمُ جَمَى الْمَاءِ لَكُمْ
 لُجَجُ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ
 لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَضِيفَ
 رَسَبُوا فِيهِ كَرَاماً وَطَفَا

يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ
 وَمِنَ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَخُنَّرُ
 فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالذَّرْرِ
 طَائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

* * *

نَشَأَ (النَّيْلِ) ، إِلَيْكُمْ بَسِيرَةٌ
 إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ
 لَا تَقُولُوا : شَاعِرُ الْوَادِي غَوَى .
 مَوْفِقُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ
 شِدْتُمْو دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا
 وَبَنَى مَمْلَكَةَ النَّوْبِ بِكُمْ

لكم فيها عِظَاتٌ وَعِجْرٌ
 كُلُّ عَصْرِ بِرِجَالٍ وَسِيرٌ
 مَنْ يُغَالِطُ. نَفْسَهُ لَا يُعْتَبِرُ
 وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَنْدَرِ
 أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ
 غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغْرُ
 فَاذْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْبِدْرَ (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العلز :
 القلق والهلع من الموت ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم •

واحدروا من قِسْمَةِ النيلِ فيا ضَيْعَةَ الوادى إذا النيلُ سُخِر

* * *

رجلٌ ليس ابنَ (قارونَ) ، ولا بابنِ (عادى) من العَظْمِ النَّخِرِ
ليس بالزآخر في العلم ، ولا هو ينبوعُ البيانِ المنفَجِرِ
رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها إن للأخلاقِ وقعاً في الصَّغَرِ
ورآها صورةً في أُمَّةٍ ومن القُدْوَةِ ما تُوحى الصُّورِ
ذلك المجدُّ ، وهذى سُبُلُهُ بَيْنُ فيها سبيلُ المُعتَلِرِ
أبعَدَ الساعونَ يَبْغونَ المَدَى والمدى في المجدِ دانٍ لِنَفَرِ
كجِيادِ السَّبْقِ ، لن تُغْنِيها أدواتُ السَّبْقِ ما تغنى الفِطْرُ

* * *

وجنَّاحُ السُّلمِ إلا أنها ساعةُ الرُّوعِ جَنَّاحٌ من سَقَرِ
من حديدٍ جانبيها سابغٌ ربَضُ الموتِ عليه وفَقَرِ
أشْبَهَتْ أفواهاها أعجازها قُنْفُذٌ في اليمِّ مشرُوعُ الإِبْرِ
أرَهَفَتْ سَمْعَ العِصَا (١) واكتحلتْ إثمِدَ الزرقاءِ (٢) في عرضِ السِّدْرِ (٣)
وتوَدَّى القولَ ، لا يَسْبِقُها رُسُلُ الأرواحِ في نَقْلِ الفِكرِ
خَطَرَتْ في مَحَجَرِئِها ومَشَتْ بعيونِ الملكِ في بحرٍ وِيرِ
غابَةٌ تجرى بسُلطانِ الشَّرَى خادراً في ألفِ نابٍ وظُفْرِ (٤)
وإذا الموتُ إلى النفسِ مشى وَرَكِبَتْ النجمَ بالموتِ عَثْرِ
رُبَّ ثاوٍ في الطَّبِيِّ مُمتَنِعِ سَلَّةُ المِقْدَارُ من جفنِ الحَدَرِ
تسحبُ الفولادَ في مُلتَطِمِ بالعوادى مُتعالٍ مُعتَكِرِ

١ - العِصَا : الفرس المشهورة التي ورد ذكرها في مصرع الزبَاء ، وقد كانت لقصير الذي يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » ٢ - هي زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السدر : البحر ٤ - الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم في خدره .

لو أشارتُ جاءها ساحلُهُ في حديدٍ وعديدٍ مُتَّصِرِ
 أو قَدَى المَيْتِ حَى قُدَيْتِ بوقاحٍ في الجوارى وخَفِيرِ (١)
 بعث البحرُ بها كالموج من لُجَجِ السُّنْدِ وخلجانِ العُزْرِ (٢)
 لمَسَتْهَا للمقاديرِ يَدُ تلمس الماءَ فَيَمْرِي بالشَّرَرِ
 ضربتها وهبى سرُّ في الدجى ليس دونَ اللهِ تحتَ الليلِ سِرِّ
 وجفَّتْ قلباً ، وخارتَ جُوجُؤاً ونزَتْ جَنباً ، وناعتْ من أخرِ
 طُغِنَتْ ، فانبجستْ ، فاستصرخت
 فأتاها حينها ؛ فهى خَبِرِ (٣)

الْبِرِّ لَمَانُ

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمانُ ، ولانت الأقدارُ ولكلُّ أمرٍ غايةٌ وقرارُ
 أرخى الأعمى للخطوبِ وردّها فلَكَ بكلِّ فجاعةٍ دوّارُ
 يجرى بأمرٍ ، أو يدور بضدّه لا النقضُ يُعجزه ، ولا الإمرارُ
 هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنة ؟ وهل استجاب ، فسالمَ المقدارُ ؟
 سُدِلَ الستارُ ، وهل شهدتْ روايةٌ لم يعترضها في الفصولِ ستارُ ؟
 وجرتْ فما استولتْ على الأمدالتي وعدتْ فما حوتْ المدى الأوطارُ
 دون الجلاء ، ودون يانِعِ ورْدِهِ خطواتُ شعبٍ في القتادِ تُسارُ
 وبناءُ أخلاقٍ عليه من النهى سُورُ ، ومن عِلْمِ الزمانِ إطارُ
 وحضارةٌ من منطلقِ الوادى لها أصلُ ، ومن أدبِ البلادِ نِجارُ

* * *

أغمى هوى الوطن العزيز عصابة مُستهترين ، إلى الجرائم ساروا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :
 هم بحر قزوين ، والخزر أيضا : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

ياسوءُ سُنَّتِهِمْ وَقُبِحَ غُلُوبُهُمْ
والحقُّ أرفعُ مِلَّةٍ وَقَضِيَّةٍ
أخِذَتْ بِذُنُوبِهِمُ الْبِلَادُ وَأُمَّةٌ
في فِتْنَةٍ خُلِيطَ الْبِرِيُّ بِغَيْرِهِ
لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ
لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ
الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةٌ
الْأَمْرُ شُورَى ، لَا يَبِيحُ مُسَلِّطٌ .
إِنَّ الْعِنَايَةَ لِلْبِلَادِ تَخَيَّرَتْ
عَهْدُ مِنَ الشُّورَى الظَّلِيلَةَ نُضِرَتْ
تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جَهودِهَا
بِنِيَانِ آبَاءِ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ
فِيهِ مِنْ إِتْلِ الْمُدْرَجِ حَائِطٌ .
أَبَتِ التَّقِيدَ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ
فِي مَجْلَسِ لَامَالُ مِصْرَ غَنِيمَةٌ
مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَّاشِدِ مِنْهَجٌ
يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلِ دَارٍ زُلْزِلَتْ
يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَفُلْكَهَا
وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءِ سَلَامَةٌ
الْأُمَّةُ ائْتَلَفَتْ ، وَرَضَ بِنَاءُهَا
أَسَدٌ وَرَاءَ السِّنِّ مَعْقُودُ الْحُبَا
كَهْفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نُبُوبُهُ

إِنَّ الْعَقَائِدَ بِالْغُلُوبِ نُضَارُ
مَنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولَهُ الْإِضْرَارُ
بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السُّرْدَارُ ؟
فِيهَا ، وَلُطِّخَ بِالْدَمِ الْأَبْرَارُ
حَتَّى انْجَلَّتْ غَمَمٌ لَهَا وَغِمَارُ
لِيَنَّ الْحَدِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
وَالعِزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ
فِيهِ ، وَلَا يَطْفِي بِهِ جَبَّارُ
وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخْتَارُ
آصَالُهُ ، وَاخْضَلَّتِ الْأَسْحَارُ
وَلِكُلِّ جِهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ
وَبَيْنَمَا لَمْ يَجِدُوا السَّلَاحَ فَتَارُوا
وَمِنَ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ
بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَجِبِ الْأَحْرَارُ
فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مِصْرَ صَغَارُ
فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ
حَتَّى تَقَرَّ وَتَنْظُمِينَ الدَّارُ
وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ
وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِمَاحِ عِثَارُ
بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ
يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشَّرِّ وَيَغَارُ
عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَظْفَارُ

يوم الخميس ، وراء قَجْرِكَ للهدى صباحٌ ، وللحقِّ المبين نهار
 ما أنت إلا فاريسيُّ ، لَيْلُهُ عُرْسٌ ، وصدرُ نهارِهِ إعدار
 بَكَرَتْ تَزَاجِمَ مِهْرَجَانِكَ أُمَّةً وتَلَفَّتْ خَلْفَ الزحَامِ ديار
 وروى مواكبك الزمانُ لأهله وتنقَلَّتْ بجلالها الأخبار
 أقبلتَ بالدستورِ أبْلَجَ زاهراً يَفْتَنُ في قَسَمَاتِهِ النُّظَار
 ودُؤَابَةُ الدنيا تَرِفُ حَدَاثَةً عن جانبيه ، وللزمانِ عِنَار
 ينحى لِفَائِفُهُ ، ويحرس مَهْدَهُ شيخٌ يَدُودٌ ، وفتيةٌ أنصار
 وكأنه عيسى الهدى في مهله وكان سَعْدًا يوسُفُ النجار
 التاجُ فَصَّلَ في سمالكِ بانضحى منك الحليُّ ، ومن الضحى الأنوار
 يكسو من الدستورِ هامةً رَبَّهُ ما ليس يكسو الفاتحين الغار
 بالحقِ يفتح كلُّ هادٍ مُصلِحٍ ما ليس يفتح بالقنا المِعْوَارُ

* * *

وطنى ، لديك - وأنت سَمِخٌ مُفْضِلٌ -

تُنسى الذنوبُ ، وتُذكرُ الأعذار
 تاب الزمانُ إليك من هفواته بوزارة تُمَحَى بها الأوزار

وقال وقد ألقيت في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربي

برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ لِلرِّجَالِ : طغى الأسيرُ طيرُ الحِجَالِ متى يَطِيرُ ؟
 أَوْهَى جَنَاحِيهِ الحديدُ دُ ، وَحَزَّ سَاقِيهِ الحَرِيرُ
 ذهب الحِجَابُ بِصبره وَأَطَالَ حَيْرَتَهُ السُّفُورُ
 هل هَيَّئْتُ دَرَجُ السَمَا ء له ، وهل نُصِّنُ الأَثِيرُ ؟
 وهل استمرَّ به الجَنَا حُ ، وهمَّ بالنَّهْضِ الشُّكَيْرُ؟ (١)

١ - الشكير : صغار الريش بين كباره .

وسما لَمَنْزَلَه من الد نيا ، ومنزله خطير ؟
ومتى تُسَّاس به الريا ضُ كما تُسَّاس به الوكور ؟
أَوْ كُلُّ ما عند الرجا لٍ له الخواطبُ والمهور ؟
والسجنُ في الأكواخ ، أو سجنٌ يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأد يبم جميعه روض ونور
في كل ظل رهوة وبكل وارفه غدِير
وعليه من ذهبِ سيا جُ ، أو من الباقوت سور
ما تمَّ من دون السما هُ له على الأرض الحبور
إن السماء جديرة بالطير ، وهو بها جدير
هي سرجة المشدود ، وه و على أعنتها أمير
حرية خلقت الإنا ث لها ، كما خلقت الذكور

* * *

هاجت بنات الشعر عي ن من بنات النيل حور
لى بينهن ولاندهم من سواد العين نور
لا الشعر يأتى فى الجما ن بملهن ، ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيه قُ على الدى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شئن الأمور

* * *

ياقاسم ، انظر : كيف سا ر الفكر وانتقل الشعور ؟
جابت قضيتك البلا د ، كأنها مثل يسير
ما للناس إلا أول يمضى فيخلفه الأخير
الفكرُ بينهما على بعد المزاري هو السفير

هذا البناء الفخْمُ لي س أساسه إلا الحَصِير
إن التي خَلَّفَتْ أَم يس ، وما سِوَاكَ لها نصير
نهض الحنْفِيُّ بِشَأْنِهَا وسعى لخدمتها الظهير
في ذمة الفضْلِى هدى جِبِلُّ إلى هاد فقير
أَقْبَلْنَ يَسْأَلْنَ الحِضَا رةً ما يُفِيد وما يَصِير
ما السُّبُلُ بَيْنَهُ ، ولا كلُّ الهُدَاةِ بها بصير

* * *
ما في كتابك طَفْرَةٌ تُنْعَى عَلَيْكَ ، ولا غرور
هَذَبَتْهُ حَتَّى اسْتَبْدَمَتْ من خلائقك السطور
ووضَعَتْهُ ، وَعَلِمْتَ أَنْ حسابَ واضِعِهِ عسير
لك في . مسائله الكلا مُ العَفُّ والجِدُّ الوَقور
ولك البيانُ الجِدُّ في أَثْنَانَهُ العِلْمُ الغزير
في مطلبٍ خَشِينٍ ، كَدَّ يِرُّ في مَزَالِقِهِ العُشور
ما بالكتاب ولا الحديد ث إذا ذَكَرْتَهُمَا تَكْبِير
حتى لَنَسَأَلُ : هل تَغَا رُ على العَقَائِدِ ، أَمْ تُغَيِّرُ ؟
عشرون عاماً من زوا لك ما هِيَ الشَّيْءُ الكثير
رُغْنِ النِّسَاءِ ، وَقَدْ يَرُو عُ المُشْفِقِ الجَلَلُ اليسير
فَنَسِينِ أَنْكَ كَالْبِدُو ر ، ودونَ رِفْعَتِكَ البُدور
تفنى السُّنُونُ بها ، وما آجَالُهَا إلا شهور

* * *
لقد اختلفنا ، والمعَا شِرُّ قَد يَخَالِفُهُ العَشِير
في الرَّأْيِ ، ثُمَّ أَهَابَ بِي وَبِكَ المُنَادِمُ والسَّمِير
ومحا الرُّوَاخُ إلى مغا في الودِّ ما اقترَفَ البُكُور

في الرأى تَضْطَغِنُ العقر لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لى بعيثك : أين أنذت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسماعيلُ والملأُ المتير ؟
لما نزلتم في الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقرۃ النجوم مـ بنوره تمشى العصور

تَكَرِيمُ حَسَنِينَ بَكِ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جِنُّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتِيَةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
مِنْ كُلِّ أَهْوَاجٍ فِي الْهَوَاءِ عِنَانُهُ هُوَجُ الرِّيحِ ، وَسَرْجُهُ الْأَعْصَارِ
يَبْغِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عِزًّا تَحَمَّلَهُ الْعَجْدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةِ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٌ وَمَنَارِ
وَمَقَالَةُ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ ، وَلَمْ يُدْزِكْهُمْ حَقَّارِ

* * *

طلعوا على الوادى براية عصرهم
اثبان ثم ترى النسور كثيرة
بسر النجاح وركن كل حضارة
نسيخت بأبطال السماء بطولة
هذا زمان لا الأجنة منزل
ماللبأس إلا من جناحي تحاطف
أترى السلامة فى السماء وظلها
ولكل عصر راية وشعار
من كل ناحية لها أوكار
همم من المتطوعين كيار
فى الأرض يوشك ركنها ينهار
لللبأس فيه ، ولا الأسنه دار
فى البر والبحر اسمه الطيار
أم بالسماء يصول الاستعمار ؟

حَرَمُ الْهُدَى وَالْحَقُّ رِيْعَ جَلَالِهِ
 يَاجَانِبَ الصَّحْرَاءِ مِلْءُ سَرَابِهَا
 يَكْفِيكَ مِنْ هِمَمِ الشَّجَاعَةِ لَيْلَةٌ
 لَمَّا اعْتَمَدْتَ عَلَى الْجَنَاحِ تَلَفَّتَتْ
 فِي كُلِّ صَحْرَاءٍ ، وَكُلَّ تَنْوَفَةٍ
 (حَسَنَيْنُ) ، لَوْلَمْ يَعْدِرْ لَوْكَ لِبَادِرَتْ
 اللَّهُ سَرَجُكَ فِي السَّمَاءِ . فَإِنَّهُ
 عَرَضَ الْخُسُوفُ لَهُ فَمَا أَرَزَى بِهِ
 أَوْلَمْ تَطَأْ أَرْضَ السَّمَاءِ ، وَلَمْ تَنْدُرْ
 أَلْتَقَى أَبُو الْفَارُوقِ نَحْوَكَ بِآلِهِ
 مَلِكٌ رُحِمَتْ بِقُرْبِهِ وَجِوَارِهِ

نُصِبَ الشَّرَادِقُ وَالْمَطَارُ . وَحَلَّقَتْ
 فَلَمَسْتَ أَفْضِيَةَ السَّمَاءِ ، وَأَسْفَرَتْ
 قَدْرٌ عَلَى يُمْنَى يَدَيْهِ سَلَامَةٌ
 فَإِذَا سَقَطَتْ عَلَى حَدِيدٍ مُضْرَمٍ
 مَاذَا لَقِيَتْ مِنَ النِّجَائِبِ كُلِّهَا؟
 هَذِي تَعَثَّرُ فِي الزُّمَامِ ، وَتَلِكُ لَا
 فَشَلُّ يُعْظَمُ كَالنِّجَاحِ عَلَيْهِ مِنْ
 لَوْلَمْ يَكُنْ قَتْلَى وَجَرَحَى فِي الْوَعَى

فِي الْجَوْتُ لَمَسَ شَخْصَكَ الْأَبْصَارِ
 حَتَّى نَظَرْتَ وَجُوهَهَا الْأَقْدَارِ
 لَكَ حَيْثُ مِلْتِ ، وَفِي السَّمَاءِ عِثَارِ
 صَدَفَ الْحَدِيدِ ، وَلَمْ تَنْلِكَ النَّارِ
 قُلْ لِي ، أَعِنْدَكَ لِلنِّجَائِبِ ثَارِ؟
 تَمْضَى ، وَأُخْرَى فِي السُّلُوكِ تَحَارِ
 شَرَفِ الْجُرُوحِ وَنُورِهِمْ فَخَارِ
 لَمْ يَعْلُ هَامَ الظَّافِرِينَ الْغَارِ

صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ)

موشح أندلسي

مَنْ لِنِضْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلْمَا بَرَّحَ الشُّوقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَ لِلْبَانَ وَنَاجَى الْعَلْمَا أَيْنَ شَرِقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلُسِ

* * *

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبِيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِينِ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ جُنَّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرُؤُسَهُ وَالتَّثْمَا وَخَطَا خُطْوَةَ شَيْخِ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَلَبٍ إِنْ جَنَّمَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

* * *

فَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبْتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَضَلٍ دَقِيقِ
مَدَهْ فَانْشَقَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ مَنْ رَأَى شِقْقِي مِقْصَ مِنْ عَقِيقِ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبِهِ شَجْوَاتِ الشُّكْلِ فِي السُّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَّمَا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِبِ
وَتَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَّرَ مِنْ قَبَسِ

* * *

نَفَرَتْ لَوْعَتُهُ بَعْدَ الْهَلْدُوۡۡۡ وَاللُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوۡۡۡۡ بِجَنَاحٍ مُدَّ وَهَى مَا صِلْحَا
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالَ يَسُوۡۡۡۡ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَّحَا

١ - يتنزي : يتوثب - ٢ - المرعس : من رعس الرجل : اذا مشى مشيا ضعيفا من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحلب ، وهو فتوه الصدر .
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

كَلَّمَا أَدْمَى يَدَيْهِ نَدَمَا سَالَتَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنِيسِ
فَنَيْتَ أَهْدَابَهُ إِلَّا دَمَا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسِ (١)

* * *

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنَا وَخَفَقُ خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقُ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَزُ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقُ كَذْبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرُ
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا ، وَلَكِنْ ضَرَمَا مَا عَلَى لَبْتِهِ مِنْ قَبَسِ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنْ تَلِكِ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

* * *

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذُ - مَنْ أَخُو الْبَثِّ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقُ
قُلْتُ : مَا وَاوَدِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوَاذُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقُ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفْنُهُ غَيْرُ جَوَاذُ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقُ
نَخِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْسِ
فَدَعَ الطَّيْرَ وَحَظًّا قَسِيمَا صَبْرَ الْأَيْكِ كُدُورِ الْأَنْسِ

* * *

نَاحَ إِذْ جَفْنَاىَ فِي أَنْسِرِ النَّجُومِ رَسَفَا فِي السُّهْدِ وَالِدَّمْعِ طَلِيقُ (٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقُ عَنْ غَرِيقُ ؟
إِنَّ هَذَا السَّهْمَ لِي مِنْهُ كُلُّومِ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكِ وَفَرِيقُ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قَسِيمَا صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمِ أَوْ أَبْوَسِ
وَانظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِيمَا مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتَهُ الْقَيْسِ

* * *

يَاشِبَابَ الشَّرْقِ عُنُوانَ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسْبِ الزَّاكِي الثَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم .

٣ - رسف مشى مشية المقيد .

حَسْبُكُمْ فِي الْكُرْمِ الْمُخْضِ اللَّيَابِ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِ سَمِيرٍ (١)
 فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَاخِلِ) (٢) بَابُ لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرٌ
 فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّمَامِ انْتَمَى وَنَمَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلِيسِ
 قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَاتَمَا وَانْتَشَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

هل لكم في نبيا خيرا نبيا حلية التاريخ ، ماثورا عظيم
 حل في الانبياء ما حلت نبيا منزل الوسطى من العقيد النظيم
 مثله المقدار يوما ما خبا لسليب التاج والعرش كظيم
 يعجز القصاص إلا قلما في سواد من هوى لم يغمس
 يؤثر الصدق ويجزي علما قلب العالم لو لم يطمس؟

عن عصامي نبيل معرق في بناة المجد أبناء الفخار؟
 نهضت دولتهم بالشرق نهضة الشمس بأطراف النهار
 ثم خان التاج ود المفرق ونبت بالأنجم الزهر الديار
 غفلوا عن ساهر حول الحمى باسط من ساعدي مقتيرين
 حام حول الملك ثم اقتحما ومشى في الدم مثنى الضريس

ثار عثمان لمروان مجاز بدم السيط (٣) أثار الأقربون
 حسنوا للشام ثارا والحجاز فتغالى الناس فيما يطلبون
 مكر سواس على الدهماء جاز ورعاة بالرعايا يلعبون
 جعلوا الحق لبغي سلما فهو كالستر لهم والترس
 وقديما باسمه قد ظلما كل ذي مئذنة أو جريس

١ - ابنى سمير : الليل والنهار - ٢ - هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك
 بنى أمية فى الأندلس - ٣ - يعنى بالسبط الحسين بن على صلوات الله عليه .

جُرِيَتْ مَرَوَانُ (١) عن آباؤها
 ومن النفس ومن أهوائها
 خَلَّتْ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسَانِهَا
 وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِيبِ الْجُدُوعُ
 ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢)
 حاصدَ السيفِ ، وفي المَحْبَسِ
 فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا
 هَمَسَ الشَّائِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

* * *

لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتُ
 وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرَوَانَ تِيرَاتُ
 فَجَا الدَّاخِلُ سَبْحًا بِالْفُرَاتُ
 غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا
 مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ
 لَزَكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
 تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورِ (٣)
 بَيْنَ عَيْرِيهِ عَيْونَ الْحَرَسِ
 وَلَقَدْ يُجَدِّي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا
 صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتَنَ الْفَرَسِ

* * *

صَحِبَ الدَّاخِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ
 غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ
 وَإِذَا بِالشَّطِّ مِنْ شِقْوَتِهِ
 فَانْتَشَى مُنْخَلِعًا مُسْتَسْلِمًا
 حَدَّثَ خَاضِ الْعُمَارَ ابْنَ ثَمَانَ
 فَكَانَ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
 صَائِحُ صَاحٍ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
 شَاةٌ اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)
 وَقَلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَيْسِيِّ
 خَضَبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمًا

* * *

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مِتَّ قَبْلَ الْمَمَاتِ
 لَا يَصِيقُ فَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ
 أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
 إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمَّلْ فَرَجَا
 لَمْ يَكُنْ يَأْمَلُ مِنْهَا مَخْرَجَا
 ذَلِكَ الدَّاخِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتِ

١ - يعني مروان : بنى مروان - ٢ - الاظلم هنا : هو ابو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس وقد سلب بنى أمية ملكهم - ٣ - نارت الفتنة : وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الاطلس : الذئب .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصرَما فمضى من غَدِهِ لم يَبْسُ
رامَ بالمغرب مُلْكًا فرى أبعدَ : القَمَرِ ، وأقصى اليَبْسِ

* * *

ذلك - والله - الغنى كلُّ الغنى
ليس بالسائل إن هم : متى ؟
زائلُ الملكِ ذَوِيهِ فأتى
عَمْرَأْتُ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا
كلُّ أرضٍ حلَّ فيها ، أو حَمَى
على صعبٍ في المعالي ما سَلَكَ
لا . ولا الناظرُ ما يُوحى الفَلَكُ
مُلكَ قومٍ ضَيَّعوه فمَلَكَ
عاليِ النفسِ أَشَمُّ المَعْطِسِ (١)
منزلُ البدرِ ، وغابُ البَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِي على حُكْمِ النَّوَى
غيرَ ذِي رَحْلِ ولا زادِ سَوَى
قمرٌ لاقى خُسوفاً فانتزوى
لم يَجِدْ أعوانه والخدمَا
من مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ القُدَمَا
وتَوَارَى بالسُّرَى من طالبيهِ
جَوَهْرٍ وافاه من بيتِ أبيهِ
ليس من آباءه إلا نبيهِ
جانبوه غيرَ (بَدْرٍ) الكَيِّسِ
لم يخنه في الزمانِ المُوثِّسِ

* * *

حينَ في إفريقيَا انحَلَّ الوِثَامُ
ماتت الأُمَّةُ في غيرِ التثامِ
يَمَنُ سَلَّتْ ظباها والشَّامُ
فرَّقَ الجندَ الغني فانتقسما
أوحشَ السُّوددُ فيهم . وسما
واضحلتْ آيةُ الفتحِ الجليلِ
وكثيرٌ ليس يَلْتامُ قليلُ
شامها (٣) هِنْدِيَّةٌ ذاتَ صليلِ
وغدا بينهم الحقُّ نَسِي
للمعالي مَنْ به لم تَأْنِسِ

* * *

رُجِعُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِيهِ
الْبَعِيدِ الهِمَّةِ الصَّعْبِ القِيَادِ

١ - المعطس : الأنف - ٢ - البيهس : الأسد - ٣ - شام : سل .

مَنْ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَابِهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنِي بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو أَصْطِيَادٍ
سَلَّ بِهِ أَنْدَلَسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيْسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السَّيْفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْجُلُوسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبِرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءٍ
غَسَلَ الْيَمَّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَا الشُّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاءَ
هَلْ دَرَى أَنْدَلِسُ مَنْ قَدِيمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟
سَلِيلِ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحُ مُوسَى مُسْتَقِرَّ الْأَسْسِ

* * *

أَمْوِيٌّ لِنُعْلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالِي بِمِطْيُ وَطُرُقِ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأَفُقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقِ دَوْلَتُهُ قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلِ الشَّمَّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا نَالَتْ النُّجْمَ يَدُ الْمُتَمَسِّسِ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابَ السَّمَا وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

* * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَمَمِ أَسَسَ الدَّاخِلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادِ
حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادِ
سُلَيْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لِعَزِّ أَقْعَسِ

١ - هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد
عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرس : الشهيد المجرب في
الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلسة وهي الفرصة
٤ - الملك الروح : جبريل .

وإذا الخيرُ لعبدٍ قسيماً سنح السعدُ له في النخيس

* * *

أيها القلبُ . أحقُّ أنتَ جازٌ للذي كان على الدهرِ يجيزُ ؟
هاهنا حلٌّ به الركبُ وسارٌ وهنا ثاوٍ إلى البعثِ الأسيرُ
فلكُ بالسعدِ والنحيسِ مدارُ صرعِ الجَمامِ (١) وألوى بالمُدِيرِ
هاهنا كنتَ ترى حوَّ الدميِّ فائناتٍ بالشفاهِ اللعيسِ (٢)
ناقلاتٍ في العبيرِ القدما واطثاتٍ في حبيرِ السندسِ

* * *

خذُ عن الدنيا بليغَ العِظَةِ قد تجلَّتْ في بليغِ الكليمِ
طرفاها جميعاً في لَفْظَةِ فتأملُ طرفيها تعلمُ
الأماني حُلمٌ في يَقْظَةِ والنايا يقظةٌ من حُلمِ
كلِّ ذي سِبْقَطينِ (٣) في الجوّ سما واقعٌ يوماً وإن لم يُغرسِ
وسيلقى حينه نسرُ السما يوم تُطوى كالكتابِ المدرسِ

* * *

أين - يا واحدَ مروانَ - علمُ من دعاك الصقر سماء العقابِ؟ (٤)
رايةٌ صرفها الفردُ العلمُ عن وجوه النصرِ تصريفَ النقابِ
كنتَ إن جرّدتَ سيفاً أو قلمَ أثبتَ بالألبابِ أو دنتَ الرقابِ
ما رأى الناسُ سواه علماً لم يرمُ في لُجَّةٍ أو يبسِ
أعلى رُكنِ السماك ادعما وتغطى بجناحِ القدسِ

* * *

قصرُك (المُنِيَّةُ) من قُرْطَبَةِ فيه واروكُ : وللهِ المصيرُ

١ - الجمام : الكاس - ٢ - اللعس : سواد مستحسن في الشفة .
٣ - السقط : جناح الطائر - ٤ - العقاب : اسم راية الداخل .

صَدَفٌ حُطَّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بَيِّدَ أَنْ الدَّهْرَ نَبَّاشٌ بِصِيرٍ
لَمْ يَدَعْ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنِيَّةِ) وَكَلَّا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرٍ
كُنْتَ صَقْرًا قُرَيْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الضَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلَّ: أَيْنَ قُبُورُ الْعُظْمَا؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

* * *

كَمْ قُبُورٍ زَيَّنَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ المَجُوشِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَاوَزَا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الجِسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوشِ
وَعِظَامٌ تَنْزَكِي . عُنْبِرَا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنِ أَعْفَالِ الرُّمُوشِ
فَاتَّخِذْ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبْنِ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسِ
هَبْكَ مِنْ حَرَصِ سَكْنَتِ الهَرْمَا أَيْنَ بَانِيهِ المُنِيحُ المَلْمَسِ !؟

زَحْلَةٌ

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبِ بَاكِ وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ المِيْلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرْدَهُ أَمْشِي مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَأَنَّ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَنَّمَةُ المِتْبَاكِي
شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيسَ بِشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوَيْتُ حِبَانِي مِنْ بَعْدِ طُولِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ
رَيْحَ ابْنِ جَنْبِي؟ كُلُّ غَايَةِ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيْزَةُ الإِدْوَاكِ
لَمْ تَبْقَ مِنَّا - يَافُؤَادُ - بَقِيَّةٌ لِفِتْوَةٍ ، أَوْ فَضْلَةٌ لِعِرَاكِ
كَذَا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقَ الهَوَى وَنَشُدُّ شَدَّ العُصْبَةِ الفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في الذسك

* * *

ياجارة الوادي ، طربت وعادني
مثلت في الذكرى هوالك وفي الكرى
ولقد مررت على الرياض بربرة
ضحكت إلى وجوها وعيونها
فذهبت في الأيام أذكر رفرفا
أذكرت هرولة الصبابة والهوى
لم أدر ما طيب العناق على الهوى
وتأودت أعطاف بانك في يدي
ودخلت في ليلين : فرعك والدجى
ووجدت في كونه الجوانح نشوة
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
ومحوت كل لبانة من خاطري
لا أميس من عمر الزمان ولا غد

ما يشبه الأحلام من ذكراك
والذكريات صدى السنين الحاكي
غناء كنت حيا لها ألقاك
ووجدت في أنفاسها ريبك
بين الجداول والعيون حواك
لما خطرت يقبلان خطاك ؛
حتى ترفق ساعدي فطواك
واحمر من خفريهما خذاك
ولثمت كالصبح المنور فاك
من طيب فيك ، ومن سلاف لك
عيني في لغة الهوى عيناك
ونسيت كل تعاتب وتشاكي
جمع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

لبنان : ردني إليك من النوى
جمعت نزيلى ظهرها من فرقة
تمشى عليها فوق كل فجاءة
ولو أن بالشوق المزار وجدتنى

أقدار سير للحياة دراك
كرة وراء صوالج الأفلاك
كالطير فوق مكامن الأشراك
ملق الرحال على ثراك الذاكى

* * *

ينت البقاع وأم بردونيها
طبي كجلق : واسكبي برداك

وَدِمَشْبِقُ جَنَّاتِ النِّعِيمِ ، وَإِنَّمَا
 قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
 مَرَّآكَ مَرَّآهَ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
 تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ
 تُبْدِي كَوْشَى الْفُرْسِ أَفْتَنَ صَبِغَةً
 خَرَزَاتِ مِسْكَ ، أَوْ عُمُودَ الْكَهْرِبَا
 فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمْرِهَا
 لَمْ أَنْسَ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
 كُنْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مِنْصَةِ جَنْحِهَا
 يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
 ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رِقَّةً
 وَالْبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنِيرٌ
 وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطَلَّةٌ
 وَكَأَنَّ كُلَّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ
 سَكَنَتْ نَوَاحِيَ اللَّيْلِ ، إِلَّا آتَةً
 شَرْفًا—عُرُوسَ الْأَرْزِ—كُلُّ خَرِيدَةٍ
 رَكَزَ الْبَيَانَ عَلَى ذَرَاكَ لَوَاءِهِ
 أَدْبَاوَلِكِ الزُّهْرِ الشَّمْسُوسُ ، وَلَا أَرَى
 مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرِهِ
 جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رُبَالِكِ . وَرَبَّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِيهِنَّ رُبَاكَ
 لِتَهْلُلَ الْفَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَاكَ
 لِمَ يَا زُحَيْلَةَ لَا يَكُونُ أَبَاكَ ؟
 هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلِيُّ جَنَّاكَ
 لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلْدِّ حِيَالِكَ
 أَوْ دَعَنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكَ
 لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكَ
 سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بِدَرَاكَ
 لُبْنَانُ فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ
 فِي الْعَاجِ مِنْ أَىِّ الشُّعَابِ أَتَاكَ
 صِينِينَ وَالْحَرَمُونَ (١) فَاحْتَضْنَاكَ
 سَأَلْتُ حِلَّاهُ عَلَى الثَّرَى وَحِلَاكَ
 كَالغَيْدِ مِنْ سِتْرٍ وَمِنْ شُبَاكَ
 رَكْنُ الْمَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكَ
 فِي الْأَيْكِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكَ
 تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكَ
 وَمَشَى مَلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ
 أَرْضًا تَمَخَّضَ بِالشَّمْسُوسِ سِوَاكَ
 وَيِرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَاكَ
 سَرَقَ الشَّمَائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

(موسى) ببابك في المكارم والعلا
أخَلَّتْ شعري منك في عليا الذرا
وَعَصَاهُ في سحر البيان عَصَاكِ
وَجَنَّتِهِ برواية الأملاك
إِنْ تُكْرِمِي يَأْخُذُ شعري إنني
أَنْكَرْتُ كُلَّ قصيدة إلاك
أَنْتِ الخيالُ : بديعُهُ ، وغريبُهُ
اللهُ صاغك ، والزمانُ رَوَاكِ

ذِكْرِي اسْتِقْلَالِ سُورِيًّا وَذِكْرِي شُهَدَائِهَا

حياةٌ ما نريدُ لها زيالا
وعيشٌ في أصولِ الموتِ سمٌ
ودنيا لا نودُ لها انتقالا
عُصَارْتُهُ ، وَإِنْ بَسَطَ الظلالا
وأيامٌ تطيرُ بنا سحاباً
نُريها في الضميرِ هَوَى وَحُبّاً
وَنُسَمِعُهَا التبرمُ والملا
قِصَارٌ حين نجرى اللهو فيها
ولم تفضح الحياةُ بنا ، ولكنْ
زحامُ السوءِ ضيقتُها مَجَالا
ولم تقتلِ براحتها بَنِيهَا
ولو زاد الحياةُ الناسَ سعياً
طوالُ حينٍ نقطعها فعلا
وإِنْ خِيلَتْ تَدِيبَ بنا نِيْمَالا
ولكنْ سابقوا الموتَ اقتتالا
وإِخْلَاصاً لَزَادَتِهِمْ جَمَالا

* * *

كَأَنَّ اللهَ إِذْ قَسَمَ العَالِي
تَرَى جِدًّا ، وَلَسْتَ تَرَى عَلَيْهِمْ
لَأَهْلِ الوَاجِبِ ادَّخَرَ الكَمَالا
وَلَوْعاً بِالصَغَائِرِ وَاسْتِغْلَالا
وَلَيْسُوا أَرْغَدَ الأَحْيَاءِ عَيْشَنَا
وَإِنْ قَالُوا فَأَكْرَمُهُمْ مَقَالا
إِذَا فَعَلُوا فَخِيرُ النَّاسِ فَعَلًا
وَإِنْ سَأَلْتَهُمُ الأَوْطَانَ أَعْطَوْا
دَمًا حَرًّا ، وَأَبْنَاءَ ، وَمَالا

* * *

بَنَى الْبَلَدِ الشَّقِيقِ ، عَزَاءً جَارٍ
قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا
يُعْظَمُ كُلُّ جُهْدٍ عِبْقَرِيٍّ
وَمَا زِلْنَا إِذَا دَهَتْ الرِّزَايَا
وَقَدْ أَنْسَى الْإِسَاءَةَ مِنْ حَسُودٍ
ذَكَرْتُ الْمِهْرَجَانَ وَقَدْ تَجَلَّى
وَدَارِي بَيْنَ أَعْرَاسِ الْقَوَافِي
تَسَلَّلَ فِي الزَّحَامِ إِلَى نِضْوٍ
رَسُولُ الصَّابِرِينَ أَلَمَ وَهَنًا
دَنَا مِنِّي فَنَاوَلَنِي كِتَابًا
وَجَدْتُ دَمَ الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ مِسْكًا
كَأَنَّ أَسْمَاءَ الْأَبْطَالِ فِيهِ
رَوَاةٌ قِصَائِدِي قَدْ رَتَّلُوهَا
إِذَا رَكَزُوا الْقَنَا انْتَقَلُوا إِلَيْهَا

أَهَابَ بِدَمْعِهِ شَجْنٌ فَسَالَا
وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشَّهَادَةِ غَالِي
أَكَانَ السَّلْمَ أَمْ كَانَ الْقِتَالَا
كَأَرَحِمَ مَا يَكُونُ الْبَيْتُ آلا
وَلَا أَنْسَى الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَا
وَوَفَدَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَوَالَى
وَقَدْ جُلِيَتْ سَمَاءٌ لَا تُعَالَى
مِنَ الْأَحْرَارِ تَحْسِبُهُ خِيَالَا
وَبَلَّغْنِي التَّحِيَةَ وَالسُّؤَالَا
أَحْسَتْ رَاحَتَايَ لَهُ جَلَالَا
وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْمِسْكِ الْغَزَالَا
حَوَامِيمٌ عَلَى رَقٍّ تَتَالَى
وَعَنُوهَا الْأَيْسَةَ وَالنُّصَالَا
فَكَانَتْ فِي الْخِيَامِ لَهُمْ نِقَالَا

* * *

بَنَى سُورِيَّةً ، التَّمَمُوا كِيَوْمِ
سَلُّوا الْحَرِيَّةَ الزَّهْرَاءَ عَنَّا
وَهَلْ نِلْنَا كِلَانَا الْيَوْمَ إِلَّا
عَرَفْتُمْ مَهْرَهَا فَمَهْرْتُمُوهَا
وَقَمْتُمْ دُونَهَا حَتَّى خَضِبْتُمْ
دَعَا فِي النَّاسِ مَفْتُونًا جِبَانًا

خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ النَّزَالَا
وَعِنْتُمْ : هَلْ أَذَاقْنَا الْوِصَالَا ؟
عِرَاقِيْبَ الْمَوَاعِدِ وَالْمِطَالَا ؟
دَمًا صَبَغَ السَّبَاسِبَ وَالذُّغَالَا
هَوَّادِجَهَا الشَّرِيفَةَ وَالْحِجَالَا
يَقُولُ : الْحَرْبُ قَدْ كَانَتْ بِبَالَا

أَيْطَلِبُ حَقَّهُمْ بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ
وَعِيشُوا فِي ظِلَالِ السَّلْمِ كَدًّا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرْمَى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مُرَكَّبَ كُلِّ يَوْمٍ
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصِفًا لَا يُرْقِعُ بِالْكَسَالَا
فَلَيْسَ السَّلْمُ عَجْزًا وَاتِّكَالَا
وَخَيْرَهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلَّ آوِنَةٍ حَلَالَا

* * *

سَأَذْكَرُ مَا حَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونَ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظْمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرَنْسَا
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِفَافًا
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيَّاحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلُوهُ: هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبُوبِ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى
وَصَاحَ: تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَايَا
فَكُنُّنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالَى
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعَلَّقَ فِي ضَمَائِرِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلْقِ رَكِيبِ الرَّمَالَا
يَذْكَرُ مَصْرِعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا
كَمَا تُوْحَى الْقُبُورُ إِلَى التُّكَالَى
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مِنَ الْإِخْلَاصِ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالَا
وَتَنَشَقُّ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
تَجْرُ مَطَارِفَ الظَّفْرِ اخْتِيَالَا
وَوَجْهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشُّمَالَا
مِنَ النَّيْرَانِ أَرْجَلَتِ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرْصُ الشَّمْسِ زَالَا
وَلَسْتَ تَرَى الشُّكِيمَ وَلَا الشُّكَالَا
وَعُيِّبَ حَيْثُ جَالَ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
وَحَلَّقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَالٌ نَهْضَةٌ مِصْرَ

جعلتُ حُلَاها وتمثالها عيونَ القوافي وأمثالها
وأرسلتها في سماء الخيال تجرُّ على النجم أذيالها
وإني لغريدٌ هدى البِطاحِ تغدَى جناها وسلسالها
تري مصرَ كعبةَ أشعاره وكلُّ معلقةٍ قالها
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ حِجَالٌ (١) العروسِ وأحجالها (٢)
أدار النسيبَ إلى حبِّها وولَّى المدائحَ إجلالها
أرَنَ بغابرها العبقريَّ وغنى بمثل البُكا حالها
ويروى الوقائعَ في شعره يروضُ على البأسِ أطفالها
وما لمحوا بعدُ ماء السيوفِ فما ضرَّ لو لمحوا آلها

* * *

ويومٍ ظليلٍ الضحى من بشنسٍ أفاء على مصرَ آمالها
رَوَى ظلُّه عن شبابِ الزمانِ رفيفَ الحواشي وإخضالها (٣)
مشت مصرٌ فيه تُعيد العصورَ ويغمرُ ذكرُ الصِّبا بالها
وتعرض في المهرجانِ العظيمِ ضحاها الخوالى وآصالها

* * *

وأقبل (رمسيس) جمَّ الجلالِ سننى المواكبِ ، مُختالها
وما دان إلا بِشورى الأمورِ ولا اختالَ كثيرًا ، ولا استالها (٤)
فحياً بأبلجٍ مثلِ الصِّباحِ وجوهَ البلادِ وأرسالها
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

* * *

١ - العجبال : جمع حجلة ، وهي بيت العروس - ٢ - الأحجال :
الخلاخيل - ٣ - اخضل الشيء : ابتل به - ٤ - استالها : أصله استاله ، أى
تشبهه بالالة .

فمن يُبْلِغُ (الكرنك) الأَقْصَى وَيُنِي (طيبة) أطلالها
 وَيُسْمِعُ ثَمَّ بِوَادِي الملوِكِ ملوكَ الديار وأقبالها
 وَكُلَّ مَخْلُودَةٍ فِي الدُّمَى هنالك لم نُحِصِ أحوالها
 عَلَيْهَا مِنَ الوَحْيِ دِيبَاجَةٌ أَلَحَّ الزَّمَانُ فَمَا ازدالها
 تَكَادَ - وَإِنْ هِيَ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوحٍ - تُحَرِّكُ أوصالها
 وَمَا الفَنُّ إِلَّا الصَّرِيحُ الجَمِيلُ إِذَا خَالَطَ النَفْسَ أوحى لها
 وَمَا هُوَ إِلَّا جَمَالُ العُقُولِ إِذَا هِيَ أَوْلَتْهُ إِجمالها

* * *

لقد بعث الله عهدَ الفنون تعالوا نرى كيف سوى الصفاة
 دنت من أبي الهول مثنى الرؤوم وقد جاب في سكرات الكرى
 وألتي على الرمل أرواقه (١) يُخال لإطراقه في الرمال
 فقالت : تحرك ، فهم الجمادُ فهل سكتت في تجاليدته
 أتذكر إذ غضبت كاللباة (٢) ولمت من الغيل أشبالها ؟
 وألقت بهم في غمار الخطوبِ فخاضوا الخطوبَ وأهوالها
 وثاروا ، فجن جنون الرياح وزلزلت الأرض زلزالها

١ - يقال القى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته ٢ - سطيح : اسم لكاهن من كهان العرب ، والسطيح أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة
 ٣ - اللباة : لغة في اللبوة .

وبات تَلَمَّسُهُمْ شيخَهُم حديثَ الشعوب وأشغالها
ومن ذا رأى غابَةَ كافتت فردت من الأَسْرِ رِثالها ؟
وأهيبُ ما كان بأسِ الشعوب إذا سلَّح الحقُّ أغزالها

* * *

(فوادُ) ، ارفع السُّترَ عن نهضة
وربَّ امرئٍ لم تلده البلادُ
وليس اللآئى ملكَ البحورِ
وما (كعلئ) ولا جيله
بَنَوْا دولةً من بنات الأَسَدِ
لئن جَلَّ البحرَ أسطولُها
فأما أبوك فدنيا الحضا
تخيّر (إفريقيا) تاجه
ركابُك يا (ابن المُعزِّ) الغيوثُ
إذا سرن في الأرض نَسِينها
فلم تبرح القصرَ إلا شفيتَ
لقد ركَّب الله في ساعدك
تخطُّ وتبني صُروحَ العلومِ
تقدِّم جَدُّك أبطالها
نماها ، ونبه أنسالها (١)
ولكنها ملكُ من نالها
إذا عرَضت مصرُ أجيالها
لم يشهد (النيلُ) أمثالها
لقد لبس البرُّ قَسطالها (٢)
رِق لو سالم الدهرُ إقبالها
وركَّب في التاج (صومالها)
ويفضُلن في الخير منوالها
ركابَ السماء وأفضالها
جُلوبَ العقول وإمجالها
يمينَ الجلود وشيالها
وتفتح للشرق أفعالها

الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أر يوم الدم
يبدو على هاتور نور دماثها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجها الغائبون ، وراعها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتها كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
غنت حقيقته ، وفات جمالها
لولا عوادي النقي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى العمار فعامرت
ثارت على الحامى العتيد ، وأقسمت
نثر الكنانة ربها ، وتخيرت
من كل أعزل حقه بيمينه
لم يحجموا في ساعة قد أظفرت

مهج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متأيل الأعطاف مبسّم الفم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم؟
ما حل بالبيت المضيء المظلم
عرساً أقيم على جوانب ماتم
سأوى ترقد جرحها كالبلسم
يعلو فم الثكلي وثغر الأنم
لنظمت للأجيال ما لم ينظم
باغ الخيال العبقري الملهم
والنبي حال من عذاب جهنم
مثلت فيها صورة المستسلم
وحكيت فيه متغيظاً لم يكظم
وطنية بمثقف ومعلم
بسواه جل جلاله لا تحتمى
يده لنصرتها ثلاثة أسهم
كالسيف في يمني الكمي المعلم
ملك البحار بكل قبصر محجم

وقفوا مطيهمو بسلم قصره والبأس والسلطان دون السلم
وتقدموا ، حتى إذا ما بلغوا أوخوا إلى مصر الفتاة : تقدمي
سالت من الغاب الشبول غلابها لبن اللبابة ، وهاج عرق الضيغم
يوم النضال ، كسنتك لون جمالها حرية صبغت أديمك بالدم
أصبحت من غرر الزمان ، وأصبحت

ضحكت أسيرة وجهك المتجهم

ولقد يتمت ، فكنت أعظم روعة ياليت من « سعد » الحمى لم تيم
ليتم أبو الأشبال ملء جفونه ليس الشبول عن العرين بتوم

وقال في تكريم الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبقري :

ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخنوا القمة علما وبيانا
واطلبوا بالعبقريات المدى ليس كل الخيل يشهدن الرهانا
ابعثوها سابقات نجبا تملأ المضار معنى وعيانا
وثبوا للز من صهورها وخنوا المجد عنانا فعنانا
لا تشيبيوها على ما قلدت من أياد ، حسدا أو سنانا

* * *

وضليل من أساق الحى لم يُعز باللحم وبالشم اخترانا
ضامر في سُفنة تحسبه نفضو صحراء ارتدى الشمس دهانا
أو طبيباً آيباً من « طيبة » لم تزل تندی يده زعفرانا
تكرر الأرض عليه جسمه واسمه أعظم منها دورانا
ناك عرش الطب من « امحوتب » وتلقى من يديه الصولجانا
يا لامحوتب من مُستأله لم يلد إلا حوارياً هجانا
خاشعاً لله ، لم يزه ، ولم يرهق النفس اغتراراً وافتنانا

يلمس القدرة لساً كلما
لو يُرى الله بمصباح لما
في خلال لفتت زهر الرنى
لو أتاه جعاً حاسده
خير من علم في «القصر» ومن
كلُّ تعليم نراه ناقصاً
دركٌ مستحدثٌ من درجٍ
قلب الموت وجس الحيوانا
كان إلا العلم جلَّ اللهُ شأنا
وسجايا أنست الشرب الدنانا
سَلَّ من جنب الحسود السرطانا
شق عن مُستتير الداء الكِنانا
سُلِّم رث إذا استعمل خاننا
ومن الرفعة ما حطَّ الدخانا

* * *

لا عَدِمْنَا «اللسيوطي» يداً
تَصْرِفِ المِشْرَطَ للبرء كما
مَدَّهَا كالأجل المبسوطِ في
تجدد الفولاذِ فيها محسناً
يدُ «إبراهيم» نو جئت لها
لم تَخِطْ للناس يوماً كفنأ
ولقد يُوسى ذوو الجرحى بها
نَبِغَ الجيلُ على مشرطها
لو آتت قبل نضوج الطبِّ ما
خُلِقَتْ للفتقِ والرثقِ بَنَانَا
صَرفِ الرَّمْحِ إلى النصر السَّنَانَا
طَلبِ البرءِ اجتهاداً وافتنانَا
أخذ الرفقَ عليها واللَّيَانَا
بذبيح الطيرِ عاد الطيرانَا
إنما خا طت بقاءً وكيانَا
من جراح الدهر، أو يُشْفَى الحزَانَا
في كفاح الموتِ ضرباً وطعانَا
وَجَدَ التنويمُ عوناً فاستعانَا

* * *

يا طِرَازاً يبعث اللهُ به
من رجالٍ خُلِقُوا أَلْوِيَّةَ
قادة الناس وإن لم يقربوا
في نواحي مُلكهِ أَنَا فآنا
ونجوماً ، وغيوثاً ، ورعانا
طَبِّعَاتِ الهنديِّ والسَّمَرِ اللَّدَانَا

وغذاء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهمو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

* * *

يا أخي - والذخر في الدنيا أخ - حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابني - أو عندي - يد لست آلوها اذكارا وصيانا
حسنت مني ومنه موقعا فجعلنا حرزها الشكر الحسانا
هل ترى أنت ؟ فإني لم أجد كجميل الصنع بالشكر اقتراننا
وإذا الدنيا خلّت من خير وإذا الدنيا خلّت من خير
دفع الله « حسينا » في يد لو تناولت الذي قد لمست
جرحه كان بقلبي ، يا أبا لا أنبيه بجرحي كيف كانا ؟
لطف الله فعوفينا معا وازمنا لك بالشكر لسانا

وقال وهي القصيدة التي ألقىت في دار الأوبرا الملكية

في حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذي انعقد فيها

مرحبا بالربيع في ريعانية وبأنواره وطيب زمانه
رقت الأرض في مواكب آذا ر ، وشب الزمان في مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشي فيه ممشى الأمير في بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا طول أنهاره وعرض جنانه
لف في طيلسانه طرر الأر ض ، فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنه العيون مبين فصل الماء في الربا بجمانه
عبرى الخيال ، زاد على الطيب ف ، وأربنى عليه في ألوانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! أَيْنَ مِنْهَا رِقَائِي
رَثَمَ الرُّوضُ جَدُولًا وَنَسِيمًا
وَشَدَّتْ فِي الرِّبَا الرِّيحِينَ هَمْسًا
كُلُّ رَيْحَانَةٍ بِلَحْنِ كَعْرَسٍ
نَعْمٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَتَّى
أَيْنَ نُورُ الرَّبِيعِ مِنْ زَهْرِ الشُّعْ
سَرْمَدُ الْحَسَنِ وَالْبِشَاشَةِ مَهْمَا
حَسَنٌ فِي أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ
مَلِكٌ ظِلُّهُ عَلَى رُبُوعِ الْخُلَا
أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحَكْمِ
لَمْ تَثُرْ أُمَّةٌ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا
لَيْسَ تَرْتُّ النُّحَاسِ أَوْقَعَ مِنْهُ

ظَلَّلْتَنِي عَنَايَةً مِنْ «فَوَادٍ»
وَرِعَانِي ، رَعَى الْإِلَهِ لَهُ «الْفَارُو»
مَلِكُ النَّيْلِ مِنْ مَصْبِيئِهِ بِاللَّهِ
هُوَ فِي الْمَلِكِ بَدْرُهُ الْمُتَجَلِّي
زَادَهُ اللَّهُ بِالنَّبِيَابَةِ عِزًّا

وَقِيَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ
رَجَّهَ مِنْ بِيَطَاحِهِ وَرِعَانِهِ (١)

ذَكَرْتُهُ (١) عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ
نَهْضَةٌ مِنْ فَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحٌ
حَرَكَ الشَّرْقَ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقَبْرِ
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ
كَيْفَ كَانَ الدُّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
سَرِيًّا كَالشَّبَابِ فِي عُنُقُوَانِهِ
سِدِّ ، وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ
دَرَجَ الْبُرِّ فِي قُوِي نَجْمَانِهِ

* * *

يَاعُكَاطًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ
افْتَقَدْنَا الْحِجَازَ فِيهِ ، فَلَمْ نَعُدْ
حَمَلَتْ مِصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدِّ
وُطِدَتْ فَيْكَ مِنْ دَعَائِمِ الْفُضْ
إِنَّمَا أَنْتَ حَلْبَةٌ لَمْ يُسْخَرْ
تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا
قَلْدَتِي الْمَلُوكِ مِنْ لَوْلُو الْبَحْرِ
نَخْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى
حَنٌّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَإِلَيْهَا
وَحِبَّتِي بُمُبَايُ فِيهَا يِرَاعًا
لَيْسَ تَلْقَى يِرَاعَهَا الْهِنْدُ إِلَّا
أَنْتَضِيهِ انْتِضَاءَ مُوسَى عِصَاهُ
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرِّ
غَيْرَ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا
مُوكِبُ الشَّعْرِ حَرَكَ الْمُتَنَبِّي
شَرُفَتْ مِصْرُ بِالشَّمُوسِ مِنَ الشَّرِّ

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ . كُلُّ أَفْقٍ
لَسْتُ أَنسَى يَدًا لِإِخْوَانِ صَدَقِ
رُبُّ سَامِي الْبَيَانِ نَبَهُ شَأْنِي
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذوقُونَ مِنْ كَرٍّ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لِلدَّهْ سَجَعِ
وَكَثُرُ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمَغْنَى

وَاسْتَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
مِنْحُونِي جَزَاءَ مَا لَمْ أُعَانِهِ
أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ
لَوْ جَرَى الْحِظُّ فِي سَوَاءِ عُنَانِهِ
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
ي ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ لِلدَّهْ سَجَعِ ؟
مِنْ يَدِي فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

* * *

رُبُّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مِصْرُ تُولِيهِ
بِعَثْنِي مَعْرِيًّا بِمَا فِي
كَانَ شَعْرِي الْغِنَاءَ فِي فَرْحِ الشَّرِّ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤَلَّفَنَا الْجِرَّ
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْدِيَارِ سَوَاءِ

سُؤَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ
وَطَنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ
ق ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقِيَ عَلَى أَشْجَانِهِ
لَسَ الشَّرْقُ جَنِبَهُ فِي عُمَانِهِ
تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ
كُلُّنَا مَشْفِقُ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

١ - اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم .

فهرس

الجزء الثاني من الشوقيات

باب الوصف

| صفحة قصيدة | |
|------------|--|
| ٣ | آية العصر مطلعها : يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء |
| ٦ | شكسبير ، مطلعها : أعلى الممالك ما كرسيه الماء |
| ٩ | أثر الببال في الببال ، مطلعها : حف كأسها الحبيب |
| ١٤ | مرقص ؛ مطلعها : مات واحتجب وادعى الغضب |
| ١٨ | تحلية كتاب ، مطلعها : أنا من بدل بالكتب الصحابا |
| ٢٢ | الربيع ووادي النيل ؛ مطلعها : آذار أقبل ، قم بنا يا صاح |
| ٢٥ | مسجد أيا صوفيا ، مطلعها : كنيسة صارت إلى مسجد |
| ٢٧ | غاب بولونيا ؛ مطلعها : يا غاب بولسون ولى |
| ٢٨ | المرأة العثمانية ، مطلعها : يا ملكا تعبيدا |
| ٢٩ | الهلال ؛ مطلعها : سنون تعاد ودهر يعيبد |
| ٣١ | منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها : ملك السماء بهرت في الأنوار |
| ٣٣ | بلدة المؤتمر ، مطلعها : لا للسهيدينى اليه ولا الكرى |
| ٤٠ | اليسفور ، مطلعها : على أى الجنان بنا تمر |
| ٤٤ | الرحلة إلى الاندلس ، مطلعها : اختلاف النهار والليل ينسى |
| ٥٢ | كوك صو ، مطلعها : تحية شاعر ياماء جكسسو |
| ٥٤ | انس الوجود ، مطلعها : أيها المنتهى بأسسوان دارا |
| ٦٠ | النفس ، مطلعها : ضمى قناعك ياسعد أو ارفى |
| ٦٠ | هذى المحاسن ما خلقن لبرقع |

- عمحة فصيدة
- ٦٣ التوتكورد ، مطلعها :
- ٦٣ أميبدان الرفاق وكنت تدعى
أيها النيل ؛ مطلعها :
- ٧٢ من أى عهد فى القسرى تتدفق
نكبة دمشق ؛ مطلعها :
- ٧٧ سلام من صسبا بردى أرق
رمضان ولى ، مطلعها :
- ٧٩ رمضان ولى هاتها ياساقى
مصر ، مطلعها :
- ٨٠ أيها الكاتب المصور صور
البحر الابيض المتوسط ، مطلعها
- ٨١ أى المسالك ايها
معرض باريس ، مطلعها :
- ٨٤ رزق الله أهل باريس خيرا
باريس ؛ مطلعها :
- ٨٤ جهد الصباية ما أكابد فيك
وداع ، مطلعها :
- ٨٤ محجوب ان جئت الحجبا
طركيو ، مطلعها :
- ٨٧ قف بطوكيو وطف على يوكو هامه
طابع البريد ، مطلعها :
- ٨٨ أنا من خمسة وعشرين عاما
الطياريون ، مطلعها :
- ٩٢ قم سليمان بساط الريح قاما
وصف مرقص ، مطلعها :
- ٩٥ طال عليها التسمم
توت غنخ آمون ، مطلعها :
- ١٠٠ درجت على الكنز القرون
دمشق ، مطلعها :
- ١٠٣ قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
أخت امينة ، مطلعها :
- ١٠٤ هذه نور السفينة
أندلسية ، مطلعها :
- ١٠٩ يانائح الطلح أنباه عوادينا
غواصة ، مطلعها :
- ١١٠ رأيت على لوح الخيال يتيممة
جسر البسفور ، مطلعها :
- ١١١ أمير المؤمنين رأيت جسرا
كتاب ، مطلعها :
- مثال حسن الخلق فى الرجال

باب النسيب

صفحة القصيدة

- ١١٢ الهمة ، مطلع القصيدة :
خدعوها بقولهم حسناء
لا السهد يطويه ولا الاغضاء
١١٣ سويجع الثيل رفقا بالسويداء
١١٤ يا ويح اهلى ابلى بين اعينهم
منك ياهاجر دائي
بالبساء ، مطلع القصيدة :
لقد لامنى ياهند فى الحب لائم
١١٥ على قدر الهوى ياتى العتاب
أريد سلوككم والقلب يابى
١١٦ روعوه فتولى مفضبا
١١٧ ما تلك اهدابى تنس
التاء ، مطلع القصيدة :
لا والقدم الذى والاعين اللاتي
١١٨ الدال ، مطلع القصيدة :
لحظها لحظها رويدا رويدا
الرشد اجمل سيرة يا احمد
ان الوشاة وان لم احصهم عددا
١١٩ بثت شكواى فذاب الجليد
يمسد الدجى فى لوعتى ويزيد
١٢٠ هام الفؤاد بشادان
١٢١ للعاشقين رضاك والحسد
فى مقلتيك مصارع الاكباد
قف باللواحظ عند حذك
١٢٢ مضناك جفناه مرقده
١٢٣ الراء ، مطلع القصيدة :
بالله يانسماث النيل فى السحر
١٢٤ عرضوا الامان على الخواطر
١٢٥ فى ذى الجفون صوارم الاقدار
١٢٦ لك ان تلوم ولى من الامذار
اتقلبنى ذات الدلال على صبرى
١٢٧ قلب يدوب ومدمع يجرى
١٢٩ بدا الطيف بالجميل وزارا
العين ، مطلع القصيدة :
ابثك وجدى يا حمام واودع
والغواني يفسرهن الثناء
ليل عداد نجومه رقباء
فما تطيق انين المفرد الناتي
على الفراش ولا يدرون مادائي
وبكفيسك دوائى
محب اذا عد الصحاب حبيب
ومن عاتبت يفديه الصحاب
واعتبكم وملء النفس عتبي
اعلمتم كيف ترتاع الطبيا
ظم بينها الدمع السكوب
ماخنت رب القنا والمشرفيات
كم الى كم تكيد للروح كيدا
ود الغواني من شبابك ابعد
تعلموا الكيد من عينيك والغندا
واشفق الصخر ولان الحديد
وبدىء بشى فى الهوى ويعيد
الف الدلال على المسدى
نى ولى هجر وصد
الله فى جنب بغير عماد
يكفيك فتنة نار خذك
وبكاه ورحم مسوده
هل عندكن عن الاحباب من خبر
واستعرضوا السمر الخواطر
راعى البرية يارعاك البارى
ان الهوى قدر من الاقدار
اذن انا اولى بالقناع وبالخدر
يايسل هل خبر عن الفجر
يارسول الرضا وقيت المثارا
فانك دون الطير للسمر موضع

صفحة القافية

- ١٣٠ تأتي الدلال سجية وتصنعا
واراك في حالي دلالك مبدعا
- ١٣١ ردت الروح على المضى معك
أحسن الأيام يوم أرجعك
- ١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة :
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
علموه كيف يجفون فجفا
- لعل التدى لا يعرف الحب يعرف
ظالم لا قيت منه ما كفى
- القاف ، مطلع القصيدة :
جئنا بالشعور والاحداق
- ١٣٣ الكاف ، مطلع القصيدة :
مضى وليس به حـراك
- وقسم الحفظوظ في العشاق
لكن يخف اذا رآك
- ١٣٤ اللام ، مطلع القصيدة :
فدتك الجـوانح من نازل
- وأهلا بطيفتك من واصل
لام فيكم عنوله وأطالا
- ١٣٥ ياء المعنى والدجى يتلى
الميم ، مطلع القصيدة :
- والبرح لاوان ولا منجسطي
أنا ان بدلت الروح كيف الام
- لما رمت فأصـابك الأرام
هل تيم البان فؤاد الحمام
- فناح فاسـابك جـهون الغمام
صريع جفنيك ينفي عنهما التهما
- فما رميت ولكن لعصاه رمى
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
- لباه شوق ساهر وغرام
شفتة أشغال عن الأرام
- وقضى اللبانة من هوى وغرام
به سحر يتيمه
- كلا جفنيك يعلمه
١٣٩ < النون ، مطلع القصيدة :
- واحله حدقا لها وجفـونا
من صور السحر المبين عيونا
- وحاولت عينك أمرا فكان
أذعن للحسن عصى العنان
- في شكله ان قيل بان
يا حنة بين الحسان
- مضناك لاتهدأ شـجونه
ياناعما رقدت جفـونه
- ١٤٢ صحا القلب الا من خمار أماني
الله في الخلق من صبومن عاني
- يجاذبنى في الفيدرث عناني
قلب بوادي الحمى خلفته رمقا
- تفنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
١٤٣ الهاء ، مطلع القصيدة :
- ماذا صنعت به ياظبية البان
قولوا روحى فداه
- هذا التجنى ما مداه
١٤٤ الياء ، مطلع القصيدة :
- فدقت الهوى من بعد ماكنت خاليا
مقادير من جفنيك حولن حاليا
- الله في مهج طاحت غواليها
١٤٥ أهل القدود التي صالت عواليها
- وأشكو اليها كيد انسانها لنا
١٤٦ أدارى العيون الفاترات السواجيا

متفرقات

- صفحة القصيدة
- ١٤٧ مصابير الأيام ، مطلعها :
الاحب حبا صحبة الكتب
- ١٥٠ لبنان ، مطلعها :
السحر من سود العيون لقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :
سرح على الوادي المبارك ضاحي
- ١٥٦ النسر المصري ، مطلعها :
اعقاب في عنان الجو لاح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قم سابق الساعة واسبق وعدها
- ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :
قف بهذا البحر وانظر ماغمر
- ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :
سكن الزمان ولانت الاقصاد
- ١٦٦ قصيدة في حفلة ، مطلعها :
قل للرجال طغي الاسير
- ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :
جن على جرم السماء اغاروا
- ١٧١ صقر قريش ، مطلعها :
من لنضو يتزى السا
- ١٧٨ زحله ، مطلعها :
شيعت احلامي بقسلب باك
- ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :
حياة ما نريد لها زيالا
- ١٨٤٠ تمثال نهضة مصر ، مطلعها :
جعلت حلاها وتمثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :
في مهرجان الحق او يوم الدم
- ١٨٨ على بك ابراهيم ، مطلعها :
ابتغوا ناصية الشمس مكانا
- ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :
مرحبا بالربيع في ويمسائه
- واحب بايامها احب
- والبايلي بلحظهن سقيته
- متظاهر الاعلام والاضحاح
- ام سحب فر من هوج الرياح
- الارض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- مظهر الشمس واقبال القمر
- ولكل امر غاية وقرار
- طير الحجال متى يطير
- ام فتية ركبوا الجناح فطاروا
- برح الشوق به في القلس
- ولحت من طرق الملاح شباكي
- ودنيا لا نود لها انتقالا
- عيون القوافي وامثالها
- مهج من الشهداء لم تتكلم
- وخذوا القمسة علما وبيانا
- وبانواره وطيب زمانه

